



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

كلية التربية / صفى الدين الحلي

فهم التاريخ

المعارضة العلوية في العصرين الراشدي
والأموي في روايات علماء الحلة التاريخية
من خلال مؤلفاتهم في القرنين السابع
والثامن الهجريين

رسالة تقدم بها الطالب

قيصر عبد الكريم جاسم حمود الزبيدي

إلى مجلس كلية التربية/ صفى الدين الحلي في جامعة بابل وهي جزء
من متطلبات نيل درجة ماجستير في التاريخ الإسلامي

بإشراف

أ.م.د. زينب فاضل مرجان

2009 م

1430 هـ

**REPUBLIC OF IRAQ
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION &
SCIENTIFIC RESEARCH
BABYLON UNIVERSITY
COLLEGE OF EDUCATION /
SAFEY AL – DEEN AL – HILLI
DEPARTMENT OF HISTORY**



**Alawite Opposition in Rational Caliphs and Amway ages
in historical novels of Al-Hilla scientists through their
writings in seventh and eighth Hijra centuries**

**A thesis submitted by Student :
Qaysser Abdul Kareem Jassim Hamoud Al-Zubaidy
To the Council of College of Education / Safey Al – Deen
Al – Hilli in Babylon University
As partial fulfillment of the requirements
to get Master Degree
in Arab Islamic History**

**Supervised by :
Assist. T. Dr.
Zainab Fadhil Mirjan**

1430 H.

2009 A.D.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

... إِنَّا نُرَايِدُكَ اللَّهُ لِنُفَهِسَ عَنْكَ
يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ اسْمُكَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ اسْمُكَ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَهْلًا لِلْبَيْتِ وَطَهْرًا لِلْأَنْبِيَاءِ

وَطَهْرًا لِلْأَنْبِيَاءِ
يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ اسْمُكَ

عَنْكَ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد رسالة الطالب (قيصر عبد الكريم جاسم حمود الزبيدي) الموسومة بـ (المعارضة العلوية في العصرين الراشدي والأموي في روايات علماء الحلة التاريخية من خلال مؤلفاتهم في القرنين السابع والثامن الهجريين) قد جرى بإشرافي بمراحلها كافة , وأن الرسالة قد استوفت خطتها استيفاءً تاماً يؤهلها للمناقشة .

المشرف : أ. م. د. زينب فاضل مرجان

الإمضاء :

التاريخ : / / 2009 م

بناءً على ترشيح السيد المشرف العلمي وتقرير الخبيرين العلمي واللغوي أُرشح الرسالة للمناقشة .

رئيس قسم التاريخ :

الاسم : زينب فاضل مرجان

الدرجة العلمية : أ. م. د.

الإمضاء :

التاريخ : / / 2009 م

بسم الله الرحمن الرحيم

قرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة : نشهد أننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (المعارضة العلوية في العصرين الراشدي والأموي في روايات علماء الحلة التاريخية من خلال مؤلفاتهم في القرنين السابع والثامن الهجريين) التي أعدها الطالب (قيصر عبد الكريم جاسم حمود الزبيدي) وقد ناقشنا الطالب في

محتوياتها وفي ما له علاقة بها , ونرى إنها جديرة بالقبول لنيل درجة ماجستير
في التاريخ الإسلامي بتقدير (جيد جداً) .

رئيس اللجنة
الاسم : محمد حسين حسن
الدرجة العلمية : أ.م.د.
الإمضاء :
التاريخ : / / 2009 م

عضو اللجنة (المشرف)
الاسم : زينب فاضل مرجان
الدرجة العلمية : أ.م.د.
الإمضاء :
التاريخ : / / 2009 م

مصادقة مجلس الكلية :
صَقَّها مجلس كلية التربية – صفى الدين الحلي
جامعة بابل بتاريخ : / / 2009
العميد

الاسم : أ.م.د. خضير مهدي الجبوري
الإمضاء :
التاريخ : / / 2009 م

الإهداء

إلى :

❖ بحور العلم وسفن النجاة

❖ أعلام الهدى والأئمة الهداة

❖ العترة الطاهرة وسلالة النبوة

محمد المصطفى , وعلي المرتضى , وفاطمة الزهراء
, والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة أجمعين

....

أهدي ثمرة جهدي هذا راجياً من المولى عز وجل قبوله
بأحسن قبول ...

المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ - هـ	المقدمة
16 - 1	التمهيد
الفصل الأول : الجذور التاريخية للمعارضة العلوية في روايات الحليين	
20-17	المبحث الأول : نسب العلويين
19-18	1. نسب الإمام علي (ع)
19	2. الأئمة من نسل الإمام علي (ع)
20	3. أهمية نسب العلويين وفضلهم
29-21	المبحث الثاني : الخلاف بين بني هاشم وبني أمية قبل الإسلام وأثر ذلك في المعارضة العلوية
23-21	1. في عهد هاشم بن عبد مناف
26-23	2. في عهد عبد المطلب بن هاشم
29-27	3. في عهد أبي طالب بن عبد المطلب
56 - 30	المبحث الثالث : دور الإمام علي (ع) من البعثة حتى سنة 11 هـ / 632م
33-30	1. أول الداخلين في الإسلام
35-34	2. يوم الدار واستخلاف الإمام علي (ع)
39-36	3. فداء الإمام علي (ع) للرسول (ص) أثناء هجرته
41-39	4. المؤاخاة مع الرسول (ص)
42-41	5. زواجه من الزهراء البتول (ع)
51-42	6. دور الإمام علي (ع) في معارك الرسول (ص)
52-51	7. تبليغ الإمام علي (ع) سورة براءة
55-52	8. يوم غدير خم ومبايعة الإمام علي (ع)
56-55	9. موقف الإمام علي (ع) في أثناء مرض الرسول (ص) واستشهاده
الفصل الثاني : المعارضة العلوية في العصر الراشدي في روايات الحليين	
78-57	المبحث الأول : موقف الإمام علي (ع) من خلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رض)
64-57	1. موقف الإمام علي (ع) من خلافة أبي بكر الصديق (رض)
62-57	أ. السقيفة
63-62	ب. الردة
64-63	ج. قضاء الإمام علي (ع) في عهد أبي بكر (رض)
71-65	2. موقف الإمام علي (ع) من خلافة عمر بن الخطاب (رض)
65	أ. استخلاف عمر بن الخطاب (رض)
67-65	ب. الفتوح
67	ج. وضع التاريخ الهجري
69-67	د. قضاء الإمام علي (ع) في عهد عمر بن الخطاب (رض)
71-69	هـ. وضع الشورى
78-72	3. موقف الإمام علي (ع) من خلافة عثمان بن عفان (رض)

74-72	أ. بيعة عثمان بن عفان (رض)
76-75	ب. جمع القرآن
76	ج. قضاء الإمام علي (ع) في عهد عثمان بن عفان (رض)
78-76	د. الفتنة ومقتل عثمان (رض)
88-79	المبحث الثاني : موقف فاطمة الزهراء (ع) من إرث الرسول (ص) في فدك والخمس
84-79	1. الخلاف حول فدك واحتجاج الطرفين
88-85	2. الخلاف حول الخمس واستحقاقه
111-89	المبحث الثالث : خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ع)
90-89	1. بيعته بالخلافة
96-91	2. نبذة من علمه وقضائه وزهده
93-91	أ. علمه (ع)
94-93	ب. قضاءه (ع)
96-94	ج. زهده (ع)
107-96	3. حروبه مع مخالفه
99-97	أ. معركة الجمل
104-100	ب. معركة صفين
107-104	ج. معركة النهروان
111-107	4. استشهاد الإمام علي (ع)
123-112	المبحث الرابع : خلافة الإمام الحسن (ع)
113	1. بيعته بالخلافة
115-114	2. نبذة عن علمه وزهده وأخلاقه
121-116	3. حربه مع معاوية وعقد الصلح
123-122	4. استشهاد الإمام الحسن (ع)
الفصل الثالث : المعارضة العلوية في العصر الأموي في روايات الحليين	
162-124	المبحث الأول : الثورات والحركات العلوية
149-128	1. ثورة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)
131-129	أ. الإخبار بشهادته (ع)
133-131	ب. موقف الإمام الحسين (ع) من بيعة يزيد
140-133	ج. إعلان الثورة واستشهاد الإمام الحسين (ع)
149-140	نتائج الثورة الحسينية
141-140	أ. تغير بعض الأحوال الدنيوية بعد مقتل الحسين (ع)
147-141	ب. حدوث ضجة كبيرة في مدن الكوفة ودمشق والمدينة المنورة
148-147	ج. حدوث العديد من الثورات التي هزت أركان العرش الأموي
149-148	د. اضطراب الأوضاع في الدولة الأموية
162-150	2. حركتا زيد بن علي بن الحسين وولده يحيى بن زيد (ع)
158-150	أ- حركة زيد بن علي بن الحسين بن علي (ع)
151-150	1. نسبه ونبذة عن مكانته العلمية
153-152	2. الإخبار بشهادته (ع)
154-153	3. موقفه من خلافة هشام بن عبد الملك
158-154	4. قيام الحركة واستشهاد زيد (ع)

160-159	ب- حركة يحيى بن زيد بن علي بن الحسين (ع)
159	1. نسبه
160-159	2. إعلانه هن حركته واستشهاده (ع)
162-161	نتائج حركتا زيد بن علي وولده يحيى بن زيد (ع)
161	أ. ظهور مذهب الزيدية
162	ب. اضطراب أوضاع الدولة الأموية
181-163	المبحث الثاني : أثر الأئمة (ع) العلمي والفكري
168-163	1. أثر الإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع)
166-163	أ. نسبه ونبذة من زهده (ع)
168-166	ب. أثره العلمي والفكري
168	ج. استشهاد الإمام علي بن الحسين (ع)
175-169	2. أثر الإمام محمد بن علي الباقر (ع)
170-169	أ. نسبه ونبذة من زهده (ع)
175-171	ب. أثره العلمي والفكري
175	ج. استشهاد الإمام محمد الباقر (ع)
181-176	3. أثر الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع)
178-176	أ. نسبه ونبذة من زهده (ع)
180-178	ب. أثره العلمي والفكري
181-180	ج. استشهاد الإمام جعفر الصادق (ع)
183-182	الخاتمة
189-184	الملحق
206-190	المصادر والمراجع
A – B	الخلاصة باللغة الانكليزية

المقدمة

المقدمة

الحمد لله المتفرد بالأزل والأبد , والصلاة على أول العدد وخاتم الأمد محمد وآله الذين لا يقاس بهم من الخلق أحد وبعد :

تتناول دراسة ((المعارضة العلوية للسلطة في العصرين الراشدي والأموي من خلال مؤلفات علماء الحلة التاريخية في القرنين السابع والثامن الهجريين)) , دراسة واحد من الموضوعات المهمة في التاريخ العربي الإسلامي , وهو المعارضة العلوية وأثرها في العصرين الراشدي والأموي , وذلك من خلال تسليط الضوء على أئمة أهل البيت (ع) , ودورهم بوصفهم معارضين للسلطة , وعلى الرغم من تناول بعض الدراسات وبشكل مباشر المعارضة ضد السلطة , فإننا اعتمدنا مصادر مختلفة عن التي اعتمدها في دراساتهم , ومن هنا تبرز أهمية الموضوع .

إذ إننا اعتمدنا مؤلفات علماء الحلة أساساً لهذه الدراسة , وذلك من خلال اعتماد رواياتهم التي أوردوها في كتبهم التاريخية , وطائفة من الروايات التاريخية التي أوردوها الحليون في كتبهم الفقهية والعقائدية أساساً لهذه الدراسة , ومقارنة ما أوردوه من آيات قرآنية وأحاديث نبوية , ونصوص تاريخية بالمصادر التي كانت اقرب إلى الحدث من المؤرخين الذين سبقوا الحليين .

تتجسد أهمية أخرى لهذا الموضوع في معرفة طبيعة المؤلفات التاريخية لعلماء الحلة , ومصادر استقنائهم للمعلومات والأخبار والمرويات التاريخية , علماً أن طائفة من الأخبار التي جاءت في كتب الحليين التاريخية , قد وردت في كتبهم الفقهية أيضاً .

ومن دوافع اختيار هذا الموضوع , الرغبة في إحياء تراث الحليين العلمي والفكري , وإن ابرز دليل على روعة هذا التراث هو نتاجهم العلمي والفكري الذي أودعوه في مؤلفاتهم وكتبهم , وسعى الباحث إلى تأكيد إمكانية اعتماد كتب الحليين لقيام دراسات تاريخية باعتماد هذه الكتب بشكل خاص , ومقارنتها بباقي المصادر بشكل عام , وبخاصة فيما يتعلق بسيرة أهل البيت (ع) , فهذه دعوة لكل الباحثين والمختصين بالتاريخ الإسلامي إلى اعتماد كتب الحليين وتحقيقها ودراساتها لإغناء المكتبة العربية الإسلامية .

وتم تقسيم هذه الدراسة على تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة , حاول الباحث في التمهيد إعطاء صورة مبسطة عن مدينة الحلة ونشوءها وتطور الحركة الفكرية والعلمية فيها في القرنين السابع والثامن الهجريين , ولم نتوسع فيها بشكل كبير , وذلك لأن عدد من الدراسات السابقة تناولت هذا الجانب .

تناولت في الفصل الأول الجذور التاريخية للمعارضة العلوية في روايات الحليين , إذ وجدنا إن الحليين اهتموا بذكر أنساب العلويين وقرعات هذا النسب المبارك واهتمامهم بالأحداث التي جرت قبل الإسلام وبعده , وأكدوا بان المعارضة العلوية للسلطة لم تكن وليدة في العصرين الراشدي والأموي , بل أن لها جذوراً وأصولاً تاريخية تعود إلى ما كان بين بني هاشم وبني أمية قبل الإسلام من تنافس وصراع , كذلك اهتم الحليون بدور الإمام علي (ع) خلال عصر النبوة و ما قام به من دور جهادي في نشر الإسلام , وأكدوا ذلك بوصفه أساساً في إثبات أحقية الإمام علي (ع) بالخلافة من جهة , ومن جهة أخرى استدلوا بالنص والسنة بما جاء من آيات قرآنية وأحاديث نبوية ووقائع تاريخية على لسان النبي محمد (ص) تؤكد إمامة الإمام علي (ع) والأئمة (ع) وخلافتهم من بعده .

أما في الفصل الثاني , فقد صببنا الاهتمام على المعارضة العلوية في العصر الراشدي في روايات الحليين , وذلك من خلال عرض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية , والنصوص التاريخية التي أوردوها الحليون , التي توضح أوجه العلاقة بين العلويين وسلطة الخلافة في العصر الراشدي , ووقوف الإمام علي (ع) إلى جانب الخلفاء الثلاثة في مواجهة التحديات التي واجهت الدولة العربية الإسلامية آنذاك ورأي الحليين فيها , وذكرنا روايات الحليين في مسألة

الخلافة الذي جرى بين فاطمة الزهراء (ع) , وبين أبي بكر الصديق (رض) حول ارث الرسول (ص) في فدك ومسألة الخمس , وتأكيدهم الحليين بما أورده من أدلة أحقية فاطمة الزهراء (ع) بوراثته النبي محمد (ص) , وذكرنا خلافة الإمام علي (ع) ورأي الحليين في بيعته بالخلافة , وعلمه وزهده وقضائه وحروبه ضد مخالفيه واستشهاده , وما جرى في ذلك من أحداث عرض فيها الحليون مروياتهم وابدوا نظرتهم ورأيهم فيها , ثم انتقلنا إلى دراسة خلافة الإمام الحسن السبط (ع) , وما أورده الحليون في ذلك من روايات تتحدث عن بيعته وزهده وأخلاقه , وتناولوا اسباب الهدنة وعقد الصلح بين الإمام الحسن (ع) ومعاوية وكذلك استشهاد الإمام الحسن (ع) .

أما **الفصل الثالث** , فقد قسمته على مبحثين رئيسيين , كان المبحث الأول عن الثورات والحركات العلوية التي حدثت في العصر الأموي وهي ثورة الإمام الحسين (ع) , وحركتا زيد بن علي بن الحسين وولده يحيى بن زيد (ع) وأوردنا ما ذكره الحليون من روايات تاريخية تتحدث عن هذه الثورات والحركات , علماً أن الباحث قد اقتصر على ذكر الثورات والحركات العلوية , واستبعاد الحركات والثورات الشيعية , لاقتصار الدراسة على المعارضة العلوية فقط , ولقد وجد الباحث قلة في روايات علماء الحلة بخصوص حركتي زيد الشهيد وولده يحيى (ع) , ربما يعود ذلك إلى عدة أسباب منها أنهم قد اهتموا بواقعة الطف وثورة الإمام الحسين (ع) , أو ربما يعود ذلك إلى ضياع بعض المؤلفات من كتب الحليين التي مسها الخراب والدمار الذي لحق بمدينة الحلة في بعض الفترات , أو ربما أن الباحث لم يتمكن من الحصول عليها خلال مدة دراسته , فعسى في المستقبل أن يتمكن أحد الباحثين من الحصول عليها , ووضع دراسة مستقلة عن زيد الشهيد (ع) وولده يحيى (ع) من كتب الحليين.

وفي المبحث الثاني , تطرق الباحث إلى ذكر الدور العلمي لأئمة أهل البيت (ع) , وهم الإمام زين العابدين , والإمام الباقر , والإمام الصادق (ع) , وعرض ما أورده الحليون من روايات , وقد أكدنا في هذا المبحث الدور العلمي والفكري للأئمة (ع) , لأنهم قد ابتعدوا عن الثورات والحركات السياسية , لبطش الدولة الأموية , ولأنهم اخذوا طريقاً أخرى في المعارضة وهي المعارضة العلمية والفكرية ضد الدولة الأموية .

كما أن الباحث لم يتطرق إلى ذكر باقي أبناء الإمام علي (ع) كمحمد بن الحنفية أو عمر بن علي , ... , وذلك لأننا لم نعثر على أية معلومات عنهم في كتب ومؤلفات الحليين التي تمكنا من الحصول عليها , بحيث تكفي للكتابة عنهم ولإدراجهم في هذه الدراسة.

وفيما يتعلق بمصادر هذه الدراسة , فهي على قسمين رئيسيين , الأول كتب علماء الحلة ومؤلفاتهم في القرنين السابع والثامن الهجريين , وهذه الكتب إما كتب تاريخية أو كتب فقهية , تم اعتماد الروايات التاريخية التي تفيد هذه الدراسة , ومقارنتها مع باقي المصادر القريبة من الحدث , ودعت المنهجية على إرجاع الآيات القرآنية إلى كتب التفسير , والأحاديث النبوية إلى كتب الصحاح , والروايات التاريخية إلى نظيرها من كتب السيرة والتاريخ والرجال والمعاجم والمناقب , وقد وضعنا ملحقاً خاصاً بكتب علماء الحلة في نهاية هذه الدراسة بشكل تفصيلي .

والثاني , هو الكتب التي رجعنا إليها في مقابلة روايات الحليين بها ومنها :

1. كتب التفسير والحديث ومنها : (كتاب الكشف والبيان) للثعلبي (ت427هـ/1035م), وكتاب (مجمع البيان في تفسير القرآن) لأبي علي الطبرسي (ت548هـ/1153م) , و (صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل الجعفي (ت256هـ/869م) , و (صحيح مسلم) لمسلم النيسابوري (ت261هـ/874م) , و (جامع الترمذي) لمحمد بن عيسى (ت279هـ/892م) , وهي من كتب الصحاح والتفسير المشهورة واعتمدها الحليون كثيراً في رواياتهم , لذلك افدنا منها في المقارنة.

2. كتب التاريخ والسيرة : وفي مقدمتها كتاب (المبتدأ والمبعث والمغازي) لمحمد بن إسحاق (ت 151هـ/768م) , وكتاب (السيرة النبوية) لابن هشام (ت 218هـ/833م) , وكتاب (تاريخ يعقوبي) لأحمد بن إسحاق ت 292هـ / 904 م , وكتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري (ت 310هـ/922م) , وكتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودي (ت 346هـ/957م) , وكتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد (ت 413هـ/1022م) , وكتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير (ت 630هـ/1232م) , وغيرها , وقد افدنا منها في المقارنة مع الروايات التاريخية, التي أوردها الحليون .
 3. كتب الأئمة (ع) : ومنها كتاب (نهج البلاغة) للإمام علي (ع) الذي جمعه الشريف الرضي (ت 404هـ/1013م) , وشرحه ابن أبي الحديد المعتزلي (ت 656هـ/1258م) , و (الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق) للإمام علي بن الحسين (ع) , وكتاب الأهليلجة للإمام جعفر بن محمد (ع).
 4. كتب الطبقات والتراجم : ومنها كتاب (الطبقات الكبرى) لمحمد بن سعد الزهري (ت 230هـ/844م) , و (المعجم الكبير) للطبراني (ت 360هـ/970م) , و (حلية الأولياء) لأبي نعيم الأصفهاني (ت 430هـ/1038م) , و (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبد البر القرطبي (ت 463هـ/1070م) , ومن المقاتل (مقتل الإمام الحسين (ع)) لأبي مخنف (ت 157هـ/773م) , و (مقاتل الطالبين) لأبي الفرج الأصفهاني (ت 356هـ/966م) , و (كتاب الرجال) للنجاشي (ت 450هـ/1058م) , و (كتاب الرجال) للشيخ الطوسي (ت 460هـ/1067م) , وغيرها , وقد اعتمدناها في ترجمة الشخصيات التي وردت في سياق البحث .
 5. كتب المناقب : ومنها كتاب (فضائل أمير المؤمنين (ع)) لأحمد بن حنبل (ت 241هـ/855م) وكتاب (مناقب علي بن أبي طالب (ع)) لابن المغازلي الشافعي (ت 483هـ/1090م) , وكتاب (ينابيع المودة) للقندوزي , وغيرها .
 6. كتب البلدان : ومنها كتاب (معجم البلدان) للحموي (ت 626هـ/1228م) , و (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع) للبغدادي (ت 739هـ/1338م) , وغيرها , وافدنا منها في تعريف الأماكن والبلدان التي وردت خلال دراستنا .
- وتم اعتماد طائفة من المراجع التاريخية المهمة التي تناولت سيرة الأئمة (ع) مثل كتاب (منتهى الآمال) لعباس القمي , وكتاب (الأئمة الاثنا عشر سيرة وتاريخ) لحسن آل ياسين , وغير ذلك من المصادر والمراجع التي استعان بها الباحث , والتي أوردناها بالتفصيل في قائمة المصادر والمراجع .
- ولقد واجه الباحث مشكلات منها : صعوبة العثور على مؤلفات علماء الحلة في المكتبات العامة والخاصة , لعدم اهتمام الباحثين والمحققين بها بشكل كبير إلا فيما ندر , مما تطلب من الباحث وقتاً كبيراً في البحث عن هذه المؤلفات في المكتبات العامة والشخصية .
- وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت لخدمة تراث علماء الحلة , بما يخدم المكتبة العربية الإسلامية , فإن وفقت فمن عند الله عز وجل وإن أخطأت فمن عندي , والله الموفق وهو المستعان في كل شيء .

ABSTRACT

The subject ((Alawite Opposition in Rational Caliphs and Amway ages in historical novels of Al-Hilla scientists through their writings in seventh and eighth Hijra centuries)) , is regarded one of the important subjects that deals with the study of Islamic Arab History , the duration of time that the research covered lasted from 11H. – 132 H. , and it is one of the most significant years that a lot of events had been taken place and specified the way of Islamic Arab state . One of those events that played an important role in the state is Alwite revolutionary movements and the attitude of Alawite towards caliphate that ruled the period of Rational Caliphs and Amway reigns .

This subject has another importance that represents by depending a new source to study Islamic Arab history and this source is represented by the writings of Al-Hilla scientists that we limit its time frame in seventh and eighth Hijra centuries and they are the two centuries that Al-Hilla had witnessed a great cultural , mentally and scientific maturity .

The researcher attempts to make a comparison of what Al-Hillyoon had narrated of narrations related to Alwite opposition and what had faced from sources and writings of historians who precede Hillyoon in historical recordings about the events of Rational Caliphs and Amaway ages or those who live with them . The work contexture at that time was to return Koran verses , prophets speeches and historical texts that came by Hillyoon to what similar books of explanations , speech , general history , interpretations , men and pedigree , classes and episodes books and other and to show the difference and similarity in tenor or predication between Hillyoon narratives and narratives of other historians to realize the aspects of similarity and difference between them.

The results of this research were that the writings of Hillyoon can be dependable as documented sources for historical records , especially concerning the life and history of prophet's family (*peace be upon them*) because of the deep loyalty that connects between Al-Hilla scientists and prophet's family (*peace be upon them*) , later on , Al-Hillyoon had proved significantly in their historical and jurisprudence writings.

Hillyoon writings have many good features that indicated of development of their historical writing and also indicated of their deep view to historical event such as their depending in their writings on narrative from public books besides private ones and that make them fair in transferring , in addition to using the style of narrators chain summary by mentioning in the beginning of the book only and we can find the majority of their predications for narrations is to copy from the Imams of prophet's family (*peace be upon them*) . Al-Hillyoon had also written in different fields of science such as Islamic and religious sciences , medicine , astronomy , astrologic , geography , history and ethics like invocations and shrines and other fields of science . It is noticed that Islamic sciences like jurisprudence , beliefs and science of speech had a great effect on their writings , we can say that 80 percent of the writings of Al-Hilla scientists are concern with jurisprudence and beliefs and that indicate of their being jurisprudents and scientists of the first position.

Thanks God the Lord of all mankind.

المبحث الأول

نسب العلويين

1. نسب الإمام علي (ع) .
2. الأئمة من نسل الإمام علي (ع) .
3. أهمية نسب العلويين وفضلهم .

1. نسب الإمام علي (ع)

إن نسب الإمام علي (ع) هو : ((علي بن أبي طالب واسم أبي طالب " عبد مناف " بن عبد المطلب واسم عبد المطلب " شيبه " بن هاشم واسم هاشم " عمرو " بن عبد مناف واسم عبد مناف " المغيرة " بن قصي واسم قصي " زيد "))⁽¹⁾.

يقول العلامة الحلي⁽²⁾ : ((وأبوه أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن شيبه الحمد , وعنده يجتمع نسبه ونسب رسول الله (ص) ابن هاشم بن عبد مناف ... فهو ابن عم رسول الله (ص) لأبيه وأمه...))⁽³⁾.

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف , وكان الإمام علي (ع) أول مولود ولد لهاشميين , وأسلمت فاطمة بنت أسد (رض) وهاجرت إلى المدينة وبها توفيت , وحفر قبرها النبي محمد (ص) , ودخل في لحدها وألبسها من ثيابه لبرها به⁽⁴⁾.

وقد ولد الإمام علي (ع) بمكة المكرمة في البيت الحرام في يوم الجمعة لثلاث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل , ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه , إكراماً من الله تعالى له بذلك وإجلالاً لمحلّه في التعظيم⁽⁵⁾.

وكان علي (ع) أصغر أخوته سنّاً , وأعظمهم قدراً , فكان طالب أكبر من عقيل بعشر سنين , وعقيل أكبر من جعفر بعشر سنين , وجعفر أكبر من علي (ع) بعشر سنين⁽⁶⁾.
كنيته أبو الحسن⁽⁷⁾ , ولقبه أبو تراب⁽⁸⁾ , وهما من أحب الكنى والألقاب إليه .

2. الأئمة من نسل الإمام علي (ع)

الذين أعقبوا من نسل الإمام علي (ع) هم خمسة من أولاده وهم : ((الحسن بن علي و الحسين بن علي , ومحمد بن علي " ابن الحنفية " , والعباس بن علي , وعمر بن علي))⁽¹⁾ , فمن نسل هؤلاء كان العماد

(1) ينظر من كتب الحليين : ابن البطريق الحلي , يحيى بن الحسن الأسدي , ت 600 هـ : عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار , تحقيق الشيخ مالك المحمودي والشيخ إبراهيم البهادري , مؤسسة النشر الإسلامي , قم - إيران , 1407 هـ , ص 23 ; ابن المهنا الحلي , جمال الدين أبو الفضل أحمد بن محمد العبيدي , ت 7 هـ : التذكرة في الأنساب المطهرة , إعداد وتقديم السيد مهدي الرجائي , مطبعة ستارة , قم - إيران , 1379 هـ , ص 287 ; ابن الطقطقي , صفى الدين محمد بن تاج الدين علي الحسيني , ت 709 هـ : الأصيلي في أنساب الطالبين , تحقيق السيد مهدي الرجائي ط 1 , مطبعة حافظ منشورات مكتبة المرعشي العامة , قم , 1418 هـ , ص 53 ; العلامة الحلي , الحسن بن يوسف بن المطهر , ت 726 هـ : منتهى المطلب في تحقيق المذهب , مقابلة حسن بشينماز , (د.ط) منشورات حاج أحمد , تبريز , 1333 هـ , (889/2) , المستجاد , ص 35 . وينظر من باقي الكتب : الكلبي , أبو المنذر هشام بن محمود بن السائب , ت 204 هـ : جمهرة النسب , تحقيق ناجي حسن , عالم الكتب للطباعة والنشر , بيروت , 2004 , ص 25-30 ; ابن سعد , الطبقات , (17/3) ; الزبير , مصعب بن عبد الله بن مصعب , ت 236 هـ : نسب قريش , تحقيق ليفي بروفنسال , ط 1 , مطبعة شريعة , قم , 1385 هـ , ص 14-40 ; البلاذري , أحمد بن يحيى بن جابر , ت 279 هـ : أنساب الأشراف , تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي , ط 1 , دار الفكر للطباعة , بيروت , 1996 , (345/2) ; الطبراني , أبو القاسم سليمان بن أحمد , ت 360 هـ : المعجم الكبير , تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي , ط 2 , دار إحياء التراث العربي , بيروت , 1983 , (92/1) .

(2) كشف اليقين , ص 236 .
(3) إن أبا طالب وعبد الله والد الرسول (ص) , هما من أولاد عبد المطلب من زوجته فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران ابن بن أبي طالب وعبد الله والد الرسول (ص) , ت 28 هـ : الزبير , نسب قريش , ص 17 ; ابن حزم , علي بن أحمد ابن سعيد مخزوم , ينظر : الكلبي , جمهرة النسب , ص 28 ; الزبير , نسب قريش , ص 17 ; ابن حزم , علي بن أحمد ابن سعيد الأندلسي , ت 456 هـ : جمهرة أنساب العرب , مراجعة وضبط لجنة من العلماء , ط 3 , دار الكتب العلمية , بيروت , 2003 , ص 15 .

(4) ينظر : ابن البطريق الحلي , العمدة , ص 28 ; ابن الطقطقي الحلي , الأصيلي , ص 53 ; العلامة الحلي , منتهى المطلب , (889/2) , كشف اليقين , ص 233-235 , المستجاد , ص 35-36 ; والمقارنة ينظر : ابن عبد البر , أبو عمر يوسف القرطبي , ت 463 هـ : الاستيعاب في معرفة الأصحاب , دار الفكر للطباعة والنشر , بيروت , 2006 , (552/2) ; الذهبي , سير , (180/2) ; ابن حجر , أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني , ت 852 هـ : تهذيب التهذيب , تحقيق مصطفى عبد القادر عطا , ط 1 , دار الكتب العلمية , بيروت , 1994 , (285/7) .

(5) ابن البطريق الحلي , العمدة , ص 27-28 ; ابن الطقطقي الحلي , الأصيلي , ص 53 ; العلامة الحلي , منتهى المطلب , (889/2) , المستجاد , ص 35 ; ابن عنبه الحلي , جمال الدين أحمد بن علي الحسني , ت 828 هـ : عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب , تحقيق السيد مهدي الرجائي , ط 1 , مطبعة ستارة , منشورات مكتبة المرعشي العامة , قم - إيران , 2004 , ص 67 ; وقد انفرد ابن المهنا العبيدي , وذكر بان ولادة الإمام علي (ع) كانت في رجب بعد عام الفيل بسبعة وعشرين سنة , التذكرة , ص 287 .

(6) ينظر : ابن الطقطقي الحلي , الأصيلي , ص 53 ; ابن عنبه , عمدة المطالب , ص 67 .

(7) كتابة عن ولده الحسن بن علي (ع) ينظر : ابن البطريق الحلي , العمدة , ص 24 ; ابن الطقطقي الحلي , الأصيلي , ص 53 ; العلامة الحلي , منتهى المطلب , (889/2) ; العلامة الحلي , المستجاد , ص 35 ; ابن عنبه الحلي , عمدة المطالب , ص 68 .

(8) أورد ابن البطريق الحلي , العمدة , ص 24-27 , روايتين في سبب التسمية , وفي كلتاها لقبه بهذا اللقب الرسول محمد (ص) وللاستزادة ينظر : البلاذري , أنساب , (345-346) ; ابن الجوزي , أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد , ت 597 هـ : صفة الصفوة , خرج أحاديثه محمد عبادي عبد الحليم وأحمد شعبان أحمد , ط 1 , مكتبة الصفا , القاهرة , 2003 , (119/1) ; الذهبي , سير , (181/2) ; ابن حجر , تهذيب , (285/7) .

للمعارضة العلوية ، وقد انحصر الأئمة بأولاد فاطمة الزهراء (ع) والإمام علي (ع) من بعد وفاة الإمام الحسن السبط (ع) بأولاد الإمام الحسين (ع) فجاء الأئمة (ع) من نسله يقول العلامة الحلي (2) :
(.... وكان سبطاه الحسنان اشرف الناس بعده ، وكان مولانا زين العابدين علي بن الحسين (ع) ، أعيد أهل زمانه وأزهدهم ، يحج ماشياً والمحامل تساق معه ، وولده الباقر (ع) ، سلم عليه رسول الله (ص) وقال لجابر : أنت تدرك ولدي محمد الباقر ، إنه يبقر العلم بقرأ ، فإذا رأيته فأقرئه عني السلام ، والصادق (ع) ، أعلم أهل زمانه وأزهدهم ، وكان يخبر بالغيب ، ولا أخبر بشيء إلا وقع فلهذا سموه الصادق ، وكان الكاظم (ع) أزهد أهل زمانه وأعلمهم ، وكذا ، ولده الرضا (ع) والجواد (ع) والهادي (ع) والعسكري (ع) والمهدي (عج) ، فهؤلاء الأئمة الاثنا عشر لم يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق أشتهر فضلمهم وزهدهم بين المخالف والمؤلف ، واقروا لهم بالعلم ولم يؤخذ عليهم في شيء البتة كما أخذ على غيرهم....) .

3. أهمية نسب العلويين وفضلهم

ولقد أشار العلماء الحلبيون إلى فضيلة هذا النسب وشرفه ومدلوليته يقول العلامة الحلي (3) :
(... لا شك أن النسب والقرب من رسول الله (ص) مزية وفضيلة على غيرهم ولهذا شرفهم الله تعالى بسببهم ذي القربى وقال تعالى : (وَأَنْتُمْ أَغْيَرَتُكُمُ الْأَقْرَبِينَ) (4) ، وقال تعالى (وَأِنَّهُ لَكُنْزٌ لَّكُمْ وَلَقَوْمٌ كُوسُونَ) (5) ، وحرم عليهم الصدقات تشريفاً وتعظيماً ، وكل من كان من الرسول (ص) أقرب كان أرفع ، وقال أمير المؤمنين (ع) نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد)) .
وأورد العلامة الحلي (6) أيضاً : ((قال الجاحظ (7) : صدق علي (ع) كيف يقاس قوم منهم رسول الله (ص) ، والأطيان علي وفاطمة ، والسيطان الحسن والحسين والشهيدان أسد الله حمزة وذو الجناحين جعفر ، وسيد الوادي عبد المطلب وساقى الحجيج العباس ، وحكيم البطحاء والنجدة أبو طالب ، والخير فيهم ، والأنصار أنصارهم والمهاجرين من هاجر إليهم ومعهم ، والصادق من صدقهم ، والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم والحواري حواراهم ، وذو الشهادتين لأنه شهد لهم ، ولا خير إلا فيهم ولهم ومنهم ، وأبان رسول الله (ص) أهل بيته بقوله : إني تارك فيكم الخليفين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، ولو كانوا كغيرهم لما قال عمر لما طلب مصاهرة علي (ع) : إني سمعت رسول الله (ص) يقول : كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي)) (8) .
يتبين لنا من خلال ما أورده العلامة الحلي ، بأن الحلبيين قد سعوا إلى إبراز فضل هذا النسب وأهميته وذكر تفرعاته ، ولم يعتمدوا في رواياتهم كتب الإمامية فقط أو رواة الشيعة ، بل إنهم اعتمدوا كتب العامة ، فاستخدموا - مثلاً - آراء الجاحظ وغيره من العلماء والمؤرخين من أبناء العامة لإبراز الحجة وتوكيدها ، لذلك جاءت رواياتهم مؤكدة ومدعمة (9) .

- (1) ابن البطريق ، العمدة و ص 29-30 ؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 56 ؛ ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص 243 ؛ ابن المهنا الحلي ، التذكرة ، ص 287 ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص 144-145 ؛ وللمقارنة ينظر : الكلبى ، جمهرة ، ص 30-31 ؛ ابن سعد ، الطبقات ، (19/3) ؛ الزبيرى ، نسب قریش ، ص 40-46 ؛ ابن حزم ، جمهرة ، ص 37-38 .
- (2) الحسن بن يوسف بن المطهر ، ت 726 هـ : نهج الحق وكشف الصدق ، تعليق الشيخ فرج الله الحسيني ، تقديم السيد رضا الصدر ، (د.ط) ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982 ، ص 255-258 .
- (3) كشف اليقين ، ص 232 ؛ نهج الحق ، ص 253 .
- (4) سورة الشعراء : آية 214 .
- (5) سورة الزخرف : آية 44 .
- (6) كشف اليقين ، ص 232-233 .
- (7) الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب ، له الكثير من الكتب والرسائل منها كتاب البيان والتبيين ، الحيوان ، العثمانية وغيرها ، ينظر : ابن النديم ، أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب ت 380 هـ : الفهرست ، تحقيق يوسف علي الطويل وأحمد شمس الدين ، ط2 ، دار الكتب العلمية و بيروت ، 2002 ، ص 291-296 .
- (8) ينظر : العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص 253 .
- (9) هذا ما تمكنا من الحصول عليه من روايات الحلبيين لمزيد من التفاصيل ، ينظر : ابن حنبل ، أحمد ، ت 241 هـ : فضائل أمير المؤمنين (ع) ، تحقيق حسن حميد السيد ، مطبعة ليلي ، منشورات مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (ع) ، إيران ، 1425 هـ ، ص 82-84 ؛ البعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي ، ت 292 هـ : تاريخ البعقوبي ، تعليق خليل المنصور ، ط1 ، مطبعة مهر ، منشورات دار الاعتصام ، إيران ، 1425 هـ ، (123/2) ؛ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ، ت 413 هـ : الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، ط1 ، مطبعة قلم ، منشورات سعيد بن

المبحث الثاني

الخلاف بين بني هاشم وبني أمية قبل الإسلام وأثر ذلك في المعارضة العلوية

1. في عهد هاشم بن عبد مناف .
2. في عهد عبد المطلب بن هاشم .
3. في عهد أبي طالب بن عبد المطلب .

كانت العلاقة بين بني هاشم وباقي بطون قريش بشكل عام , وبني أمية بشكل خاص , علاقة نزاع وتخاصم على السلطة السياسية والإدارية في مكة , ونتيجة لهذه الخلافات والأحقاد القديمة , تحمل العلويون الأحقاد الدفينة التي يكنها لهم بنو أمية وباقي بطون قريش خلال العصرين الراشدي والأموي .

ولقد أشار العلماء الحليون إلى هذه العلاقة , وأكدوا أن لها أثراً في طبيعة العلاقة بين العلويين والخلافة في العصرين الراشدي والأموي .

1. في عهد هاشم بن عبد مناف :

تعود حالة العداء بين العلويين وبني أمية بشكل خاص إلى جد العلويين الرئيس وهو هاشم بن عبد مناف بن قصي , واسمه عمرو , ويقال له : عمرو العلي , ويكنى أبا نضلة , وإنما سمي هاشماً لهشمه الثريد⁽¹⁾ وفيه قال الشاعر⁽²⁾:

عمرو العلي هشم الثريد لقومه
وكان هاشم يدعى (القمر) , ويسمى بـ (زاد الركب)⁽³⁾.

إن المزايا والصفات الجيدة التي امتاز بها هاشم , هي التي كانت نقطة البداية لذلك النزاع الكبير بين الهاشميين والأمويين , الذي تحمل أعباءه العلويون طيلة العهد الأموي , وإن من أولى الروايات التي تشير إلى ذلك الخلاف , رواية ولادة هاشم وأخيه عبد شمس يقول ابن المطهر الحلي⁽⁴⁾:

((وولد هاشم وعبد شمس توأمان في بطن واحدة , فقيل : إنه أخرج أحدهما وإصبعه ملتصقة بجبهة الآخر , فلما أزيلت من موضعها أدميت , فقيل : يكون بينهما دم))⁽⁵⁾.

وسواء أكانت هذه الرواية صحيحة أم موضوعة , فإنها توضح طبيعة الخلاف الشديد بين بني هاشم وبني عبد شمس الذين تفرعا فيما بعد بين العلويين والأمويين .

كذلك تولي هاشم السقاية والرفادة , هو أمر قد زاد من شعبية هاشم وزاد من مآثره وبالأخص إن سقاية الحاج ورفادته بالطعام أمرٌ مهم وصعب , يقول ابن المطهر الحلي⁽⁶⁾ : ((وكان عبد مناف قد أوصى إلى هاشم , ودفع إليه مفتاح البيت وسقاية الحاج وقوس إسماعيل))⁽⁷⁾ .

إن كمال المنزلة التي وصل إليها هاشم بن عبد مناف من إطعام الحجيج وسقايتهم وفعله الكريم حين أصابت قريش المجاعة , وأشبعهم بالطعام في إحدى السنين⁽⁸⁾ , قد أدت إلى زيادة حسد عبد شمس وولده أمية⁽¹⁾ , ودفع ذلك بأمية إلى السعي إلى منافرة هاشم يقول السيد أحمد بن طاووس⁽²⁾:

- (1) ابن المطهر الحلي , العدد القوية , ص 140 ؛ ابن عتبة الحلي , عمدة الطالب , ص 24 .
- (2) ذكر ابن المطهر الحلي , العدد القوية , ص 140 بأنه عبد الله بن الزبيري ؛ وذكر ابن عتبة الحلي , عمدة الطالب , ص 24 بأنه مطرود بن كعب الخزاعي , وقد حصل هذا الخلاف أيضاً بين المؤرخين والنسابة القدماء حول قائل هذا البيت ينظر : القرشي , علي كريم عباس : آل عبد المطلب وأثرهم في الحياة العامة حتى نهاية العصر الراشدي , رسالة ماجستير غير منشورة , مقدمة إلى كلية التربية - جامعة بابل , 2007 , هامش ص 30 .
- (3) ابن عتبة , عمدة الطالب , ص 24 .
- (4) العدد القوية , ص 140 .
- (5) ينظر : الطبري , محمد بن جرير , ت 310 هـ : تاريخ الرسل والملوك , تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم , ط 4 , دار المعارف القاهرة , 1979 , (252/2) ؛ ابن الجوزي , المنتظم , (211/2) ؛ ابن الأثير , الكامل , (554/1) .
- (6) العدد القوية , ص 140 .
- (7) يراجع : ابن عتبة الحلي , عمدة الطالب , ص 24 , وينظر : ابن سعد , الطبقات , (59/1) ؛ البلاذري , انساب , (68-67/1) ؛ يعقوبي , تاريخ , (207/1) .
- (8) ينظر في هذه الحادثة : ابن هشام , أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري , ت 218 هـ : السيرة النبوية , تحقيق مصطفى السقا وآخرين , (د.ط) , دار إحياء التراث العربي , بيروت , (د.ت) , (173/1) ؛ ابن سعد , الطبقات , (57/1) ؛ الطبري , تاريخ , (253/1) ؛ ابن الجوزي , المنتظم , (210/2) ؛ ابن الأثير , الكامل , (554/1) .

((قال عبد الله بن إسماعيل⁽³⁾ ، وصورة ما جرى من أبي سفيان ومعاوية في قتال أمير المؤمنين (ع) وعداوته ، ما اعتمد يزيد وعتبة وشيبة والوليد وراثة عن سلفهم ، وبيانه ما رواه العلماء من أن أمية بن عبد شمس كان قد نهب في أهل بيته بني عبد شمس وشرف فيهم وتقدم عليهم حتى قال لعنه هاشم أنا أشرف منك ، فإن أحببت أن تعرف ذلك فنأفرني ، فقال له هاشم ، كيف أنأفرك وأنت كبعض ولدي ، فقال هيهات إنني شرفت بنفسي وجد في ذلك فأجابه على المنافرة ، على أن يأخذ النافر من المنفور مائة ناقة ويجليه عن الحرم عشر سنين⁽⁴⁾ ، فتأفرا إلى كاهن غسان⁽⁵⁾ ... وخرج كل واحد منهما في أهله وولده ومن مال إليه ، وكان ممن خرج مع أمية حموه أبو بهمة ابن عبد العزيز أحد بني الحرث بن فهر ، فلما صاروا ببعض الطريق قالوا أخبئوا له خبيئاً تنبأرونه فمروا بأطباق جمجمة فخبأوها مع أبي بهمة ثم جاءوه فقالوا قد خبأنا لك خبيئاً فأنبئنا عنه ، فقال والنور والظلمة وما تهامة من بهمة وما نجد من أكمة لقد خبأتم أطباق جمجمة مع أبي بهمة ، قالوا فنفر بين هاشم وأميه فقال : والقمر الباهر والنجم الزاهر وكل منجد وغابر لقد سبق هاشم أميه بالمأثر أولاً وآخر ، فأعطوه مائة ناقة ونهضوا ، فقال هاشم : والله لا تدخلوا الحرم عشر سنين ، ونفاه إلى الأردن فأقام بها ، ودخل هاشم مكة ونحر الإبل وأطعم فلما كان بعد عشر سنين قدم أمية إلى مكة))⁽⁶⁾.

نلاحظ من خلال رواية السيد أحمد بن طاووس أنه ربط بين ما حدث من عداة بين أبي سفيان وولده معاوية وبين أمير المؤمنين (ع) بسبب مقتل عتبة وشيبة والوليد ، الذين قتلوا في معركة بدر ، وبين تلك الاحقاد الدفينة وحالة العداة التي كانت قبل الإسلام بين هاشم وبين أمية ، فنجد أن الحليين قد ربطوا بين ما حدث قبل الإسلام وبعده ، وأكدوا بأن ذلك له أثراً كبيراً في المعارضة العلوية ومن مأثر هاشم بن عبد مناف الأخرى هو أنه أول من سن الرحلتين : رحلة الشتاء إلى اليمن والعراق ، ورحلة الصيف إلى الشام⁽⁷⁾.

ولم يشكك في مسألة أن هاشم هو أول من سن الرحلتين سوى ابن خلدون⁽⁸⁾ إذ يقول : ((ويقال إن هاشم بن عبد مناف أول من سن الرحلتين في الشتاء والصيف للعرب ، ذكره ابن اسحق وهو غير صحيح ، لأن الرحلتين من عوائد العرب في كل جيل لمراعي إبلهم ، ومصالحها لأن معاشهم فيها ، وهذا معنى العرب وحقيقتهم أنه الجيل الذي معاشهم في كسب الإبل والقيام عليها في ارتياد المراعي وانتجاع المياه والنتاج والتوليد وغير ذلك من مصالحها ...))

وهذه الرواية مردودة لعدة نواح ، فأولاً : إن هذه المسألة قد أكدها القرآن الكريم بقوله تعالى : ((**إِلَافٍ قُرْبَىٰ ۖ إِلَافُهُمْ رَحَةُ الشَّاءِ وَالصَّيْفِ ۖ فَلْيَعْبُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ آلِ أَبِي طَعْمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَأَمْنُهُمْ مِّنْ خَوْفٍ**))⁽⁹⁾ ، وقد أكد بعض المفسرين بأن صاحب الإيلاف هو هاشم بن عبد مناف⁽¹⁰⁾ ، وثانياً : إن ابن خلدون قد انفرد بهذه الرواية في حين أن من سبقوه من المؤرخين جميعهم أكدوا بأن هاشم هو أول من سن الرحلتين⁽¹¹⁾ ، وثالثاً : إن ابن خلدون قد ربط بين رعي الإبل وبين الرحلات التجارية وهناك فرق شاسع بين الطرفين ، وذلك لأن رعي الإبل قد يتطلب شخصاً واحداً يقوم به ، بينما الرحلات التجارية يشارك فيها مئات الرجال ، علاوة على أن الرحلات التجارية تحمل السلع والبضائع إلى مدن بعيدة مختلفة ، بينما رعي الإبل لا يتجاوز مدى أميال ليس إلا ، كذلك فإن مهنة القريشيين الرئيسية هي التجارة وليس رعي الإبل .

- (1) إن أمية هذا هو ليس ابن عبد شمس وإنما هو عبد له تبناه واستلحقه عبد شمس ، لذلك فإن الأمويين نسبهم إلى عبد شمس غير مؤكد ، ينظر : شرف الدين ، صدر الدين : هاشم وأميه في الجاهلية ، ط 1 ، دار القلم ، بيروت ، 1981 ، ص 19-26 ؛ القرشي ، آل عبد المطلب ، ص 42-46 .
- (2) جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحلي ، ت 673 هـ : عين العبرة في غبن العترة ، (د.ط) ، دار الشهاب ، قم - إيران ، (د.ت) ، ص 61 .
- (3) هذه التسمية جارية عند آل طاووس ، سمي السيد أحمد بن طاووس نفسه عبد الله بن إسماعيل ، لأن كل الناس هم عباد الله ، ولأنه من ولد إسماعيل الذبيح (ع) ، وقام بذلك لكي يكون حياً في عرض الروايات ، ينظر مقدمة كتاب عين العبرة .
- (4) ذكر الطبري ، تاريخ ، (253/2) : ((... قال : فإني أنأفرك على خمسين ناقة سود الحلق ببطن مكة والجلاء عن مكة عشر سنين))
- (5) ورد بأنه الكاهن الخزاعي في رواية : ابن سعد ، الطبقات ، (57/1-58) ؛ البلاذري ، أنساب ، (67/1) ؛ الطبري ، تاريخ ، (253/2-254) .
- (6) أورد قريباً من هذه الرواية : ابن سعد ، الطبقات ، (57/1-58) ؛ البلاذري ، أنساب ، (68/1) ؛ الطبري ، تاريخ ، (253/2-254) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (212/2-213) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (554/1) .
- (7) ابن عتبة ، عمدة الطالب ، ص 24 ؛ وقد أكدت كتب التاريخ والسيرة بأن هاشم هو أول من سن الرحلتين ، ينظر : ابن هشام ، السيرة ، (172/1) ؛ ابن سعد ، الطبقات ، (57/1) ؛ البلاذري ، أنساب ، (66/1) ؛ الطبري ، تاريخ ، (252/2) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (210/2) .
- (8) العبر ، (386/2) .
- (9) سورة قريش : آية 1-4 .
- (10) ينظر : الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن ، ت 548 هـ : مجمع البيان في تفسير القرآن ، مكتبة دار الحياة ، بيروت ، (د.ت) ، (244/6) ؛ أبو حيان ، محمد بن يوسف الأندلسي ، ت 745 هـ : النهر الماد من البحر المحيط ، تحقيق عمر الأسعد ، ط 1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1995 ، (604-603/5) ؛ البقاعي ، يرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر ، ت 885 هـ : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ط 1 ، دائرة المعارف العثمانية ، (د.م) ، 1984 ، (264-265/22) ؛ البروسري ، الشيخ إسماعيل حقي ، ت 1137 هـ : تفسير روح البيان ، تحقيق أحمد عزو عناية ، ط 1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 2001 ، (626-627/10) .
- (11) ينظر : ابن هشام ، السيرة ، (172/1) ؛ ابن سعد ، الطبقات ، (57/1) ؛ البلاذري ، أنساب ، (66/1) ؛ الطبري ، تاريخ ، (252/2) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (210/2) .

وعلى أية حال فإن هذه المكانة لهاشم بن عبد مناف ، في الوقت الذي أكسبته المحبة بين الناس والهيبة له ، كذلك أكسبته العداوة والحسد من الذين يجحدون منزلته ، وكان ذلك سبباً في اشتداد العداء بين العلويين والأمويين فيما بعد .

2. في عهد عبد المطلب بن هاشم

ثم جاء دور عبد المطلب ، واسمه شيبه ، ويقال له شيبه الحمد ، ويكنى أبا الحارث ويلقب بـ (الفياض) لجوده ، وسمي عبد المطلب بعد أن قدم إلى مكة⁽¹⁾. ولقد تولى عبد المطلب رئاسة قومه بني هاشم ، كما أنه أصبح سيد مكة وذا وجهة كبيرة عند قريش يقول ابن عنية الحلبي⁽²⁾: ((وساد عبد المطلب قريشاً وأذعنت له سائر العرب بالسيادة والرئاسة ، وأخباره مشهورة مع أصحاب الفيل ، وفي حفر زمزم ، وفي سقياه حين استسقى مرتين : مرة لقريش ومرة لقيس ، إلى غير ذلك من فضائله وأخباره وأشعاره تدل على أنه كان يعلم أن سبطه محمداً (ص) نبي)) . وفي قصة حفر بئر زمزم يروي زكريا الحلبي⁽³⁾ ، قال : ((وعن علي كرم الله وجهه : أن عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر إذ أمر بحفر زمزم ، قال وما زمزم ؟ قالوا : لا تتزف ولا تهدم يسقى الحجيج الأعظم عند نفرة الغراب الأعصم ، فغدا عبد المطلب ومعه الحارث ابنه ، فوجد الغراب ينقر بين أساف ونائلة ، فحفر هناك ، فلما بدا الطي كبر ، فاستشركته قريش وقالوا : انه بئر أبينا إسماعيل ولنا فيه حق ! فتحاكموا إلى كاهنة بني سعد بأشراف الشام وساروا ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق نفذ ماؤهم وظمئوا وأيقنوا بالهلاك ، فانفجرت من تحت خف بعير عبد المطلب عين ماء فشرّبوا منها وعاشوا ، وقالوا : قد والله قضى لك علينا لا نخاصمك فيها أبداً ، إن الذي سقاك بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم ! فانصرفوا فحفر عبد المطلب زمزم فوجد فيها غزالين من ذهب وأسيافاً قلعية كانت جرهم دفنتها فيها وقت خروجهم من مكة ، فضرب الغزالين بباب الكعبة وأقام سقاية الحاج بمكة والله الموفق))⁽⁴⁾.

إن ما يستوقفنا في هذه الرواية ، هو السبب في معارضة قريش لعبد المطلب ، عندما بدأ بحفر بئر زمزم ، ومطالبتهم بأن تكون لهم حصة في البئر ، والسبب في ذلك واضح لمن يتأمل الرواية بشكل جيد ، ذلك أن زعماء قريش لم يكن نزاعهم مع عبد المطلب من أجل الماء أو المال الذي عثر عليه في بئر زمزم ، وذلك لأن الماء كان موجوداً في مكة حيث توجد مجموعة من آبار أخرى قبل أن تحفر زمزم ، أما ما يخص المال فإن من عارض عبد المطلب كانوا من زعماء قريش وهم بلا شك من أغنياء مكة ، وهذا يعني أن هنالك سبباً آخر يكمن وراء ذلك ، وهذا السبب هو أن هذه البئر هي بئر النبي إسماعيل (ع) ، وهي بئر معروفة عند العرب ومقدسة لديهم ، وإن حصول عبد المطلب على هذه البئر وحده سوف يزيد من مكانة عبد المطلب في قريش بشكل خاص وعند العرب بشكل عام ، وبخاصة وأنه يتولى السقاية والرفادة وهذا أمرٌ عمل زعماء قريش على منعه بأي صورة لأنهم لا يريدون أن تكون لبني هاشم قوة اجتماعية ومالية وإدارية في مكة ، وهذا هو نفس الذي عاناه النبي (ص) أثناء بعثته ، وعاناه الإمام علي (ع) من بعده ، من معارضة وعداء زعماء قريش لهما ، فهنا نلاحظ ترابط العوامل بين ما حدث قبل الإسلام وبعده .

وبعد هذا النزاع الذي حصل بين عبد المطلب وزعماء قريش ، والذي وقف فيه عبد المطلب وحده ضدهم ولم يكن معه سوى ولده الحارث ، نذر عبد المطلب إن اكتمل له عشرة أبناء يمنعونه من قريش أن يذبح أحدهم قربة لله عز وجل يقول ابن المطهر الحلبي⁽⁵⁾ :

((تصور عبد المطلب أن ذبح الولد أفضل قربة لما علم من حال إسماعيل (ع) ، فنذر ، أنه متى رزق عشرة ذكور أن ينحر أحدهم عند الكعبة شكراً لله عز وجل ، فلما وجدهم عشرة قال لهم : ما تقولون في نذري ،

(1) أورد ابن المهنا الحلبي ، التذكرة ، ص 305 : ((سمي بذلك لأن عمه المطلب حمله من المدينة إلى مكة وأردفه فقيل هذا عبد المطلب ، والعرب تقول لابن الأخ العبد كما تقول لابن العم المولى ...)) ؛ وذكر ابن عنية الحلبي ، عمدة الطالب ، ص 22-23 : ((... وغلب عليه عبد المطلب لقول عمه : هذا عبد ابنته)) ؛ وينظر : ابن هشام ، السيرة ، (174/1) ؛ ابن سعد ، الطبقات ، (63/1-64) ؛ البلاذري ، أنساب ، (71/1-72) ؛ الطبري ، تاريخ ، (247/2-248) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (205/2-207) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (594/1) .

(2) عمدة الطالب ، ص 24 .

(3) زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، ت 682 هـ : آثار البلاد وأخبار العباد ، (د.ط) ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) ص 120-121 .

(4) هذه الرواية التي أوردتها القزويني ، هي أقرب ما تكون إلى رواية ابن إسحاق التي رواها عن الإمام علي (ع) أيضاً ، فهي مشابهة لها من حيث المضمون والمعنى رغم وجود بعض الاختلاف البسيط في الألفاظ ، ورواية القزويني تكاد تكون مختصرة بشكل بسيط عن رواية ابن إسحاق ، ينظر : ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار ، ت 151 هـ : سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي) ، تحقيق سهيل زكار ، ط 1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1978 ، ص 24-25 ؛ وللاستزادة ينظر : ابن هشام ، السيرة ، (179/1-184) ؛ ابن سعد ، الطبقات ، (64/1-66) ؛ البلاذري ، أنساب ، (86/1-87) ؛ الطبري ، تاريخ ، (251/2) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (208/2-209) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (550/1-552) ؛ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ، ت 747 هـ : السيرة النبوية ، تحقيق ، مصطفى عبد الواحد ، ط 1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1964 ، (167/1-172) .

(5) العدد القوية ، ص 135-136 .

قالوا : الأمر لك , ... ثم أمر بضرب القداح ... فخرج السهم على عبد الله ... حتى فدي بمائة من الإبل ولهذا كان رسول الله (ص) يقول : أنا ابن الذبيحين يعني : عبد الله وإسماعيل (ع) (1).
يتبين لنا من رواية ابن المطهر الحلي السابقة أن عبد المطلب تألم كثيراً من أذى قريش له , وشعر أنهم استضعفوه لقلة ولده , لذلك عمد إلى أن نذر ذلك النذر , كذلك تؤكد أن له علماً بعملية فداء إسماعيل (ع) من الذبح على يد أبيه إبراهيم الخليل (ع) , مما يعني أن عبد المطلب من الأحناف المؤمنين بالديانة الحنفية .
ومن مآثر عبد المطلب التي تثبت سيادته على مكة , وأنه سيد قريش بلا منازع , هو موقفه من حملة أبرهة الحبشي , يروي في ذلك ابن المطهر الحلي (2) : ((وهو الذي خرج إلى أبرهة بن الصباح ملك الحبشة لما قصد لهدم البيت , وتسرع الحبشة فأغاروا عليها , فأخذوا سرحاً لعبد المطلب بن هاشم , فجاء عبد المطلب إلى الملك , فاستأذن عليه فأذن له , وهو في قبة ديباج على سرير له , فسلم عليه فرد أبرهة السلام , وجعل ينظر في وجهه فراقه حسنه وجماله وهيبته ... وقال لعبد المطلب : فيم جئت ؟ فقد بلغني سخاؤك وكرمك وفضلك , ورأيت من هيبتك وجمالك وجلالك ما يقتضي أن انظر في حاجتك فسلني ما شئت ؟ وهو يرى أن يسأله الرجوع عن مكة , فقال له عبد المطلب : إن أصحابك عدوا على سرح لي فذهبوا به , فمرهم برده علي , قال : فتعبط الحبشي من ذلك وقال لعبد المطلب : لقد سقطت من عيني جنتني تسألني في سرحك , وأنا جئت لهدم شركك , وشرف قومك , ومكرمتكم التي تتميزون بها من كل جيل , وهو البيت الذي يحج إليه من كل صقع في الأرض , فتركت مسألتي في ذلك وتسألني في سرحك , فقال عبد المطلب : أئتت برب البيت الذي قصدت لهدمه , وأنا رب سرحي الذي أخذه أصحابك , فجئت أسألك فيما أنا ربه , ولليبت رب هو أمتع له من الخلق كلهم وأولى به منهم ...)) (3).

ثم باقي الرواية معروفة حيث ذكرها القرآن الكريم بقوله تعالى : ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّ كَيْباً صَحَابَ الْفِيلِ أَلَمْ يَكْنُهِمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَصَفٍ مَا هُوَ)) (4).

من خلال رواية ابن المطهر الحلي السابقة , يتبين لنا مدى السلطة الكبيرة التي كان يتمتع بها عبد المطلب . إذ إنه ذهب وحده لمقابلة ملك الحبشة الذي يقود جيشاً ضخماً من أجل هدم الكعبة بيت الله الحرام , وكانت دليلاً على أنه سيد قريش , وأن هذه هي من الكرامات التي كرم الله بها عبد المطلب علاوة على كراماته الأخرى .

وأصبحت لعبد المطلب المنزلة الكبيرة في قريش حتى لقب بـ (إبراهيم الثاني) (5) , وقد سن سنناً أكدها الإسلام يقول ابن المطهر الحلي (6) : ((وكانت لعبد المطلب خمس من السنن أجراها الله في الإسلام : حرم نساء الآباء على الأبناء , وسن الدية في القتل مائة من الإبل , وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط , ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس , وسمي حافر زمزم حين حفرها وجعلها سقاية للحاج , وكان أول من بنى معبداً بحراء وكان يدخل فيه إذا أهل هلال شهر رمضان إلى آخر الشهر)) (7).

هذه المكانة الكبيرة لعبد المطلب أثارت حسد بني أمية يقول السيد أحمد بن طاووس (8) : ((قال عبد الله بن إسماعيل : ثم تلا ذلك حسد حرب بن أمية بن عبد شمس لعبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف لما ذهب شرفه كل مذهب , فدعاه إلى المنافرة , فكره عبد المطلب ذلك فالح حرب وأكثر وجعل يأكله بلسانه حتى تكلم في ذلك رجال من قريش , فأجابه عبد المطلب وحكما بينهما نفيل بن عبد العزى جد عمر بن الخطاب , فقضى لعبد المطلب بعد قصص طويلة ومدح لعبد المطلب جليلة فأنشأ نفيل يقول :

ليهن قوم لهم في الفضل سابقة	حمل المآثر سبق ماله نوع
اعطاهم الله نورا يستضاء به	إذا الكواكب اخفى نوره القرع
وهبت الريح بالصرار فانطلقت	ترجي سحابا سريعاً سيره ظلغ
قوم عروق الثرى منهم أرومتها	ما حارب اليوم في أوكارها الضوع
أبناء هاشم أهل المجد قد علمت	علياء معد إذا ما هزه الوزع
ما أن ينال رجال علو منزلته	ولا يحل بادنى شقه الصدع

(1) للاستزادة ينظر : ابن إسحاق : سيرة , ص 32-41 ; ابن هشام , السيرة , (188/1-192) ; ابن سعد , الطبقات , (69/1-70) ; اليعقوبي , تاريخ , (214/1) ; الطبري , تاريخ , (240/2-243) ; ابن الجوزي , المنتظم , (198/2-200) ; ابن الأثير , الكامل , (544/1-546) ; ابن كثير , أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي , ت 747 هـ : البداية والنهاية , تحقيق حامد أحمد الطحان , ط 1 , دار الفجر للتراث , القاهرة , 2003 , (286/2-288) .

(2) العدد القوية , ص 137-139 .

(3) ينظر : ابن إسحاق , سيرة , ص 62-63 ; ابن هشام , السيرة , (81/1-84) .

(4) سورة الفيل : آية 1-5 .

(5) ابن المطهر الحلي , العدد القوية , ص 136 ; وينظر : اليعقوبي , تاريخ , (8/2) .

(6) العدد القوية , ص 137 .

(7) ينظر : اليعقوبي , تاريخ , (8/2) .

(8) عين العبرة , ص 62 .

يا حرب ما بلغت مسعاتكم هبعا
ابوكمما واحد والفرع بينكمما
سقى الحجاج وماذا يحمل الهبغ
منه الخشاش ومنه المتمر الينع
فاعرف لقوم هو السادات افضلهم
لا يدركنك يوم شره دفع

فاخذ عبد المطلب الإبل فنحرها , واطعم الناس فغضب حرب على نفيل واوعده فاستعصم بالعاص بن وائل ((1).

ويتضح لنا من رواية أحمد بن طاووس مدى الكراهية والحسد التي يكنها بني أمية لبني هاشم , تلك الأحقاد التي استمرت حتى أطلقوا لها العنان عندما تسلموا زمام الملك في العهد الأموي .
وتوفي عبد المطلب والنبي (ص) له ثماني سنوات , وكان يبكي خلف جنازته , حتى دفن بالحجون , فكفله أبو طالب عمه , وكان أخا عبد الله لأبيه وأمه (2) .
وبعد ذلك جاء دور أبي طالب , وهو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم , واليه أوصى عبد المطلب برسول الله (ص) وقال في ذلك :

أوصيك يا عبد مناف بعدي
وصيت من كنيت به بطالب
بواحد بعدد ابنيه فـرد
عبد مناف وهو ذو تجارب (3)

3. في عهد أبي طالب بن عبد المطلب

إن دور أبي طالب كان غاية في الخطورة والأهمية وقد أولاه الحليون اهتماماً كبيراً وذلك لعدة أسباب أولاً : إن أبا طالب قد تولى رعاية النبي محمد (ص) وحمايته , حينما بدأ النبي (ص) بنشر رسالته بين الناس , وهذا أدى إلى مواجهة عداء شديد من زعماء قريش وبالأخص زعماء بني أمية , والثاني : إن أبا طالب هو والد الإمام علي (ع) , وهنا حاول الأمويون بكل وسعهم دفع المؤرخين وكتاب السيرة إلى النيل من أبي طالب واتهامه بالكفر للانتقاص من منزلة أبي طالب وولده علي (ع) , وهنا تصدى الحليون إلى هذه الدسائس واستدلوا بكثير من الدلائل التي تثبت دور أبي طالب في الدفاع عن النبي محمد (ص) من جهة , وتأكيد قوة إيمانه برسالة النبي محمد (ص) من جهة أخرى .

كانت رعاية أبي طالب للنبي محمد (ص) شديدة , وكان لا يكاد يفارقه لحظة حتى أنه أخذه إلى الشام معه , عندما خرج بتجارته يقول ابن المطهر الحلي (4) : ((وكان من وقاية أبي طالب للنبي (ص) أنه عزم على الخروج في ركب من قريش إلى الشام تاجراً سنة ثمان من مولده (5) , وفي رواية أن عمره كان اثنتي عشرة سنة , واخذ النبي (ص) بزمام ناقه أبي طالب وقال له : يا عم علي من تخلفني ولا أب لي ولا أم , وكان قد قيل له : ما تفعل به في هذا الحر وهو غلام صغير , فقال : والله لأخرجن به ولا أفارقه أبداً , وكانوا ركبناً كثيراً ...)) (6).

واستمرت تلك الرعاية حتى بعث النبي (ص) واخذ ينشر دعوته , فأزر أبو طالب النبي (ص) في دعوته , وحينما علم أبو طالب بإسلام ولده علي (ع) فرح بذلك , يروي ابن البطريق الحلي (7) في ذلك : ((يروي أن أبا طالب قال لعلي (ع) : أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ قال : يا أبت أمنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به , وصليت معه لله , فقال له أما أن محمداً لا يدعوك إلا إلى خير فالزمه)) (8) .
فهذا هو أول نصره للرسول محمد (ص) , إذ أمر ابنه علي (ع) بالثبات مع رسول الله (ص) والدفاع عنه , وإن مواقف أبي طالب إلى جانب الرسول (ص) كثيرة , إلا أن ما أبرز ما تبين فيه موقف العداء بين بني هاشم وباقي بطون قريش وبالأخص بني أمية ما ورد في رواية ابن البطريق الحلي (9) : ((وقد ذكر مقاتل (10)

(1) ورد أن سبب هذه المنافرة هو أن حرب بن أمية قد دفع عامر بن عبد مناف بن عبد الدار وصخر بن عمرو بن كعب التميمي إلى قتل أذينة اليهودي , وهو جار لعبد المطلب , لأنه كان تاجراً وينافس حرب في التجارة , فحدث النزاع بين عبد المطلب وحرب لذلك , ولقد تنافرا إلى النجاشي ملك الحبشة فأبى عليهما فتنافرا إلى نفيل بن عبد العزى العدوي , وقد تمكن عبد المطلب من أخذ دية اليهودي وكذلك أرجع أمواله وأعطاه لابن عم اليهودي . ينظر : ابن سعد , الطبقات , (68/1) ; البلاذري , أنساب , (84-81/1) ; ابن الجوزي , المنتظم , (215/2) ; ابن الأثير , الكامل , (553-552/1) .

(2) ابن المطهر الحلي , العدد القوية , ص 127 .

(3) ابن عنية , عمدة الطالب , ص 20 ; وأوردها ابن إسحاق , سيرة , ص 69 .

(4) العدد القوية , ص 128-129 .

(5) يقصد من مولد النبي محمد (ص) .

(6) وردت قصة رحلة النبي (ص) مع عمه أبو طالب إلى الشام وما جرى فيها من أحداث للاستزادة , ينظر : ابن إسحاق , سيرة , ص 73 ; ابن هشام , السيرة , (220-217/1) ; البلاذري , أنساب , (106/1) ; اليعقوبي , تاريخ , (10/2) .

(7) العمدة , ص 410-411 .

(8) أورد مشابه لهذه الرواية : ابن إسحاق , سيرة , ص 137-138 ; ابن هشام , السيرة , (284/1) ; الطبري , تاريخ , (314/2) ; ابن الأثير , الكامل , (583/1) ; ابن خلدون , العبر , (396/2) .

(9) العمدة , ص 414-415 .

(10) أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي , كبير المفسرين توفي نيف وخمسين ومائة , ينظر : الذهبي , سير أعلام , (344/5) .

في تفسيره سورة الأنعام في قوله تعالى : (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) (1)، قال مقاتل بإسناده إلى ابن عباس² : اجتمعت قريش إلى أبي طالب وقالوا له : يا أبا طالب، سلم إلينا محمداً فإنه قد أفسد أدياننا وسب آباءنا لنقتله ، وهذه أبنائنا بين يديك تبني بأبهم شئت ، ثم دعوه بعمارة ابن الوليد وكان مستحسناً فقال لهم : هل رأيتم ناقة حنت إلى غير فصيلها ، لا كان ذلك أبداً ثم نهض عنهم فدخل على النبي (ص) فراه كئيباً ، وقد علم مقالة قريش له ، فقال : يا محمد لا تحزن (3) ثم قال :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة
ودعوتني وزعمت أنك ناصحي
وذكرت ديناً قد علمت بانه
حتى أوسد في التراب دفيناً
وابشر وقر بذاك منك عيوننا
ولقد صدقت وكنت قبل أمينا
من خير أديان البرية ديناً (4).

وقد أبدى ابن البطريق الحلبي (5) رأيه في هذه الرواية إذ يقول : ((وفي هذا القول ومنه الشعر ، أدل دليل على تصديق الرسول وإقراره بأن دينه خير الأديان ، وأعتز به ، وبأنه زعم أنه ناصحه ، وقوله : (ولقد صدقت) من أوضح الأدلة على إيمانه برسول الله (ص) وبما جاء به ، وأمره بقوله : (فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة) هو مأخوذ من قوله تعالى : (فاصدع بما تؤمر) (6) ، وفي هذا غاية النصرة والاعتراف ، إذ هو معناه متفق لأمر الله تعالى ، فإن لم يكن في قوله : (فاصدع بما تؤمر) أمر له ، فكذا لا يكون في الآية أمر له ... ، وفي ذلك شهادة له بتصديقه بدليل شهادة ألفاظها الناطقة ، ولو ذكرت مقالة غير أصحاب هذه الكتب لكان أوضح في الدليل وأعظم في التبريل ، وإنما شرطت في صدر هذا الكتاب أن لا أذكر فيه غير هذه الطرق شيئاً لكونها قاطعة الحجاج ومزيلة اللجاج إذ هي من الصحاح الستة ومسنده أحمد وتفسير الثعلبي فهذه عمدة كتب الإسلام)) .

وقد أورد السيد علي بن طاووس (7) قريباً من رواية ابن البطريق الحلبي السابقة ، نقلاً عن الكشف للزمخشري ، وقد علق عليها أيضاً بالقول :

((وهي شهادة صريحة أن أبا طالب كان مؤمناً يكتم إيمانه من قومه ، على حال مؤمن آل فرعون ، ويظهر غيره ، فإن كل مصدق بالقرآن يعتقد أن كتمان مؤمن آل فرعون لإيمانه وإظهار كلمة الكفر لم يضر إيمانه وأنه صحيح الإيمان ، فيكون لأبي طالب أسوة به في هذا الشأن)) .

يتضح لنا من الرواية السابقة وما أورده ابن البطريق وابن طاووس من تعليق علي هذه الرواية ، مدى عظم دفاع أبي طالب عن النبي محمد (ص) وكيف أنه حمى الإسلام في أوائل نشوئه ، كما استدلوا بها على إيمان أبي طالب بنبوة النبي محمد (ص) ، وأن هذا يبعد عن أبي طالب شبهة الكفر والإلحاد يقول السيد علي بن طاووس (8) : ((ثم تظاهروا بالشهادة على أبي طالب (رض) ، عم نبيهم وكفيله بأنه مات كافراً ، وكذبوا الأخبار الصحيحة المنضمة لإيمانه وردوا شهادة عثرة نبيهم صلوات الله عليهم الذين روي أنهم لا يفارقون كتاب ربهم ، وأنتي وجدت علماء هذه العثرة مجمعين على إيمان أبي طالب (رض) ، وما رأيت هؤلاء الأربعة مذاهب كبروا فيمن قيل عنه أنه مسلم مثل هذه المكابرة ، وما زال الناس يشهدون بالإيمان لمن يخبر عنه مخبر بذلك أو يرى عليه صفة تقتضي الإيمان ، وسوف أورد لك بعض ما أوردوا في كتبهم برواية رجالهم من الأخبار الدالة لفظاً أو معنى أو تصريحاً أو تلويحاً بإيمان أبي طالب (رض) ، ويظهر لك أن شهادتهم عليه بالكفر ليست إلا عداوة لولده علي بن أبي طالب (ع) ولبنني هاشم)) .

ثم يمضي علي بن طاووس في ذكر بعض الأخبار التي وقف بها أبو طالب (رض) إلى جانب الرسول (ص) والتي تثبت إيمانه بنبوة النبي محمد (ص) (9) .

ونجد في كلام ابن طاووس السابق استدلالاً في الربط بين ما حدث قبل الإسلام وبعده ، إذ نجده أكد بان الشهادة بالكفر على أبي طالب إنما هي لعداوة الأمويين وغيرهم من قريش لأبي طالب ولولده علي (ع) من بعده .

(1) سورة الأنعام : آية 26 .

(2) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، صحابي ، كان تلميذ الإمام علي (ع) وتولى له إمارة البصرة في خلافته ، ينظر في ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (2/314-321) ؛ البلاذري ، أنساب ، (4/39-73) ؛ العلامة الحلبي ، خلاصة الأقوال ، ص 190 .

(3) إورد مشابهاً من هذه الرواية : ابن إسحاق ، سيرة ، ص 152-153 بدون ذكر الأبيات الشعرية .

(4) أورد علي بن طاووس مثل هذه الرواية نقلاً عن تفسير الثعلبي في تفسير سورة الأنعام آية 26 ، ينظر : رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطائوس ، ت 664هـ : الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ، تحقيق السيد علي عاشور ، ط 1 ، مؤسسة الأعلمي للطبوعات ، بيروت ، 1999 ، (1/420) .

(5) العمدة ، ص 415-416 .

(6) سورة الحجر : آية 94 .

(7) رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطائوس الحسني الحلبي ، ت 664هـ : سعد السعود للنفوس ، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية قسم إحياء التراث الإسلامي ، ط 1 ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، قم - إيران ، 1422هـ ، ص 240 .

(8) الطرائف ، (1/417) .

(9) الطرائف ، (1/425-417) .

وكان آخر دفاع لأبي طالب (رض) عن الرسول (ص) ضد جبروت قريش , هو ما حدث من مقاطعة بني هاشم من قبل بطون قريش وبالأخص بطن بني أمية , لما علموا بأن رسالة النبي محمد (ص) سوف تسلبهم سلطانهم السياسي والديني والاقتصادي في مكة , لذلك سارعوا إلى التحالف والاتفاق على مقاطعة بني هاشم وعلقوا بذلك صحيفة على باب الكعبة الشريفة⁽¹⁾

يقول ابن عنبه الحلبي⁽²⁾: ((وكان أبو طالب مع شرفه وتقدمه جم المناقب غزير الفضائل , ومن أعظم مناقبه كفالته للرسول (ص) وقيامه دونه ومنعه إياه من كفار قريش حتى حصروه في الشعب ثلاث سنين مع بني هاشم , عدا أبي لهب , وكتبوا صحيفة , لا يبايعوا بني هاشم , ولا يناكحوهم , ولا يوادوهم وعلقوها في الكعبة والقصة مشهورة ...))

ولقد توفي أبو طالب (رض) عم النبي (ص) وخديجة بنت خويلد زوجة النبي (ص) في أثناء هذه المقاطعة , فآثر ذلك في النبي (ص) تأثيراً كبيراً , واضعف من معنويات المسلمين , لما كان يوفره أبو طالب (رض) من سند قوي وحماية كبيرة للنبي (ص) وللمسلمين , لذلك قال النبي (ص) حين توفي أبو طالب (رض): ((ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب))⁽³⁾.

هنا انتهت حماية أبي طالب (رض) للرسول محمد (ص) , وبدأ بعد ذلك ولده علي بن أبي طالب (ع) في حماية النبي (ص) , ولقد تبين لنا مدى اهتمام الحلبيين في الربط بين الأحداث التي وقعت قبل الإسلام وتلك التي حدثت بعد انتشار الإسلام , وتبين لنا من خلال ما سبق أن الحلبيين قد اعتمدوا في مروياتهم التاريخية والأحاديث النبوية التي أوردوها كتب العامة , وذلك لتأكيد الحجة وإثباتها , ولكي تكون أكثر وضوحاً , وقاموا بإبداء رأيهم , واستدلوا في إثبات أحقية العلويين بخلافة النبي محمد (ص) , وهناك طائفة من الكتب المهمة التي تناولت مرحلة ما قبل الإسلام مثل كتاب إيمان أبي طالب لأحمد بن طاووس الحلبي , وهو من الكتب المفقودة والمهمة , والتي ربما يتمكن أحد الباحثين في المستقبل من الحصول عليه والإفادة منه بشكل اكبر .

(1) أورد كثير من كتب التاريخ قصة مقاطعة بني هاشم وحصارهم في شعب أبي طالب (رض) فلاستزادة , ينظر : ابن إسحاق , سيرة , ص 165-167 ؛ ابن هشام , السيرة , (340-388/1) ؛ البلاذري , أنساب , (273-270/1) ؛ اليعقوبي , تاريخ , (24-20/2) ؛ الطبري , تاريخ , (343-335/2) ؛ ابن الأثير , الكامل , (606-604/1) ؛ ابن كثير , البداية والنهاية , (98-96/3) .
(2) عمدة الطالب , ص 20 .
(3) الطبري , تاريخ , (344/2) .

المبحث الثالث

دور الإمام علي (ع) من البعثة حتى سنة

11هـ/632م

1. أول الداخلين في الإسلام .
2. يوم الدار واستخلاف الإمام علي (ع) .
3. فداء الإمام علي (ع) للرسول (ص) أثناء هجرته.
4. المؤاخاة مع الرسول (ص) .
5. زواجه من الزهراء البتول (ع) .
6. دور الإمام علي (ع) في معارك الرسول (ص) .
7. تبليغ الإمام علي (ع) سورة براءة .
8. يوم غدير خم , ومبايعة الإمام علي (ع) .
9. دور الإمام علي (ع) أثناء مرض الرسول (ص) واستشهاده

أولى علماء الحلة اهتمام كبير لدور الإمام علي (ع) في السنوات التي امتدت من البعثة حتى سنة 11هـ/632م ، واستدلوا بما جاء على لسان النبي محمد (ص) من آيات قرآنية وأحاديث نبوية ، تؤكد أحقية الإمام علي (ع) والأئمة من بعده بخلافة النبي (ص) ، وكذلك أكدوا مواقف الإمام علي (ع) ودوره الكبير في نشر الإسلام إلى جانب النبي محمد (ص) ، وأطلقوا من خلال هذين الأساسين في تأكيد حقيقة أحقية الإمام علي والأئمة (ع) في الخلافة والإمامة ، وهذا هو العامل الأساس لقيام المعارضة العلوية في العصرين الراشدي والأموي .

1. أول الداخلين في الإسلام

اهتم علماء الحلة في هذا الجانب بتأكيد أسبقية الإمام علي (ع) في دخول الإسلام ، واستدلوا على ذلك بالكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص التاريخية التي تثبت ذلك ، ومن الأدلة التي أوردها علماء الحلة في كتبهم :

أ- ما روي عن النبي محمد (ص) ، وعن الإمام علي (ع) في تأكيد سبقه في دخول الإسلام ، يقول ابن البطريق الحلبي⁽¹⁾ : ((ومن مناقب الفقيه ابن المغازلي الواسطي⁽²⁾ في قوله سبحانه : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ)⁽³⁾ ... عن ابن عباس (رض) في قوله تعالى (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) قال : سبق يوشع بن نون إلى موسى وسبق صاحب يس إلى عيسى وسبق علي إلى محمد (ص)))⁽⁴⁾ وفي رواية أخرى يقول ابن البطريق الحلبي⁽⁵⁾ : ((ومن مناقب الفقيه المغازلي ، ... عن انس بن مالك⁽⁶⁾ قال : قال رسول الله (ص) : صلت الملائكة علي وعلى علي سبعا ، وذلك أنه لم يرفع إلى السماء شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله إلا مني ومنه))⁽⁷⁾ وروي أيضا ابن البطريق الحلبي⁽⁸⁾ : ((... عن سلمان⁽⁹⁾ قال : قال رسول الله (ص) : أول الناس ورودا علي الحوض أولهم إسلاما علي بن أبي طالب (ع)))⁽¹⁰⁾ وذكر العلامة الحلبي⁽¹¹⁾ : ((روي أحمد بن حنبل⁽¹²⁾ في مسنده أن النبي محمد (ص) قال لفاطمة : أما ترضين أني زوجتك أقدم أمتي إسلاما وأكثرهم علما وأعظمهم حِلماً))⁽¹³⁾ وأورد ابن سلمان الحلبي⁽¹⁴⁾ رواية عن الإمام جعفر الصادق (ع) ، إذ يقول : ((... عن أبي جعفر (ع) قال : قال رسول الله (ص) : إن أمتي عرفت علي عند الميثاق فكان أول من آمن بي وصدقني علي (ع) ، وكان أول من آمن بي وصدقني حين بعثت فهو الصديق الأكبر)) . وأضاف رجب البرسي⁽¹⁵⁾ : ((وقال له النبي (ص) لما رجع من أحد : يا علي أنت أول هذه الأمة إيماناً بالله ورسوله وأولهم هجرة إلى الله ورسوله وآخرهم عهداً برسوله ، لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق))⁽¹⁶⁾

هذه طائفة من الروايات التي أوردها علماء الحلة مما روي عن النبي (ص) في إثبات سبق إسلام علي (ع) ، وقد ذكرنا عددا منها للاختصار والإيجاز ، أما ما روي عن الإمام علي (ع) في ذلك ويقول ابن البطريق الحلبي⁽¹⁷⁾ : ((... عن عباد بن عبد الله⁽¹⁾ قال : سمعت علياً (ع) يقول : أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر ، صليت قبل الناس بسبع سنين))⁽²⁾ .

- (1) العمدة ، ص 64-65 ؛ وأوردها بالإسناد والمتن نفسيهما : ابن البطريق يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي ، ت 600هـ : خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين (ع) ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط 1 ، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد القومي ، إيران ، 1406هـ ، ص 129-130 .
- (2) الفقيه الحافظ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد ابن الطيب الملقب بالمغازلي أو الواسطي ، عالم مؤرخ له ذيل تاريخ واسط ت 483هـ/1090م ، ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ، (186-185/1) .
- (3) سورة الواقعة : آية 10 .
- (4) ينظر : ابن المغازلي ، المناقب ، ص 251 ، أوردها بالإسناد والمتن نفسيهما .
- (5) العمدة ، ص 65-66 ؛ وذكره علي بن طابوس ، الطرائف ، (33/1) بالإسناد والمتن نفسيهما ؛ وذكره العلامة الحلبي ، المستنجد ، ص 59 باختلاف في السند وتشابه في المتن .
- (6) أبو حمزة خادم رسول الله (ص) ، صحابي ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (348-325/5) ؛ الطوسي ، الرجال ، ص 21 ؛ الذهبي ، سير أعلام ، (538-532/3) .
- (7) وأورده المقيّد ، الإرشاد ، ص 31 ، باختلاف السند وتشابه في المتن ؛ في حين أورده ابن المغازلي ، المناقب ، ص 32-33 بالإسناد والمتن نفسيهما .
- (8) العمدة ، ص 66 ؛ وأورده ابن المطهر الحلبي ، العبد القويّة ، ص 245 .
- (9) سلمان الفارسي يكنى أبو عبد الله مولى رسول الله (ص) ، وسماه يسلمان المحمدي ، روي عن النبي (ص) وعن الإمام علي (ع) ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (87-69/4) ؛ الطوسي ، الرجال ، ص 40 ، 65 ؛ العلامة الحلبي ، خلاصة الأقوال ، ص 164 .
- (10) أورده ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (43/2) باختلاف في السند وتشابه في المتن ؛ في حين أورده ابن المغازلي ، المناقب ، ص 34-33 ، بالإسناد والمتن نفسيهما ؛ وأورده ابن أبي الحديد ، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله الدانقي ، ت 656هـ : شرح نهج البلاغة ، تقديم وتعليق حسين الأعلمي ، ط 2 ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، 2004 ، (320/4) .
- (11) نهج الحق ، ص 235 .
- (12) أحمد بن حنبل بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي (ت 241هـ/855م) ، تنظر ترجمته : الذهبي ، سير أعلام ، (556-455/7) .
- (13) ينظر : ابن حنبل ، فضائل ، ص 493 .
- (14) الحسن بن سلمان الحلبي ، ت 802هـ : مختصر بصائر الدرجات ، ط 1 ، منشورات مطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، 1950 ، ص 165 .
- (15) الحافظ رجب بن محمد بن رجب الحلبي كان حياً سنة 813 هـ : 500 آية نزلت في أمير المؤمنين علي (ع) ، ط 1 ، مطبعة ستار ، منشورات مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، إيران ، 1427 هـ ، ص 69-70 .
- (16) ينظر : الأربلي ، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح ت 693 هـ : كشف الغمّة في معرفة الأئمة ، ط 1 ، دار المرتضى ، بيروت ، 2006 م .
- (17) العمدة ، ص 64 .

وأورد ابن سلمان الحلبي⁽³⁾ رواية حوار بين الإمام علي (ع) والحارث الهمداني⁴ جاء فيه إنه قال (ع): ((... ألا إني عبد الله وأخو رسول الله وصديقه الأول صدقته وأدم بين الروح والجسد ، ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقاً ، فنحن الأولون ونحن الآخرون ...)) .

ب- إن الإمام علي (ع) كان في حجر الرسول محمد (ص) قبل البعثة ، وإن النبي (ص) هو الذي تكفل بتربية الإمام علي (ع) ورعايته .

يقول ابن البطريق الحلبي⁽⁵⁾: ((قال ابن إسحاق⁶ : ... قال : وكان من نعمة الله علي علي بن أبي طالب (ع) وما صنع الله له وأراد من الخير أن فريشاً أصابته أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة ، فقال رسول الله (ص) للعباس عمه ، وكان من أيسر بني هاشم ، يا عباس أخوك أبو طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله أخذ أنا من بني رجلاً وتأخذ من بني رجلاً فنكفلهما عنه . فقال العباس : نعم ، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا : إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ، فقال لهما أبو طالب : إن تركتما لي عقيلاً فاصنعنا ما شئتما ، فأخذ رسول الله (ص) علياً وضمه إليه ، وأخذ العباس جعفرأ فضمه إليه ، فلم يزل علي مع رسول الله (ص) حتى بعثه الله نبياً ، فاتبعه علي وأمن به وصدقته ولم يزل جعفر مع العباس حتى أسلم واستغنى عنه))⁽⁷⁾ .

وفي رواية أخرى يقول السيد علي بن طاووس⁽⁸⁾: ((ورأيت في كتاب عتيق تسميته " كتاب الأبواب الدامغة " تأليف أبي بشر أحمد بن إبراهيم بن أحمد الغمي⁽⁹⁾ ما هذا لفظه : قالت فاطمة بنت أسد : فلما أُمليق أبو طالب جاءه رسول الله (ص) والعباس فأخذا من عياله اثنين بالقرعة فطارسهم رسول الله (ص) بعلي (ع) فصار معه وله ، وأنشأه ورباه ، فأخذ علي (ع) بخلق رسول الله (ص) وهديه وسيرته وكان أول من آمن به وصدقته)) .

إن وجود الإمام علي (ع) في بيت النبي (ص) ، قد ممكن له أن يكون أول من يعلم بأمر البعثة ، وهذا أمر طبيعي لأن النبي (ص) ، عندما بعث فإن أول من يخبرهم بالذي بعث به هم أهل بيته ، وهم علي (ع) وخديجة (رض) ، وهذا هو مما أكرم الله تعالى به الإمام علي (ع) ، وممكن له من أن يكون أول الناس إسلاماً .

ج- وجود عدد من الروايات تشير إلى أنه (ع) أول من اعتنق الإسلام من الرجال منها :

أورد ابن البطريق الحلبي⁽¹⁰⁾: ((... عن زيد بن أرقم¹¹ قال : أول من أسلم مع رسول الله علي (ع)))⁽¹²⁾ .

وأورد ابن المطهر الحلبي⁽¹³⁾ : ((... عن ابن عباس قال : لعلي أربع خصال ليست لأحد من الناس غيره ، هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله (ص) ، وهو الذي كان لواءه معه في كل زحف ، وهو الذي صبر معه يوم فر منه غيره ، وهو الذي غسله وأدخله قبره))⁽¹⁴⁾ .
ومن الروايات التاريخية التي تؤكد سبق إسلام علي (ع) والتي أوردها علماء الحلة ما نجده في قول ابن البطريق الحلبي⁽¹⁵⁾ : ((قال : وروى إسماعيل بن إياس بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف ، قال : كنت امراً تاجراً فقدمت مكة أيام الحج ، فنزلت على العباس بن عبد المطلب ، وكان العباس لي صديقاً ، وكان يختلف إلى

(1) هو عبادة بن الصامت ، ابن أخي أبي ذر الغفاري ، ممن أقام بالبصرة ، روى عن الإمام علي (ع) ، تنتظر ترجمته : الطوسي

الرجال ، ص 71 ؛ العلامة الحلبي ، خلاصة الأقوال ، ص 224 .
(2) وأورد الحديث نفسه علي بن طاووس ، الطرائف ، (35/1) نقلاً عن تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى (والسابقون السابقون أولئك المقربون) عن عباد بن عبد الله قال : سمعت علياً يقول ... ؛ وأورده العلامة الحلبي ، كشف اليقين ، ص 207-208 نقلاً عن مسند أحمد بن حنبل عن عباد بن عبد الله ، قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : وينظر : الطبري تاريخ ، (310/2) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (582/1) ؛ ابن حجر ، تهذيب ، (286/7) ، بالإسناد والمتن نفسيهما .

(3) حسن بن سلمان الحلبي ، ت 802 هـ : المختصر ، ط 1 ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، 1951 ، ص 30 .

(4) من أصحاب الإمام علي (ع) وممن روى عنه ، تنتظر ترجمته : الطوسي ، الرجال ، ص 60 ؛ ابن داود الحلبي ، الرجال ، (98/1) .

(5) العمدة ، ص 63 .

(6) محمد بن إسحاق بن يسار المدني يكنى أبا بكر ، صاحب كتاب المبتدأ والمبعث والمغازي المعروف بسيرة ابن إسحاق (ت 151 هـ/768 م) تنتظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (522-523/7) ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص 148 .

(7) يراجع : ابن عتبة الحلبي : عمدة الطالب ، ص 68 ، وينظر : ابن هشام ، السيرة ، (282-283/1) ؛ الطبري ، تاريخ ، (314-313/2) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (583-582/1) ؛ أبو الفداء ، إسماعيل بن علي ابن محمود ، ت 732 هـ : المختصر في أخبار البشر ، تعليق محمود دبوب ، ط 1 ، دار الكتب العلمية و بيروت ، 1997 ، (175-174/1) .

(8) رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني الحلبي ، ت 664 هـ : الأمان من أخطار الأسفار والأزمان ، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، ط 2 ، منشورات مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، إيران ، 1989 ، ص 96 .

(9) لم نعرش على هذا الكتاب أو ترجمة لمؤلفه .

(10) العمدة ، ص 61 .

(11) زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي ، صحابي ، ممن روى عن النبي (ص) والإمام علي (ع) ، تنتظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (357-361/5) ؛ الطوسي ، الرجال ، ص 39 ، 64 .

(12) أورد ابن حنبل ، فضائل ، ص 224 ، الحديث نفسه من حيث الإسناد ، إلا أنه ذكر بأنه : أول من صلى مع النبي (ص) علي بن أبي طالب (ع) ؛ وكذلك أوردها ابن أبي الحديد ، شرح نهج ، (321/4) ، بالإسناد والمتن نفسيهما إلا أنه ذكر أول من آمن مع رسول الله .

(13) العدد القوية ، ص 244 .

(14) ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (42/2) ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج ، (319/4) .

(15) العمدة ، ص 62-63 .

اليمن , يشتري العطر فيبيعه أيام الموسم , فبينما أنا والعباس بمنى , إذ جاء رجل شاب حين حُلقت السماء , فرمى ببصره إلى السماء , ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها , فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه , فلم يلبث أن جاءت امرأة فقامت خلفه , فرقع الشاب ورُكع الغلام والمرأة فخر الشاب ساجداً , فسجدا معه , فرقع الشاب فرقع الغلام والمرأة , فقلت يا عباس : أمرٌ عظيم , فقال : أمرٌ عظيم ! فقلت : ويحك ما هذا ؟ قال : هذا ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب , يزعم أن الله بعثه رسولا وأن كنوز كسرى وقیصر ستفتح على يديه , وهذا الغلام ابن أخي علي بن أبي طالب , وهذه خديجة بنت خويلد زوجته تابعاه على دينه , وأيم الله ما على ظهر الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء , قال عفيف الكندي : ما اسلم ورسخ الإسلام في قلبه غيرهم , يا ليتني أسلمت كنت لهم رابعاً ⁽¹⁾ .

فهنا نجد أن علماء الحلة قد أوردوا في مؤلفاتهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص التاريخية التي تثبت أسبقية الإمام علي (ع) بالإسلام , والتي بدورها تثبت له الأحقية في خلافة النبي (ص) لسبقه وجهاده ودفاعه , على الرغم من ورود نص قرآني بولاية أمير المؤمنين سوف نتعرض له عند الحديث عن غدير خم . إن الإمام علي (ع) أول من اعتنق الإسلام وهذا جعل له مكانة بين المسلمين , لذلك حاول عدد من المؤرخين المغرضين التشكيك في أسبقية الإمام علي (ع) بدخول الإسلام , ومن هؤلاء أبو عثمان الجاحظ , الذي أشار في كتابه (العثمانية) إلى إن قريش قد استصغروا أمر النبي (ص) لأن أول من اتبعه علي (ع) وهو ما يزال صبي , فادعى أن إسلام أبي بكر (رض) أفضل من إسلام علي (ع) لأن أبا بكر قد اسلم وهو ابن أربعين سنة وعلي اسلم وهو لم يبلغ الحلم فكان إسلام أبي بكر أفضل ⁽²⁾ .

ولقد تصدى علماء الحلة لهذا الدس والتشكيك , فنجد مثلاً السيد أحمد بن طاووس قد قارع الجاحظ الحجة بالحجة , ودحض ادعاء الجاحظ , ولقد كررنا ذكرها للرغبة في الاختصار ⁽³⁾ .

ولقد أكد علماء الحلة معنى أفضلية الإمام علي (ع) في سبقه إلى الإسلام يقول ابن البطريق الحلبي ⁽⁴⁾ : ((إن معنى إسلام مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في لفظ الخبر , هو أن ذلك يكون تبجيلاً له وإعظماً لمحلّه وإحاقاً بأنبياء الله (ع) , لا أنه يعتقد ملة غير ملة الإسلام , ثم صار فيما بعد إلى ملة الإسلام , وإنما ذلك مثل قوله سبحانه وتعالى فيما ذكر إبراهيم الخليل (ع) حين قال : (وأنا أول المسلمين) ...)) .

2. يوم الدار واستخلاف الإمام علي (ع)

أكد علماء الحلة أهمية هذه الحادثة التاريخية في الاستدلال بها على أحقية الإمام علي (ع) والأئمة من بعده بالخلافة , وإن يوم الدار هو تأكيد لهذه الأحقية , وقد أيدوا كلامهم بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والروايات التاريخية التي جاءت في هذا الجانب واستدلوا بها في كتبهم التاريخية والفقهية على إمامة أمير المؤمنين (ع) من بعد النبي محمد (ص) . روى ابن البطريق الحلبي ⁽⁵⁾ : ((ومن تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى : (وَإِنِّي خَيْرُكُمْ بِالْأَقْرَبِينَ) ⁽⁶⁾ وبالإسناد المقدم , ... عن البراء ابن عازب ⁽⁷⁾ قال : لما أنزلت (وَإِنِّي خَيْرُكُمْ بِالْأَقْرَبِينَ) جمع رسول الله بني

(1) وأورده ابن المطهر الحلبي , العدد القوية , ص 246 , وينظر : ابن إسحاق , سيرة , ص 137-138 ; الطبري , تاريخ , (311/2) ; ابن عبد البر , الاستيعاب , (46-45/2) ; ابن الجوزي , المنتظم , (359/3) ; ابن الأثير , الكامل , (582/1) ; ابن أبي حديد , شرح نهج , (322-321/4) ; ابن كثير , البداية والنهاية , (29/3) باختلاف بسيط في المتن .

(2) ابن أبي حديد , شرح نهج , (149-148/4) .
(3) ينظر : جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني الحلبي , ت 673 هـ : بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية , تحقيق السيد علي العدناني الغريفي , ط 1 مؤسسة آل البيت لإحياء التراث , إيران , 1991 , ص 58-82 .

(4) العمدة , ص 66 .
(5) العمدة , ص 76-77 .
(6) سورة الشعراء , آية 214 .
(7) البراء بن عازب الأنصاري الخزرجي , كنيته أبو عامر , صحابي ممن روى عن النبي محمد (ص) وعن الإمام علي (ع) تنظر ترجمته في : ابن سعد , الطبقات , (286-282/5) ; الطوسي , الرجال , ص 27 و ص 58 .

عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسنة، ويشرب العس⁽¹⁾، فأمر علياً أن يدخل شاة فأدغمها، ثم قال أدنوا بسم الله، فدنى القوم عشرة عشرة، فأكلوا حتى صدروا، ثم دعا بعقب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم: اشربوا بسم الله، فشربوا حتى رءوا، فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل، فسكت النبي (ص) يومئذ فلم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم انذرهم رسول الله (ص) فقال: يا بني عبد المطلب إني أنا النذير إليكم من الله عز وجل، والبشير بما لم يجئ به أحد، جئتم بالدين والآخر، فأسلموا وأطيعوني تهتدوا. ومن يؤاخي ويؤازرني ويكون ولي ووصي بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني، فسكت القوم، وأعاد ذلك ثلاثاً، كل ذلك يسكت القوم ويقول علي (ع) أنا، فقال: أنت، فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمر عليك⁽²⁾.

وفي رواية أخرى أوردها علي بن طاووس⁽³⁾: ((من كتاب محمد بن العباس بن مروان بلفظه⁽⁴⁾... أن رجلاً قال لعلي (ع): يا أمير المؤمنين لم ورثت ابن عمك دون عمك؟ قالها ثلاث مرات حتى اشرب الناس ونشروا أذانهم، فقال: جمع رسول الله (ص) أو - دعا رسول الله (ص) - بني عبد المطلب كلهم يأكل الجذعة⁽⁵⁾ ويشرب الفرق⁽⁶⁾، قال فصنع لهم مداً⁽⁷⁾ من طعام فأكلوا حتى شبعوا قال: وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس ولم يشرب، فقال: يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، فايكم يبايعني علي أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم يبق إليه أحد، قال: فقامت وكنت اصغر القوم سناً، فقال: اجلس، قال ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول لي: اجلس، حتى كانت الثالثة ضرب يده على يدي، فقال: فلذلك ورثت ابن عمي دون عمي⁽⁸⁾، فمن خلال هذه الرواية يتبين لنا أن علياً (ع) هو وارث النبي (ص) ووصيه، وخليفته من بعده.

ولقد أبدى الحليون رأيهم ونظرتهم في حديث يوم الدار، منها ما أورده ابن البطريق الحلبي⁽⁹⁾ إذ يقول: ((أعلم أن هذا الفصل قد جمع الأصولين الموجبين لولاء الأمة بعد النبي (ص) وهما الوصية والخلافة، والوصي أحق بمقام الموصي عقلاً وشرعاً، والخليفة أحق بمقام مستخلفه عقلاً وشرعاً وهذا بيان لا يدفع إلا بالعناد لما اجتمعت الرتبتان العليتان الموجبتان لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ولواء الأمة، بدليل الوحي العزيز والخبر الصحيح بكفاية من رواه بطرق السنة مع اتفاق طرق الشيعة على مثل هذه الموهبة، وهذا هو إجماع كافة أهل الإسلام، لأن إجماع السنة والشيعة هو إجماع كافة أهل الإسلام، فعلى هذا حصل عليه الإجماع بالآية والخبر ولا طريق إلى دفعه⁽¹⁰⁾)).

ويقول علي بن طاووس⁽¹¹⁾: ((كان تعيين النبي (ص) لعلي أمير المؤمنين (ع) بالخلافة قبل الهجرة، حيث أسلم نفر قليل من المسلمين ونزل قوله تعالى: (وَإِنَّمَا أُوتِيتُكَ الْغَيْبَ) ((ما نقله الناس كافة، أنه لما نزل قوله تعالى: (وَإِنَّمَا أُوتِيتُكَ الْغَيْبَ) جمع رسول الله (ص) بني عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون رجلاً...))، وذكر في موضع آخر بالقول: ((فمن ذلك أن النبي جمع خاصة أهله وعشيرته في ابتداء الدعوة إلى الإسلام، فعرض عليهم الإيمان واستنصرهم على أهل الكفر والعدوان، وضمن لهم على ذلك الخطوة في الدنيا، والشرف وثواب الجنان، فلم يجبه أحد منهم إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فنحله بذلك تحقيق الأخوة والوزارة والوصية والوراثة والخلافة وأوجب له بذلك الجنة، وذلك في حديث الدار، الذي اجمع على صحته نقاد الأخبار، حين جمع رسول الله (ص) بني عبد المطلب في دار أبي طالب (رض) وهم أربعون رجلاً...))⁽¹³⁾. فهنا يتبين لنا أن علماء الحلة، قد أولوا حديث يوم الدار أهمية كبيرة لما فيه من دلالة على ولاية أمير المؤمنين (ع) وخلافته للنبي (ص)، وابدوا رأيهم ونظرتهم في أهمية هذا الحديث⁽¹⁴⁾.

(1) العس: القدح الضخم، ابن منظور، لسان العرب، (169/6).
(2) أوردها علي بن طاووس، الطرائف، (36/1) بالإسناد والمن نفسيهما؛ وأوردها أحمد بن طاووس، بناء المقالة الفاطمية، 128-129، بالإسناد نفسه إلا أنه اختصرها في المتن؛ وأوردها العلامة الحلبي، نهج الحق، ص 213، نقلاً عن مسند أحمد بن حنبل، وفي كشف اليقين، ص 282-283، وفي منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، (د.ط)، منشورات مركز العلامة الحلبي الثقافي، بابل، (د.ت)، ص 109-110، باختلاف قليل في ألفاظ المتن.

(3) سعد السعود، ص 201.
(4) اسم الكتاب (تأويل ما نزل من القرآن الكريم في النبي وآله (ع)) ولم نعر على هذا الكتاب.
(5) الجذعة: هي الناقة التي اكملت أربعة أعوام ودخلت في السنة الخامسة، ابن منظور، لسان العرب، (51/8).
(6) الفرق: إناء كبير يتسع لستة عشر رطلاً، ابن منظور، لسان العرب، (367/10-368).
(7) مداً: ضرب من المكيال وهو ربع صاع والأصاع خمسة أربال، ابن منظور، لسان العرب، (490/3).
(8) ينظر: الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، ت 381 هـ: علل الشرائع، ط 1، مكتبة دار المجتبى، النجف الأشرف، 2008 م، (136/1)، باختلاف في السند وتشابه في المتن.

(9) خصائص الوحي، ص 98.

(10) أوردها طرق لرواية حديث يوم الدار، عن طريق الحافظ أبي نعيم ومناقب أبي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن حنبل، ومن تفسير الثعلبي، ينظر: خصائص الوحي، ص 94-98.

(11) رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطائوس الحسني الحلبي، ت 664 هـ: الطرف من المناقب في أخبار النبي وعترته الأطائب، ط 1، منشورات مكتبة ومطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، 1369 هـ، ص 7.

(12) العلامة الحلبي، منهاج الكرامة، ص 109-110.

(13) العلامة الحلبي، المستجاد، ص 71-72.

(14) لمزيد من التفاصيل عن حديث يوم الدار، ينظر: ابن إسحاق، سيرة، ص 145-146؛ ابن حنبل، فضائل، ص 310؛ البلاذري، أنساب، (134/1-135)؛ اليعقوبي، تاريخ، (18/2-19)؛ الطبري، تاريخ، (319/2-321)؛ الصدوق، علل

3. فداء الإمام علي (ع) للرسول (ص) أثناء هجرته

استمر الإمام علي (ع) في حماية الرسول محمد (ص) والدفاع عنه ضد مشركي قريش، وقد استمر في ذلك طيلة المدة التي قضاهما الرسول (ص) في مكة والتي استمرت ثلاث عشرة سنة من مبعثه⁽¹⁾، ولكن بلغ أدى المشركين أقصاه بعد وفاة أبي طالب (رض)، فأمر النبي (ص) أصحابه بالهجرة إلى يثرب بعد أن بايعه أهلها في بيعة العقبة الأولى والثانية والتي أعلنوا فيها إسلامهم⁽²⁾، وبعد هجرة الصحابة إلى يثرب لم يبق في مكة إلا النبي محمد (ص) وعلي (ع) وأبو بكر (رض) وقلة من المسلمين ممن لم يستطيعوا الهجرة⁽³⁾. وقد استغل كفار قريش هجرة بني هاشم وبقية المسلمين إلى يثرب وعزموا على الفتك بالنبي (ص)، واتفقوا على أن يأخذوا من كل قبيلة شاباً جلدًا نسيباً وسبيطاً، ثم يعطى لكل شاب سيف صارم، ثم يعمدوا إلى النبي (ص)، فيضربوه ضربة رجل واحد، فيقتلوه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه بين القبائل جميعاً فلا يقدر بنو هاشم على حرب قومهم جميعاً، فيرضوا بالدية فيعطوها لهم⁽⁴⁾. أوحى الله عز وجل إلى النبي (ص) بضرورة الهجرة إلى يثرب، يقول ابن البطريق الحلبي⁽⁵⁾: ((ومن تفسير الثعلبي في الجزء الأول في تفسير سورة البقرة في قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ)⁽⁶⁾، قال: أن رسول الله (ص) لما أراد الهجرة، خلف علي بن أبي طالب (ع) بمكة لقضاء ديونه ويرد الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينأى عن فراشه (ص) وقال له: يا علي انتح بئردي الحضرمي الأخضر ثم نم على فراشي فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله عز وجل، ففعل ذلك (ع)، فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل وميكائيل (ع): أني قد أخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأبكما يؤثر صاحبه بالحياة، فاختر كلاهما الحياة، فأوحى الله عز وجل إليهما: ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب أخيت بينه وبين محمد (ص) فنام على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبرئيل (ع) عند رأسه وميكائيل (ع) عند رجله، فقال جبرئيل (ع): بخ بخ لك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة، فانزل الله تعالى على رسوله (ص) وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي بن أبي طالب (ع): (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ)⁽⁷⁾)).

ولم يقتصر علماء الحلة على ذكر رواية المبيت بفراش الرسول (ص)، بل وكما عرفنا أنهم في كل حديث أو رواية، يشيرون إلى فضيلة ذلك الحديث وأهميته ومدلوليته، فأشاروا إلى فضيلة هذه التضحية وأهميتها كما في قول ابن البطريق الحلبي⁽⁸⁾: ((اعلم أن الله سبحانه وتعالى قد مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في هذه الآية بمدحه قد تفرد بها من دون خلق الله تعالى من البشر والملائكة، ولما ميزه على ولد آدم بما تقدم له من المناقب، وأراد الله تعالى إبانة فضله على الملائكة ليعلم الأنبياء والأوصياء والملائكة (ع)، ومن عداهم من ولد آدم، أنه تفرد بما لم تثبت نفس أحد عليه وذلك يدل على تحقيق الوعد الصادق عنده من قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَن لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (9) ... ومبيت أمير المؤمنين (ع) لم تترجح فيه الظنون بين السلامة والعطب، وإنما عقدت عليه الضمائم بالعطب لكثرة العدو وعدم وجود النبي (ص) في ذلك المقام، فصار الظن في جواز الهلاك أقوى (...)).

الشرائع، (135/1-136)؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، ت 749 هـ: تاريخ ابن الوردي، ط 1، دار الكتب العلمية بيروت، 1996، (100-99/1)؛ ابن كثير، البداية والنهاية، (47-44/3)؛ القندوزي، الشيخ سليمان بن إبراهيم: ينابيع المودة، تحقيق علاء الدين الأعلمي، ط 1، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1997، (123/1)؛ الأصفي، محمد مهدي: مدخل إلى دراسة نص الغدير، مطبعة فرودين، قم - إيران، 1997، ص 101-104.

(1) البعقوبي، تاريخ، (26/2).
(2) ينظر: ابن هشام، السيرة، (62-44/2)؛ البلاذري، أنساب، (297-275/1)؛ البعقوبي، تاريخ، (26-24/2)؛ الطبري، تاريخ، (269-253/2)؛ ابن الأثير، الكامل، (616-610/1)؛ ابن كثير، البداية، (190-167/3).
(3) ابن هشام، السيرة، (93/2)؛ البلاذري، أنساب، (306/1).
(4) ينظر: ابن هشام، السيرة، (96/2)؛ البلاذري، أنساب، (307-306/1)؛ البعقوبي، تاريخ، (26/2)؛ الطبري، تاريخ، (371-370/2)؛ ابن الجوزي، المنتظم، (47-45/3)؛ ابن الأثير، الكامل، (4-3/2)؛ أبو الفداء، المختصر، (185/1-186).
(5) العمدة، ص 240-239.
(6) سورة البقرة، آية 207.
(7) وقد أورد في حديث ليلة المبيت حديثين؛ وأورد ابن البطريق الحلبي، خصائص الوحي، ص 92-93، وقد أورد في حديث ليلة المبيت أربعة أحاديث؛ وأورد علي بن طاووس، سعد السعود، ص 345-346، وأورد العلامة الحلبي، منهاج الكرامة، ص 94-95، الحديث نفسه من حيث المتن والإسناد.
(8) العمدة، ص 241-240.
(9) سورة التوبة: آية 111.

ويقول علي بن طاووس⁽¹⁾: ((ومن آيات الله ورسوله في علي بن أبي طالب (ع) التي انفرد بها عن سائر المسلمين ... مبيته (ع) بفراش النبي (ص) يفديه بمهجته ولولا هذا المبيت وفكاهه من الأعداء ما تمكن من هجرته ولا تمام رسالته , ومن المعلوم أن إتباع الأنبياء والرؤساء والأمراء متى انكسر الرئيس أو أنجرح النبي أو هرب الأمير , لم يبق لمن تبعه قوة على ثبوت قدم ولا رفع علم , ولا يكلف ما عجز عنه رئيسه ومتقدمه , وعلي بن أبي طالب (ع) يقف ويبيت في الوقت الذي اندفع فيه رئيسه ونبيه ومتقدمه فسبحان من خص علي بن أبي طالب (ع) بهذه الخصائص الإلهية , فكل خير جاء بعد ذلك في الإسلام والمسلمين إلى يوم الدين فهو ببركة تلك الفدية والمبيت على الفراش , وحصلت لعل (ع) فضيلة حفظ النبي (ص) والمشاركة في فوائد نبوته ورسالته وفي سعادته من اهتدى إلى يوم القيامة من أمته ...)) .

وقال في موضع آخر : ((ومن أسرار هذه الهجرة أن مولانا علياً (ع) بات على فراش المخاطرة وجاد بمهجته لمالك الدنيا والآخرة ورسوله (ص) ففتح أبواب النعم الباطنة والظاهرة ولولا ذلك المبيت واعتقاد الأعداء أن النائم هو سيد الأنبياء , وإلا ما كانوا صبروا على طلبه إلى النهار حتى وصل إلى الغار , وكانت سلامة صاحب الرسالة من قبل أهل الضلالة صادرة عن تدبير الله جل جلاله بمبيت مولانا علي (ع) في مكانه وآية باهرة لمولانا علي (ع) شاهدة بتعظيم شأن وصيه (ع) في الثبوت في ذلك المقام وانزل الله جل جلاله في مقدس قرانه (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشُوِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْ ضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)² , فأخبر أن سريرة مولانا (ع) كانت يبعاً لنفسه الشريفة وطلباً لمرضاة الله جل جلاله دون كل مراد))⁽³⁾ .

وقال العلامة الحلي⁽⁴⁾: ((... فوهب أمير المؤمنين (ع) نفسه لله تعالى وشراها في الله تعالى في طاعته , وبذلها دون نبيه (ص) لينجو من كيد الأعداء , وتتم له بذلك السلامة والبقاء , وينتظم له به الغرض في الدعاء إلى الملة وإقامة الدين وإظهار الشريعة , فبات (ع) على فراش رسول الله (ص) مستتراً بإزاره , وجاءه القوم الذين تمالؤوا على قتل النبي (ص) ... ولم يشرك أمير المؤمنين (ع) في هذه المنقبة أحد من أهل الإسلام ولا أختص بنظير لها على حال , ولا مقارب لها في الفضل بصحيح الاعتبار ...)) .

ولقد رد علماء الحلة على تشكيك بعض المشككين في فضيلة مبيت الإمام علي (ع) بفراش الرسول (ص) عند الهجرة , إذ حاول الجاحظ القول بأن وجود أبي بكر (رض) في الغار إلى جانب النبي (ص) أفضل من مبيت الإمام علي (ع) بفراش الرسول (ص) , وقال إن وجود أبي بكر (رض) في الغار يقيني , وإن مبيت علي (ع) بفراش الرسول (ص) ظني⁽⁵⁾ .

فرد عليه السيد أحمد بن طاووس⁽⁶⁾ بالقول : ((والجواب بما انه يقيني ان أمير المؤمنين (ع) بات على الفراش وأما ما يدعي كونه معلوماً من حال الغار , فإن القرآن ما صرح به بل هو رواية , كما أن المبيت رواية , وما يبقى إلا أن يقول : إن الغار متواتر والمبيت متواتر ولا يتعرض للقرآن في هذا الموضع إذ القرآن لا ينهض به)) .

فنجذ هنا أن السيد أحمد بن طاووس قد رد على ادعاء الجاحظ إذ أوضح بأن القرآن الكريم قد أكد مسالة مبيت الإمام علي (ع) بفراش الرسول (ص) وذلك بقوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشُوِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْ ضَاتِ اللَّهِ) , وهذا التحيز معروف عند الجاحظ , والقول الأصح هو أن للإمام علي (ع) دوره في هجرة الرسول (ص) ولأبي بكر (رض) دوره في الهجرة , وكل له منزلته في ذلك .

وبقي الإمام علي (ع) في مكة ثلاث ليال وأيامها , حتى أدى عن رسول الله (ص) الودائع التي كانت عنده للناس حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله (ص)⁽⁷⁾ , يقول علي بن طاووس⁽⁸⁾: ((ثم العجب انه ما كفاه ذلك كله حتى يقيم ثلاثة أيام بمكة بعد النبي (ص) يرد الودائع ويقضي الديون ويجهز عياله ويسد مسده ويحمل حرمه إلى المدينة بقلب راسخ ورأي شامخ , إن هذا مما يعجز عنه قوة الطباع البشرية إلا بمواد قوية من القدرة الإلهية)) , وقال في موضع آخر : ((إن الله جل جلاله لم ينعق لمولانا علي (ع) بهذه الغاية الجلية حتى زاده من المناقب الجميلة وجعله أهلاً أن يقيم ثلاثة أيام بمكة لحفظ عيال سيدنا رسول الله (ص) وإن يسير بهم ظاهراً على رغم الأعداء وهو وحيد من رجاله ومن يساعده على ما بلغ من المخاطرة إليه))⁽⁹⁾ .

ويقول العلامة الحلي⁽¹⁰⁾: ((ومن ذلك أن النبي (ص) كان أمين قريش على ودائعهم , فلما فاجأه من الكفار ما أحوجه إلى الهرب من مكة بغتة , لم يجد في قومه وأهله من يأتونه على ما كان مؤتمناً عليه سوى أمير المؤمنين علي (ع) , فاستخلفه في رد الودائع إلى أربابها , وقضاء ما عليه من دين لمستحقه , وجمع بناته

(1) الطرائف , (50-49/1) .

(2) سورة البقرة : آية 207 .

(3) رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاوس الحسيني الحلي , ت 664 هـ : إقبال الأعمال , ط 1 , مطبعة البقيع , منشورات أهل الذكر (ع) , إيران , 2005 , ص 79-80 .

(4) المستجاد , ص 74-75 .

(5) ذكر ذلك الجاحظ في كتابه العثمانية ؛ ينظر : أحمد بن طاووس , بناء المقالة الفاطمية , ص 113 .

(6) المصدر نفسه , ص 113-114 .

(7) الطبري , تاريخ , (282/2) ؛ ابن الجوزي , المنتظم , (65/3) .

(8) الطرائف , (50/1) .

(9) علي بن طاووس , إقبال الأعمال , ص 80 .

(10) المستجاد , ص 76 .

ونسائه وأهله وأزواجه والهجرة بهم إليه ... فقام (ع) به أحسن القيام، ورد كل ودیعة إلى أهلها، وأعطى كل ذي حق حقه، وحفظ بنات نبيه (ص) وحرمة وهاجر بهم ماشياً على قدميه يحوطهم من الأعداء ويكلؤهم من الخصماء ويرفق بهم في المسير حتى أوردتهم عليه المدينة على أتم صيانة وحراسة ...)).
ويروي ابن سلمان الحلبي⁽¹⁾: ((وقال سعيد بن المسيب لعلي بن الحسين (ع) : جعلت فداك كان أبو بكر مع رسول الله (ص) حين أقبل إلى المدينة فأين فارقه ، فقال له : لما قدم رسول الله (ص) إلى قباء⁽²⁾ ونزل بأهلها ينتظر قدوم علي (ع)⁽³⁾ ، قال له أبو بكر : انهض بنا إلى المدينة ، فإن القوم قد فرحوا بقدومك وهم يستريثون إقبالك إليهم فانطلق بنا ولا تقيم هاهنا تنتظر علياً فما أظنه يقدم عليك إلى شهر ، فقال له رسول الله (ص) : كلا ما أسرعه ولست أريم حتى يقدم ابن عمي وأخي وأحب أهل بيتي إلي وقد وقاني بنفسه من المشركين ...))

ثم قدم الإمام علي (ع) بالفواطم⁽⁴⁾ ، وكان يسير الليل ويكمن النهار حتى قدم فنزل مع رسول الله (ص)⁽⁵⁾ ، فقال النبي (ص) : ادعوا لي علياً ، فقبل له : لا يقدر علي أن يمشي ، فاتاه النبي (ص) واعتنقه وبكى رحمة لما بقدومه من الورم وتفل في يديه وأمره على قدميه فلم يشتكهما بعد حتى قتل (ع)⁽⁶⁾ .
فهذه توضيحية أخرى قدمها الإمام علي (ع) إلى سيد الأنبياء من أجل العمل على نشر الإسلام وإتمام الدين ، ومكرمة أخرى أكرم الله تعالى بها الإمام علي (ع) ، ونجد أن الحلبيين قد أوردوها واستندوا إليها كما سبق في إثبات أحقية الإمام علي بخلافة النبي (ص) ، كذلك بينوا فضيلة هذه المكرمة وأهميتها ، ولم يكتفوا بسرد الرواية كما هو شأن من سبقهم من المؤرخين⁽⁷⁾ .

4. المؤاخاة مع الرسول (ص)

لقد عمل النبي (ص) على تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية للمسلمين ، وكانت المؤاخاة من أبرز أعمال النبي (ص) ذات المدلول الاجتماعي والاقتصادي ، وقد قام النبي (ص) بالمؤاخاة مرتين الأولى في مكة أخى بها بين المسلمين الأوائل ، والثانية بالمدينة أخى بها بين المهاجرين والأنصار .
ولقد اهتم علماء الحلة بهذه المؤاخاة من حيث ذكر الروايات المتعلقة بها ، والإشارة إلى مضمونها التاريخي والعقائدي ، فاستدلوا بها كما في غيرها في إثبات إمامة وخلافة أمير المؤمنين (ع) ، يقول ابن البطريق الحلبي⁽⁸⁾ : ((ومن مسند ابن حنبل ، ... عن سعيد بن المسيب⁽⁹⁾ : أن رسول الله (ص) أخى بين الصحابة ، فبقي رسول الله (ص) وأبي بكر وعمر وعلي (ع) فأخى بين أبي بكر وعمر ، وقال لعلي (ع) : أنت أخي))⁽¹⁰⁾ .

وفي رواية أخرى يقول : ((... قال : إن النبي (ص) أخى بين الناس وترك علياً حتى بقي آخرهم لا يرى له أخاً فقال : يا رسول الله أخيت بين الناس وتركتني ؟ قال : ولم تراني تركتك ؟ وإنما تركتك لنفسي ، أنت أخي وأنا أخوك فإن ذاكرك أحد فقل : أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يدعيها بعدي إلا كذاب))⁽¹¹⁾ .
وكانت حكمة المؤاخاة في مكة ، أنه كان بين المسلمين الأوائل من هو أقوى من غيره بالمال والعشيرة ، فأخى النبي (ص) بين الأعلى والأدنى ليتفرق الأدنى بالأعلى ، ويستعين الأعلى بالأدنى ، وبهذا تظهر مؤاخاته (ص) لعلي (ع) لأنه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة فاستمر ذلك بعد الإسلام⁽¹²⁾ .

- (1) المحتضر ، ص 58 ، مختصر بصائر ، ص 130 .
- (2) وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار ، بنى بها الرسول (ص) مسجد قباء وهو أول مسجد أسس على التقوى ، ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، (301/4-303) .
- (3) أكد المسعودي ((بقاء النبي (ص) في قباء خمسة أيام نزل بها على سعد بن خزيمة ، بنى فيها مسجد قباء)) فيرجح أن علي (ع) قد أكمل خلال هذه المدة رد الودائع في مكة ولحق النبي (ص) في قباء ، وانطلقاً بعد ذلك معاً إلى المدينة المنورة ، ينظر : المسعودي ، أبو الحسين علي بن الحسين ، ت 346 هـ : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، 1989 ، (286/2) .
- (4) ذكر الاربلي ، كشف الغمة ، (30/2) ، إنهن : فاطمة بنت محمد (ص) وفاطمة بنت أسد وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب (5) البقوي ، تاريخ ، (27/2) .
- (6) ابن الأثير ، الكامل ، (7/2) .
- (7) لمزيد من التفاصيل عن حديث ليلة المبيت وباقي المؤرخين ، ينظر : ابن هشام ، السيرة ، (97-96/2) ؛ البلاذري ، أنساب ، (307-306/1) ؛ البقوي ، تاريخ ، (27-26/2) ؛ الطبري ، تاريخ ، (371-370/2) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (45/3-47) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (4-3/2) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (186-185/1) .
- (8) العمدة ، ص 166 .
- (9) سعيد بن المسيب بن حزم بن أبي وهب المخزومي ، فقيه مفتي ثقة راوي للحديث ، توفي 94 هـ / 712 م ، تنتظر ترجمته: ابن سعد الطبقات ، (142-119/7) .
- (10) وقد أورد ابن البطريق الحلبي في حديث المؤاخاة خمسة عشر حديثاً ؛ وأورده أحمد بن طائوس ، بناء المقالة الفاطمية ، ص 309 ، بالإسناد والمتن نفسيهما .
- (11) ابن البطريق ، العمدة ، ص 166-167 ؛ وأورده ابن طائوس ، الطرائف ، (97-96/1) ؛ وأورده العلامة الحلبي ، نهج الحق ، ص 217-218 ، بالإسناد والمتن نفسيهما .
- (12) آل ياسين ، محمد حسن بن محمد رضا : الأئمة الاثنا عشر سيرة وتاريخ ، ط 1 ، مطبعة الغدير ، طهران ، 2000 ، (24/1-25) .

وفي المؤاخاة التي حدثت في المدينة المنورة يقول ابن البطريق الحلبي⁽¹⁾: ((... عن حذيفة بن اليمان⁽²⁾ قال : أخی رسول الله (ص) بين أصحابه : بين المهاجرين والأنصار , فكان يواخي بين الرجل ونظيره ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب (ع) فقال : هذا أخي , قال حذيفة : فرسول الله (ص) سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له في الأنعام شبيه ولا نظير وعلي بن أبي طالب أخوان))⁽³⁾ وفي حديث آخر لا يقل أهمية عن سبقه استدلل به الحليون في كتبهم , أورد ابن البطريق الحلبي⁽⁴⁾: ((... عن زيد بن أبي أوفى قال : دخلت على رسول الله (ص) في مسجده , فذكر قصة مؤاخاة رسول الله (ص) بين أصحابه , فقال علي - يعني للنبي (ص) - لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيته فقلت بأصحابك ما فعلت غيري فإن كان هذا من سخط علي , فلك العتبي والكرامة فقال رسول الله (ص) : والذي بعثني بالحق ما أخرجتك إلا لنفسك فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي , وأنت أخي ووارثي , قال : ما أرت منك يا رسول الله (ص) ؟ قال : ما ورث الأنبياء من قبلي , قال : وما ورث الأنبياء من قبلك ؟ قال : كتاب الله وسنة نبيهم , وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة , وأنت أخي ورفيقي , ثم تلا رسول الله (ص) ((إخواننا على سرر متقابلين))⁽⁵⁾ , وقال : المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض))⁽⁶⁾ .

ولقد بين الحليون مدلولية المؤاخاة بوصفها مسألة عقائدية فبعد أن بينوا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية , التي تتعلق بهذا الموضوع انتقلوا إلى الاستدلال بهذه الآيات والأحاديث لإثبات إمامة أمير المؤمنين (ع) وبينوا رأيهم فيها يقول ابن البطريق الحلبي⁽⁷⁾: ((إن قول النبي (ص) لعلي (ع) : أنت أخي في الدنيا والآخرة , أراد به غاية المدحة ونهاية المبالغة في علو المنزلة لأن النبي (ص) لما أخى بين الرجل ونظيره لم يجد لعلي نظيراً غير نفسه ...))⁽⁸⁾ .

وقال في موضع آخر : ((... إذا كان علي (ع) أخا رسول الله (ص) في الدنيا فهو أخوه في دار الآخرة ومنزلهما في الجنة واحد , فقد ظهر فضله ووجب له من ولاء الأمة ما لمؤاخيته على حد سواء إذ قد أوجب الله تعالى له من فرض الطاعة ما أوجب لنفسه تعالى ولرسوله وفي هذا أول دليل على وجوب الولاء له بعد رسول الله (ص) فليُنظر في ذلك من أراد النجاة))⁽⁹⁾ .

وقال العلامة الحلبي⁽¹⁰⁾: ((والمؤاخاة تستدعي المناسبة والمشكلة فلما اختص علي (ع) بمؤاخاة رسول الله (ص) كان هو الإمام)) , وقال في موضع آخر : ((والأخبار في ذلك كثيرة , وهذه منزلة شريفة , ومقام عظيم لم يحصل لأحد قبله (ع)))⁽¹¹⁾ .

فهنا نجد للحليين , نظرة مختلفة إلى مسألة المؤاخاة عن سبقهم من كتاب السيرة والتاريخ⁽¹²⁾ , إذ بين الحليون مدلولية المؤاخاة في حين أن من سبقهم قد تغافل عن ذلك .

5. زواجه من الزهراء البتول (ع)

كان زواج الإمام علي (ع) ببضعة رسول الله (ص) , فاطمة الزهراء (ع) , زوجاً مباركاً ميموناً , وهي من الكرامات التي أكرم بها الله عز وجل الإمام علي (ع) وفضله بها على غيره , وكان الإمام علي (ع) لا يملك مهرها , فكان صدق فاطمة بنت رسول الله (ص) درعاً باعها الإمام علي (ع) , ودفع ثمنها صدقاً لبنت رسول الله (ص)⁽¹³⁾ .

ولقد حدث هذا الزواج المبارك في السنة الثانية للهجرة يقول ابن الطقطقي⁽¹⁴⁾: ((وزوجه ابنته الزهراء البتول (ع) في السنة الثانية للهجرة)) , وروى ابن سلمان الحلبي⁽¹⁵⁾ رواية أخرى : ((... فقال سعيد بن

- (1) العمدة , ص 171 .
- (2) حذيفة بن اليمان الغبسي , أبو عبد الله عداة في الأنصار , صحابي , سكن الكوفة , ومات بالمدائن بعد بيعة أمير المؤمنين باريعين يوماً . ننظر ترجمته : ابن سعد , الطبقات , (258-250/4) ؛ الطوسي , الرجال , ص 35 , ص 60 ; العلامة الحلبي , خلاصة الأقوال , ص 131 .
- (3) أورد ابن هشام , السيرة , (119-118/2) ؛ وابن كثير , البداية , (250/3) بزيادة (وكان حمزة أسد الله وأسد رسوله وزيد بن حارثة مولى رسول الله (ص) أخوين ...) وذكر باقي المؤاخاة ؛ وأورده ابن المغازلي , المناقب , ص 54-55 , بالإسناد والمتن نفسيهما .
- (4) العمدة , ص 167 .
- (5) سورة الحجر : آية 47 .
- (6) أورد قريب منه : ابن البطريق الحلبي , خصائص الوحي , ص 250-251 ؛ العلامة الحلبي , كشف اليقين , ص 245-246 ؛ العلامة الحلبي , منهاج الكرامة , ص 107 ؛ وأوردها ابن حنبل , فضائل , ص 82 , بالإسناد والمتن نفسيهما .
- (7) العمدة , ص 172 .
- (8) أشار إلى هذه المقولة الأربلي , كشف الغمة , (289/1) .
- (9) ابن البطريق الحلبي , خصائص الوحي , ص 254-255 .
- (10) منهاج الكرامة , ص 107-108 .
- (11) العلامة الحلبي , كشف اليقين , ص 248 .
- (12) للاستزادة من حديث المؤاخاة , ينظر : ابن هشام , السيرة , (121-118/2) ؛ ابن حنبل , فضائل , ص 194 , 244 , 282 ؛ ابن عبد البر , الاستيعاب , (47/2) ؛ ابن المغازلي , المناقب , ص 53-57 ؛ ابن الجوزي , المنتظم , (76-70/3) ؛ ابن كثير , البداية , (255-252/3) ؛ أبو الفداء , المختصر , (187/1) ؛ القندوزي , ينابيع المودة , (69-67/1) .
- (13) ينظر : ابن إسحاق , سيرة , ص 246 ؛ سبط ابن الجوزي , أبو المظفر يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي , ت 654 هـ : تذكرة الخواص , مطبعة أمير , منشورات الشريف الرضي , قم , 1418 هـ , ص 275-276 .
- (14) الأصيلي , ص 54 .
- (15) مختصر البصائر , ص 130-131 .

المسيب، فقلت: لعلي بن الحسين: فمتى زوج رسول الله فاطمة (ع) من علي (ع)، فقال: بالمدينة بعد الهجرة بسنة وكان لها يومئذ تسع سنين ...)).

نرى أن رواية ابن الطقطقي ترجح على رواية ابن سلمان الحلي، وذلك لتأكيد المصادر بان هذا الزواج قد حدث في السنة الثانية للهجرة⁽¹⁾.

وفي كيفية حدوث الخطبة والزواج المبارك يقول ابن البطريق الحلي⁽²⁾: ((ومن مسند أحمد بن حنبل في خطبتها (ع) ... عن عبد الله بن بريدة عن أبيه: إن أبا بكر وعمر خطبا إلى رسول الله (ص) فاطمة (ع) فقال: إنها صغيرة، فخطبها علي (ع) فزوجها منه))⁽³⁾.

وقد استدل الحليون بمسألة الزواج والنسب بوصفها أحد الأدلة الدالة على إمامة أمير المؤمنين (ع) وأحقية خلافة الرسول (ص)، فقد أورد العلامة الحلي⁽⁴⁾ في البرهان الرابع والثلاثون في الأدلة الدالة على إمامة أمير المؤمنين (ع): ((قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا)⁽⁵⁾، في تفسير الثعلبي عن ابن سيرين⁶ قال: نزلت في النبي (ص) وعلي بن أبي طالب (ع)، حين زوج فاطمة عليها، وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا، قال: ولم يثبت لغيره ذلك، فكان أفضل مكان هو الإمام)).

وفي رواية أخرى يقول العلامة الحلي⁽⁷⁾: ((روى عبد ابن عباس، قال كنت أنا وأبي العباس بن عبد المطلب جالسين عند رسول الله (ص)، إذ دخل علي (ع) فسلم فرد عليه رسول الله (ص) ويشربه وقام إليه واعتنقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال العباس: أتحب هذا يا رسول الله، قال: يا عم رسول الله والله، الله أشد له حبا مني، إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب هذا))⁽⁸⁾.

لذلك فإن الله عز وجل جعل الذرية النبوية الطاهرة من هذا الزواج المبارك، وكان نسل الأئمة (ع) من علي (ع) وفاطمة (ع)، ولهذا السبب كان الناس ينادون أئمة أهل البيت (ع) بـ (يا ابن رسول الله).

ويقول علي بن طاووس⁽⁹⁾: ((ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده إلى المستطيل قال: إن عمر بن الخطاب خطب إلى علي (ع) أم كلثوم فاعتل بصغرها، فقال له: لم أكن أريد الباه ولكن سمعت رسول الله (ص) يقول: كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا حسبي ونسبي، وكل قوم فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وعصبتهم))⁽¹⁰⁾.

فهنا نجد أن الحليين دلوا على أهمية هذا الزواج المبارك وأهمية نسب الإمام علي (ع) وقرابته من الرسول محمد (ص)، وأنه لذلك أحق بخلافته، وقيادة المسلمين من بعده⁽¹¹⁾.

6. دور الإمام علي (ع) في معارك الرسول (ص)

كان للإمام علي (ع) الدور البطولي، والشجاعة الفائقة في الغزوات جميعها التي خاضها المسلمون ضد المشركين أو اليهود، تلك المعارك الفاصلة التي حدثت بعد الهجرة النبوية إلى المدينة، واستمرت خلال حياة النبي محمد (ص)، وشارك بها الإمام علي (ع).

ولقد اهتم علماء الحلة بهذا الجانب وأكدوا أنه واحد من أهم الجوانب التي تؤكد كمال الإمام علي (ع) وجميل فضائله في الإسلام، وأنه قد عمل جاهداً على نشر الإسلام بسيفه وعلمه، فكان هذا واحد من الأمور التي دلت على أحقيته بالخلافة والإمامة من بعد النبي (ص).

كان الإمام علي يحمل لواء رسول الله في كل غزوة يقول العلامة الحلي⁽¹²⁾: ((ونقل أحمد بن حنبل في مسنده قال: خطب الحسن (ع) فقال: لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم، ولا يدركه الآخرون، كان رسول الله (ص) يبعثه بالراية، فيكتفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له))⁽¹³⁾.

(1) ينظر: الطبري، تاريخ، (410/2)؛ ابن الجوزي، المنتظم، (84/3)؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص 276.

(2) العمدة، ص 389.

(3) أورده ابن طاووس، الطرائف، (114/1) بالإسناد والمتن نفسيهما؛ وأورده العلامة الحلي، نهج الحق، ص 222 بالإسناد والمتن نفسيهما، وفي كشف اليقين، ص 236-245، حديث زواج علي (ع) وفاطمة (ع) كاملاً، لم نذكره للاختصار.

(4) منهاج الكرامة، ص 106.

(5) سورة الفرقان: آية 54.

(6) محمد بن سيرين أبو بكر الأنصاري البصري، مولى أنس ابن مالك أحد الفقهاء المعروفين سنة 110 هـ/728 م، ينظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام، (327/4-335).

(7) كشف اليقين، ص 412.

(8) أورده ابن المغازلي، المناقب، ص 61؛ القندوزي، ينابيع المودة، (313/3).

(9) الطرائف، (117/1).

(10) أورده ابن حنبل، فضائل، ص 261؛ ابن المغازلي، المناقب، ص 61؛ القندوزي، ينابيع المودة، (315/3).

(11) أورده البغوي، تاريخ، (27/2) رواية تفسر سبب قبول الرسول (ص) زواج الإمام علي (ع) من فاطمة (ع) في حين رفض طلب الآخرين، ولاستزادة ينظر: ابن المغازلي، مناقب، ص 268؛ القندوزي، ينابيع المودة، (309/3-310).

(12) كشف اليقين، ص 103-104.

(13) أوردها أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، ت 430 هـ: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحقيق سعيد بن سعد الدين خليل، ط 1، دار التراث العربي، بيروت، 2001، (68/1)؛ كذلك أوردها ابن الجوزي، صفة الصفوة، (121/1)؛ وقد أكد ابن سعد، الطبقات، (21/3)؛ وابن حجر، تهذيب، (286/7) بأن علي (ع) صاحب لواء الرسول (ص) يوم بدر وفي كل مشهد.

وفي واقعة بدر الكبرى⁽¹⁾، أي الإمام علي (ع) دور مهماً فيها يقول العلامة الحلي⁽²⁾: ((وهذه الغزاة هي الإداية العظمى، وأول حرب كان به الامتحان حيث قال تعالى: (كَمَا أَخْرَجَ كَرِيمًا بَيْنَهُ كِبَاحًا) وَإِنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يَجِدُ الْوَيْلُ فِي الْحَقِّ بِمَا تَبَيَّنَ كَلِمًا يَسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ)⁽³⁾، وكانت علي رأس ثمانية عشر شهراً من قدومه إلى المدينة، وعمر علي (ع) سبعة وعشرين سنة، وكان المشركون قد أصروا على القتال، لكنرتهم وقلة المسلمين، ومنهم من خرج كارهاً، فتحدثهم قريش بالبراز، واقتربت الأكلفاء، فمنعهم النبي (ص) وقال: إن القوم دعوا الأكلفاء منهم، ثم أمر علياً (ع) بالبروز إليهم فبارزه الوليد بن عتبة وكان شجاعاً جريئاً فقتله⁽⁴⁾، وقتل العاص بن سعيد بن العاص، بعد أن أحجم عنه الناس لأنه كان هولاً عظيماً، وبرز إليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله، ثم طعن ابن عدي، ثم نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش وكانت تقدمه وتعظمه وتطيعه، وكان قد قرن أبا بكر وطلحة قبل الهجرة بمكة وأوتقهما بحبل، وعذبهما يوماً حتى سئل في أمرهما، وقال رسول الله (ص) لما عرف بحضور نوفل بدرأ: اللهم اكفني نوفلاً، فلما قتله أمير المؤمنين (ع) قال رسول الله (ص): من له علم بنوفل، قال: أنا قتلتك يا رسول الله، فكبر وقال: الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه، ولم يزل يقتل واحداً بعد واحد حتى قتل نصف المقتولين وكانوا سبعين، وقتل المسلمون كافة وثلاثة آلاف من الملائكة المسومين النصف الآخر⁽⁵⁾، ثم رمى رسول الله (ص) بكف من الحسا وقال: شأنت الوجوه فانهزموا جميعاً))

إن بلاء الإمام علي (ع) الشديد في معركة بدر قد أدى إلى كراهية عامة مشركي قريش له، فكانوا يعادونه في كل زمان ومكان، فقال أسيد بن أبي إياس يحرض مشركي قريش عليه:

جذع ابر على المذاكي القرع	في كل مجمع غاية اخزاكم
قد ينكر الحر الكريم ويستحي	لله دركم الماتتكمروا
ذبحاً وقتله قعصة لم تذبح	هذا ابن فاطمة الذي افناكم
فعل الذليل وبيععة لم تريح	اعطوه خرجاً واتقوا بضريبة
في العضلات واين زين الابطح	اين الكهول واين كل دعامة
بالسيف يعمل حده لم يصفح ⁽⁶⁾	افناهم قصعاً وضرباً يفتري

وفي معركة احد⁽⁷⁾، كان الإمام علي (ع) كما عرف عنه من الشجاعة والإقدام وعدم الخوف من الموت يقول العلامة الحلي⁽⁸⁾: ((وجعل لواء المسلمين بيد أمير المؤمنين (ع)، ولواء الكفار بيد طلحة بن أبي طلحة، وكان يسمى كبش الكتبية، فضربه علي (ع) فبدرت عينه وصاح صيحة عظيمة وسقط اللواء من يده، فأخذه أخوه مصعب، فرماه عاصم بن ثابت فقتله فأخذه عبد لهم اسمه صواب، وكان من أشد الناس، فقطع أمير المؤمنين يده اليمنى، فأخذ اللواء باليسرى فقطعها أمير المؤمنين (ع)، فأخذ اللواء إلى صدره وجمع عليه يديه، وهما مقطوعتان، فضربه أمير المؤمنين (ع) على أم رأسه، فسقط صريعاً وانهزم القوم وأكب المسلمون على الغنائم))

وبعد أن دارت الدائرة على المسلمين ثبت الإمام علي (ع) إلى جانب النبي (ص) يقيه بنفسه ويدافع عن الإسلام ببسالة لا توصف يقول العلامة الحلي⁽⁹⁾: ((وثبت أمير المؤمنين (ع) يدافع عن النبي (ص)⁽¹⁰⁾، ففتح النبي عينه، وكان قد أغمي عليه فنظر إلى علي (ع) فقال: يا علي ما فعل الناس؟ فقال: نقضوا العهد وولوا الدبر، فقال: أكفني هؤلاء الذين قصدوا نحوي، فحمل عليهم فكشفهم ثم عاد إليه وقد قصدوه من جهة أخرى فكشفهم، وصاح صائح في المدينة قتل رسول الله فانخلعت القلوب ...، وقال جبريل: يا رسول الله لقد عجبت الملائكة من حسن مواساة علي لك بنفسه، فقال رسول الله (ص): ما يمنعه من ذلك وهو مني وأنا منه، فقال

(1) حدثت بعد الهجرة النبوية بثمانية عشر شهراً، ينظر: اليعقوبي، تاريخ، (29/2).

(2) كشف اليقين، ص 147-151.

(3) سورة الأنفال، آية 8.

(4) قاتل حمزة (رض) سنية بن ربيعة في المبارزة فقتله، وقتل علي (ع) الوليد بن عتبة وقتله واختلف عبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة صريحين، فاجهز علي (ع) وحمزة علي عتبة وأخذ عبيدة بعد أن جرح في المبارزة، ينظر: ابن هشام، السيرة، (237/2)؛ الطبري، تاريخ، (445/2)؛ ابن الجوزي، المنتظم، (107/3)؛ أبو الفداء، المختصر، (188/1).
(5) أي أنه قتل 35 رجلاً وجده وقد أورد ابن الطقطقي الأصل، ص 54، بأن الإمام علي (ع) قتل 25 رجلاً، وأورد أحمد بن طائوس، بناء المقالة الفاطمية، ص 138، بأن الإمام علي (ع) قتل في رواية 44 رجلاً، وفي رواية أخرى 35 رجلاً، ولورد العلامة الحلي، المستجاد، ص 82-84، بأن الإمام علي (ع) قتل 35 رجلاً وذكر أسماءهم، والرواية الأرجح هي أن الإمام علي قد قتل 35 رجلاً، ينظر: المفيد، الإرشاد، ص 58-59؛ أبو الفداء، المختصر، (188/1-189).

(6) المفيد، الإرشاد، ص 62.

(7) في شوال سنة 3هـ/624م، ينظر: ابن إسحاق، سيرة، ص 324؛ اليعقوبي، تاريخ، (31/2)؛ الطبري، تاريخ، (502/2)؛ ابن الجوزي، المنتظم، (161/3).

(8) كشف اليقين، ص 152-153.

(9) كشف اليقين، ص 153-156.

(10) كان الإمام علي على رأس الثمانية الذين بايعوا النبي (ص) على الموت في معركة احد، ينظر: البلاذري، الأنساب، (389/1).

جبريل (ع) : وأنا منكما , وكان أغلب قتلى أحد مقتولين بسيف أمير المؤمنين (ع) وكان الفتح ورجوع الناس إلى النبي (ص) بثبات أمير المؤمنين (ع) ((⁽¹⁾))
 ((وقد أورد قيس بن سعد⁽²⁾ عن أبيه قال : سمعت علياً (ع) يقول أصابني يوم أحد ست عشرة ضربة , سقطت إلى الأرض في أربعاً منهن))⁽³⁾
 ومما روي من شعر الإمام علي (ع) في معركة أحد قوله⁽⁴⁾:

افاطم هـاك السيف غير دميم
 اميطي دماء القوم عنه فإنه
 فلسفت بر عديد ولا بلئيم
 سقى ال عبد الدار كاس صميم
 ومرضاة رب بالعباد رحيم
 لعمرى لقد جاهدت في نصر احمد

وفي معركة الخندق⁽⁵⁾ , كان الإمام علي (ع) الفارس الأول الذي يتقدم للدفاع عن الإسلام ومدينة الإسلام , بعد أن أحاط المشركون بها , يتقدم دون خوف أو وجل بل عن عقيدة وإيمان وعزم , يقول العلامة الحلي⁽⁶⁾ : ((لما فرغ الرسول (ص) من حفر الخندق , أقبلت قريش وأتباعها من كنانة وأهل تهامة في عشرة آلاف , وأقبلت غطفان ومن يتبعها من أهل نجد , فنزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال تعالى : (إِذْ جَاءَهُمْ مِنَ فَوْقِهِمْ وَمِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ) ⁽⁷⁾ , فخرج النبي (ص) بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف , وجعلوا الخندق بينهم واتفق المشركون مع اليهود , واشتد الأمر على المسلمين وركب فوارس قريش منهم : عمرو بن عبد ود العامري⁽⁸⁾ , وعكرمة بن أبي جهل⁹ , فقال عمرو : من يبارز , فقال علي (ع) : أنا , فقال له النبي (ص) : إنه عمرو , فسكت , فقال عمرو : هل من مبارز , أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم يدخلها , أفلا يبرز إلي رجل منكم , فقال له علي (ع) : أنا له يا رسول الله , فقال : إنه عمرو فسكت , فنادى ثالثة , فقال له علي (ع) : أنا له يا رسول الله , فقال : إنه عمرو , فقال : وإن كان فأذن له وقال : خرج الإسلام كله إلى الشرك كله فخرج إليه , ثم قال : يا عمرو إنك قد عاهدت الله تعالى ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه , فقال له : أجل , فقال له علي (ع) : فاني ادعوك إلى الله ورسوله وإلى الإسلام , فقال لا حاجة لي بذلك , فقال : إني ادعوك إلى النزال , فقال له يا ابن أخي فوالله إني ما أحب أن أقتلك وأنت كريم وأبوك لي نديم⁽¹⁰⁾ , فقال له علي (ع) : ولكني والله أحب أن أقتلك , فحمى عمرو , ونزل عن فرسه ثم تجاؤلاً ساعة , فضربه علي (ع) فقتله وقتل ولده أيضاً وانهزم عكرمة بن أبي جهل وباقي المشركين وردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً))⁽¹¹⁾
 ولهذا العمل العظيم الذي قام به الإمام علي (ع) فضيلة كبيرة وذلك لأنه قتل واحداً من أبرز فرسان العرب عامة وقريش خاصة , وأحجم عن التقدم إليه بعد أن طلب المبارزة خيرة فرسان المسلمين , قال السيد أحمد بن طاووس⁽¹²⁾ : ((وروى أخطب خوارزم⁽¹³⁾ في إسناده : أن علياً (ع) لما قتل عمرو قال رسول الله (ص) : اللهم أعط علي بن أبي طالب فضيلة لم تعطها أحداً قبله ولا تعطها أحداً بعده))
 وقال السيد علي بن طاووس⁽¹⁴⁾ : ((إن قتل مولانا علي (ع) لعمر بن عبد ود لعظيم الشأن , وقد روي في الطرائف عن المخالف , أن النبي (ص) قال : لضربة علي لعمر بن عبد ود أفضل من عمل أمتي إلى يوم

- (1) أورد قريباً من هذه الرواية : العلامة الحلي , نهج الحق , ص 249 , منهاج الكرامة , ص 124 ; وقد أكدت كتب التاريخ , ينظر : الطبري , تاريخ , (514/2) ; المفيد , الإرشاد , ص 66-67 ; ابن الأثير , الكامل , (48/2-49) .
- (2) هو قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري , صحابي ممن روى عن النبي (ص) والإمام علي والإمام الحسن (ع) , تنظر ترجمته : ابن سعد , الطبقات , (369/5-375) ; الطوسي , الرجال , ص 45 , ص 79 , ص 95 , العلامة الحلي , خلاصة الأقوال , ص 231 .
- (3) العلامة الحلي , منهاج الكرامة , ص 124 .
- (4) ابن الطقطقي , الأصيلي , ص 55 .
- (5) في شوال سنة 5هـ/626م , ينظر : الطبري , تاريخ , (564/2) ; ابن الأثير , الكامل , (70/2) ; أبو الفداء , المختصر , (194/1) ; وذكر ابن الجوزي , المنتظم , (227/3) , أنها حدثت في ذي القعدة .
- (6) كشف البقيين , ص 156-157 .
- (7) سورة الأحزاب : آية 33 .
- (8) هو أحد فرسان العرب المشهورين بالفتك والشدة والبطش , لم نجد له ترجمة بين كتب التاريخ إلا قصة قتاله مع الإمام علي (ع) في معركة الخندق , ينظر : الطبري , تاريخ , (573/2-574) ; المفيد , الإرشاد , ص 76-77 ; ابن الجوزي , المنتظم , (232/3-233) .
- (9) هو عكرمة بن أبي جهل عمرو ابن هشام بن المغيرة المخزومي , هرب يوم فتح مكة إلى اليمن , ثم أمناه النبي (ص) وأسلم , قتل في معركة أجنادين في خلافة أبي بكر (رض) , ينظر : ابن سعد , الطبقات , (85/6-88) .
- (10) قال العلامة الحلي , المستجاد , ص 89 : ((إن الإمام علي (ع) لما قال لعمر بن قتيبة : تنزل تقاتلني , فضحك عمرو وقال : إن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحداً من العرب يرومني عليها , إني لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك , وقد كان بيني وبين أبيك خلة)) فهذه دلالة على قوة عمرو وبطشه , وأعترف بأن الإمام علي (ع) هو الوحيد الذي طلب مبارزته .
- (11) أورد قريباً من هذه الرواية : الطبري , تاريخ , (573/2-574) ; المفيد , الإرشاد , ص 76-77 ; ابن الجوزي , المنتظم , (232/3-233) ; ابن الأثير , الكامل , (72/2) ; أبو الفداء , المختصر , (195/1-196) ; ابن خلدون , العبر , (428/2) .
- (12) بناء المقالة الفاطمية , ص 152 .
- (13) هو لقب لمحمد بن أحمد المكي الخوارزمي ت 568هـ/1172م , صاحب كتاب المناقب المشهور .
- (14) إقبال الأعمال , ص 745-746 .

القيامة . وفي حديث آخر : لضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين . وكذلك قال النبي (ص) لما برز مولانا علي (ع) إليه : برز الإسلام كله إلى الكفر كله , فما ظنك برجل يرى النبي (ص) أنه هو الإسلام كله وكيف يدرك بالبيان والتبيان فضله ولله در القائل :

يفنى الكلام ولا يحيط بوصفه
ايحيط ما يفنى بما لا ينفد)) .

وقال العلامة الحلي⁽¹⁾ : ((قال ربيعة السعدي : أتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا عبد الله أنا لنحدث عن علي (ع) ومناقبه فيقول أهل البصرة : إنكم لتفرتون في علي (ع) , فهل أنت تحدثني فيه بحديث ؟ فقال حذيفة : يا ربيعة : وما تسألني عن علي , والذي نفسي بيده لو وضع جميع أعمال أصحاب محمد (ص) في كفة الميزان منذ بعث محمد (ص) إلى يوم القيامة , ووضع عمل علي (ع) في الكفة الأخرى , لرجح عمل علي (ع) على جميع أعمالهم , فقال ربيعة : هذا الذي لا يقام له ولا يقعد , فقال حذيفة : يا لكع وكيف لا يحمل ؟ وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمد (ص) يوم عمرو بن عبد ود , وقد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً , فانه برز إليه فقتله ؟ والذي نفس حذيفة بيده , لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمد إلى يوم القيامة))⁽²⁾ .

وفي فتح حصن خيبر , ابرز الإمام علي (ع) من شجاعته ومقدرته الكبيرة التي دعمت بالعون الإلهي , ما أذهل الأعداء والأصدقاء إلى يومنا هذا , واستحق من النبي (ص) كرامة أخرى مع كراماته السابقة , وقد اهتم الحليون بهذا الجانب واستدلوا به , إلى جانب الدلائل والقرائن من القرآن الكريم والأحاديث النبوية والوقائع التاريخية , بأحقية الإمام علي (ع) والأئمة من بعده بخلافة الرسول محمد (ص) .

وكان حديث إعطاء الراية للإمام علي (ع) في خيبر حديثاً معروفاً تناولته مختلف كتب التاريخ والسيرة والمناقب , وتناوله الحليون بروايات متعددة وأسانيد مختلفة⁽³⁾ , فلكثرة الروايات سوف تقتصر على ذكر رواية واحدة في حديث فتح خيبر يقول العلامة الحلي⁽⁴⁾ :

((وفي غزاة خيبر وكانت سنة سبع للهجرة⁽⁵⁾ , كان الفتح فيها لأمر المؤمنين علي (ع) , حاصرهم رسول الله (ص) بضعا وعشرين ليلة , ففي بعض الأيام فتحوا الباب , وكانوا قد خندقوا على أنفسهم خندقاً وخرج مرحب بأصحابه يتعرض للحرب , فدعا النبي (ص) أبا بكر وأعطاه الراية في جمع من المهاجرين , فانهزم به , فلما كان الغد أعطاها لعمر بن الخطاب , فسار غير بعيد ثم انهزم فقال (ص) : أنتوني بعلي , فقيل إنه أرمد , فقال : أرونيه تروني رجلاً يحب الله ورسوله , ويحبه الله ورسوله , كراراً غير فرار يأخذها بحقها , فجاءوا بعلي (ع) يقودونه إليه , فقال : يا علي ما تشتهي ؟ فقال : رمداً ما أنصر به وصداعاً برأسي , فقال : اجلس وضع رأسك على فخذي , ثم ثقل في يده ومسحها على عينيه ورأسه ودعا له , فانفتحت عيناه وسكن الصداع , وأعطاه الراية , وكانت بيضاء وقال : امض بها وجبريل معك والنصر أمامك والرعب مبثوث في صدور القوم , فمضى علي (ع) حتى أتى الحصن , فخرج مرحب وعليه درع ومغفر وحجر قد نصبه مثل البيضة على رأسه فاختلفا , ضربتين , فبدر به علي (ع) , فقد الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف على أضراسه وخر صريعاً ... وانهزم من كان مع مرحب وأغلقوا باب الحصن فعالجه أمير المؤمنين (ع) ففتحه وأخذ الباب وجعله جسراً على الخندق حتى عبر عليه المسلمون وظفروا بالحصن وأخذوا الغنائم)) .

وقد تراقف فتح خيبر على يد الإمام علي (ع) مع قدوم جعفر بن أبي طالب (رض) من الحبشة , وفرح النبي (ص) بذلك كثيراً , وقال : ((والله ما أدري بأيهم أنا أشد سروراً بفتح خيبر أم بقدوم جعفر))⁽⁶⁾ .

وفي أهمية إعطاء الراية للإمام علي (ع) وفتحه خيبر , يقول ابن البطريق الحلي⁽⁷⁾ :

((أعلم أن إعطاء الراية لأمر المؤمنين علي (ع) يوم خيبر كان غاية في التبجيل له ونهاية في التعظيم , لأنه أبان عن أشياء توجب ذلك , والتنزيه من أشياء توجب ضد ذلك , فما يوجب المدح والتعظيم والتبجيل فهو محبة الله ورسوله (ص) المذكورين في لفظ هذه الأخبار الصحاح , ولم يجب ذلك إلا من حيث الجد في الإقدام والإخلاص في الجهاد , ... أما الأشياء التي تنزه بهذه المدحة منها , فهو الفرار من الزحف , فلما كان الإقدام غاية في المدحة , جعل الفرار من الزحف غاية في الذم)) .

- (1) كشف اليقين , ص 157-158 .
- (2) أوردها العلامة الحلي , نهج الحق , ص 249-250 , كشف المراد في شرح تجربة الاعتقاد , تحقيق الشيخ حسن زاده الاملي ط 11 , مؤسسة النشر الإسلامي , قم , 1427 هـ , ص 522 .
- (3) أورده ابن البطريق , العمدة , ص 139 - 160 وأحداً وأربعين حديثاً , وأورده أحمد بن طاووس , بناء المقالة الفاطمية , ص 302-303 , وأورد علي بن طاووس , الطرائف , (80-78/1) خمسة أحاديث , وأورد العلامة الحلي , منهاج الكرامة , ص 126-127 , كشف المراد , ص 522 , نهج الحق , ص 250 , المستجاد , ص 92-93 , معارج الفهم في شرح النظم , تحقيق عبد الحليم عوض الحلي , ط 1 , مطبعة نكارش , قم , 1428 هـ , ص 495 , وقد أوردها بأساليب مختلفة واختلاف في ألفاظ المتن إلا أن المعنى واحد .
- (4) كشف اليقين , ص 167-171 , ولقد نقلنا الرواية عن العلامة الحلي لأنها أتم الروايات .
- (5) أكدت مصادر التاريخ بأن فتح خيبر كان سنة 7 هـ / 628 م , ينظر : اليعقوبي , تاريخ , (36/2) ; الطبري , تاريخ , (29/3) ; ابن الجوزي , المنتظم , (293/3) ; ابن الأثير , الكامل , (99/2) ; أبو الفداء , المختصر , (200/1) .
- (6) اليعقوبي , تاريخ , 37/2 ; ابن خلدون , العبر , (439/2) .
- (7) العمدة , ص 158-160 .

وأورد رجب البرسي⁽¹⁾ : ((وفي ذلك اليوم لما سأله عمر بن الخطاب (رض) فقال : يا أبا الحسن لقد اقتلعت منيعاً ولك ثلاثة أيام خميصاً ، فهل قلعتها بقوة بشرية ؟ فقال : ما قلعتها بقوة بشرية ولكن بقوة إلهية ، ونفس بقاء ربها مطمئنة رضية))

من خلال ما سبق يتبين لنا أن الحليين قد أكدوا أهمية فتح خيبر ومدلوليتها وتأكيدهم أن إعطاء الراية للإمام علي (ع) وكلام النبي (ص) عن ذلك ليدل دلالة أكيدة على أن النبي (ص) كان يؤكد خلافة الإمام علي (ع)⁽²⁾.

وفي فتح مكة⁽³⁾ شارك الإمام علي (ع) إلى جانب النبي (ص) ، يقول العلامة الحلي⁽⁴⁾ : ((وفي غزاة الفتح التي وعد الله تعالى نبيه بنصره ، فقال تعالى : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)⁽⁵⁾ ، كانت الراية مع علي (ع)⁽⁶⁾ ، وكان عهد رسول الله (ص) ألا يقاتلوا بمكة إلا من يقاتلهم سوى نفر كانوا يؤذونه ، فقتل أمير المؤمنين (ع) الحويرث بن نفيل بن كعب ، وكان ممن يؤذي الرسول (ص) بمكة ، ولما دخل النبي (ص) المسجد ، وجد فيه ثلاثمائة وستين صنماً ، بعضها مشدود ببعض الرصاص ، فقال : يا علي أعطني كفاً من الحصار فناوله كفاً فرماها به ، وهو يقول (قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)⁽⁷⁾ ، فلم يبق فيها صنم إلا خر لوجهه وأخرجت من المسجد وكسرت))

وقد تمكن الإمام علي من قتل إحدى القينتين اللتين كانتا تغنيان بهجاء الرسول (ص) وبمراثي أهل بدر ، وبلغه أن أخته أم هانئ ، قد أوت ناس من بني مخزوم ، فقصده (ع) نحو دارها مقتعاً بالحديد فنأدى : أخرجوا من أويتم ، فخافوا منه خوفاً شديداً لعلمهم بشجاعته وإقدامه إلا أن أم هانئ قد أخذت الأمان لهم من الرسول (ص) ، وأرسل إلى الإمام بتركهم والصفح عنهم⁽⁸⁾.

ثم جاءت بعد ذلك غزوة حنين⁽⁹⁾ ، التي صمد فيها الإمام علي (ع) وقلة من بني هاشم إلى جانب النبي (ص) يقول العلامة الحلي⁽¹⁰⁾ : ((وفي غزاة حنين استظهر رسول الله (ص) بكثرة الجمع ، فخرج في عشرة آلاف من المسلمين⁽¹¹⁾ ، فأعجب أبا بكر الكثرة فقال : لن تغلب اليوم من قلة فعانهم⁽¹²⁾ ، فلما التقوا انهزموا جميعاً ، ولم يبق مع رسول الله من المسلمين ومن بني هاشم سوى تسعة نفر وعاشرهم أيمن ابن أم أيمن ، فقتل وبقيت التسعة ، فأنزل الله تعالى (ثُمَّ وَلَّيْتُم مَّدْيَنَ ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ)⁽¹³⁾ ، يريد علياً (ع) ومن ثبت معه ، وكان علي (ع) قائماً بالسيف بين يديه ، ... وجاء رجل من هوازن اسمه أبو جرول ومعه راية سوداء فقتله أمير المؤمنين (ع) ، وكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول ، وقتل أمير المؤمنين بعد ذلك أربعين رجلاً فتكملت الهزيمة وحصل الأسر⁽¹⁴⁾ .

وفي توضيح منقبة الإمام علي (ع) في هذه الغزوة وجميل جهاده فيها يقول العلامة الحلي⁽¹⁵⁾ :

- (1) الحافظ رجب بن محمد بن رجب الحلي كان حياً سنة 813 هـ : مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين (ع) ، تحقيق السيد عبد الغفار أشرف المازندراني ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2007 م ، ص198 .
- (2) للاستزادة عن حديث الراية وفتح خيبر ، ينظر : ابن حنبل ، فضائل ، ص 107,182,110 باختلاف في السند ؛ البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي ، ت 256 هـ : صحيح البخاري ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية للنشر ، الرياض - السعودية ، 1998 ، ص 709-708 باب فضائل علي (ع) ، ص 799 باب فتح خيبر ؛ مسلم ، أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ت 261 هـ : صحيح مسلم ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية للنشر ، الرياض - السعودية ، 1998 ، ص 980-979 باب فضائل علي ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (37/2) ؛ الطبري ، تاريخ ، (12/3) - (13) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (296/3) .
- (3) سنة 629 هـ ، ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (38/2) ؛ الطبري ، تاريخ ، (43-42/3) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (324/3) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (116/2) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (204/1) ، ابن كثير ، البداية ، (310/4) .
- (4) كشف اليقين ، ص 171 .
- (5) سورة النصر : آية 1 .
- (6) كانت إحدى الرايات مع سعد بن عباد الأنصاري ، وقد أمره الرسول (ص) بالدخول من كداء ، فحين هم سعد بالدخول من باب كداء إلى مكة قال : اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة ، فسمعها رجل من المهاجرين فقال : يا رسول الله أسمعته ما قال سعد بن عباد ، وما تأمن أن تكون له في قریش صولة ، عندها قال الرسول (ص) لعلي (ع) : أدركه فخذ الراية فكن أنت الذي يدخل بها ، ينظر : الطبري ، تاريخ ، (56/3) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (122/2) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (206-205/1) .
- (7) سورة الإسراء : آية 17 .
- (8) العلامة الحلي المستجاد ، ص 95-97 .
- (9) في شوال سنة 8 هـ ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، (135/2) ؛ أبي الفداء ، المختصر ، (207/1) ؛ ابن خلدون ، العبر ، (447/2) .
- (10) كشف اليقين ، ص 172-175 ؛ وأورد قريباً من هذه الرواية : العلامة الحلي ، منهاج الكرامة ، ص 127 ، كشف المراد ، ص 523-522 نهج الحق ، ص 251 ، المستجاد ، ص 98-101 .
- (11) ذكر الطبري ، تاريخ ، (73/3) : ((... ثم خرج رسول الله (ص) ، ومعه ألفان من أهل مكة ، مع عشرة آلاف من أصحابه الذين فتح الله بهم مكة ...))
- (12) قال تعالى (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) سورة التوبة : آية 25 .
- (13) سورة التوبة : آية 9 .
- (14) وقد أكدت كتب التاريخ والسيرة والمناقب بطولة الإمام علي في هذه المعركة بما هو قريب من هذه الرواية ، للاستزادة ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (41/2) ؛ الطبري ، تاريخ ، (76-74/3) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 107 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (137-136/2) ؛ ابن كثير ، البداية ، (362/4) .
- (15) المستجاد ، ص 104-103 .

((فانظر الآن إلى مناقب أمير المؤمنين (ع) في هذه الغزاة ، وتأملها وتفكر في معانيها ، تجده (ع) قد تولى كل فضل فيها ، واختص من ذلك بما لم يشركه فيه أحد من الأمة ، وذلك أنه (ع) ثبت مع رسول الله (ص) عند انهزام كافة الناس عنه ، إلا نفر الذين كان ثبوتهم بثبوت (ع) ...)) .

وفي غزوة تبوك⁽¹⁾ ، وهي الغزوة الوحيدة التي تخلف عنها الإمام علي (ع) عن رسول الله (ص) ، وذلك لان الرسول (ص) ، قد خلفه في أهله وماله بالمدينة ، اهتم علماء الحلة بحديث المنزلة الذي جاء في هذه الغزوة ، اهتماماً كبيراً ، وذلك لما فيه من الدلالة النصية على إمامة علي (ع) وخلافته ، فأوردها علماء الحلة بكثير من الروايات المختلفة الأسانيد فيها⁽²⁾ .

روى العلامة الحلي⁽³⁾ : ((وفي غزاة تبوك أوحى الله تعالى إلى نبيه أنه لا يحتاج إلى القتال ، وكلفه بالمسير واستنفار الناس معه فاستنفرهم النبي (ص) إلى بلاد الروم ، وقد أئبعت ثمارهم وأشدت الحر ، فأبسط أكثرهم عن طاعته حرصاً على المعيشة وخوفاً من الحر ولقاء العدو ، ونهض بعضهم ، وأستخلف أمير المؤمنين (ع) على المدينة وعلى أهله بها وحريمه وقال له : إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك لأنه (ص) علم ما عليه الأعراب حول المدينة ، وغزاهم وسفك دماءهم فأشفق أن يطأوا على المدينة عند نأيه عنها ، فمتمي لم يبق فيها من يماثله وقع الفساد فيها ، ولما علم المنافقون استخلافه له حسدوه ، وعلموا إن المدينة يتحفظ به وينقطع طمعهم وطمع العدو فيها ، وغبطوه على الدعة عند أهله فأرجفوا به ، وقالوا : أنه لم يستخلفه إكراماً له وإجلالاً ، بل استتقلاً به ، مع علمهم أنه أحب الناس إليه ، فلحق بالنبي (ص) وقال : إن المنافقين زعموا أنك خلفتني استتقلاً بي ، فقال : أرجع يا أخي إلى مكانك ، فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك ، فأنت خليفتي في أهلي ودار هجرتي وقومي ، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)) .

ومما رواه الشيخ ورام الحلي⁽⁴⁾ : ((عن محمد بن عمار بن ياسر ، قال : سمعت أبا ذر جندب بن جنادة⁽⁵⁾ يقول : رأيت النبي (ص) أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال له : يا علي أنت أخي ووصيي ووزيري وأميني ، مكانك في حياتي وبعد موتي كمكان هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، فمن مات وهو يحبك ختم الله له بالأمن والإيمان ، ومن مات وهو يبغضك لم يكن له في الإسلام نصيب)) .

أما فيما يخص نظرية الحلبيين إلى مفهوم حديث المنزلة ومدلوليته وأهميته ، التي تثبت إمامة أمير المؤمنين (ع) فيقول ابن البطريق الحلي⁽⁶⁾ : ((اعلم أن مع صحة هذه الأخبار ، وصحة طرقها المتقدمة ، فقد اثبت النبي (ص) لعلي (ع) جميع منازل هارون من موسى إلا ما أخرجه الاستثناء من النبوة ، وأخرجه العرف من الأخوة ...)) .

وقال العلامة الحلي⁽⁷⁾ : ((إن النبي (ص) ، استخلفه على المدينة مع صغر مدة الغيبة ، فيجب أن يكون خليفته بعد موته ، وليس غير علي (ع) خليفة له في حال حياته إجماعاً ، لأنه لم يعزله عن المدينة فيكون له من بعد موته فيها ، وإذا كان خليفة في المدينة كان خليفة في غيرها إجماعاً)) .

وقال في موضع آخر : ((تضمن هذا القول من رسول الله (ص) ، نصه عليه بالإمامة وإبانتته من الخلق كافة بالخلافة ، ودل به على فضل لم يشركه فيه أحد سواه ، وأوجب له به جميع منازل هارون من موسى إلا ما أخرجه العرف من الأخوة وما استثناه هو من النبوة ، وهذه فضيلة لم يشركه فيها أحد من الخلق أمير المؤمنين (ع) ولا ساواه في معناها ولا قاربه فيها على حال))⁽⁸⁾ .

(1) في رجب سنة 9 هـ ، ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، (362/3) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (149/2) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (211/1) .

(2) أورد ابن البطريق ، العمدة ، ص 126-138 ، تسعة وثلاثين حديثاً ؛ وأورد علي بن طاووس ، الطرائف ، (70/1-77) ، ستة أحاديث ؛ وأورد العلامة الحلي ، المستجد ، ص 107-108 ، كشف المراد ، ص 500-501 ، نهج الحق ، ص 216 ، معارج الفهم ، ص 502-504 ، الباب الحادي عشر مع شرحه للسيور والحسيني ، تحقيق مهدي محقق ، ط 1 ، دار الأضواء ، بيروت ، 2004 ، ص 301-302 ، أنوار الملكوت في شرح الباقوت ، تحقيق محمد نجمي زنجاني ، منشورات دانكشاه ، طهران ، 1338 هـ ، ص 219-221 ، كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد ، تحقيق الشيخ حسن مكي ، ط 1 ، دار الصفوة ، بيروت ، 1993 ، ص 308 ، مناهج اليقين في أصول الدين ، تحقيق يعقوب الجعفري ، ط 1 ، مطبعة دار الأسوة ، طهران ، 1415 هـ ، ص 447 حديثاً واحداً ؛ وأورد رجب البرسي ، 500 آية ، ص 104 حديثاً واحداً ، وقد أوردها علماء الحلة باستخدام أسانيد مختلفة .

(3) كشف اليقين ، ص 175-178 ، وقد نقلنا الحديث عن العلامة الحلي لأنه أوردها بشكل كامل وواف مقارنة بما أورده باقي علماء الحلة .

(4) أبو الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري ، ت 605 هـ/1208م : تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ، تحقيق محمد الأخوندي ، ط 2 ، المطبعة الحيدرية ، منشورات دار الكتب الإسلامية ، طهران ، 1368 هـ ، (389/2) .

(5) جندب بن جنادة الغفاري ، وقيل : جندب بن السكّن وقيل : اسمه برير بن جنادة ، من المهاجرين ، صحابي روى عن النبي (ص) وعن الإمام علي (ع) توفي في زمن خلافة عثمان بن عفان (رض) ، ينظر في ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (205/4-223) ؛ الطوسي ، الرجال ، ص 32 ، ص 59 ؛ العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص 96 .

(6) العمدة ، ص 137 .

(7) مناهج الكرامة ، ص 111 .

(8) العلامة الحلي ، المستجد ، ص 108 ؛ وينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص 119 .

فهنا نلاحظ أن الحليين قد أوردوا الروايات المتعلقة بحديث المنزلة وذكروها بأسانيد مختلفة لإثبات الحجة ، كما أنهم أبدوا نظرتهم ورأيهم في أهمية هذا الحديث وفضيلته ودلالته في إثبات إمامة الإمام علي (ع) وخلافته والأئمة من بعده ، فبهذا اختلفوا كما في الأمور السابقة عن سبقهم من المؤرخين وكتاب السيرة ، الذين ذكروا حديث المنزلة⁽¹⁾.

هذه الغزوات الفاصلة والمهمة شارك بها الإمام علي (ع) إلى جانب الرسول (ع) ، علاوة على أن هناك كثيراً من الغزوات والمعارك التي لم نذكرها ، لأن الحليين لم يهتموا بها ، أو لم يذكروها في كتبهم لأنهم اقتصرُوا على ذكر الأمور المهمة وذات الدلالة التاريخية والفقهية ، التي تثبت إمامة علي (ع) وخلافته ، كما أن النبي (ص) كان قد أرسل الإمام علياً (ع) قائداً لبعض السرايا منها إرساله إلى صنع الفليس يقول القزويني⁽²⁾ : ((وقال الكلبي : وكان على جبل أجا أنف احمر كأنه تمثال إنسان يسمونه فلساً ، كان طيء يعبدونه إلى عهد رسول الله (ص) فلما جاء الإسلام بعث رسول الله (ص) علي بن أبي طالب في مائة وخمسين من الأنصار فكسروا فلساً وهدموا بيته وأسروا بنت حاتم)) .

كذلك أرسل النبي (ص) الإمام علياً (ع) إلى اليمن ، يقول ابن سليمان الحلي⁽³⁾ ((... عن علي بن أبي طالب (ع) قال : دعاني رسول الله (ص) فوجهني إلى اليمن لأصلح بينهم ، فقلت يا رسول الله إنهم قوم كثير ولهم سن وأنا شاب حدث ، فقال : يا علي إذا صرت بأعلى العقبة فنادي بأعلى صوتك يا حجر يا مدر يا ثرى إن محمداً رسول الله يقرئكم السلام ، قال فذهبت فلما صرت بأعلى العقبة أشرفت على أهل اليمن فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوي مشرعون رماحهم مسوون أسنتهم متنكبون قسيهم شاهرون سلاحهم ، فناديت بأعلى صوتي يا حجر يا مدر يا ثرى محمد رسول الله (ص) يقرئكم السلام ، قال فلم تبق شجرة ولا مدرة ولا ثرى إلا ارتجت بصوت واحد وعلى محمد رسول الله (ص) وعليك السلام ، فاضطربت قوايم القوم وارتعدت ركبهم ووقع السلاح من أيديهم واقبلوا إلى مسرعين فأصلحت بينهم وانصرفت))⁽⁴⁾.

كذلك أرسله (ع) إلى فدك⁽⁵⁾ ، وقد اثبت في هذه المعارك البطولة الفائقة التي أثبتت إخلاصه وولائه للإسلام ، ولأجل ذلك نجد أن الرسول (ص) قد بين فضل علي (ع) في كل موطن من تلك المواطن .

7. تبليغ الإمام علي (ع) سورة براءة

وهذه من الكرامات الأخرى التي تثبت أفضلية أمير المؤمنين (ع) ومكانته العالية عند النبي (ص) وأنه أقرب الناس إليه وأولى الناس به ، يقول ابن البطريق الحلي⁽⁶⁾ :

((ومن تفسير الثعلبي في تفسير سورة براءة قوله تعالى : (بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)⁽⁷⁾ ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق : نزلت في أهل مكة ، وذلك أن رسول الله (ص) عاهد قريشاً يوم الحديبية ، على أن يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض ، فدخلت خزاعة في عهد رسول الله (ص) ، ودخلت بنو بكر في عهد قريش ، وكان مع هذا عهد بين رسول الله (ص) وبين قبائل من العرب خصائص ، فعدت بنو بكر على خزاعة فقتلت منهم ، ورفدتهم قريش بالسلاح ، فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقض عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي ، حتى وقف على رسول الله (ص) فقال :

يا رب إنني ناشد محمداً حلف ابينا وابيه الاتلدا⁽⁸⁾

قد كنتم ولداً وكننا والداً

فانصر هداك الله نصرا اعتدا

فيهم رسول الله قد تجردا

في فيلق كالبحر يجري فريدا

ونقضوا ميثاقك المؤكدا

وجعلوا لي في كدإر صدا

(1) ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (22-21/3) ؛ ابن حنبل ، فضائل ، ص 115-116 ، البخاري ، صحيح ، ص 709 ؛ مسلم ، صحيح ، ص 978-979 ؛ البلاذري ، أنساب ، (346/2) ؛ البيهقي ، تاريخ ، (44/2) ؛ الطبري ، تاريخ ، (103/3-104) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 117-120 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (150/2) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (211/1) ؛ ابن حجر ، تهذيب ، (286/7) .

(2) آثار البلاد ، ص 74 .

(3) مختصر بصائر ، ص 13-14 .

(4) توجه الإمام علي (ع) إلى اليمن في رمضان سنة 10هـ/631م ، وقد أسلمت على يده قبيلة همدان اليمانية كلها في يوم واحد ، ينظر : الطبري ، تاريخ ، (131/3-132) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (168/2) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (212/1-213) .

(5) توجه الإمام علي (ع) على رأس سرية في شعبان سنة 6هـ/627م ، ينظر : الطبري ، تاريخ ، (642/2) ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (260/3) .

(6) العمدة ، ص 163-164 .

(7) سورة التوبة : آية 1 .

(8) يقصد حلف خزاعة مع عبد المطلب جد الرسول (ص) ، والذي عقدوه قبل الإسلام وحافظ عليه النبي (ص) وجدده معهم ، هذا دليل على تأثير الأحداث التي كانت قبل الإسلام في الأحداث التي جاءت بعده ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، (550/1) .

وزعموا ان لست تدعوا احداً
وهم بيتونا بالحطيم هجداً
وهم اذل واقبل عسداً
وقتلونا ركعاً وسجداً

فقال رسول الله (ص): لا نصرت إن لم أنصركم، وخرج وتجهز إلى مكة ففتح مكة في سنة ثمان للهجرة، ولما خرج إلى غزوة تبوك وتخلف من تخلف من المنافقين وأرجفوا الأراجيف، جعل المشركون ينقضون عهودهم وأمره الله عز وجل بالبقاء عهودهم إليهم ليأذنوا بالحرب، وذلك قول الله عز وجل: (وَإِذَا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٍ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ)⁽¹⁾، فلما كانت سنة تسع⁽²⁾ أراد الرسول (ص) الحج ثم قال: أكره أن يحضر المشركون فيطوفون عراة ولا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك فبعث رسول الله (ص) أبا بكر تلك السنة على الموسم، ليقيم للناس الحج وبعث معه أربعين آية من صدر براءة ليقرأها علي أهل الموسم، فلما سار دعا رسول الله (ص) علياً (ع) فقال: أخرج بهذه القصة من صدر براءة، وأذن بذلك في الناس إذا اجتمعوا، فخرج علي (ع) على ناقه رسول الله (ص) العضباء حتى أدرك أبا بكر بذى الحليفة⁽³⁾، وأخذها منه، فرجع أبو بكر إلى النبي (ص) فقال: يا رسول الله (ص) بأبي أنت وأمي أنزل في شيء؟ قال: لا ولكن لا يبلغ عني غيري أو رجل مني⁽⁴⁾.

وفي رواية أخرى يقول ابن البطريق الحلبي⁽⁵⁾: ((... عن أبي سعيد الخدري، قال: بعث رسول الله (ص) أبا بكر بسورة براءة على الموسم وأربع كلمات إلى الناس، فأمر النبي علي (ع) فلحقه في الطريق فأخذ السورة والكلمات، فكان علي (ع) يبلغ وأبو بكر في الموسم، فإذا قرأ السورة نادى: ألا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ولا يقرب المسجد مشرك بعد عامه هذا، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله (ص) عقد فاجله إلى مدته، حتى قال رجل: لولا أن نقطع الذي بيننا وبين ابن عمك من الحلف لبدانا بك، فقال علي (ع): لولا أن رسول الله (ص) أمرني أن لا أحدث شيئاً حتى أتبه لقتلتك)).
وقد أورد علماء الحلة رأيهم في هذه الحادثة التاريخية التي كانت من الكرامات التي أكرم بها الله عز وجل الإمام علياً (ع) يقول ابن البطريق الحلبي⁽⁶⁾: ((فتلك ولاية من رسول الله (ص) بحسن اختياره، وهذه ولاية من الله سبحانه وتعالى بحسن اختياره، والله تعالى يقول: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ)⁽⁷⁾)).

ويقول العلامة الحلبي⁽⁸⁾: ((فكان نبذ العهد مختصاً بمن عقده، أو من يقوم مقامه في فرض الطاعة وجلالة القدر، وعلو المرتبة وشرف المقام، ومن لا يرتاب بفعاله، ولا يعترض في مقاله، ومن هو كنفس العاقد وأمره كأمره، وإذا حكم بحكم مضى واستقر به وأمن الاعتراض فيه... ولم يكن لاحد من القوم فضل يقارب الفضل الذي وصفناه، ولا شركه فيه أحد منهم على ما بيناه⁽⁹⁾)).

8. يوم غدیر خم ومبايعة الإمام علي (ع)

إن مسألة البيعة بالولاية من قبل النبي محمد (ص) للإمام علي (ع) في غدیر خم⁽¹⁰⁾، هي من الأمور الأكثر أهمية، التي جاء بها كثير من الروايات التي تؤكد حقيقة استخلاف النبي (ص) للإمام علي (ع) بجعله إماماً وخليفة من بعده وهي نص جلي، متواتر بالإجماع.
وقد اهتم علماء الحلة بالاستدلال بحديث بيعة الغدير أو غدیر خم وذكروا الروايات المختلفة فيه، وقد نقلوا ذلك من كتب العامة والخاصة، واستدلوا به، كما فيما سبق، في إثبات إمامة أمير المؤمنين (ع) وخلافته⁽¹¹⁾.

- (1) سورة الأنفال: آية 58.
- (2) أكد معظم المصادر أن تبليغ الإمام علي (ع) سورة براءة كان في 9هـ/630م، ينظر: الطبري، تاريخ، (122/3)؛ ابن الجوزي، المنتظم، (372/3-373)؛ ابن الأثير، الكامل، (160/2)؛ أبو الفداء، المختصر، (212/1).
- (3) جبل بمكة يشرف على أجياد الكبير، ينظر: الحموي، معجم، (387/2).
- (4) أورد الحلبيون روايات عديدة بشأن تبليغ سورة براءة أورد ابن البطريق، العمدة، ص 160-166، عشرة أحاديث مختلفة الإسناد؛ وأورد علي بن طاووس، الطرائف، (54/1-56)، خمسة أحاديث مختلفة الإسناد؛ وأورد أحمد بن طاووس، بناء المقالة الفاطمية، ص 288-291، حديثين مختلفي الإسناد؛ وأورد العلامة الحلبي، كشف اليقين، ص 211-213 حديثاً واحداً، وفي نهج الحق، ص 204-205 حديثاً واحداً، وفي المستجد، ص 77-79 حديثاً واحداً؛ وأورد رجب البرسي، 500 آية، ص 118 حديثاً واحداً.
- (5) العمدة، ص 161.
- (6) العمدة، ص 166.
- (7) سورة القصص: آية 68.
- (8) المستجد، ص 78.
- (9) أورد سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص 43: ((قال الزهري: أن أمر النبي (ص) علياً (ع) أن يقرأ سورة براءة دون غيره، لأن من عادة العرب أن لا يتولى العهود إلا سيد القبيلة وزعيمها أو رجل من أهل بيته يقوم مقامه كآخ أو عم أو ابن عم، فأجراهم على عادتهم في ذلك)).
- (10) خم: اسم غيضة ولها غدیر ينسب إليها، وهو بين مكة والمدينة وعلى ثلاث أميال من الجحفة، ينظر: الحموي، معجم، (389/2-390).
- (11) أورد الحلبيون فيها: ابن البطريق الحلبي، العمدة، ص 92-119 أربعة وأربعين حديثاً مختلفة الأسانيد، وفي خصائص الوحي، ص 53-57، خمسة أحاديث؛ علي بن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني الحلبي ت

وفي حديث الغدير روى العلامة الحلي⁽¹⁾: ((بعث رسول الله (ص) أمير المؤمنين (ع) إلى اليمن لقبض ما وافق عليه أهل نجران من الحلل والعين والخمس وزكاة اليمن ، وتوجه النبي (ص) إلى الحج ، ونادى في أقاصي بلاد الإسلام ، فتجهزوا للخروج من مواضعهم وخرج النبي (ص) لخمس بفين من ذي القعدة⁽²⁾ ، وكاتب أمير المؤمنين (ع) بالتوجه إلى الحج من اليمن ، ولم يذكر له نوع الحج الذي قد عزم عليه ، وخرج النبي قارناً للحج بسباق الهدي ، وأحرم من ذي الحليفة ، وأحرم الناس معه ، وخرج أمير المؤمنين (ع) من اليمن ، فلما قارب النبي (ص) مكة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين (ع) من طريق اليمن ، وتقدم أمير المؤمنين (ع) الجيش للقاء النبي (ص) فأدركه وقد أشرف على مكة فسر به النبي (ص) وقال : بم أهلت ؟ فقال إنك لم تكتب إليّ بإهلاكك فعقدت نيتي ببيتك ، وقلت : اللهم إهلاً لك أهلاً رسول الله ، وسقت معي من البدن أربعاً وثلاثين بدنة ، فقال رسول الله (ص) : الله أكبر ، قد سقت أنا ست وستين بدنة وأنت شريكي في حجي ومناسكي وهدي ، وكان قد خرج مع رسول الله (ص) جماعة من غير سياق هدي فأنزل الله تعالى : (وأتوا الحج والعمرة لله)⁽³⁾ فقال رسول الله (ص) : دخلت العمرة في الحج هكذا - وشبك بين أصابعه - إلى يوم القيامة ، ثم قال : لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ، ثم أمر مناديه أن ينادي : من لم يسق منكم هدياً فلجّل ، وليجعلها عمرة ، ومن ساق منكم هدياً فليقم على إحرامه فأطاع بعض وخالف بعض ، ... ، ولما قضى النبي (ص) الحج رحل إلى المدينة بمن معه من المسلمين حتى وصل إلى غدير خم ، وليس موضعاً يصلح للنزول لعدم وجود الماء فيه والمرعي⁽⁴⁾ فنزل هو والمسلمون ، حيث نزل عليه قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَ تَكُنْ مِنَ الْفَاسِقِينَ)⁽⁵⁾ ، فبلغ ما أنزل الله عليه من قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْبَغْيَ كُلَّ يَوْمٍ تَكُنْ مِنَ الْغَالِبِينَ)⁽⁶⁾ ، فأنزل النبي (ص) وكان يوماً شديداً الحر فأمر بدوحات فقم ما تحتها وأمر بجمع الرحال في ذلك المكان ووضعها على شبه المنبر ، ثم نادى بالصلاة الجامعة فاجتمعوا وكان أكثرهم يشد الرداء على قدميه من شدة الحر ، ثم صعد (ص) ودعا أمير المؤمنين (ع) ، وحمد الله ووعظ وأبلغ ونعى نفسه إلى الأمة ، وقال : إني قد دعيت ويوشك أن أجيب ، وقد حان مني خفوق من بين أظهركم ، وأني مخلف فيكم ، ما أن تمسكتكم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، ثم نادى بأعلى صوته : أليست أولى منكم بأنفسكم ؟ قالوا : بلى ، فقال لهم : وقد أخذ بضبعي علي (ع) فرفعهما حتى رأي بياض إبطيهما وقال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من أخذه⁽⁷⁾ ، ثم نزل وصلى ركعتين ثم زالت الشمس فصلى بالناس ونزل في خيمته وأمر علياً (ع) أن ينزل بإزائه في خيمته ، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً ليهنئوه ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين ، وكان فيمن أظنبت في التهئة عمر بن الخطاب ، وقال : بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة⁽⁸⁾ .

وقد اهتم الحليون في بيان دلالة حديث غدير خم ، وأهميته والاستدلال به بوصفه واحداً من الأحاديث النبوية المهمة التي دلت على إمامة الإمام علي (ع) وخلافته ، يقول ابن البطريق الحلي⁽⁹⁾ :

- 664 هـ: اليقين باختصاص مولانا علي (ع) بإمرة المؤمنين وبتلوه التحصين بأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين، تحقيق الشيخ الأنصاري، ط 1، مطبعة نمونه، مطبوعات مؤسسة دار الكتاب الجزائري، قم - إيران، 1413 هـ، ص 578-590 وأوردتها بروايات كاملة ولكن فيها الكثير من الإطالة وفي الطرافع، (209/1-227)، وأورد أسماء رواة حديث الغدير، وذكر عسرون حديثاً، وفي سعيد السعدي، ص 150-151 حديثاً واحداً، وفي كشف المحجة لعمدة المهجة، تحقيق الشيخ محمد الحبيبي، ط 2، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، 1417 هـ، ص 87 حديثاً واحداً، وأورد أحمد بن طاووس، بناء المقالة الفاطمية، ص 294-302 خمسة عشر حديثاً، والمحقق الحلي، أبو القاسم جعفر ابن الحسين ت 676 هـ، المسلك في أصول الدين، تحقيق رضا الاستادي، ط 2، مطبعة مؤسسة الطبع التابعة للاستعانة الرضوية، مشهد، 1421 هـ، ص 250-251 حديثاً واحداً، وأورد ابن المظهر الحلي، العدد القوي، ص 166-172 روايات عديدة من الأئمة (ع) في اعتبار يوم الغدير عيداً، وأوردتها العلامة الحلي، كشف اليقين، ص 273-276، وفي منهاج الكرامة، ص 110، وفي نهج الحق، ص 172-173، وفي الباب الحادي عشر، ص 301-300، وفي معارج القبول، ص 487-489، وفي أنوار المسالك، ص 270-272، وفي مناهج اليقين، ص 475-476، وفي كشف المراد، ص 499-500، وفي كشف القوائد، ص 308، وفي منتهى المطالب، ص 889/2، وفي تسليك النفس إلى حظيرة القدس، تحقيق فاطمة رمضاني، ط 1، مطبعة مؤسسة الإمام الصادق (ع)، قم، 1426 هـ، ص 204، وفي الألفين الفارق بين الصادق والمبين، ط 1، مطبعة ظهور منشورات كوي الغربي، قم، 1426 هـ، ص 355، وفي إجابة الكثرة، تحقيق كاظم عبود القبلاوي، مكتب الموهب للطباعة والنشر الشريف، قم، 2005، ص 84-82، وفي مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط 1، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1412 هـ، (352/1-353) حديثاً واحداً في كل مصدر، وأوردتها رجب البرسي، ط 1، مطبعة ص 34-35 حديثاً واحداً، وقد أوردوها بأسانيد مختلفة ونسابة في المتن.
- (1) كشف اليقين، ص 276-273، وقد نقلنا الرواية عن العلامة الحلي، لأنها أتم الروايات من بين ما أورده الحليين.
- (2) سنة 10 هـ/631م، وخطب بها الرسول (ص) خطبته المعروفة بـ خطبة الوداع أو البلاغ، ينظر: البقوي، تاريخ - 74/2-76)؛ الطبري، تاريخ، (148/3-152)؛ ابن الأثير، الكامل، (170/2-171)؛ أبي الفداء، المختصر، (213/1)؛ ابن خلدون، العبر، (461/2-462).
- (3) سورة البقرة: آية 196.
- (4) إن العلامة الحلي وصفها بأنها موضع لا يصلح للنزول لعدم وجود الماء فيه والمرعي كما هي حاله في زمان النبي (ص)، ويتأكد لنا ذلك من أن الحموي، معجم، (389/2-390) وصفها بأنها غيضة وفيها غدير وإن الناس في الجاهلية وصدر الإسلام كانوا يأتون إليه ينتزهون به، فربما تغير حاله بعد ذلك.
- (5) سورة المائدة: آية 67.
- (6) يقول المفيد، الإرشاد، ص 133: إن النبي (ص) قام بإعلان المبايعات للإمام علي (ع) في تلك المنطقة لأن منها يفترق الناس إلى بلادهم وأماكنهم وبواديهم، فإذا ان يجمعهم لسماع النص على أمير المؤمنين (ع) لتأكيد الحجة ولكي يسمعها أكبر عدد من المسلمين.
- (7) ورد هذا الحديث في: ابن حنبل، فضائل، ص 129، 163، البلاذري، أنساب، (356/2-357)؛ البقوي، تاريخ، (76/2)؛ المفيد، الإرشاد، ص 133-134؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، (47/2-48)؛ ابن المغازلي، المناقب، ص 34-44 وقد أخرجه بعدة طرق؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، (121/1)؛ الطبري، البيان، (152/2-153)؛ الذهبي، سير، (184/2-185) وقد أخرجه بعدة طرق؛ ابن حجر، تهذيب، (286/7)؛ الطباطبائي، السيد محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، ط 1، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1997، (53/6-55).
- (8) قريب من هذه الرواية أورده ابن البطريق الحلي، العمدة، ص 106؛ المحقق الحلي، المسلك، ص 251؛ العلامة الحلي، منهاج الكرامة، ص 110.
- (9) العمدة، ص 108.

((قال أبو الحسن بن المغازلي الراوي لذلك , قال أبو القاسم الفضل بن محمد , وهذا حديث صحيح من رسول الله (ص) , وقد روى حديث غدير خم عن رسول الله (ص) نحو مئة نفس منهم العشرة , وهو حديث ثابت لا أعرف له علة تفرد علي (ع) بهذه الفضيلة ولم يشركه فيها أحد)) .

وقال في موضع آخر : ((... إن ما أراده بلفظه مولى هو استحقاق الإمامة وولاء الأمة , دون ما عداه من سائر الأقسام , ما ذكرناه من قول عمر بن الخطاب : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب , أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة , فدل بها على استحقاق الولاية , فمن كان مؤمناً فعلي مولاه , ومن ليس بمؤمن فلا حاجة لذكره لخروجه عن دائرة الإسلام , فإن علياً (ع) لم يكن مولاه لموضع شرط النبي (ص) وشهادة عمر بذلك , وهذا من أقوى الأدلة على صحة ما ذكرناه))⁽¹⁾ .

وأورد علي بن طاووس⁽²⁾ بالقول : ((ومنها أن كل منصف عاقل فاضل من أهل الإسلام بعيد أن يقبل عقله أن محمداً جدك (ص) يتلو عليهم قرأناً يتضمن (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)⁽³⁾ , ثم يدعي مدع أنه (ص) مات وترك أمته متحيرين في الإمامة , وهي من أهم أمور الإسلام والمسلمين , حتى ضرب بعضهم رقاب بعض وكذب بعضهم بعضاً ...)) .

وقال العلامة الحلي⁽⁴⁾ : ((أقول : وهذا دليل آخر على إمامة علي (ع) وتقريره أن النبي (ص) قال في غدير خم وقد رجع من حجة الوداع : معاشر المسلمين , ألت أولى منكم من أنفسكم قالوا : بلى , قال (ص) : من كنت مولاه فعلي مولاه , اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره , واخذل من خذله , وقد نقل المسلمون كافة هذا الحديث نقلاً متواتراً لكنهم اختلفوا في دلالة علي الإمامة , ووجه الاستدلال به أن لفظة (مولى) تفيد الأولى لان مقدمة الحديث تدل عليه ولأن عرف اللغة يقتضيه ...)) .

9. موقف الإمام علي (ع) أثناء مرض الرسول (ص) واستشهاده

عندما عاد النبي محمد (ص) إلى المدينة المنورة بعد أن أداء فريضة الحج , وبايع للإمام علي (ع) في غدير خم , لم يطل به المقام طويلاً حتى بدأ المرض الذي توفي فيه (ص) , وكان الإمام علي (ع) يلزمه ويعاينه ويمرضه وقد أراد النبي (ص) أن يعهد إلي الإمام علي (ع) بعهد يكتبه في كتاب , لتوكيد ذلك على المسلمين – على الرغم من أنه بايع لعلي (ع) في أكثر من موضع كما مر بنا سابقاً – فسعى بعض من حضر النبي (ص) في ذلك اليوم إلى منعه من كتابة ذلك العهد لكي يمنعوا الخلافة عن الإمام علي (ع) يقول علي بن طاووس⁽⁵⁾ :

((أقول : والظاهر في الروايات التي أطبق على نقلها المخالف والمؤلف أنه ما كان سبب هذا الاختلاف والضلال بعد مفارقة الثقل الذين قرنهم النبي (ص) بكتاب الله إلا منع النبي (ص) من الصحيفة التي أراد أن يكتبها عند وفاته , فإنهم رويوا في صحيح البخاري ومسلم ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي في الحديث الرابع من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عباس أنه قال : لما احتضر النبي (ص) وفي بيته رجال فبهم عمر بن الخطاب , فقال النبي (ص) : هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً , فقال عمر بن الخطاب : إن النبي قد غلب عليه الوجع , وعندكم القرآن حسبكم كتاب ربكم . ومن صحيح مسلم : إن رسول الله (ص) يهجر , فاختلف الحاضرون عند النبي (ص) فبعضهم يقول : القول ما قاله النبي (ص) ففربوا إليه كتاباً , ومنهم من يقول : القول ما قاله عمر , فلما أكثروا اللغط والاختلاف , قال النبي (ص) قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع , ثم قال : كان عبد الله بن عباس يبكي حتى تبل دموعه الحصى , ويقول : يوم الخميس وما يوم الخميس ... الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين كتابه))⁽⁶⁾ .

وبعد أن حضر رسول الله الموت , قال : ادعوا لي حبيبي , فدعي أبو بكر , فنظر إليه رسول الله (ص) ثم وضع رأسه ثم قال : ادعوا لي حبيبي , قال : ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب (ع) , فو الله ما يريد غيره , فلما راه استوى جالساً وفرج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله منه⁽⁷⁾ , ثم قال : يا علي يا أخا محمد (ص) أنتجز عداة محمد وتقضي دينه وتأخذ ثرائه , قال : نعم بأبي أنت وأمي , قال فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من أصبعه فقال : تختم بهذا في حياتي و قال : فنظرت إلي الخاتم حتى وضعه علي (ع) في أصبعه اليمنى ثم صاح رسول الله (ص) يا بلال علي بالمغفر والدرع والراية وسيفي ذي الفقار , وعمامتي السحاب والبرد والأقربة والقضيب , ثم قال : يا علي أقبضها في حياتي حتى لا ينازعك فيها أحد بعدي⁽⁸⁾ .

(1) المصدر نفسه , ص 119 .

(2) كشف المحجة , ص 87 , والخطاب موجه إلى ولده محمد بن علي بن طاووس .

(3) سورة المائدة : آية 3 .

(4) كشف المراد , ص 499-500 , وفي مناهج اليقين , ص 475-476 .

(5) سعد السعود , ص 464-465 .

(6) أورد قريباً من هذه الرواية , علي بن طاووس , كشف المحجة , ص 117-118 , وينظر : الطبري , تاريخ , (193/3) ؛ ابن الأثير , الكامل , (185/2) ؛ ابن خلدون , العبر , (2/465) .

(7) علي بن طاووس , الطرائف , (1/228) .

(8) علي بن طاووس , الطرف , ص 14-15 ؛ وقريب منها أورده المفيد , الإرشاد , ص 141-142 .

وكان الإمام علي (ع) آخر الناس عهداً برسول الله (ص) يقول علي بن طاووس⁽¹⁾: ((روى أحمد بن حنبل في مسنده إلى أم سلمة أنها قالت : والذي أحلف به أن علياً كان أقرب الناس عهداً برسول الله (ص) قالت : إني سمعت رسول الله غداة بعد غداة يقول جاء علي (ع) - مرارا - قالت فاطمة : كأن بعثه في حاجة , قالت فجاء بعد , قالت أم سلمة , فطفقت أن له إليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب , وكنت من أدناهم إلى الباب , فأكب عليه علي (ع) وجعل يساره ويناجيه ثم قبض رسول الله من يومه ذلك فكان علي (ع) أقرب الناس به عهداً))⁽²⁾.

وبعد أن قبض النبي (ص) تولى الإمام علي (ع) عملية غسل النبي (ص) وتكفينه ودفنه يقول علي ابن طاووس⁽³⁾: ((... عن أبو الحسن موسى بن جعفر (ع) عن أبيه جعفر الصادق (ع) , قال : قال رسول الله (ص) : يا علي غسلني ولا يغسلني غيرك ... قلت فمن يناولني الماء , قال : الفضل بن العباس من غير نظر إلى شيء مني فإنه لا يحل له ولا لغيره من الرجال والنساء النظر إلي عورتي , وهي حرام عليهم فإذا فرغت من غسلي فضعني على لوح وافرغ علي من بئر غرس أربعين دلواً ...))⁽⁴⁾.

وفيما انشغل بنو هاشم وعلى رأسهم الإمام علي (ع) في عملية تجهيز النبي (ص) بعد وفاته , انشغل غيرهم في الإعداد لتسلم الخلافة , باستغلال انشغال بني هاشم في أمر النبي (ص) , وإلى هنا انتهى العهد النبوي .

(1) الطرائف , (228/1) .

(2) وأورد قريباً منها سبط ابن الجوزي , تذكرة , ص 47 .

(3) الطرف , ص 42 .

(4) أورد باقي المصادر التأكيد بأن علي (ع) هو الذي تولى عملية غسل النبي (ص) و تكفينه ودفنه , وكان مجموعة من بني هاشم يساعدونه في مناولته الماء وهم العباس بن عبد المطلب وولده فضل وقتم وشقران مولى رسول الله (ص) وأوس بن خولي , فكان علي (ع) يغسله , وفضل بن العباس وقتم يناولانه الماء , وحفر لحدده أبو طلحة سهل الأنصاري , وأبو عبيدة يشق له ويحفر , وبعد أن ووري الرسول (ص) الثرى , صلى عليه الإمام علي (ع) ثم أمر الناس أن يدخلوا فيصلوا عليه بلا إمام فوجاً بعد فوج الرجال ثم النساء , ثم الصبيان , ينظر : اليعقوبي , تاريخ , (78-77/2) ؛ الطبري , تاريخ , (211/3-212) ؛ المفيد , الإرشاد , ص 143-144 ؛ ابن الجوزي , المنتظم , (46-44/4) ؛ ابن الأثير , الكامل , (196-195/2) ؛ أبو الفداء , المختصر , (215-213/1) .

المبحث الأول

1. موقف الإمام علي (ع) من خلافة أبي بكر الصديق (رض)
2. موقف الإمام علي (ع) من خلافة عمر بن الخطاب (رض)
3. موقف الإمام علي (ع) من خلافة عثمان بن عفان (رض)

1. موقف الإمام علي (ع) من خلافة أبي بكر الصديق (رض)

اهتم الحليون بذكر رأيهم في موقف الإمام علي (ع) من خلافة أبي بكر (رض)، من خلال الروايات التاريخية التي أوردوها في كتبهم التاريخية والفقهية، والتي تتعلق بالأمور الأكثر أهمية التي حدثت في خلافة أبي بكر (رض)، والتي كان من أبرزها السقيفة، وحركات الردة، وقضاء الإمام علي (ع) في عهد أبي بكر (رض).

أ. السقيفة

قبل حدوث بيعة السقيفة التي يبيع بها أبو بكر (رض) بالخلافة، وقيل أن يلتحق النبي محمد (ص) بالرفيق الأعلى، شدَّ النبي (ص) على إرسال جيش أسامة بن زيد، وكان للحليين في هذه المسألة رأي خاص يرتبط بمسألة الخلافة، وبيعة السقيفة، يقول العلامة الحلي⁽¹⁾:

((إن رسول الله (ص) جهز جيش أسامة، وكرر الأمر بتنفيذه، وكان فيهم أبو بكر وعمر وعثمان، ولم ينفذ أمير المؤمنين علي (ع) لأنه أراد منعهم من التوثب على الخلافة بعده، فلم يقبلوا منه))، وقال العلامة الحلي⁽²⁾ في موضع آخر ((... وما يترتب عليه اتفاقاً ومخالفتهم رسول الله (ص) في التخلف عن جيش أسامة على ما روي أنه (ص) قال في مرض موته (أنفذوا جيش أسامة)، ولعن من تخلف عنه، وقد كانوا ممن يجب عليهم تنفيذ ذلك الجيش فلم يفعلوا مع علمهم بأن مقصود النبي (ص) هو بعدهم عن المدينة حتى لا يتوانثوا على الخلافة، وتستقر على أمير المؤمنين (ع)، ولهذا لم يجعله من الجيش خاصة)).

وأورد العلامة الحلي⁽³⁾ في مكان آخر رأيه فقال: ((وما ظهر من أبي بكر من مخالفته للرسول (ص) في تأخير جيش أسامة، مع أن النبي (ص) يكرر الأمر بإنفاذه حريصاً عليه، ومنع عمر بن الخطاب عن النفور مع القوم، على أن واقعة أسامة أقوى الأدلة على الإمامة فانه خلف علياً (ع) عنده، وأنفذ أبا بكر وعمر وعثمان مع الجيش ليطمهد الأمر لعلي (ع) بحيث لا يحصل له منازع وتأخر أبو بكر عن المضي، ومنع الجيش عن المبادرة))⁽⁴⁾.

فهنا نجد أن علماء الحلة، قد أكدوا أن إرسال جيش أسامة وتشديد النبي (ص) على بعثه وإنفاذه وإبقاءه الإمام علي (ع) في المدينة، من أجل أن تتم بيعة الإمام علي (ع) بسهولة ويسر، ولم نجد عند المؤرخين من الذين سبقوا الحليين ذكر لذلك، بل اقتصر على ذكر أمر النبي (ص) لأسامة بن زيد في أن يغزوا بلاد الشام وتكراره الأمر بـ (إنفذ جيش أسامة) وإن في الجيش أبو بكر وعمر وغيرهم من المهاجرين والأنصار⁽⁵⁾. وفي شرح كيفية بيعة أبي بكر (رض) في السقيفة وأحداثها يروي علي بن طاووس⁽⁶⁾:

((ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في ثامن حديث من مسند عمر بن الخطاب يذكر فيه ما تجدد بعد نبينهم في الخلافة، يقول فيه عمر ما هذا لفظه: ثم بلغني أن قائلاً منكم يقول: لو مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترن أمرؤ أن يقول، إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى المسلمين شرها⁽⁷⁾، إن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما، ثم قال عمر بعد كلام لا حاجة إلى ذكره، فقلت: يا أبا بكر انطلق بنا إلى أخواننا هؤلاء من الأنصار وذكر إتيانهم إليهم، وحكى في الحديث عمر عن أبي بكر أنه قال: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم، قال عمر: فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا، ثم قال بعد كلام: فقال قائل من الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فكثرت اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف، فقلت: أبسط يدك يا أبا بكر فبسط فبايعته، ثم قال عمر بعد كلام له: ونزونا على سعد بن عباد، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عباد، فقلت: قتل الله سعد بن عباد، فقال عمر: إنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمرنا أقوى من مبايعة أبي بكر، وخشينا إن فارقنا القوم، ولم تكن بيعة، أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا، فإما بايعناهم علي ما لا نرضى، وإما نخالفهم فيكون فساداً، فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين، فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا))⁽⁸⁾.

(1) منهاج الكرامة، ص 140.

(2) الباب الحادي عشر، ص 313.

(3) أنوار الملكوت، ص 227.

(4) ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج، (126/1).

(5) ينظر: ابن هشام، السيرة، (308-370/4)؛ اليعقوبي، تاريخ، (86/2)؛ ابن الجوزي، المنتظم، (74-73/4)؛ ابن الأثير، الكامل، (200-199/2).

(6) الطرائف، (333/1).

(7) أورد قريباً من هذه المقولة: العلامة الحلي، أنوار الملكوت، ص 228، وفي الباب الحادي عشر، ص 314، وفي منهاج الكرامة، ص 139.

(8) أورد قريباً من هذه الرواية: ابن أبي الحديد، شرح نهج، (274-273/2)، وقد أكد كثير من المصادر بأن الإمام علي (ع) وبني هاشم وبعض الصحابة من المهاجرين والأنصار قد رفضوا بيعة أبي بكر (رض)، ولم يبايعوا إلا بعد أن بايع الإمام علي (ع)، ينظر في ذلك: سليم الكوفي، سليم بن قيس، ت 76 هـ: كتاب سليم، ط 3، دار الإرشاد الإسلامي، بيروت، 1994، ص 67 فما بعدها؛ ابن هشام، السيرة، (316/4)؛ ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، ت 276 هـ: الإمامة والسياسة، تعليق خليل المنصور، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، (18-8/1)؛ البلاذري، أنساب، (275-263/2)؛ اليعقوبي، تاريخ، (86-93/2)؛ الطبرسي، الاحتجاج، (181/1)؛ فما بعدها؛ ابن الجوزي، المنتظم، (64/4)؛ ابن الأثير، الكامل، (195-189/2)؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج، (273-272/2)؛ أبو الفداء، المختصر،

نجد في هذه الرواية شرحاً مختصراً بلسان الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، أوضح فيه كيفية حدوثبيعة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة، وقد أوضح عمر (رض)، السبب فيبيعة أبي بكر (رض) بالقول (... إنا والله ما وجدنا في ما حضرنا من أمرنا أقوى من مبايعة أبي بكر ...)، وقد أوضح في كلامه النزاع مع الأنصار حول الخلافة، وقد تناسى من حضر بيعة السقيفة من الطرفين أحقية الإمام علي (ع) بخلافة الرسول (ص)، وانشغلوا في النزاع على الخلافة، في حين أن الإمام علي (ع) وبني هاشم كانوا آنذاك منشغلين بعملية تجهيز الرسول (ص) ودفنه والصلاة عليه⁽¹⁾.

وبعد أن بويح لأبي بكر (رض) في السقيفة، سعى عمر بن الخطاب (رض) إلى أخذ البيعة لأبي بكر من بقية الصحابة الذين رفضوا بيعته، وعلى رأسهم الإمام علي (ع)، وبني هاشم وجماعة من المهاجرين والأنصار، يقول المحقق الحلي⁽²⁾: ((روي أن سعد بن عويمر بن ساعدة، قال: إن الخلافة لا تكون إلا في أهل بيت النبوة فاجعلوها حيث جعلها الله، وكما روي أن ستة من المهاجرين وستة من الأنصار أنكروا على الجالس بعد النبي (ص) وجماعة امتنعوا عن البيعة كالعباس، وعقيل وسلمان وبريدة وأبي حذيفة وغيرهم ...))⁽³⁾.

إن ما يهمنا في هذا الموضوع هو كيف تمتبيعة الإمام علي (ع) لأبي بكر (رض) بالخلافة؟ ومتى حدثت هذه البيعة؟ وما هو موقف الإمام علي (ع) من استخلاف أبي بكر (رض) في نظر الحليين؟، يقول السيد علي بن طاووس الحلي⁽⁴⁾: ((... ومما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما في حديث السقيفة، فإنه ذكر أن علياً (ع) وجماعة من بني هاشم، تخلفوا عنبيعة أبي بكر ستة أشهر بلا خلاف محقق بين المسلمين ...))⁽⁵⁾، وهذا يعني أن الإمام علياً (ع) قد تركبيعة أبي بكر (رض) ستة أشهر، لا لعداوة شخصية من قبل الإمام علي (ع) تجاه أبي بكر (رض) بل لأن الإمام علي (ع) رأى أنه أحق بالخلافة من أبي بكر (رض).

وفي وصف كيفيةبيعة الإمام علي (ع) لأبي بكر يقول العلامة الحلي⁽⁶⁾: ((... ومنها أنه طلب هو وعمر بن الخطاب إحراق بيت أمير المؤمنين علي (ع) وفيه فاطمة وأبنائها، وجماعة من بني هاشم، لأجل ترك مبايعة أبي بكر، وذكر الطبري في تاريخه قال: أتى عمر بن الخطاب منزل علي فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن للبيعة⁷، وذكر الواقدي: أن عمر جاء إلى علي في عصابة فيهم: أسيد بن حضير، وسلمة بن أسلم فقال: اخرجوا أو لنحرقها عليكم، ونقل ابن خيزرانة في غرره: قال زيد بن أسلم: كنت ممن حمل الحطب مع عمر بن الخطاب إلى باب فاطمة (ع)، حين امتنع علي (ع) وأصحابه عن البيعة فقال عمر لفاطمة (ع): أخرجي من البيت وإلا أحرقتك بمن فيه، قال: وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين وجماعة من أصحاب النبي (ص)، فقالت فاطمة: تحرق علي ولدي؟ فقال أي والله، أو ليخرجن وليبايعن، ...))⁽⁸⁾.

وقد أورد ابن سلمان الحلي⁽⁹⁾ كثيراً من النصوص التاريخية والروايات التي تتحدث عن الحوارات التي جرت بين الإمام علي (ع) وأبي بكر وعمر بن الخطاب (رض) في أمر الخلافة والبيعة، والتي كشفت أن الإمام علي (ع) قد أكد لأبي بكر ولعمر بن الخطاب أحقيته بالخلافة إلا أنه لا يريد أخذ حقه بالقوة. وإن ما يؤكد لنا أن الإمام علي (ع)، لم يكن يريد أخذ حقه في خلافة الرسول (ص) بالقوة، لأنه كان يخاف الفتنة على المسلمين، ما جرى من حوار بين الإمام علي (ع) وأبي سفيان بن حرب بوقت قريب منبيعة السقيفة يقول علي بن طاووس الحلي⁽¹⁰⁾:

((.... وجاء أبو سفيان إلى باب مسجد رسول الله (ص) وأنشد :

(220-219/1) ؛ ابن الوردي، تاريخ، (134/1) ؛ ابن خلدون، العبر، (468-467/2) ؛ الحسنوي، المعارضة، ص 154 فما بعدها.

(1) أورد الطبرسي، الاحتجاج، (184/1) : ((... فقال علي (ع) يا هؤلاء، أكننت أدع رسول الله (ص) مسجى لا أواريه، وأخرج أنازع في سلطانه ...))

(2) المسلك، ص 196-195.

(3) يقول أبو الفداء، المختصر، (219/1) : ((... وبادروا سقيفة بني ساعدة، فبايع عمر أبا بكر (رض) وانتال الناس عليه يبايعونه في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشر خلا جماعة من بني هاشم والزيبر وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص، والمقداد بن عمر وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب ومالوا مع علي بن أبي طالب ...))

(4) كشف المحجة، ص 127.

(5) وقد أكدت مجموعة من المصادر بأن الإمام علي (ع) بايع بعد وفاة زوجته فاطمة الزهراء (ع) وذلك بعد ستة شهور منبيعة السقيفة، ينظر: البيهقي، تاريخ، (86/2) ؛ ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، (17/1) ؛ المسعودي، مروج الذهب، (309/2) ؛ ابن الأثير، الكامل، (194/2) ؛ أبو الفداء، المختصر، (220-219/1) ؛ ابن الوردي، تاريخ، (134/1).

(6) نهج الحق، ص 273-271.

(7) ينظر: الطبري، تاريخ، (202/3).

(8) أكد كثير من المصادر بأن عمر بن الخطاب قد هجم على دار فاطمة الزهراء (ع) وأنه قصد إحراق البيت لإجبار المجتمعين به من بني هاشم وعلى رأسهم الإمام علي (ع) وجماعة من المهاجرين والأنصار علىبيعة أبي بكر (رض) ينظر في ذلك: سليم الكوفي، كتاب سليم، ص 75-77 ؛ البيهقي، تاريخ، (86-85/2) ؛ ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، (16/1-17) ؛ الجوهرى، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز البغدادي، ت 323 هـ: السقيفة وفدك، تحقيق محمد هادي الأميني، (د.ط)، مكتبة نينوى الحديثة، طهران، (د.ت)، ص 50-51 ؛ الطبرسي، الاحتجاج، (203-201/1).

(9) المختصر، ص 60-66.

(10) علي بن موسى بن جعفر الطاووس الحسيني الحلي، ت 664 هـ: التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (الملاحم والفتن)، تحقيق مؤسسة صاحب الأمر (عج)، ط 1، مطبعة نشاط، أصفهان، 1416 هـ، ص 390.

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم
فما الامر إلا فيكم واليكم
أبا حسن فاشدد بها كف حازم
وأي امرئ يرمي قصيا ورايها
ولاسيما بني مرة أو عدي
وليس لها إلا أبو الحسن علي
فانك بالامر الذي يرتجى علي
منيع الحمى والناس من غالب وقصي

ثم قال : أين المستضعفان ؟ أين علي والعباس ؟ أما والله لئن شئتم لاملأنها عليكم خيلاً ورجلاً ، فقال له علي (ع) : يا أبا سفيان طالما كدت الإسلام وأهله فما ضرهم شيئاً ، أمسك عليك ⁽¹⁾ . ومما ورد عن الإمام علي (ع) في أمر الخلافة وتركه أخذها بالقوة ما أورده الشيخ ورام الحلي ⁽²⁾ إذ يقول : ((ومن كتاب الغريين للهروي في حديث علي (ع) قال : لنا حق إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى . قال القتيبي : أعجاز الإبل مأخذه وهو جمع عجز ، وهو مركب شاق صعب ، ومعناه إن منعنا حقنا ركبنا مشقة صابرين عليه ، قال الأزهري : لم يرد علي (ع) المشقة ولكنه ضرب أعجاز الإبل مثلاً ، لتقديم غيره عليه بالخلافة وتأخير عن الحق الذي كان يراه له ، فيقول (ع) : إن قدمنا للإمامة تقدمنا وإن أخرنا منها صبرنا على الأثرة وإن طالت الأيام)) ⁽³⁾ .

وقد أورد علي بن طاووس قريب من هذا الحديث ، وقد علق عليه بالقول : ((وأعلم أن تصديق الأزهري لمثل ذلك حجة عليه ، وعلى من يعرف فضله ومحلّه بأن مولانا علي (ع) كان مفرقاً لمن ادعى أن الاختيار سبب للإمامة وأنه كان يعرف أنه كان منصوباً عليه وأحق بالإمامة من غيره ، لأن الأمة اتفقت إما على الاختيار أو على النص ، وفيه تنبيه على أنه ممنوع من حقه بغير اختياره)) ⁽⁴⁾ .

وقد ورد في خطب الإمام علي (ع) كثير من الإشارات الصريحة التي تبين موقفه من السقيفة وبيعة أبي بكر (رض) ، فقد أورد علي بن طاووس الحلي ⁽⁵⁾ مقتطفات من الخطبة الشقشقية للإمام علي (ع) التي ذكر فيها مسألة الخلافة إذ يقول : ((عن ابن عباس ، قال ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين (ع) فقال : والله لقد تقمصها أخو تيم ، وأنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي طير ، فسدلت دونها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً ، وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء ، أو اصبر على طخية عمياء ، يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ويكدح فيها المؤمن حتي يلقى الله ، فرأيت أن اصبر على هاتنا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجى ، أرى تراثي نهباً ، حتى إذا مضى الأول لسبيله عقدها لأخي عدي بعده ، فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها الآخر بعد وفاته ...)) ⁽⁶⁾ .

وفي موضع آخر أورد علي بن طاووس الحلي ⁽⁷⁾ رسالة أرسلها الإمام علي (ع) إلى شيعته ومحبيه في ذكر المتقدمين عليه إذ يقول : ((... من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى شيعته من المؤمنين والمسلمين ، فإن الله يقول (وإن من شيعته إبراهيم) ⁽⁸⁾ ، وهو اسم شرفه الله تعالى في الكتاب وانتم شيعته النبي محمد (ص) ، كما أن من شيعته إبراهيم ، اسم غير مختص ، وأمر غير مبتدع ، وسلام الله عليكم ، والله هو السلام المؤمن أوليائه من العذاب المهيّن والحاكم عليكم بعده .

أما بعد فإن الله تعالى بعث محمداً (ص) وانتم معاشر العرب على ترحال ... فمضى نبي الله (ص) وقد بلغ ما أرسل به ، فيا لها من مصيبة خست الأقربين ، وعمت المؤمنين ، لن تصابوا بمثلها ، ولن تعانوا بعدها مثلها فمضى (ص) لسبيله وترك كتاب الله وأهل بيته إمامين لا يختلفان وأخوين لا يتخاذلان ، ومجتمعين لا يفترقان ⁽⁹⁾ .

(1) لقد ذكر كثير من المصادر سعي أبي سفيان إلى إثارة الفتنة بين المسلمين في أثناءبيعة السقيفة ، ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (85/2) ؛ البلاذري ، أنساب ، (271/2) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (189/2) .

(2) تنبيه الخواطر ، (29/1) .

(3) أورده ابن الأثير ، الكامل ، (466/2) في حديث الشورى .

(4) علي بن طاووس ، سعد السعود ، ص 433 .

(5) الطرائف ، (121/2) .

(6) قريب منها أورده العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص 326 ؛ وينظر : الشريف الرضي ، أبو الحسن بن الحسين بن موسى ، ت 404 هـ : نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (ع) ، تحقيق الشيخ محمد عبده ، ط 1 ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، 2006 ، ص 37-38 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 221 ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (452/1-453) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 117-118 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج ، (118/1-119) .

(7) كشف المحجة ، ص 235-239 .

(8) سورة الصافات : آية 37 .

(9) يقصد الحديث المتواتر عن النبي محمد (ص) : (إني تارك فيكم الثقلين ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ، ينظر : مسلم ، صحيح ، ص 980-981 .

ولقد قبض الله محمداً نبيه (ص) ولأننا أولى الناس به مني بقميصي هذا ، وما ألقى في روعي ولا عرض في رأيي أن وجه الناس إلى غيري ، فلما ابطأوا عني بالولاية لهمهم ، وتثبط الأنصار ، وهم أنصار الله وكتيبة الإسلام ، قالوا : أما إذا لم تسلموها لعلي فصاحبنا أحق بها من غيره .
فو الله ما أدري إلى من أشكو فإما أن يكون الأنصار ظلمت حقها ، وإما أن يكونوا ظلموني حقي ، بل حقي المأخوذ وأنا المظلوم ، فقال قائل قريش : (الأئمة من قريش) ، فدفعوا الأنصار عن دعوتها ومنعوني حقي منها . ((

وأورد ابن المطهر الحلي⁽¹⁾ : ((ومن كتاب الإرشاد لكيفية الطلب لأئمة العباد ، تصنيف محمد بن الحسن الصفار قال : وقد كفانا أمير المؤمنين (ع) المؤونة في خطبة خطبها أودعها من البيان والبرهان ما يجلي الغشاوة عن أبصار متأمليه والعمى عن عيون متدبريه ، وحلينا بها الكتاب ليزداد المسترشدين في هذا الأمر بصيرة وهيمنة الله جل ثناؤه علينا وعليهم ويجب شكرها ، خطب صلوات الله عليه فقال : (ما لنا ولقريش ، وما تنكر منا قريش ، غير أنا أهل بيت شيد لنا الله فوق بنيانهم بنياناً ، وأعلى فوق رؤوسهم رؤوسنا ، واختارنا الله عليهم فنقموا على الله أن اختارنا عليهم ، عرفناهم الكتاب والنبوة و علمناهم الفرض والدين ، وحفظناهم الصحف والزبر ، ودينناهم الدين والإسلام ، فوثبوا علينا ، وجحدوا فضلنا ومنعونا حقنا وظلمونا أسباب أعمالنا وأعلامنا اللهم فاني أستعديك على قريش ، فخذ لي بحقي منها ولا تدع مظمتي لديها وطالبهم يا رب بحقي ، فانك الحكم العدل ، فان قريشاً صغرت عظيم أمري واستحلت المحارم مني ، واستخفت بعرضي وعشيرتي وقهرتني على ميراث ابن عمي وأغروا بي أعدائي... اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق ، فاني مهدت مهاده نبوة محمد (ص) ورفعت أعلام دينك وأعلنت منار رسولك ، فوثبوا عليّ وغالبوني ونالوني ووتروني ...)) .

من خلال خطبة أمير المؤمنين (ع) الأخيرة يتبين أن عداء قريش للإمام علي (ع) بعد موافقه في معارك الرسول (ص) وغزواته ، قد دفعها إلى أن تسعى جهدها لكي تبعد الخلافة عن الإمام علي (ع) وهذا ما قد جرى بالفعل .

ولقد أبدى الحليون رأيهم في بيعة السقيفة يقول علي بن طاووس الحلي⁽²⁾ : ((... ان كان اجتماع من اجتمع في السقيفة من الأنصار له اثر في الاستقامة والإمامة ، فقد اتفقوا قبل حضور أبي بكر وعمر عندهم على أن الإمامة فيهم ، وان المهاجرين لا إمامة لهم بتعيينهم على سعد بن عباد ، فان كان إجماعهم الأول يتحمل الغلط والخطأ ، بل كان غلطاً وخطأً لتقديهمهم على قريش فكذا ، كان عقد من عقد منهم الخلافة لأبي بكر يتحمل الغلط والخطأ ، بل كان غلطاً وخطأً ، لما جرى من سوء عاقبته واختلاف المسلمين ، وإطباق أهل البيت (ع) على غلط ذلك العقد ومضمرته .

ولو لم يكن من دلائل غلطهم ، إلا سبقهم لشيوخ آل أبي طالب ، وآل العباس وبني هاشم ، واعيان المهاجرين وزهاد الناس ، إلى الاختيار لرجل يقدمونه عليهم من غير مشاورة لهم ولا طلب حضورهم ولا مراسلة إليهم ...)) .

نجد في رأي علي بن طاووس بأنه قد أكد بأن الاختلاف الذي جرى بين المهاجرين والأنصار في بيعة السقيفة كان خطأ وذلك لعدم استشارة آل أبي طالب وآل العباس وباقي بني هاشم ، في اختيار الخليفة وخاصة بأنهم أقارب النبي (ص) وأهل بيته وأن تجاهل المهاجرين والأنصار لأحقية أهل البيت (ع) في خلافة النبي هو الأمر الذي أدى إلى حصول هذا الاختلاف فيما بعد .

ويقول العلامة الحلي⁽³⁾ : ((ومما روي عن أبي بكر (رض) من الندم على قبول الإمامة ، وهو يدل على أنه ليس مستحقاً لها ، وأنه كان ظالماً ، فقد روي عنه أنه قال : أقبلوني فلست بخيركم وعلي فيكم ، وقال في مرضه ليتني كنت تركت بيت فاطمة ولم اكشفه ، وليتني في ظلة بني ساعدة ، كنت ضربت على يد احد الرجلين وكان هو الأمير وكنت وزيراً ، وظهر منه الشك في استحقاق الإمامة فقد روى أنه قال عند موته : ليتني كنت سألت رسول الله (ص) عن غلته فذك أحل لي أخذها ، وليتني كنت سألته هل للأنصار من هذا الأمر حق ، وهو يدل على الشك في صحة البيعة))⁽⁴⁾ .

ب. الردة

على الرغم من أن الإمام علي (ع) ، قد كره بيعة أبي بكر (رض) في بادئ الأمر لأنه كان يرى أنه أحق بخلافة النبي (ص) منه ، فإن ذلك لم يمنعه أن يكون اليد اليمنى للخليفة أبي بكر (رض) في كافة الأمور التي واجهها الخليفة أبو بكر (رض) في بداية خلافته والتي كان من أبرزها مسألة حركات الردة التي قامت بها بعض القبائل العربية التي لم يتغلغل الإسلام فيها بشكل عميق ، وذلك لأن إسلامها كان متأخراً .
ونحن هنا لسنا بصدد دراسة حركات الردة بقدر ما نسعى إلى بيان موقف الإمام علي (ع) منها من حيث كونها حدثت في عهد أبي بكر (رض) ، فقد أورد الحليون طائفة من النصوص المتعلقة بتعاون الإمام علي

(1) العدد القوية ، ص 189-194 .

(2) كشف المحجة ، ص 97-98 .

(3) أنوار الملكوت ، ص 227-228 .

(4) أورد قريباً من هذه الرواية العلامة الحلي ، منهاج الكرامة ، ص 139 ، وفي الباب الحادي عشر ، ص 314 ؛ وينظر : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، ص 20-21 ؛ البيهقي ، تاريخ ، (2/93-94) ؛ الطبري ، تاريخ (3/430) ؛ الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص 40-41 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (2/308-309) .

(ع) إلى جانب أبي بكر (رض) فيها وفي غيرها من الأمور ، أورد السيد علي بن طاووس الحلي⁽¹⁾ قول الإمام علي (ع) في ذلك : ((... فولي أبو بكر فقارب واقتصد ، فصحبته مناصحاً وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً ...)) .

وفي الواقع أن الإمام علي (ع) وقف للدفاع عن الإسلام ضد حركة الردة التي كادت تقضي على الإسلام وأهله ، ومما جاء على لسان الإمام علي (ع) في ذلك :

((... فلما رأيت راجعة من الناس قد رجعت عن الإسلام تدعو إلى محو دين محمد ملة إبراهيم (ع) خشيت إن أنا لم أنصر الإسلام وأهله ، أرى فيه تلمأً وهدماً تكون المصيبة عليّ فيه أعظم من فوت ولاية أموركم التي هي إنما متاع أيام فلائل ، ثم تزول وتنقشع كما يزول وينقشع السحاب ، فنهضت مع القوم في تلك الأحداث حتى زهقت الباطل ، وكانت كلمة الله هي العليا وإن رغب الكافرون))⁽²⁾ .

وقد أوضح علي بن طاووس الحلي⁽³⁾ بشكل أفضل موقف الإمام علي (ع) في الردة حين يقول : ((... فلو أن أمير المؤمنين (ع) ، نازع أبا بكر ، منازعة المغالبة والمقاهرة ، لأدى ذلك إلى أن يصير أهل المدينة حرباً ، وأهل الردة ظاهرة ، وكان أهل مكة الذين ذكر أنهم ما ارتدوا ، وقد أسلموا لما هجم النبي (ص) بالعساكر التي عجزوا عنها وملكهم قهراً وبغته على صفة ما كانوا يقدرون على التخلص منها ، فكان إسلامهم إسلام مقهور ، فمتى وجدوا من يساعدهم على زوال القهر عنهم ما يؤمن منه ارتدادهم عما قهروا عليه من الإسلام المذكور ، فلولا تسكين أمير المؤمنين (ع) لذلك البغي والعنوان بترك المحاربة لأبي بكر ومساعدته لأهل المدينة على الذين ارتدوا عن الإسلام والإيمان وإطفاء تلك النيران ، كان قد ذهب في ذلك الوقت الإسلام بالكلية ، أو كاد يذهب ما يمكن أن يذهب منه بتلك الاختلافات الردية)) .

فمن خلال هذه النصوص يتبين لنا أن الإمام علياً (ع) لم يهتم بمسألة البيعة بالخلافة بقدر ما اهتم بحفظ الإسلام ، والسعي إلى الحفاظ على وحدته وتماسكه ، ذلك أنه (ع) نبذ مسألة الخلافة وراء ظهره ، واخذ يسعي إلى جنب الخليفة أبي بكر (رض) في مقاتلة أهل الردة ، والحفاظ على مركز الإسلام في المدينة المنورة ، إذ ورد أنه (ع) ، قد تناوب على حراسة المدينة المنورة – بعد أن ارتدت قبائل العرب المحيطة بالمدينة وكان جيش أسامة ما زال خارج المدينة – مع عدد من الصحابة خوفاً من أن تهاجم بعض القبائل التي ارتدت المدينة على حين غرة⁽⁴⁾ .

ج. قضاء الإمام علي (ع) في عهد أبي بكر (رض)

إن من الأمور التي دلت على أن العلاقة بين الإمام علي (ع) والخليفة أبي بكر (رض) كانت علاقة جيدة – على الرغم من الخلاف الذي جرى ما بين الطرفين حول استحقاق الخلافة والإمامة بعد الرسول محمد (ص) – هو الخلافات التي قضى بها الإمام علي (ع) في عهد أبي بكر (رض) ، ولقد تمكن الإمام علي (ع) من حلها بفضل علمه وسعة إدراكه وفهمه النابع عن علم النبي محمد (ص) يقول العلامة الحلي⁽⁵⁾ : ((أن جميع الصحابة كانوا يرجعون إليه (عليه السلام) في الأحكام ويتعلمون الفتاوى منه ويلجأون إليه في حل المشكلات ...)) .

ومن ذلك ما أورده العلامة الحلي⁽⁶⁾ في ذكر مختصر قضاياه (عليه السلام) في خلافة أبي بكر إذ يقول : ((فمن ذلك ما جاء به الخبر من رجال العامة والخاصة : أن رجلاً رفع إلى أبي بكر ، وقد شرب الخمر ، فأراد أن يقيم عليه الحد ، فقال له : إنني شربتها ولا علم لي بتحريمها ، لأنني نشأت بين قوم يستحلونها ، ولم أعلم بتحريمها حتى الآن ، فارتج على أبي بكر الحكم عليه ، ولم يعلم وجه القضاء فيه فأشار عليه بعض الحاضرين أن يستخير أمير المؤمنين (ع) عن الحكم في ذلك فأرسل إليه من سألته عنه ، فقال أمير المؤمنين (ع) مر رجلين ثقتين من رجال المسلمين أن يطوفا به على مجالس المهاجرين والأنصار ويناشدانه هل فيهم من تلا عليه آية التحريم أو أخبره بذلك عن رسول الله (ص) ؟ فان شهد بذلك رجلاً منهم فأقم عليه الحد ، وإن لم يشهد أحد فاستتبه وخل سبيله ، ففعل ذلك أبو بكر ، فلم يشهد أحد بذلك من المهاجرين والأنصار أنه تلا عليه آية التحريم ، ولا أخبره عن رسول الله (ص) بذلك فاستتابه أبو بكر وخل سبيله ، وسلم لعلي (ع) في القضاء به))⁽⁷⁾ .

ومن ذلك أيضاً : ((أن أبا بكر (رض) سئل عن قوله تعالى : (وَفَاكِهِةً وَأَبًا)⁽⁸⁾ ، ما معنى الأب ؟ فقال : أي سماء تظلني ، أم أي أرض تقلني إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم ؟ أما الفاكهة فنعرها وأما الأب فالله أعلم

(1) كشف المحجة ، ص 244 .

(2) كشف المحجة ، ص 241-242 .

(3) المصدر نفسه ، ص 124 .

(4) يقول ابن الجوزي ، المنتظم ، (75/4) : ((... ثم أمر علياً (ع) بالقيام على نقب من أنقاب المدينة ، وأمر الزبير بالقيام على نقب ، وأمر طلحة بالقيام على نقب آخر وأمر عبد الله بن مسعود بالعسس بالليل وجد في أمره وقام على رجل)) .

(5) كشف اليقين ، ص 69 .

(6) المستجاد ، ص 122-123 .

(7) أورد قريباً من هذه الرواية : المفيد ، الإرشاد ، ص 152-153 ؛ الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ، ت 329 هـ : الفروع من الكافي ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، ط 3 ، المطبعة الحيدرية ، منشورات دار الكتب الإسلامية ، إيران ، 1367 هـ .

(8) (217-216/7) .

(8) سورة عبس ، آية 80 .

به ؟ فبلغ أمير المؤمنين (ع) مقالته ، فقال : يا سبحان الله أما علم أن الأب هو الكلاء والمرعي ، وإن الله تعالى ذكره تعريفاً لعباده ، ما انعم به عليهم وعلى أنعامهم بما تحيي به أنفسهم وتقوم به أجسادهم ⁽¹⁾)) ومنها ((أن أبا بكر سئل عن الكلالة ، فقال أقول فيها برأيي . فإن أصبت فمن عند الله وإن أخطأت فمني ومن الشيطان ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين (ع) فقال : ما أغناه عن الرأي في هذا المكان ، أما علم أن الكلالة هم الإخوة والأخوات من قبل الأم والأب ، ومن قبل الأب على انفراده ، ومن قبل الأم على انفرادها أيضاً)) ⁽²⁾ . وكذلك قصة الحبر اليهودي الذي عجز الخليفة أبو بكر (رض) عن جواب أسئلته فأجابه الإمام علي (ع) عنها كلها بما ابهره ، ودل في جوابه عن سعة علمه ، الذي هو من فيض علم محمد (ص) ، والذي هو فيض من علم الله عز وجل ⁽³⁾ .

2. موقف الإمام علي (ع) من خلافة عمر بن الخطاب (رض) أ. استخلاف عمر بن الخطاب (رض)

لم تكن بيعة عمر بن الخطاب (رض) مثل بيعة السقيفة التي بويع بها أبو بكر (رض) ، إذ إن عمر بن الخطاب (رض) قد استخلفه أبو بكر (رض) ، فلم تجر مثل تلك الأمور التي جرت عند بيعة أبي بكر (رض) في السقيفة والتي كادت تؤدي إلى فتنة بين المسلمين ، بل إن عمر بن الخطاب (رض) قد تسلم الخلافة بنوع من الهدوء وذلك لأن أبا بكر (رض) حين حضرته الوفاة كتب عهداً أوصى به بالخلافة إلى عمر بن الخطاب (رض) ⁽⁴⁾ ، يقول ابن الطقطقي ⁽⁵⁾ في ذلك : ((... فدفن أبو بكر عنده وعهد إلى عمر بن الخطاب (رض) واستخلفه على الأمة بعده)) .

أما ما يخص موقف الإمام علي (ع) من استخلاف عمر وبيعته ، فلم تسعفنا كتب الحليين في بيان ذلك بكثير من النصوص ، بل نجد في هذا نوعاً من الغموض ، إلا أننا يمكن أن نستشف ذلك من خلال خطب الإمام علي (ع) والتي أوردها الحليين ، فمن ذلك ما أورده علي بن طاووس الحلي ⁽⁶⁾ من الخطبة الشقشقية للإمام علي (ع) في وصف موقفه من بيعة عمر بن الخطاب (رض) :

((... حتى إذا مضى الأول لسبيله ، عقدها لأخي عدي بعده ، فيا عجباً بينما هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته ، فصيرها والله في حوزة خشاء ، يخش مسها ويغلظ كلمها ، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة إن اعتف بها خرم ، وإن أسلس لها تقحم ، فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس ،

(1) أوردها أحمد بن طاووس الحلي ، بناء المقالة الفاطمية ، ص 173 ؛ العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص 81-82 ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص 123 ؛ وينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص 153 .

(2) العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص 82 ؛ وينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص 153 .

(3) أوردها : العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص 82-84 ؛ أحمد بن طاووس ، بناء المقالة ، ص 173 بالإشارة إليها فقط ، وقد أوضحها محقق الكتاب في هامش الصفحة نفسها ؛ وينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص 154 .

(4) ذكر اليعقوبي : ((... فلما اشتدت به العلة عهد إلى عمر بن الخطاب ، فأمر عثمان أن يكتب عهده وكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله إلى المؤمنين والمسلمين : سلام عليكم ، فإنني أحمد إليكم الله ، أما بعد ، فإنني استعلمت عليكم عمر بن الخطاب ، فاسمعوا وأطيعوا ، وإنني ما ألوتكم نصحاً والسلام)) ، تاريخ ، (2/93) ؛ وينظر : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (1/21-22) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (2/272-274) ؛ ابن العبري ، أبو الفرج غريفرس بن هارون الملطي ، ت 685 هـ : تاريخ مختصر الدول ، وضع حواشيه خليل منصور ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997 ، ص 89 ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (1/222) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (1/136) ؛ ابن خلدون ، العبر ، (2/494) ، باختلاف يسير .

(5) الفخري ، ص 96 .

(6) الطرائف ، (2/121) .

وتلون واعتراض ، وبلوامع هن وهن ، فصبرت على طول المدة ، وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنني منهم ...⁽¹⁾ فمن خلال النص السابق يتبين لنا أن الإمام علياً (ع) قد رضي في بيعة عمر بن الخطاب (رض) ، على الرغم من أنه الأحق بالخلافة منه .

ب. الفتوح

جرت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) أهم الفتوحات في العهد الراشدي ، وقد بذل فيها الصحابة من المهاجرين والأنصار جهداً كبيراً وسعيّاً إلى نشر الدين الإسلامي الحنيف ، وكان على مقدمة هؤلاء الإمام علي (ع) الذي أزر الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ، وكان يشير عليه في الأمور الهامة المتعلقة بالفتوح .

يقول ابن الطقطقي⁽²⁾ : ((... حتى كانت أيام عمر بن الخطاب (رض) ، كتب إليه المثنى بن حارثة يخبره باضطراب أمور الفرس ويجلوس يزجرجد بن شهريار على سرير الملك ، وبصغر سنه ، وكان قد جلس على السرير وعمره إحدى وعشرون سنة ، فقوي حينئذ طمع العرب في غزو الفرس ، فخرج عمر (رض) وعسكر في ظاهر المدينة ، والناس لا يعلمون أين يريد ، وكانوا لا يتجاسرون على سؤاله عن شيء حتى أن بعضهم سأله مرة عن وقت الرحيل فزجره ولم يعلمه ، فكانوا إذا أعضل عليهم أمر لا بد لهم من استعلامه منه ، استعانوا عليه بعثمان بن عفان أو بعبد الرحمن بن عوف (رض) ، وإذا اشتد الأمر عليهم تلتوا بالعباس (رض) ، فقال عثمان لعمر : يا أمير المؤمنين ما بلغك وما الذي تريد ؟ فنأى عمر (رض) : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس إليه ، فاخبرهم الخبر ووعظهم وندبهم إلى غزو الفرس وهون عليهم الأمر ، فأجابوا جميعاً بالطاعة ثم سأله أن يسير معهم بنفسه فقال : أفعل ذلك إلا أن يجيء رأي هو خير من هذا))

يقول أحمد بن طاووس الحلبي⁽³⁾ : ((... إن القول الظاهر ولا خلاف فيه أن الخليفة الثاني ، كان كثير التعلم من مولانا أمير المؤمنين علي (ع) والأخذ عنه والاستفادة منه ، تارة في التدبيرات الدنيوية وتارة في المسائل الشرعية ، أما في التدبيرات الدنيوية ، فإنه لما تخيل لعمر المسير إلى العراق للغزو بنفسه منعه وعرفه وجه المصلحة في ذلك فأتبعه ...))

وأورد أحمد بن طاووس الحلبي⁽⁴⁾ في موضع آخر : ((... إن الذي جرى من الفتوح كان ببركة الإسلام وجهاد من جاهد من المسلمين ، وأشار أمير المؤمنين (ع) بإنفاذ الجيوش إلى فارس وضرورة تخلف عمر عنهم ، وذلك أصل روح الفتوح ، وقد ذكر أبو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب ، أنه لما ورد على عمر إجماع أهل أصبهان وهمدان والري وأذربيجان ، وإن ذلك أقلق شاور أصحاب محمد (ص) ، فأشار عليه علي بن أبي طالب (ع) أن يبعث إلى أهل الكوفة ، فيسير تلتهم ، ويبقى تلتهم على ذرايحهم ، وأيضاً إلى أهل البصرة ، مثل ذلك ، وإن الله تعالى فتح عليه أصبهان وذلك ببركة رأي أمير المؤمنين (ع)))⁽⁵⁾

وذكر علي بن طاووس الحلبي⁽⁶⁾ رواية مسالة خروج عمر بن الخطاب (رض) مع الجيش أو المقام وإرسال شخص آخر ، ورأي الإمام علي في ذلك إذ يقول : ((واعلم يا ولدي يقيناً*)) ، إنما فتح بلاد الإسلام بعد جدك محمد (ص) ، كان بتأييد الله جل جلاله ونصره ، وما وعده أن تبلغ إليه نبوته وأمره ، وقد كان جدك (ص) أخبر جماعة من المسلمين أن يفتح على يد نبوته بلاد كسرى وفيصر وكل ما فتحوه بعده ، وكان المسلمون قد جربوا عليه صدقه ووعده وسمعوا القرآن يتضمن : (**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الْبَيْنِ لَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**)⁽⁷⁾ ، وقد ذكر جماعة من أصحاب التواريخ تصديق ما أشرت إليه ، وعلى خاطرية مما وقعت عليه ما ذكره ابن أعم في تاريخه ما معناه : أن أبا بكر لما بدأ بإنفاذ أبي عبيدة والجيوش إلى الروم ومات قبل أن يفتحها وفتحها المسلمون بعده في ولاية عمر ، قال له قوم : لا تخرج مع العسكر وقال قوم : اخرج معهم ، فقال لعلي (ع) : ما تقول أنت يا أبا الحسن ؟ فقال له علي (ع) : إن خرجت نصرت وإن أقمت نصرت ، لأن النبي (ص) وعدنا النصر للإسلام ، فقال له صدقت ، وأنت وارت علم رسول الله (ص)))⁽⁸⁾ .

(1) قريب منها أورده : العلامة الحلبي ، نهج الحق ، ص 326 - 327 ؛ وينظر : الشريف الرضي ، نهج البلاغة للإمام علي (ع) ، ص 38-40 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 221 ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (1/453-454) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 118 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج ، (1/126-143) .

(2) الفخري ، ص 78-79 .

(3) عين العبرة ، ص 14-15 .

(4) بناء المقالة الفاطمية ، ص 225 .

(5) ذكر محقق كتاب المقالة الفاطمية في هامش رقم 2 ، ص 225 بأنه لم يعثر على هذه الرواية في كتاب الاستيعاب ، ونحن كذلك لم نعثر عليها ، لكن قريباً من هذه الرواية أورده البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ، ت 279هـ : فتوح البلدان ، تحقيق عبد القادر محمد علي ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000 ، ص 182-183 ، لكن دون أن يذكر أن الإمام علي (ع) هو الذي أشار على عمر بن الخطاب (رض) بذلك .

(6) كشف المحجة ، ص 109-110 .

(*) القول هنا عائد للمؤلف علي بن طاووس الحلبي وهو يخاطب ولده محمد بن علي بن طاووس الذي ألف كتاب كشف المحجة له

(7) سورة الصف : آية 10 .

(8) ينظر : ابن أعم ، أبو محمد أحمد بن أعم الكوفي ، ت 314هـ : كتاب الفتوح ، ط 1 ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الركن - الهند ، (د.ت) ، (1/172-173) ، وقد ذكر بان هذه الحادثة عند غزو العراق وبلاد فارس وليس الشام ،

يتضح لنا من خلال النصوص السابقة أن الإمام علي (ع) قد وقف إلى جانب الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في الأمور الصعبة التي تهم الإسلام والمسلمين وأبدى مشورته ورأيه فيها بما جاء بالمنفعة العامة على الدولة الإسلامية، وكان الخليفة عمر (رض) يأخذ برأي أمير المؤمنين (ع) وينفذه.

ج. وضع التاريخ الهجري

ومن الأمور المهمة التي وضعت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) والتي أتت دوراً مهماً في توطيد أركان الدولة العربية الإسلامية في العصر الراشدي، هو وضع التاريخ الهجري، الذي ما زال العمل به جاريًا إلى وقتنا الحاضر.

أورد علي بن طاووس الحلي⁽¹⁾: ((... عن ابن المسيب⁽²⁾) قال: أول من كتب التاريخ هو عمر لسنتين ونصف من خلافته، فكتب لست عشرة من الهجرة بمشورة علي بن أبي طالب (ع)، ... عن سعيد بن المسيب قال: جمع عمر بن الخطاب الناس فسألهم من أي يوم نكتب فقال أمير المؤمنين علي (ع)، من يوم هاجر رسول الله (ص)، وترك أرض الشرك فقبله عمر)).

ف نجد هنا أن لمشورة الإمام علي (ع) على الخليفة عمر بن الخطاب (رض) دوراً مهماً في إرساء دعائم الدولة الإسلامية، وإن الإمام علي (ع) لم يكن بمعزل عن الأحداث والأمور التي جرت في عهد الخليفة عمر (رض)، وقد أكد كثير من المصادر بأن وضع التاريخ الهجري كان بمشورة الإمام علي (ع)⁽³⁾.

د. قضاء الإمام علي (ع) في عهد عمر بن الخطاب (رض)

كما جرى في عهد الخليفة أبو بكر (رض)، كان للإمام علي (ع) دور في حل الخلافات والقضايا التي لم يتمكن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) من حلها أو البت فيها.

ومن الأمور التي ذكرها الحليون والتي قضى بها الإمام علي (ع) في زمن عمر بن الخطاب (رض) ما أورده أحمد بن طاووس الحلي⁽⁴⁾ إذ يقول: ((ومن مسند أحمد بن حنبل... قال: أن عمر أتى بامرأة حامل زنت، فهم برجمها فبلغ ذلك علياً (ع) فقال: ليس عليها رجم، فبلغه ذلك فأرسل إليه فسأله، فقال علي (ع): (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْعِمَ الرِّضْعَةَ)⁽⁵⁾، وقال (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا)⁽⁶⁾، فستة شهور حمله وحولان تمام لا حد عليها وإن شئت لا رجم عليها، فخلى عمر سبيلها، ثم ولدت بعد الستة شهور))⁽⁷⁾.

وأورد العلامة الحلي⁽⁸⁾ في ذكر ما جاء من قضائه (ع) في إمارة عمر بن الخطاب: ((فمن ذلك ما جاءت به الرواية: أن مجنونة على عهد عمر بن الخطاب فجر بها رجل، فقامت البينة عليها، فأمر عمر بجلدها الحد، فمر بها أمير المؤمنين علي (ع) لتجلد فقال: ما بال مجنونة آل فلان تقتل؟ فقيل له: إن رجلاً فجر بها وهرب وقامت البينة عليها بذلك، فأمر عمر بجلدها، فقال لهم: ردوها إليه وقولوا له: أما علمت أن هذه مجنونة آل فلان وإن النبي (ص) قال: رفع القلم عن المجنون حتى يفيق، وأنها مغلوبة على عقلها ونفسها، فردت إلى عمر وقيل له ما قال أمير المؤمنين علي (ع)، فقال: فرج الله عنه، لقد كدت أهلك في جلدها، ودرأ عنها الحد، (ثم قال: لولا علي لهلك عمر)⁽⁹⁾))⁽¹⁰⁾.

وأورد علي بن طاووس⁽¹¹⁾: ((إن عمر أتى برجل قد ضربه آخر بشيء فقطع منه لسانه قطعة قد أفسدت بعض كلامه، فلم يدر ما فيه من حكم، فحكم علي (ع) عليه: أن ينظر ما أفسد من حروف (أ ب ت ث) وهي ثمانية وعشرون حرفاً، فيؤخذ من الدية بقدرها)).

وأكد ذلك المفيد، الإرشاد، ص 158-160؛ في حين أن ابن أبي الحديد، شرح نهج، (402/8-403) قد أورد نصاً يؤكد بأن الإمام علي (ع) قد أشار بذلك الرأي على عمر (رض) عند غزو الروم.

- (1) إقبال الأعمال، ص 21-22.
- (2) سعيد بن المسيب بن حزن ابن أبي وهب المخزومي، فقيه مفتي ثقة راوي للحديث ت 94هـ/712م، تنتظر ترجمته: ابن سعد، الطبقات، (119/7-142).
- (3) ينظر: البيهقي، تاريخ، (100/2)؛ الطبري، تاريخ، (38/4-39)؛ ابن الجوزي، المنتظم، (228/4)؛ ابن الأثير، الكامل، (370/2).
- (4) عين العبرة، ص 27-28.
- (5) سورة البقرة: آية 233.
- (6) سورة الأحقاف: آية 15.
- (7) أورد قريباً من هذه الرواية: علي بن طاووس، الطرائف، (184/2)؛ العلامة الحلي، نهج الحق، ص 277، وفي المستجاد، ص 125، وفي الباب الحادي عشر، ص 315، وفي كشف اليقين، ص 70-71؛ ولم نعتز على هذه الرواية في مسند ابن حنبل؛ ينظر: المفيد، الإرشاد، ص 157؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص 137.
- (8) المستجاد، ص 124.
- (9) أورد قريباً من هذه المقولة أو مشابهاً لها: البلاذري، أنساب، (351/2)؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، (50-49/2)؛ الذهبي، سير، (187/2)؛ ابن حجر، تهذيب، (287/7).
- (10) أورد قريباً من هذه الرواية: علي بن طاووس، الطرائف، (185/2)؛ أحمد بن طاووس، بناء المقالة، ص 174-175؛ العلامة الحلي، نهج الحق، ص 277، وفي كشف اليقين، ص 71-72، وفي الباب الحادي عشر، ص 315؛ وينظر: ابن حنبل، فضائل، ص 434؛ المفيد، الإرشاد، ص 155-156؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص 137.
- (11) التشریف بالمنن، ص 355.

ولقد حكم الإمام علي (ع) في مسألة الخلاف ما بين المرأتين المتنازعتين علي غلام , وحكم في ذلك من خلال وزن لين المرأتين واعطى الغلام لصاحبة اللبن الأكثر ثقلاً , وهذا حكم لم يتمكن أحد من الوصول إليه في مسائل مثل هذه⁽¹⁾.

كذلك أورد الشيخ ورام الحلي⁽²⁾ المناظرة التي جرت بين الإمام علي (ع) وكعب الأخبار⁽³⁾ بحضور الخليفة عمر (رض) , (... حين سألته عن : أين كان الله جل جلاله قبل أن يخلق عرشه , ومم خلق الماء الذي جعل العرش عليه , وقد أجاب الإمام علي (ع) كعب الأخبار بما أفحمه به , حتى أن عمر بن الخطاب (رض) ضحك وقال : هذا هو الأمر وهكذا يكون العلم , لا يكون كعلمك يا كعب لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا الحسن))

فلذلك كان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) كثيراً ما يمدح أمير المؤمنين (ع) لغزارة علمه يقول أحمد بن طاووس⁽⁴⁾ : ((ومن كتاب أحمد بن حنبل عن سعيد بن المسيب , قال : كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن))⁽⁵⁾ , وفي موضع آخر يقول : ((وقال عمر بن الخطاب : أقضانا علي))⁽⁶⁾.

هـ. وضع الشورى

في أثناء خلافة عمر بن الخطاب (رض) , جرت بينه وبين أفراد من بني هاشم محاورات ومساجلات حول استحقاق الخلافة والإمامة , وهي توضح موقف الطرفين من مسألة الخلافة واستحقاق الإمام علي (ع) لها .

روى الشيخ ورام الحلي⁽⁷⁾ : ((عن زيد بن علي (ع) عن أبيه قال : إن الحسين بن علي (ع) أتني إلى عمر بن الخطاب وهو على المنبر يوم الجمعة , فقال له : أنزل عن منبر أبي , فبكى عمر ثم قال : صدقت يا بني منبر أبيك لا منبر أبي , وقام علي (ع) وقال : ما هو والله عن رأيي , قال : صدقت والله ما اتهمتكم يا أبا الحسن , ثم نزل عن المنبر فأخذه فأجلسه على جانبه على المنبر ثم قال : أيها الناس سمعت نبيكم يقول : احفظوني في عترتي وذريتي فمن حفظني فيهم حفظه الله ألا لعنة الله على من أذاني فيهم ثلاثاً))⁽⁸⁾.

وروى علي بن طاووس الحلي⁽⁹⁾ محاورة جرت بين ابن عباس (رض) وعمر بن الخطاب (رض) حول استحقاق الخلافة إذ يقول : ((... قال ابن عباس : ماشيت عمر بن الخطاب يوماً فقال لي يا ابن عباس ما منع قومكم منكم وانتم أهل البيت خاصة ؟ قلت : لا أدري , قال : لكني أدري أنكم فضلتموهم بالنبوة , فقالوا : إن فضلونا بالخلافة مع النبوة , لم يبقوا لنا شيئاً , وإن أفضل النصيبين بأيديكم , بل ما أخلها إلا مجتمعة فيكم وإن نزلت علي رغم انف قريش))⁽¹⁰⁾.

يتضح لنا من هذا النص أن حسد قريش لبني هاشم , ولالإمام علي (ع) , بأن تكون فيهم النبوة والخلافة , هو الذي دفع قريش إلى منع حق الإمام علي (ع) بخلافة النبي (ص) , وأدى ذلك إلى أن يتقدم الخلفاء الراشدون الثلاثة أبو بكر , وعمر بن الخطاب , وعثمان بن عفان (رض) على الإمام علي (ع) , الذي جاء دوره في الخلافة رابع الخلفاء الراشدين .

وأورد أحمد بن طاووس الحلي⁽¹¹⁾ محاورة بين ابن عباس (رض) وعمر بن الخطاب (رض) حول الخلافة إذ يقول : ((وقد روى صاحب كتاب الاستيعاب في إسناد - لا اتهم فيه أحداً علي السنة معروفاً بقول الباطل - متصل يقول في سياق الحديث : فقال : ويحك يا ابن عباس ما أدري ما اصنع بأمة محمد ؟ قلت : ولم وأنت بحمد الله قادر على أن تضع ذلك مكان الثقة , قال : إنني أراك تقول : إن صاحبك أولى الناس بها - يعني علياً - قلت : أجل والله إنني لأقول ذلك في سابقته وصهره , قال : انه كما ذكرت ولكنه كثير الدعابة))⁽¹²⁾.

- (1) أوردتها علي بن طاووس , التشريف بالمنن , ص 356-357 برواية كاملة ؛ وأوردتها علي بن طاووس , الطرائف , 127/2-128.
- (2) تنبيه الخواطر , (407/2) .
- (3) هكذا ورد ذكره عند الشيخ ورام الحلي , وهو ربما خطأ من النساخ أو ربما نسبته إلى رواية الأخبار فسماه كعب الأخبار وترجمته عند ابن سعد , الطبقات , (449/9) , هو كعب الأخبار بن مائع ويكنى أبا إسحق من اليمن وكان على دين اليهود قدم المدينة ثم خرج إلى الشام ت 32 هـ/652 م .
- (4) بناء المقالة الفاطمية , ص 174 .
- (5) أوردت عدد المصادر قريباً من هذه الرواية , ينظر : البلاذري , أنساب , (351/2) ؛ ابن عبد البر , الاستيعاب , (50-49/2) ؛ الذهبي , سير أعلام , (187/2) ؛ ابن حجر , تهذيب , (287/7) .
- (6) أحمد بن طاووس , بناء المقالة الفاطمية , ص 201 ؛ وينظر : البلاذري , أنساب , (351/2) ؛ ابن عبد البر , الاستيعاب , (50-49/2) ؛ الذهبي , سير , (187/2) ؛ ابن حجر , تهذيب , (287/7) .
- (7) تنبيه الخواطر , (407/2) .
- (8) أوردتها : ابن شبة , أبو زيد عمر بن شبة النميري , ت 262 هـ : تاريخ المدينة المنورة , تحقيق فهد محمد شلتوت , (د.ط) , مطبعة قدس , منشورات دار الفكر , قم , 1410 هـ , (798/3) .
- (9) الطرائف , (127-126/2) .
- (10) ينظر : ابن الأثير , الكامل , (485/2) .
- (11) بناء المقالة الفاطمية , ص 363 .
- (12) قريب منها أوردته : ابن شبة , تاريخ المدينة , (879-878/3) ؛ اليعقوبي , تاريخ , (110-109/2) ؛ ابن عبد البر , الاستيعاب , (59/2) , باختلاف يسير في الألفاظ .

وروى العلامة الحلي⁽¹⁾ ((في أخبار أوردها عن الزبير بن بكار⁽²⁾ يقول : روي عن ابن عباس قال : إني لأماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة إذ قال لي : يا ابن عباس ، ما أظن صاحبك إلا مظلوماً ، قلت في نفسي : والله لا يسبقني بها فقلت : يا أمير المؤمنين ، فاردد ظلامته ، فانتزع يده من يدي ، ومضى وهو بهمهم ساعة ، ثم وقف فلحقته فقال : يا ابن عباس ما أظنهم منعهم منه إلا أنهم استصغروه ، فقلت في نفسي هذه والله شر من الأولى ، فقلت : والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من صاحبك ، قال فأعرض عني))⁽³⁾

وكان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) يرى منزلة الإمام علي (ع) ويعترف بفضله وعلمه وقدرته على تسلم الخلافة ، وقد ورد في أكثر من موضع أنه قال : ((إن ولوها الأجلح سلك بهم الطريق))⁽⁴⁾ ، ولكنه لم يفعل ذلك ويعهد بالخلافة إلى الإمام علي (ع) ، ويمكن أن نلاحظ ذلك من خلال الحوار الذي دار بين ابن عمر ووالده عمر بن الخطاب يقول ابن المطهر الحلي⁽⁵⁾ : ((... وذكر باقي الخير في الشورى وتقديمه لصهيب في الصلاة ، وقوله في علي (ع) إن ولوها الأصلح سلك بهم الطريق المستقيم ، يعني : علياً (ع) ، فقال له ابن عمر : ما يمنعك أن تقدم علياً ؟ فقال : أكره أن أتحمّلها حياً وميتاً)) ، وعقد العزم على جعل خلافة المسلمين شورى بين ستة من الصحابة ، أورد ذلك ابن الطقطقي⁽⁶⁾ بقوله : ((لما طعن عمر اجتمع إليه الناس وسألوه عن يتولى الأمر بعده ، فجعل الأمر شورى ، والشورى في اللغة هي المشاورة ، ومعنى هذا أن عمر لما أحس بالموت نظر فيمن يعهد إليه ويؤليه أمر الأمة ، فلم يصح رآيه في رجل واحد فجعلها في ستة من أكابر الصحابة : وهم أصحاب الشورى أمير المؤمنين علي (ع) وعثمان بن عفان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص (رض) وقال : كل من هؤلاء صالح للأمر بعدي ، وأمرهم أن يتشاوروا ثلاثة أيام ثم يجمعوا على واحد من هؤلاء الستة ...))⁽⁷⁾

ولقد كان للإمام علي (ع) موقفه الخاص من وضع عمر بن الخطاب (رض) الشورى بين الستة من الصحابة ، وجاء ذلك في الرسالة التي أرسلها إلى شيعته ومحبيه إذ يقول : ((... فبايع عمر دون المشورة ، فكان مرضي السيرة من الناس عندهم ، حتى إذا احتضر قلت في نفسي : ليس يعدل بهذا الأمر عني ، للذي قد رأى مني في المواطن ، وسمع من رسول الله (ص) ، فجعلني سادس ستة ، وأمر صهيباً أن يصلي بالناس ، ودعا أبا طلحة زيد بن أسعد الأنصاري فقال له كن في خمسين رجلاً من قومك فاقتل من أبي أن يرضي من هؤلاء الستة ، فالعجب من اختلاف القوم ، إذ زعموا أن أبا بكر استخلفه النبي (ص) ، فلو كان هذا حقاً لم يخف على الأنصار فبايعه الناس على شورى ثم جعلها أبو بكر لعمر برأيه الخاص ، ثم جعلها عمر برأيه شورى بين ستة فهذا العجب من اختلافهم ، والدليل على ما لا أحب أن أذكره قوله : ((هؤلاء الرهط الذين قبض رسول الله (ص) وهو عنهم راض) ، فكيف يأمر بقتل قوم رضي الله عنهم ورسوله ، إن هذا لأمر عجيب ...))⁽⁸⁾

فهنا نجد أن هنالك تناقضاً ، ففي وقت يؤكد عمر بن الخطاب (رض) أحقية الإمام علي (ع) بالخلافة وعظم منزلته واستحقاقه للإمامة والخلافة ، نجد في حين آخر أن عمر بن الخطاب (رض) يجعل الأمر شورى من بعده على وفق شروط وضعها هو بنفسه وأمر بأن يقتل من يخالفه في ذلك . وكان موقف الإمام علي (ع) واضحاً من وضع عمر بن الخطاب (رض) للشورى ، وذلك أن الإمام علي (ع) قد تقبل هذه الفكرة على مضض لأنه كان يعلم بأنه أحق الناس بخلافة النبي محمد (ص) إلا أنه منع من أخذ حقه .

- (1) كشف اليقين ، ص 461-462 .
- (2) أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب ، من أهل المدينة ، إخباري ، نسابة ، له كتاب النسب المعروف ، توفي سنة 256هـ/869م ، تنظر ترجمته : ابن النديم ، الفهرست ، ص 177-178 .
- (3) ينظر : الأربلي ، كشف الغمة ، (42-41/2) .
- (4) بناء المقالة الفاطمية ، ص 363 .
- (5) العدد القوي ، ص 329 .
- (6) الفخري ، ص 96-97 .
- (7) للاستزادة ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (58-57/3) ؛ البخاري ، صحيح ، ص 708 ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (26-25/1) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (111/2) ؛ الطبري ، تاريخ ، (241-227/4) ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، (157-156/7) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (232-231/1) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (143-142/1) .
- (8) علي بن طاووس ، كشف المحجة ، ص 245 .

3. موقف الإمام علي (ع) من خلافة عثمان بن عفان (رض) أ.بيعة عثمان بن عفان (رض)

بعد أن وضع الخليفة عمر بن الخطاب (رض) قبيل وفاته شروط الشورى بين الصحابة الستة ، عقد هؤلاء الصحابة الستة مجلس الشورى من أجل اخذ البيعة بالخلافة لأحدهم ، وإن ما يهمننا في هذا الجانب هو موقف الإمام علي (ع) من الشورى التي جرت بين هؤلاء الصحابة ، أورد العلامة الحلي⁽¹⁾ حديث المناشدة الذي ناشد به الإمام علي (ع) الصحابة الخمسة في استحقاقه الخلافة والإمامة إذ يقول : ((في خبر المناشدة ، وهو من الأخبار المشهورة المنقولة عن الخاصة والعامة ، البالغة حد التواتر ، وقد رواه الخوارزمي ، وغيره عن عامر بن واثلة⁽²⁾ ، قال : كنت مع علي (ع) في البيت يوم الشورى ، فسمعت علياً (ع) يقول لهم : لاحتجن عليكم بما لا يستطيع عريكم ولا أعجمكم بغير ذلك . ثم قال : أنشدكم بالله ، أيها القوم جميعاً أفیکم أحد وحد الله تعالى قبلي ؟ قالوا : اللهم لا . قال : أنشدكم بالله أيها النفر جميعاً هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة ، غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : أنشدكم الله هل فيكم أحد له عم مثل عمي حمزة أسد الله وأسود رسوله ، سيد الشهداء ، غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : أنشدكم بالله ، هل فيكم أحد له زوجة ، مثل زوجتي فاطمة بنت محمد (ص) سيدة نساء أهل الجنة غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : أنشدكم بالله ، هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين ، سيدي شباب أهل الجنة ، غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : أنشدكم بالله ، هل فيكم أحد ناجى رسول الله (ص) عشر مرات قدم بين يدي نجواه صدقة قبلي ؟ قالوا : اللهم لا . قال : أنشدكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله (ص) : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره ، لينبغ الشاهد الغائب غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : أنشدكم الله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله (ص) ، اللهم انتني بأحب الخلق إليك وإليّ ، وأشدهم لك حباً ، ولي حباً يأكل معي من هذا الطائر ، فأتاه فأكل معه غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : أنشدكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله (ص) : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ، إذ رجع غيري منهزماً ، غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : أنشدكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله (ص) : لبني ولبعة ، لتنتهين أو لأبعثن رجلاً نفسه كنفسى ، وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي ، يفتلكم بالسيف ، غيري ؟ قالوا : اللهم لا . قال : أنشدكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله (ص) : كذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا ، غيري ؟ قالوا : لا .

(1) كشف اليقين ، ص 412-417 ، ولقد نقلناها عن العلامة الحلي لأن روايته أتم الروايات من بين ما أورده الحليون في خبر المناشدة .

(2) هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير يكنى أبا الطفيل ، ولد عام أحد وأدرك ثمان سنين من حياة النبي (ص) ، روى عن النبي وعن الإمام علي والإمام الحسن (ع) ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (550/6-551) ؛ الطوسي ، الرجال ، ص 70 ، ص 95 .

قال : فأنشدكم بالله , هل فيكم أحد سلم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف ملك من الملائكة , منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل , حيث جئت بالماء إلى رسول الله (ص) من القليب , غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد نودي به من السماء : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي , غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله , هل فيكم أحد قال له جبريل : هذه هي المواساة , فقال له رسول الله (ص) : انه مني وأنا منه , فقال جبريل : وأنا منكما , غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله , هل فيكم أحد يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي (ص) , غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله , هل فيكم أحد قال له رسول الله (ص) إني قاتلت على تنزيل القرآن , وتقاتل أنت على تأويل القرآن , غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله , هل فيكم من ردت عليه الشمس حتى صلى العصر في وقتها , غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله , هل فيكم أحد أمره رسول الله (ص) , أن يأخذ براءة من أبي بكر , فقال له أبو بكر : يا رسول الله , أنزل في شيء ؟ فقال له : أنه لا يؤدي عني إلا علي , غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله , هل فيكم أحد قال له رسول الله (ص) : لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر , غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله , أتعلمون أنه أمر بسد أبوابكم , وفتح بابي , فقلتم في ذلك فقال رسول الله (ص) ما أنا سدت أبوابكم , ولا أنا فتحت بابي , بل الله سد أبوابكم وفتح بابي , غيري ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : فأسألكم بالله , أتعلمون أنه ناجاني يوم الطائف دون الناس , فأطال ذلك فقلتم ناجاه دوننا , فقال : ما أنا ناجيته , بل الله أنتجاه , غيري ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : فأسألكم بالله أتعلمون أن رسول الله (ص) قال : الحق مع علي وعلي مع الحق , يزول الحق مع علي كيفما زال , قالوا : اللهم نعم .

قال : فأنشدكم بالله , أتعلمون أن رسول الله (ص) قال : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي , لن تضلوا ما استمسكتم بهما , ولن يفترقا حتى يرثي الحوض ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : فأنشدكم بالله , هل فيكم أحد وقى رسول الله (ص) من المشركين بنفسه واضطجع في مضجعه , غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله , هل فيكم أحد بارز عمر بن عبد ود العامري حيث دعاكم إلى البراز , غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله , هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير , حيث يقول : (**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**)⁽¹⁾ , غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله , هل فيكم أحد قال له رسول الله (ص) : أنت سيد العرب , غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم بالله , هل فيكم أحد قال له رسول الله (ص) : ما سألت الله شيئاً إلا سألت لك مثله , غيري ؟ قالوا : اللهم لا)⁽²⁾ .

نلاحظ من حديث المناشدة الأنف الذكر , أن الإمام علي (ع) , قد اشهد الحاضرين في الشورى من الصحابة ما قدمه للإسلام والمسلمين من خدمات وما قام به إلى جانب الرسول (ص) , وإن أقل ما يستحقه لقاء خدماته للإسلام والمسلمين هو أن يتولى أمر الخلافة , هذا إذا تركنا جانباً مسألة أن النبي (ص) قد نص على الإمام علي (ع) في حياته في أكثر من موضع , كذلك مؤهلات الإمام علي (ع) الكثيرة .

فضلاً عن أن الإمام علي (ع) كان عارفاً بما تكون عليه , نتيجة الشورى , وذلك لأن النبي محمد (ص) قد أخبره بذلك , ويمكن أن نستنتج من خلال ما جاء من موقف الإمام علي (ع) منبيعة الشورى , ما أورده علي بن طاووس⁽³⁾ , في ختام حديث الشورى بأن الإمام علي (ع) قال : ((.... قال : نحن الصابرون ليقضي الله في هذه البيعة أمراً كان مفعولاً)) .

ومما يؤكد ذلك ما جاء من حوار بين الإمام علي (ع) والعباس (رض) , أورده علي بن طاووس⁽⁴⁾ يقول : ((ومن طرائف ما رأيت في كتب المسلمين , وقد ذكره عالم من علمائهم يقال له قطب الدين الراوندي في كتاب منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة , قال : إن عمر لما نص على ستة أنفس استصلحهم للخلافة بعده , فقال : إن اختلفوا فالحق في القوم الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف , فقال العباس لعلي بن أبي طالب (ع) , ذهب الأمر منا , لأن عبد الرحمن كان بينه وبين عثمان مصاهرة , وأمور توجب أن لا يختار عليه أحداً , فقال علي (ع) للعباس : أنا أعلم ذلك , ولكن أدخل معهم في الشورى , لأن عمر قد استصلحني الآن للأمة , وكان قبل

(1) سورة الأحزاب : آية 33 .

(2) أورد حديث المناشدة من الحلبيين : أحمد بن طاووس , بناء المقالة الفاطمية , ص 409-413 , وقد ذكر سلسلة الإسناد كاملة ؛ وأورده علي بن طاووس , الطرائف , 117-113/2 , باختلاف قليل بالألفاظ ؛ وينظر : سليم الكوفي , كتاب سليم , ص 102-111 ؛ أبو بكر الجوهري , السقيفة وفدك , ص 88 ؛ ابن المغازلي , المناقب , ص 114-120 ؛ الطبرسي , الاحتجاج (336-320/1) .

(3) الطرائف , (117/2) .

(4) المصدر نفسه , (197-198) .

يقول إن رسول الله (ص) قال : النبوة والإمامة لا يجتمعان في بيت واحد ، واني لأدخل معهم في ذلك ليظهر أنه كذب نفسه لما رأى أولاً ((1)).

أما ما يخص موقف الإمام علي (ع) منبيعة الشوري التي بوع بها عثمان (رض) ، فيمكن أن نلاحظ ذلك من خلال رسالته التي أرسلها (ع) إلى شيعته ومحبيه إذ أورد علي بن طاووس الحلبي (2) : ((... فخشى القوم إن أنا وليت عليهم أن أخذ بأنفاسهم ، واعترض في حلوهم ، ولا يكون لهم في الأمر نصيب ، فأجمعوا على إجماع رجل واحد منهم حتى صرفوا الولاية عني إلى عثمان رجاء أن ينالوها ويتداولوها في ما بينهم ، ... فدعوني إلى بيعة عثمان ، فبايعت مستكرها وصبرت محتسباً ، وعلمت أهل القنوط أن يقولوا : اللهم لك أخلصت القلوب واليك شخصت الأبصار ، وأنت دعيت الناس بالأسن ، واليك نجواهم في الأعمال ، فافتح بيننا وبين قومنا بالحق ، اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا وكثرة عدونا ، وقلة عددنا ، وهواننا على الناس ، وشدة الزمان ووقوع الفتن بنا ، اللهم ففرج ذلك بعدل تظهره ، وسلطان حق تعرفه ، فقال عبد الرحمن بن عوف : يا ابن أبي طالب إنك على هذا الأمر لحريص ، فقلت : لست حريصاً إنما اطلب ميراث رسول الله (ص) وحقه وإن ولاء أمته لي من بعده ، وأنتم أحرص عليه مني إذ تحولون بيني وبينه ، وتصرفون وجهي دونه بالسيف)).

وأورد علي بن طاووس (3) في موضع آخر ، خطبة الإمام علي (ع) المعروفة بالشفقية ، إذ يقول : ((... حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنني منهم ، فيا لله والشوري ، متى اعتراض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن بهذه النظائر ، فمال رجل لضغنه ، وأصغي آخر لصهره)) (4). فيوضح لنا مما سبق أنه (ع) قد قبل بيعة عثمان في الشوري ، على مضض – على الرغم من أحقيته بالخلافة – لرقضه الفتنة بين المسلمين .

ب. جمع القرآن

تعد مسألة جمع القرآن من المسائل الحساسة والمهمة التي حدثت في العصر الراشدي ، ونحن هنا لسنا بصدد دراسة هذه المسألة ، لكن نسعى إلى معرفة دور وموقف الإمام علي (ع) ، من هذه المسألة ، لكونها من المسائل التي تهم المسلمين .

كان التأكيد في هذه المسألة ، على أن جمع القرآن قد تم ، منذ زمن النبي محمد (ص) ، فقد استدلل أحمد بن طاووس (5) في هذه المسألة بالقول : ((وكذب من قال : إن النبي (ص) مات ولم يجمع القرآن ، إذ إن القراء المشهورين يروون عن الأوائل ، الذين مصدر القراءة عنهم ، أنهم قرأوه على رسول الله (ص) فكيف يقرأه من لا يجمعه ؟ وقد ذكر ابن عبد البر المغربي ، أن جماعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله (ص) منهم علي (ع) ...)) (6).

ومن جانب آخر ، فإن الحلبيين أكدوا أن الإمام علي (ع) قد سبق عثمان بن عفان (رض) ، في مسألة جمع القرآن ، وإن ذلك تم بعد وفاة النبي (ص) مباشرة ، أي قبل خلافة أبي بكر ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان (رض) ، وإن هذا ما أوصى به النبي (ص) الإمام علي (ع) قبل وفاته ، يقول علي بن طاووس (7) في الطرفة السادسة عشر : ((... عن أبي الحسن (ع) ، قال : سألت أبي (ع) ، ما كان بعد إفاقته من مرضه (ص) قال : دخل عليه النساء وبكين وارتفعت الأصوات ولهج الناس بالباب من المهاجرين والأنصار فيبينما هم كذلك إذ نودي أين علي (ع) ؟ فاقبل حتى دخل عليه ، قال علي (ع) فانكبت عليه ، فقال : يا أخي أفهم أفهمك الله وسددك وأرشدك ... إذا قبضت وفرغت من جمع ما وصيتك به وغيبنتني في قبوري ، فألزم بيتك واجمع القرآن على تأليفه ، والفرائض والأحكام على تنزيله ، ثم امض ذلك على عزائمك على ما أمرتك به وعليك بالصبر على ما ينزل بك وبها (10) حتى تقدموا علي ...)) .

وروى علي بن طاووس (11) في موضع آخر : ((... وذكر جمع علي بن أبي طالب للقرآن ، وإن النبي (ص) عهد إليه عند وفاته ألا يرتدي برداء إلا لجمعة حتى يجمع القرآن فجمعه)) . وأورد العلامة الحلبي (1) في ذلك بقوله : ((... عن علي (ع) قال : لما قبض رسول الله (ص) ، أقسمت لا أضع ردائي عن ظهري حتى اجمع ما بين اللوحين ، فما وضعت ردائي عن ظهري حتى جمعت القرآن)) (2).

(1) لم نعثر على هذا الكتاب لقطب الدين الراوندي ؛ وقريب من هذه الرواية أوردته الصدوق ، علل الشرائع ، (137/1) .

(2) علي بن طاووس ، كشف المحجة ، ص 246-248 .

(3) الطرائف ، (121/2) .

(4) أورد قريباً منها : العلامة الحلبي ، نهج الحق ، ص 327 ؛ وينظر : الشريف الرضي ، نهج البلاغة للإمام علي (ع) ، ص 39-41 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 221 ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (454/1) ؛ سبط ابن الجوزي ، التذكرة ، ص 118 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج ، (143/1) .

(5) بناء المقالة الفاطمية ، ص 275-276 .

(6) ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (66-65/2) .

(7) الطرف ، ص 26-27 .

(8) الرواية عن الإمام الرضا ، عن أبيه الإمام موسى الكاظم (ع) .

(9) يقصد مرض النبي محمد (ص) .

(10) يقصد (بك وبها) : أي ما ينزل بالإمام علي (ع) وفاطمة الزهراء (ع) .

(11) سعد السعود ، ص 363 .

فمن هذه النصوص نرى أن الحليين سعوا إلى تأكيد إن الإمام علي (ع) هو أول من سعى إلى جمع القرآن الكريم وتدوينه منذ عهد الرسول (ص).

أما ما يخص مسألة جمع القرآن التي حدثت في عهد عثمان بن عفان (رض)، فإنها لم تتعلق بجمع القرآن بل باختلاف بعض المسلمين حول تلفظ القرآن وتلاوته، وهذا الذي حدث بين جيش المسلمين الذي يتكون من أهل العراق وأهل الشام الذين كانوا يغزون أرمينية وأذربيجان يقول ابن شبة⁽³⁾: ((عن ابن شهاب قال: حدثني أنس بن مالك أنه اجتمع لغزوة أرمينية وأذربيجان أهل الشام وأهل العراق، فتذكروا القرآن فاختلّفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة، فركب حذيفة بن اليمان إلى عثمان لما رأى من اختلافهم في القرآن... لذلك سعى الخليفة عثمان بن عفان (رض) إلى توحيد نسخة القرآن ليكتب بلغة قريش لينع مثل هذه الفتن، وهنا برز دور الإمام علي (ع) يقول علي بن طاووس⁽⁴⁾: ((... ثم عاد عثمان إلى جمع المصحف، برأي مولانا علي بن أبي طالب (ع) وأخذ عثمان مصحف أبي وعبد الله بن مسعود، وسأله مولى أبي حذيفة، فغسلها غسلاً⁽⁵⁾، وكتب عثمان مصحفاً لنفسه، ومصحفاً لأهل المدينة، ومصحفاً لأهل مكة، ومصحفاً لأهل الكوفة، ومصحفاً لأهل البصرة، ومصحفاً لأهل الشام)).

فهنا يتبين لنا أن الإمام علي (ع) هو الذي حث عثمان (رض) على جمع القرآن وتوحيده في نسخة واحدة، وذلك من أجل الحفاظ على وحدة الإسلام والمسلمين⁽⁶⁾.

ج. قضاء الإمام علي (ع) في عهد عثمان بن عفان (رض)

كما جرى في عهد الخلفيتين (رض)، فلقد كان الإمام علي (ع) يحكم في الخلافات والقضايا التي لم يتمكن الخليفة عثمان (رض) من حلها.

فمن الأمور التي قضى بها الإمام علي (ع): ((أن امرأة دخلت على زوجها، فولدت منه لبنة أشهر، فيذكر ذلك لعثمان بن عفان فأمر برجمها فدخل علي (ع)، فقال: إن الله عز وجل يقول (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا)⁽⁷⁾، وقال تعالى (وَفِصَالُهُ فِي عَمَيْنٍ)⁽⁸⁾، قال: فو الله كنا عند عثمان أن بعث إليها فردت⁽⁹⁾. وقد قضى الإمام علي (ع) في أمر المرأة التي كانت بكراً، وتزوجت من شيخ وقد حملت منه من غير افتضاض في خلافة عثمان (رض) واشتبه عليه الحكم فيها، فحكم فيها الإمام علي (ع): بأن الحمل له والولد ولده وقضى بالعقوبة على الشيخ للإنكار⁽¹⁰⁾. فنجد أن الإمام علي قد أثبت منزلته العلمية التي أثارت إعجاب الصحابة بأجمعهم، وذلك لأن علمه (ع) هو من علم النبي (ص)، وعلم النبي (ص)، هو من علم الله عز وجل.

د. الفتنة ومقتل عثمان (رض)

أي الإمام علي (ع)، دوراً مهماً في الدفاع عن الخليفة عثمان بن عفان (رض)، عند حدوث الفتنة التي أدت إلى مقتله، وكان الإمام علي (ع) في ذلك الأمر بين موقفين صعبين الأول من أفعال عثمان وأعماله التي أدت إلى هيجان المسلمين، وثورة الصحابة وعامة المسلمين ضده، والثاني المسلمين الذين أخذوا يطالبون بالفصاح من عثمان بسبب أعماله؛ فكان الإمام علي (ع) يسعى إلى حل وسط ما بين المسلمين والخليفة عثمان بن عفان (رض).

وخير ما يشهد على دور الإمام علي (ع)، ووقوفه إلى جانب الخليفة عثمان بن عفان (رض)، ما جاء في رسالته (ع) إلى شيعته ومحبيه إذ يقول في وصف دوره وموقفه من حدوث الفتنة⁽¹¹⁾:

((وأما أمر عثمان فكانه من القرون الأولى، علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى، ... والله ما أمرت ولا نهيت، ولو أنني أمرت كنت قاتلاً، ولو أنني نهيت كنت ناصراً، وكان الأمر لا ينفع فيه العيان، ولا يشفي منه الخبر، غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول هو: خذله من أنا خير منه ولا يستطيع من خذله أن يقول: نصره من هو خير مني، وأنا جامع أمره: استأثر فأساء الأثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع، والله يحكم بينكم وبينه، والله ما يلزمني من دم عثمان تهمة، ما كنت إلا رجلاً من المسلمين المهاجرين في بيتي، فلما

- (1) كشف اليقين، ص 75.
- (2) ينظر: أبو نعيم، حلية الأولياء، (70/1)؛ الذهبي، سير، (187/2).
- (3) تاريخ المدينة، (991/3).
- (4) سعد السعود، ص 435.
- (5) ذكر عمر بن شبة، تاريخ، (991/3) بأن الخليفة عثمان أمر بإحراق المصاحف.
- (6) للاستزادة عن مسألة جمع القرآن ينظر: ابن شبة، تاريخ، (990/3-990/3)؛ البغدادي، تاريخ، (118/2)؛ أبو الفداء المختصر، (234/1)؛ ابن الوردي، تاريخ، (144/1)؛ ابن خلدون، العبر، (557/2)؛ مركز المصطفى للدراسات الإسلامية: قرآن علي (ع)، برعاية المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني، ط 1، مطبعة مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، (د.م.)، 1417هـ، ص 81-فما بعدها.
- (7) سورة الأحقاف: آية 15.
- (8) سورة لقمان: آية 14.
- (9) أوردها أحمد بن طاووس، عين العبرة، ص 32-33؛ علي بن طاووس، الطرائف، (205/2)؛ العلامة الحلي، نهج الحق، ص 302-303؛ وهي القضية نفسها التي حدثت في عهد عمر (رض)، فربما حدثت القضية نفسها في عهد الخلفيتين، إلا أن المرأتين مختلفتان.
- (10) أوردها العلامة الحلي، كشف اليقين، ص 85-86، وفي المستجاد، ص 126؛ وينظر: المفيد، الإرشاد، ص 161.
- (11) علي بن طاووس، كشف المحجة، ص 249-251.

قتلتموه أتيتوني تباعوني ، فأبيت عليكم وأبيت عليّ ، فقبضت يدي فبسطتموها ، وبسطتها فمددتموها ثم تذاكتم عليّ تذاك الإبل الهيم علي حياضها يوم ورودها ، حتى ظننت أنكم قاتلي وأن بعضكم قاتل بعض))⁽¹⁾ . وأورد ابن الطقطقي⁽²⁾ في دور الإمام علي (ع) إلى جانب الخليفة عثمان بن عفان (رض) وبرأته (ع) من المشاركة في قتل الخليفة : ((... ونسبوا إلى علي (ع) أنه ألب الناس علي عثمان وجراهم علي قتله ، وما زال (ع) من أكبر المساعدين لعثمان والذابين عنه ، وما زال عثمان يلجأ إليه في دفع الناس عنه ، فيقوم (ع) في دفعهم عنه القيام المحمود ، وفي آخر الأمر لما حوضر عثمان أرسل علي (ع) ابنه الحسن (ع) لنصرة عثمان (رض) ، فقال : إن الحسن استقتل مع عثمان ، وكان عثمان يسأله أن يكف فيقسم عليه وهو يبذل نفسه في نصرته ...))

وأورد ابن الطقطقي⁽³⁾ في موضع آخر : ((... وفشا الأمر فاجتمع الناس من أهل الأمصار علي حربه⁽⁴⁾ ، فجاء أهل مصر وناس من كل صقع وعزموا علي قتله ، فخرج ليلاً وجاء إلي أمير المؤمنين علي (ع) وقال له : يا ابن عم ، لي عليك حق وقد قصدتك ولك عند هؤلاء منزلة ، وهم يقبلون قولك وقد ترى جرأتهم علي ، فأخرج إليهم وردهم عني ، فركب علي (ع) ورد الناس عنه ، وضمن لهم عنه حسن السيرة ، فرجعوا ثم أعضل الخطب وزين له مروان بن الحكم أموراً نفمها الناس ، فاجتمعوا عليه من كل صوب وأحاطوا به وحصلوه في داره ، فأرسل إلي علي (ع) يستنصره ، فأرسل له ابنه الحسن (ع) ، فقاتل قتالاً شديداً حتى كان يستكفه وهو يقاتل عنه ويبذل نفسه دونه ...))

وأورد ابن المطهر الحلي⁽⁵⁾ : ((قال كنانة مولى صفية بنت حيي بن أخطب : شهدت مقتل عثمان ، فأخرج من الدار أمامي أربعة شباب من قریش ملطخين بالدم محمولين ، وكانوا يدروون عن عثمان : الحسن بن علي (ع) ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، ومحمد بن حاطب ، وطائفة من الناس فيهم المغيرة بن الأخنس ، وبومئذ قتل المغيرة قبل قتل عثمان ، قتله رجل من أهل مصر)) .

فانظر كيف كان الإمام علي (ع) قد دافع هو وولده الإمام الحسن (ع) عن الخليفة عثمان بن عفان (رض) ، وأنه اتهم بعد ذلك بأنه هو الذي قتل الخليفة عثمان (رض) ، أو سعى إلى ذلك ، كما ادعاه فيما بعد طلحة والزبير وعائشة (رض) ، عندما حاربوا الإمام علي (ع) في معركة الجمل ، أو كما ادعاه معاوية عندما حارب الإمام علي (ع) في معركة صفين ، وهنا يمكن أن نسأل : كيف يمكن أن يرغب الإمام علي (ع) في قتل عثمان (رض) ، في حين نجده يدافع عنه ويدبراً عنه الناس ويرسل ولده الحسن (ع) يقاتل دونه⁽⁶⁾ ؟ فلو أن الإمام علي (ع) كان راغباً في قتل عثمان أو التخلص منه ، لتترك عثمان (رض) دون أدنى مساعدة ، ولوقف مثل باقي الصحابة في موقف المحرض ضده أو المتفرج عليه⁽⁷⁾ .

(1) أورد الحليون العديد من الأسباب التي أدت إلى حدوث الفتنة ومقتل عثمان (رض) ، والتي منها : موقف عثمان بن عفان من عبد الله بن مسعود ، ونفي أبي ذر للريذة ، وتولية عثمان (رض) لبني أمية ولاية على المدن الإسلامية وما قاموا به من أعمال منكرة أدت إلى سخط الصحابة وعامة المسلمين ، ينظر من كتب الحليين : ابن البطريق ، العمدة ، ص 457 ؛ ورام الحلي ، تنبيه الخواطر ، (185/1) ، (338/2) ، (416/2) ؛ علي بن طائوس ، الطرائف ، (215-199/2) ؛ العلامة الحلي ، الباب الحادي عشر ، ص 316-317 ، وفي نهج الحق ، ص 290-306 ؛ ابن سلمان الحلي ، المحضر ، ص 59 ؛ ومن باقي كتب التاريخ ، ينظر : ابن شبة ، تاريخ المدينة ، (1034/3- فما بعدها) ؛ أبو قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (33-31/1) ؛ البغوي ، تاريخ ، (113-122/2) ؛ الطبري ، تاريخ ، (330-396/4) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (347/2- فما بعدها) ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص 92-93 ؛ أبو الفداء ، مختصر ، (233-237/1) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (144-146/1) ؛ ابن خلدون ، العبر ، (560-575/2) .

(2) الفخري ، ص 85 .

(3) الفخري ، ص 98-99 .

(4) يقصد حرب الخليفة عثمان بن عفان (رض) .

(5) العدد القوية ، ص 203 .

(6) ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (353/2) ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص 93 ؛ أبي الفداء ، المختصر ، (236-237/1) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (145-146/1) ؛ ابن خلدون ، العبر ، (569/2) .

(7) أكد كثير من المصادر بأن أكثر المحرضين ضد عثمان (رض) هو طلحة والزبير وعائشة (رض) من الصحابة ، ومن أقاربه معاوية وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم ، يقول البغوي ، تاريخ ، (122/2) : ((وكان أكثر من يؤلب عليه طلحة والزبير وعائشة ، فكتب إلي معاوية يسأل تعجيل القدوم عليه ، فتوجه إليه في اثني عشر ألفاً ثم قال : كونوا بمكانكم في أوائل الشام ، حتى أتني أمير المؤمنين لأعرف صحة أمره ، فأتني عثمان فسأله عن المدة ، فقال : قدمت لأعرف رأيك وأعود إليهم فأجيبك بهم ، قال : لا والله ولكنك أردت أن أقتل فتقول : أنا ولي الثار ، ارجع فجنني بالناس ، فرجع فلم يعد إليه حتى قتل)) . ولقد أورد البغوي ، تاريخ ، (121/2) ، كيف كان عمرو بن العاص يحرض ضد عثمان (رض) ؛ كذلك أورد ابن خلدون ، العبر ، (571/2) ، كيف كان مروان بن الحكم يثير الناس ضد عثمان بقوله : (جئتم لنزع ملكنا من أيدينا ...) ؛ وللاستزادة ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، ص 33- فما بعدها ؛ الطبري ، تاريخ ، (369/4- فما بعدها) ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص 93 ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (237/1) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (145-146/1) ؛ ابن خلدون ، العبر ، (570-575/2) .

المبحث الثاني

موقف فاطمة الزهراء (ع) من إرث الرسول (ص) في فذك والخمس

1. الخلاف حول فذك واحتجاج الطرفين
2. الخلاف حول الخمس واستحقاقه

أن لفاطمة الزهراء (ع) مناقب جمة و غزيرة ، وذلك لكمالها وشرفها ونسبها فهي ابنة محمد رسول الله (ص) سيد الأنبياء وخاتمهم ، وأمها خديجة بنت خويلد (رض) سيدة النساء ، وهي زوجة وصي رسول الله (ص) الإمام علي (ع) وأم السبطين الحسن والحسين (ع) (1).
ولقد سعينا إلى بيان موقفها من فذك ، وعد ذلك معارضة علوية ، لأنه لولا وجودها لما وجد الأئمة (ع) ، لان الأئمة قد انحصر نسبهم بعلي بن أبي طالب (ع) ، والزهراء (ع) ، لذلك كان المسلمون ينادون أياً من الأئمة ويسمونه بـ (ابن بنت رسول الله) .
ولقد أورد الحليون كثيراً من الأحاديث النبوية التي توضح منزلتها وكرامتها منها ما أورده ابن البطريق الحلبي (2) : ((ومن الجزء الرابع من صحيح البخاري في باب مناقب فاطمة (ع) ، أن النبي (ص) قال : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة)) (3).
وروى ابن البطريق الحلبي (4) أيضاً : ((ومن الجزء الرابع من صحيح مسلم قال رسول الله (ص) : إنما فاطمة بضعة مني يؤذيها يؤذيها)) (5).
وروى العلامة الحلبي (6) : ((روى الخوارزمي قال : قال رسول الله (ص) : يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويَرْضَى لِرِضَاكَ)) .
وغير هذا من الأحاديث الكثيرة التي دلت على فضلها وكمالها وعقلها وعلمها وطيب مولدها ونشأتها ، وكرم صفاتها وأخلاقها (7).

1. الخلاف حول فذك واحتجاج الطرفين

اهتم الحليون برواية الأحاديث النبوية ، والمرويات التاريخية التي تتعلق بمسألة الخلاف بين فاطمة الزهراء (ع) والخليفة أبا بكر (رض) ، حول فذك وارث الرسول (ص) ، من كتب العامة وبالأخص صحيح مسلم والبخاري ، ولهذا الأمر ميزة ، وذلك لكي تكون حجته أقوى وأكثر تأكيداً ، فلذلك اخذوا من كتب العامة كي يحتجوا بها عليهم إضافة إلى الأخذ من كتب الشيعة .
وقبل أن نبدأ في مسألة الخلاف حول فذك ، علينا أن نعرف موقعها الجغرافي ، وكيف فتحها الرسول محمد (ص) ، بحيث أصبحت خالصة له ، يقول البلاذري (8) في ذلك : ((... قالوا : بقيت بقية من أهل خيبر تحصنوا ، وسألوا رسول الله (ص) أن يحقن دماءهم ويسيرهم ، فسمع بذلك أهل فذك ، فنزلوا على مثل ذلك ، وكانت فذك لرسول الله (ص) خاصة لأنه لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب)) (9).
يتبين لنا من نص البلاذري أن فذكاً كانت خالصة للرسول محمد (ص) ، يتصرف بها كيفما يشاء لأنه (ص) ، قد أخذها صلحاً .
ويحدد لنا الحموي (10) ، موقعها الجغرافي فيقول : ((فذك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة ، أفاءها الله على رسوله (ص) في سنة سبع صلحاً)) .
ويصف السيد محمد باقر الصدر (قدس) (11) القيمة المادية لفذك فيقول : ((إن فذكاً لم تكن أرضاً صغيرة أو مزرعاً متواضعاً كما يظن البعض ، بل الأمر الذي اطمئن إليه أنها كانت تدر على صاحبها أموالاً طائلة تشكل ثروة مهمة)) ، ثم أستدل بعد ذلك على أن فذكاً ذات موارد مالية جيدة ، وأكد ذلك بأربعة أدلة أشار إليها (12) .

- (1) ينظر في ترجمة الزهراء (ع) : ابن سعد ، الطبقات ، (30-20/10) ؛ ابن أبي التلج ، أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل البغدادي ، ت 325 هـ : تاريخ الأئمة ، مخطوطة ضمن مجموعة نفيسة ، مطبعة الصدر ، منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامة ، قم ، 1406 هـ ، ص 6 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (557-553/2) ؛ الطبرسي ، الحسن بن الفضل ، ت 548 هـ : تاج المواليد ، مخطوطة ضمن مجموعة نفيسة ، مطبعة الصدر ، منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامة ، قم ، 1406 هـ ، ص 99-96 ؛ ابن خشاب البغدادي ، أبو محمد عبد الله بن النصر ، ت 567 هـ : تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم ، مخطوطة ضمن مجموعة نفيسة ، مطبعة الصدر ، منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامة ، قم ، 1406 هـ ، ص 166-165 ؛ الذهبي ، سير ، (28-26/2) .
- (2) العمدة ، ص 384 .
- (3) البخاري ، صحيح ، ص 710 مناقب فاطمة (ع) .
- (4) العمدة ، ص 384 .
- (5) مسلم ، صحيح ، ص 993-994 مناقب فاطمة (ع) .
- (6) كشف اليقين ، ص 352 .
- (7) للاستزادة عن مناقب السيدة فاطمة الزهراء (ع) ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (31-20/10) ؛ ابن حنبل ، فضائل ، ص 474-496 ؛ البخاري ، صحيح ، ص 711-710 ؛ مسلم ، صحيح ، ص 993-995 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (557-553/2) ؛ ابن المغازلي ، المناقب ، ص 265-697 ؛ الطبرسي ، تاج المواليد ، ص 99-96 ؛ ابن خشاب ، تاريخ مواليد الأئمة ، ص 166-165 ؛ الذهبي ، سير ، (28-26/2) ؛ القندوزي ، ينباع المودة ، (208-202/1) .
- (8) فتوح البلدان ، ص 25-26 .
- (9) للاستزادة عن فتح فذك ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 25-28 ؛ أبو بكر الجوهري ، السقيفة وفذك ، ص 97-98 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، (240-238/4) ؛ البغدادي ، مرآصد الاطلاع ، (1020/3) .
- (10) معجم البلدان ، (238/4) .
- (11) سماحة آية الله العظمى محمد باقر الصدر (قدس) : فذك في التاريخ ، تحقيق لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للشهيد الصدر (قدس) ، ط 3 ، مطبعة شريعت ، منشورات مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر (قدس) ، قم ، 1427 هـ ، ص 30 .
- (12) المصدر نفسه ، ص 30-31 .

أما فيما يخص رأي الحليين باستحقاق فدك ، فقد أكدوا أن فدكاً هي من حق فاطمة الزهراء (ع) ، وان رسول الله (ص) قد أعطاه إياها في حياته روى علي بن طاووس الحلي⁽¹⁾ في ذلك :
 ((... عن أبي سعيد الخدري قال : لما نزلت (وآت ذبي القربى حقه)⁽²⁾ ، دعا رسول الله (ص) فاطمة (ع) وأعطاه فدكاً))⁽³⁾.

وأورد علي بن طاووس⁽⁴⁾ في موضع آخر : ((... وقد وهب جدك محمداً (ص) أمك فاطمة (ع) فدكاً والعوالي من جملة مواهبه ، وكان دخلها حسب رواية الشيخ عبد الله بن حماد الأنصاري أربعة وعشرون ألف دينار في كل سنة ، وفي رواية غيره سبعين ألف دينار))⁽⁵⁾.
 فمن هذه النصوص يتبين لنا أن الحليين قد أكدوا بأن فدكاً ، قد أعطاه النبي (ص) إلى فاطمة (ع) في حياته ، فهي من حقها من بعد وفاته (ص) .

وبعد أن توفي الرسول محمد (ص) ، وجاءت خلافة أبي بكر (رض) حدث أمر مهم ، أورد ابن البطريق الحلي⁽⁶⁾ في ذلك : ((وأما ما ذكر في الصحاح ، فقد ذكر البخاري في الجزء الخامس من أجزاء الثمانية من الصحيح في رابع كراسة من أوله وبالإسناد المقدم : ... عن عائشة : أن فاطمة بنت رسول الله (ع) ، أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله (ص) مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر ، فقال أبو بكر إن رسول الله (ص) قال : لا نورث ما تركناه صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال ، وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله (ص) عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله (ص) ، ولا عملن فيها بما عمل به رسول الله (ص) فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة (ع) منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد النبي (ص) ستة شهور ، فلما توفيت دفنها زوجها علي (ع) ليلاً ، ولم يؤذن بها أبو بكر وصلى عليها علي (ع)))⁽⁷⁾.

يتضح لنا من النص السابق أن الخلاف حول فدك ، قد بدا في عهد الخليفة أبي بكر (رض) ، وذلك انه رفض إعطاء فاطمة (ع) فدكاً ، واستشهد بهذا الحديث : (لا نورث ما تركناه صدقة) ، وهو حديث قد انفرد بروايته أبو بكر (رض) فقط ، يقول علي بن طاووس⁽⁸⁾ : ((في هذا الحديث عدة طرائف ، فمن طريف ذلك أنهم نسبوا محمداً (ص) نبينهم إلى انه أهمل أهل بيته الذين قال الله تعالى عنهم (وَأُولُو عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ)⁽⁹⁾ ، ومع هذا ينقلون انه لم ينذر عشيرته ولا وفي أهله ولا عرفهم أنهم لا يرثونه ولا عرف علياً (ع) ولا العباس ولا أحداً من بني هاشم ولا أزواجه ، ولا سمعوا ولا أحد منهم بذلك مدة حياة نبينهم ولا بعد وفاته حتى خرج بعضهم يطلب ميراثه ، وبعضهم يرضى بذلك الطلب ... وكيف تقبل العقول وتقتضي العوائد أن نبينهم يعلم أنه لا يورث ويكتف ذلك عن أهله ونسائه وخاصته ، إن ذلك دليل واضح على انه كان موروثاً على اليقين وأنهم دفعوا فاطمة (ع) ووارثه بالمحال الذي لا يخفى على أهل البصائر والدين)) .

وقال علي بن طاووس⁽¹⁰⁾ في موضع آخر : ((ومن طريف ذلك أن يكون بنو هاشم وأزواجه وابنته مشاركين لمحمد (ص) نبينهم في سره وجهره ومطلعين على أحواله ، ويستتر عنهم أنهم لا يستحقون ميراثه ويعلم ذلك أبو بكر ومن وافقه من الأباة ، وليس لهم ما لبني هاشم من الاختصاص به والمخالطة له ليلاً ونهاراً وسراً وجهراً ، إن ذلك من طرائف ما يقال عن هؤلاء القوم من ارتكاب المحال)) .

ويقول العلامة الحلي⁽¹¹⁾ : ((ومنها انه منع فاطمة (ع) إرثها من النبي محمد (ص) ، فقالت : يا ابن أبي قحافة ، أترث أباك ولا ارث أبي ؟ واحتج عليها برواية تفرد هو بها عن جميع المسلمين ، مع قلة رواياته وقلة علمه وكونه الغريم ، لأن الصدقة تحل عليه ، فقال لها : إن النبي (ص) قال : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة ، والقرآن مخالف لذلك فان صريحه يقتضي دخول النبي (ص) فيه بقوله تعالى (يَوْمَ يَكُنُ اللَّهُ فِي أُولَىٰ لَهُمْ)⁽¹²⁾ ، وقد نص على أن الأنبياء يورثون فقال تعالى (وَوَرِثَ سُلَيْمٌ إِبْرَاهِيمَ)⁽¹³⁾ ، وقال بلسان زكريا : (إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَذَتِ امْرَأَتِي عَقراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِياً ، يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ)⁽¹⁴⁾ ، وناقضت فعله أيضاً هذه الرواية التي تقول بأن أمير المؤمنين (ع) والعباس أختلفا في بغلة رسول الله (ص) .

(1) سعد السعود ، ص 197 .

(2) سورة الإسراء : آية 26 .

(3) أورده علي بن طاووس ، الطرائف ، (365/1) ؛ وأوردها العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص 358 ، باختلاف في السند وتشابه في المتن .

(4) كشف المحجة ، ص 182 .

(5) ينظر : محمد باقر الصدر ، فدك ، ص 30-31 .

(6) العمدة ، ص 390 .

(7) أوردها ابن البطريق ، العمدة ، 390-391 عن صحيح مسلم بتشابه في المتن واختلاف في السند ؛ وأوردها علي بن طاووس ، الطرائف ، (370-369/1) ، بروايتين واحدة نقلت عن البخاري والأخرى عن مسلم ، وينظر : البخاري ، صحيح ، ص 710 .

(8) الطرائف ، (371-370/1) .

(9) سورة الشعراء : آية 214 .

(10) الطرائف ، (371/1) .

(11) نهج الحق ، ص 265-268 .

(12) سورة النساء : آية 11 .

(13) سورة النحل : آية 16 .

(14) سورة مريم : آية 6 .

(6) سورة النمل , آية 16 .
(7) سورة مريم , آية 6 .
(8) سورة الانفال , آية 75 .
(9) سورة النساء , آية 11 .

وكنيت بدرا ونورا يستضاء به
تجهمتنا رجال واستخف بنا
أبدت رجال لنا فحوى صدورهم
إنارزئنا بمالم يرز ذو شجن
وسوف نبيك ما عشنا وما
عليك ينزل من ذي العزة الكتب
لما فقدت وكل الأرض مغتصب
لما مضيت وحالت دونك الترب
من البرية لا عجم ولا عرب
بقيت من العيون بتهمال لها سكب (1).

وأضاف العلامة الحلي (2) : ((قال محمود الخوارزمي في الفائق : وقد ثبت إن فاطمة صادقة في دعواها وإنها من أهل الجنة ، فكيف يجوز الشك في دعواها فدك والعوالي ؟ وكيف يقال : إنها أرادت ظلم جميع الخلق وأصرت على ذلك إلى الوفاة))

وروى رجب البرسي (3) : ((ومن كراماتها على الله عز وجل : أنها لما منعت حقها أخذت بعصاة حجرة مسجد النبي (ص) ، وقالت : ليست ناقة صالح عند الله بأعظم مني ثم رفعت جنب قناعها إلى السماء وهمت أن تدعو فارتفعت جدران المسجد عن الأرض ، وتدلّى العذاب ، فجاء أمير المؤمنين (ع) ، فمسك يدها وقال : يا بقية النبوة وشمس الرسالة ومعدن العصمة والحكمة إن أباك كان رحمة للعالمين فلا تكوني نقمة ، أقسم عليك بالبرؤوف الرحيم ، فعادت إلى مصلاها))

وقبل أن ننهي مسألة النزاع حول فدك بين فاطمة (ع) وأبي بكر (رض) هنالك تساؤل طرحه الحليين ، وهو لماذا لم يقيم أمير المؤمنين علي (ع) برد فدكا ، بعد أن تولى خلافة المسلمين ؟!

يقول في هذا التساؤل علي بن طاووس (4) : ((ومن طرائف صحيح الأجوبة في ترك علي بن أبي طالب (ع) لاستعادة فدك لما بويع بالخلافة ما ذكره ابن بابويه في أوائل كتاب العلل في باب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين (ع) فدكا لما ولي الناس ، بإسناده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) يعني جعفر بن محمد الصادق (ع) قال : قلت له : لم لم يأخذ أمير المؤمنين (ع) فدك لما ولي الناس ولأي علة تركها ؟ فقال : لأن الظالم والمظلومة قد كانا قدما على الله عز وجل ، وأثاب الله المظلومة وعاقب الظالم ، فكره أن يسترجع شيء قد عاقب الله عليه غاصبه وأثاب عليه المغصوبة))

وفي رواية أخرى أوردها علي بن طاووس (5) إذ يقول : ((وذكر أيضاً في الباب المذكور جواباً آخر (6) ، رواه بإسناده إلى إبراهيم الكرخي قال : سألت أبا عبد الله (ع) فقلت له : لأي علة ترك أمير المؤمنين فدكا لما ولي الناس ؟ فقال (ع) : لاقتدائه برسول الله (ص) لما فتح مكة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره ، فقبل له : يا رسول الله ألا ترجع دارك ؟ فقال (ص) : وهل ترك عقيل لنا داراً ، أنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظملاً ، فلذلك لم يسترجع فدك لما ولي المسلمين)) ، وفي رواية أخرى ، أوردها علي بن طاووس (7) أيضاً إذ يقول : ((وذكر أيضاً في الباب المذكور (8) جواباً ثالثاً بإسناده إلى علي بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن يعني موسى بن جعفر الكاظم (ع) قال : سألته عن أمير المؤمنين لم لم يسترجع فدك لما ولي الناس ؟ فقال : لانا أهل البيت لا يأخذ حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو (يعني إلا الله) ونحن أولياء المؤمنين ، إنما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا)) (9).

إن مسألة الخلاف بين فاطمة (ع) وأبي بكر (رض) حول فدك ، مسألة تطرق لها كثير من المصادر ، وكتب فيها كثير من المؤرخين ، وإن للحليين اهتماماً خاصاً بها ، لما عرفوا به من حب أهل البيت (ع) ، والسعي الدائم إلى بيان مظلوميتهم بأسلوب علمي وبجبة واضحة (10).

(1) أورد كثير من المصادر خطبة الزهراء باختلاف في الألفاظ وفي السند ، للاستزادة ينظر : أبو بكر الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص 98-100 ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (1/253-274) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 285 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، (16/249-251) .

(2) نهج الحق ، ص 358 .

(3) مشارق أنوار اليقين ، ص 158 .

(4) الطرائف ، (1/362-363) .

(5) الطرائف ، (1/363) .

(6) يقصد كتاب العلل لابن بابويه ، وهو الشيخ الصدوق .

(7) الطرائف ، (1/363) .

(8) يقصد كتاب العلل لابن بابويه .

(9) ينظر : الصدوق ، علل الشرائع ، (1/125 ح 2 ، 3) ؛ وأورد قريباً منها الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص 145 .

(10) للاستزادة عن فدك ينظر : سليم الكوفي ، كتاب سليم ، ص 124-125 ، 233-235 ؛ البخاري ، صحيح ، ص 710 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 25-28 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (2/86) ؛ أبو بكر الجوهري ، السقيفة وفدك ، ص 97-146 ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (1/234-282) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 285 ؛ الحموي ، معجم البلدان ، (4/238-240) ؛ البغدادي ، مرآة الأطلاع ، (3/1020) ؛ الذهبي ، سير ، (2/17-19) ؛ الصوفي ، الشيخ حسن ابن محمد بن علي المهدي ، ت 840 هـ : أضواء الدرر الغوالي لإيضاح غصب فدك والعوالي ، تحقيق الشيخ أحمد المحمودي ، مجلة تراثنا ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، مطبعة ستارة ، العددان (3،4) ، السنة 19 ، قم - إيران ، 1424 هـ ، ص 375- فما بعدها ؛ الشامي ،

2. الخلاف حول الخمس واستحقاقه

إن استحقاق الخمس قد حددته الآية القرآنية بقوله تعالى : ((وَأَعْمُوا أَنَّمَا عَنْكُمْ مِّن شَيْءٍ عَفَاَ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِإِخْوَانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ أَمْنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَتْ عَلَيْكُمْ عِفَاَ...))⁽¹⁾ ، وإن الآية القرآنية صريحة على استحقاق ذوي القربى للرسول محمد (ص) في الخمس ، كذلك استحقاقهم سهم الرسول (ص) من بعد وفاته لكونه أرثاً لهم من بعده ، ولقد اهتم الحليون في الاستدلال على أحقية العلويين بشكل خاص وبني هاشم بشكل عام للخمس .

أورد علي بن طاووس⁽²⁾ في ذلك : ((وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند جبير بن مطعم في الحديث الثالث من أفراد البخاري قال : جاء جبير بن مطعم وعثمان بن عفان إلى النبي (ص) ، يكلمانه فيما فيه من خمس خبير من بني هاشم وبني عبد المطلب ، فقالا : يا رسول الله قسمت لإخواننا بني عبد المطلب ، ولم تعطنا شيئاً ، وقرابتنا مثل قرابتهم بهما ، فقال رسول الله : إنما أرى هاشماً وعبد المطلب شيئاً واحداً ، قال جبير : ولم يقسم رسول الله لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من ذلك الخمس شيئاً ، وزاد حرمة عن ابن وهب عن يونس قال ابن شهاب : وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم النبي (ص) ، غير أنه لم يكن يعطي قرابة رسول الله كما كان رسول الله يعطيهم))⁽³⁾ .

وأورد علي بن طاووس⁽⁴⁾ رواية أخرى إذ يقول : ((ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادي والثلاثين من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عباس ، في جواب ما كتب إليه نجدة بن عامر الحروري ، وهو من رؤساء الخوارج ، قال : وكتبت تسألني عن الخمس لمن هو ؟ وإننا كنا نقول : هو لنا ، فأبى علينا قومنا ذلك)) .

وعلق ابن طاووس⁽⁵⁾ على هذا الحديث بالقول : ((فهذه شهادة عبد الله بن عباس فيما صححوه أن فاطمة وعلياً والحسين (ع) ، قد منعوا من الخمس وفي ذلك ما فيه كفاية لمن كان له قلب عاقل ونظر فاضل)) .

يتبين لنا من النصين السابقين أن بني هاشم قد منعوا من أخذ حقهم في الخمس ، منذ أن تولى أبو بكر (رض) الخلافة ، وفي الحقيقة أن حقهم في الخمس ، قد أوضحته الآية القرآنية التي إشرنا إليها سابقاً⁽⁶⁾ ، وإن استحقاقهم للخمس ، هو مقابل منعهم من أخذ الصدقة ، وقد اجمع علماء الحلة على أن بني هاشم لا تحل لهم الصدقة ، يقول المحقق الحلي⁽⁷⁾ :

((... والذين تحرم عليهم الصدقة الواجبة ، من ولد هاشم خاصة ، على الأظهر ، وهم الآن : أولاد أبي طالب والعباس والحارث وأبي لهب)) .

وأورد ابن سعيد الحلي⁽⁸⁾ : ((ولا تحل الصدقة لهاشمي ، وهم أولاد أبي طالب والعباس ، والحارث ، وأبي لهب ، فإن منعوا الخمس واحتاجوا حاجة ضرورية حلت لهم ، ويحل من بعضهم على بعض)) .

الإمام محمد بن يوسف الصالح ، ت 942 هـ : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد عوض ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1993 ، (138/5-144) ؛ العامل ، محمد حسين بن عبد الصمد الحارثي ، ت 1031 هـ : الكشكول ، ط 6 ، منشورات الأعلمي ، بيروت ، 1983 ، (307/1) ؛ السيد محمد باقر الصدر ، فذلك في التاريخ ، ص 11- فما بعدها .

- (1) سورة الأنفال ، آية 41 .
- (2) الطرائف ، (372/1) .
- (3) ينظر : البخاري ، صحيح ، ص 601 .
- (4) الطرائف ، (373/1) .
- (5) المصدر نفسه ، (373/1) .
- (6) سورة الأنفال ، آية 41 .
- (7) أبو القاسم جعفر بن الحسن الهذلي ، ت 676 هـ : شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام ، تعليق آية الله السيد صادق الشيرازي ، ط 1 ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر ، بيروت ، 2007 ، (144/1) .
- (8) يحيى بن أحمد بن يحيى بن سعيد الهذلي الحلي ، ت 690 هـ : الجامع للشرائع ، تحقيق وتخريج جمع من الفضلاء ، ط 2 ، دار الأضواء ، بيروت ، 1986 ، ص 144-145 .

وأورد العلامة الحلي⁽¹⁾ : ((ويشترط في اخذ الصدقة ، أن لا يكون هاشمياً ، وقد اجمع المسلمون كافة على تحريم الصدقة المفروضة على بني هاشم لقوله (ص) : إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس⁽²⁾) ، واخذ الحسن (ع) وهو صغير ثمرة من تمر الصدقة فقال له النبي (ص) : كخ كخ لي طرحها ، وقال : أما شعرت إنما لا نأكل الصدقة⁽³⁾ ، ومن طريق الخاصة يقول الباقر والصادق (ع) : قال رسول الله (ص) : الصدقة أوساخ الناس فلا تحل لبني عبد المطلب)) .

وأورد العلامة الحلي⁽⁴⁾ في موضع آخر : ((قال الشيخ في النهاية : ولا تحل الصدقة الواجبة في الأموال لبني هاشم قاطبة وهم الذين ينتسبون إلى أمير المؤمنين علي (ع) وجعفر بن أبي طالب ، وعقيل بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب⁽⁵⁾ وكذا قال الطوسي في المبسوط : إن الصدقة المفروضة محرمة على النبي (ص) وآله وهم ولد هاشم ولا يوجد هاشمي إلا من ولد أبي طالب العلويين ، والعقيليين والجعفرين ، ومن ولد العباس بن عبد المطلب ، ومن أولاد الحارث بن عبد المطلب ، ومن أولاد أبي لهب أيضاً ، وهذا الأخير أصوب ، لأن أولاد الحارث وأبي لهب من الهاشميين فتحرم عليهم الصدقة⁽⁶⁾))⁽⁷⁾ .

يتبين لنا مما مر بنا سابقاً بأن استحقاق بني هاشم للخمس ، كان معه منعهم من اخذ الصدقة ، واستحقاقهم للخمس كان بسهم ذوي القربى الذي لهم خاصة ، وسهم الرسول (ص) لأنهم قد اكتسبوه بطريق الوراثة والقرابة من النبي محمد (ص) وفي كيفية قسمة الخمس ، يوضح لنا ذلك العلامة الحلي⁽⁸⁾ بالقول : ((يقسم الخمس على ستة أسهم ، وقال بعض علمائنا يقسم خمسة أقسام : سهم لرسول الله (ص) وسهم لذوي القربى .. إلى آخره ، وبه قال الشافعي وأبو حنيفة ، لأنه (ع) قسم الخمس خمسة أقسام وليس بذاك ، لجواز ترك بعض حقه .

وان سهم الله وسهم رسوله (ص) ، يصنع به في حياته حيث ما شاء ، وبعده للإمام القائم مقامه ، لأنه حق له باعتبار ولايته العامة ، ليصرف بعضه في المحاج ، فينتقل إلى من ينوبه في ذلك ، وقال الشافعي : ينتقل سهم رسول الله (ص) إلى المصالح ، كبناء القناطر وعمارة المساجد وأرزاق القضاة وشبهه ، وقال أبو حنيفة : يسقط بموته (ص) ، وليس بمعتمد .

وان المراد بذي القربى الإمام (ع) خاصة عند علماءنا ، لوحده لفظاً فلا يتناول أكثر من الواحد حقيقة ، ولأصل عدم المجاز وللرواية ، وقال الشافعي : المراد به قرابة النبي (ص) من ولد هاشم والمطلب أخيه ، الصغير والكبير ، والقريب والبعيد على السواء ، للذكر ضعف الأنثى ، لأنه مستحق بالميراث ، وقال المزني وأبو ثور : يستوي الذكر والأنثى لأنه مستحق بالقرابة ، إذا عرفت هذا فسهم ذي القربى للإمام بعد الرسول (ص) فلا يسقط بموته ويعدم السقوط قال الشافعي ، وقال أبو حنيفة : يسقط بموته ، وهو خطأ لأنه تعالى أضاف السهم إلى ذي القربى بلام التملك .

وان المراد باليتامي والمساكين وأبناء السبيل في آية الخمس من اتصف بهذه الصفات من آل الرسول (ص) ، وهم ولد عبد المطلب بن هاشم ، وهم الآن أولاد أبي طالب والعباس والحارث وأبي لهب خاصة دون غيرهم ، عند عامة علمائنا ، لأنه عوض عن الزكاة فيصرف إلى من منع منها ، ولقول أمير المؤمنين (ع) : (ولذي القربى واليتامي والمساكين وابن السبيل منا خاصة) ، وقال الشافعي : سهم ذي القربى لقرابة النبي (ص) وهم أولاد هاشم وآل المطلب ، وقال أبو حنيفة : انه لآل هاشم خاصة ، مع اتفاقهما على أن اليتامي والمساكين وأبناء السبيل غير مختص بالقرابة ، بل هو عام في المسلمين ، وأطبق الجمهور كافة على تشريك الأصناف الثلاثة من المسلمين في الأسهم الثلاثة .

ولا يستحق بنو المطلب شيئاً من الخمس ، وتحل لهم الزكاة والصدقة ، وبه قال أبو حنيفة ، لتساوي بني المطلب ، وبني نوفل وعبد شمس في القرابة ، فإذا لم يستحق بنو نوفل وعبد شمس فكذا مساوؤهم ، ولقول الكاظم (ع) : (الذين جعل الله لهم الخمس هم قرابة النبي (ص) ، وهم بنو عبد المطلب الذكر والأنثى منهم ، ليس فيهم من أهل بيوتات قريش ولا من العرب أحد) ، وقال الشافعي : ان بني المطلب يستحقون لقول النبي (ص) : (إنما بنو المطلب لم نفرق في جاهلية ولا في إسلام) ، والمراد به النصرة وليس استحقاق الخمس .

وإنما يستحق من بني عبد المطلب من انتسب إليه بالأب لا من انتسب إليه بالأم عند أكثر علمائنا وهو قول الجمهور ، ولقول الكاظم (ع) : (ومن كانت أمه من بني هاشم وأبوه من سائر قريش فان الصدقة تحل له ، وليس له من الخمس شيء ، لان الله تعالى يقول : (**أَنَّهُمْ لِإِبْنِهِمْ**) ، وقال السيد المرتضى : (إن من انتسب

(1) الحسن بن يوسف بن المطهر ، ت 726 هـ : تذكرة الفقهاء ، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، ط 1 ، مطبعة مؤسسة آل البيت (ع) ، قم ، 1414 هـ ، (268/5) .

(2) ينظر : مسلم ، صحيح ، ص 414-415 .

(3) المصدر نفسه ، ص 413 .

(4) مختلف الشريعة ، (218/3) .

(5) الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ، ت 460 هـ : النهاية ، دار الأندلس ، بيروت ، (د.ت) ، ص 186-187 .

(6) الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ، ت 460 هـ : المبسوط في فقه الإمامية ، تحقيق محمد تقي الكشفي ، المطبعة الحيدرية ، طهران ، 1387 هـ ، (259/1) .

(7) للاستزادة عن حرمة الصدقة على بني هاشم ، ينظر : البخاري ، صحيح ، ص 291 ؛ مسلم ، صحيح ، ص 413-416 ؛ الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، ت 450 هـ : الأحكام السلطانية ، دار الفكر ، بيروت ، 2002 ، ص 130 .

(8) تذكرة الفقهاء ، (435-431/5) .

إليهم بالأمر يستحق الخمس لقوله (ص) : (هذان ولداي إمامان قاما أو قعدا) يشير بذلك إلى الحسن والحسين (ع) ، وانتسابهما بالولادة إلى رسول الله (ص) ، إنما هو بالأمر ، كونه حقيقة (1) .

نلاحظ مما مر بنا سابقاً تأكيد الحليين استحقاق بني هاشم للخمس ، وأنهم يستحقون ذلك بدلالة تأكيد ما جاء في القرآن الكريم ، من سورة الأنفال ، التي حددت كيفية قسمة الخمس ، كذلك ما جاء على لسان النبي محمد (ص) ، في كيفية قسمة الخمس ، واستحقاق بني هاشم له ، وما جاء أيضاً عن الأئمة (ع) ، وأن استحقاقهم للخمس ، كان يقابله منعهم من الأخذ من أموال الصدقة .

وكانت مسألة الخلاف حول الخمس ، قد نشأت منذ العصر الراشدي ، وأول من طالب به بعد وفاة النبي محمد (ص) ، هو ابنته فاطمة (ع) ، كما أشرنا إلى ذلك ، ومما يؤكد ذلك ما أورده الذهبي (2) :

((... عن انس ابن مالك : أن فاطمة (ع) أتت أبا بكر فقالت : قد علمت الذي خلفنا عنه من الصدقات أهل البيت ، ثم قرأت عليه الآية (وَاعْمَلُوا أَنْتُمْ مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ...) (3) ، إلى آخر الآية ، فقال لها أبو بكر : بابي أنت وأمي والدك وولدك ، وعلي السمع والبصر كتاب الله وحق رسوله وحق قرابته ، وأنا أقرأ من كتاب الله مثل الذي تقرأين ، ولا يبلغ علمي فيه أن أرى ، لقراءة رسول الله (ص) هذا السهم كله من الخمس يجري بجماعته عليهم ، قالت : أفلك هو ولقرابتك ؟ قال : لا وأنت عندي أمينة مصدقة ، فإن كان رسول الله (ص) عهد إليك في ذلك عهداً ووعدك موعداً أوجب لك حقاً وسلمته إليك ، قالت : لا ، إلا أن رسول الله (ص) حين أنزل عليه في ذلك قال : ابشروا آل محمد ، فقد جاءكم الغنى ، فقال أبو بكر : صدقت فلك الغنى ، ولم يبلغ علي فيه ولا بهذه الآية أن يسلم هذا السهم لله كاملاً ، ولكن لكم الغنى الذي يغنيكم ويفضل عنكم ، فانظري هل يوافئك على ذلك أحد منهم ، فانصرفت إلى عمر فذكرت له كما ذكرت لأبي بكر ، فقال لها مثل الذي راجعها به أبو بكر ، فجمعت وظننت أنهما تذاكرا ذلك واجتمعا عليه)) .

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) هنالك رواية ثانية أوردها الذهبي (4) إذ يقول :

((... عن ابن عباس يقول : كان عمر عرض علينا أن يعطينا من الفيء بحق ما يرى أنه لنا من حق فرغينا عن ذلك ، وقلنا : لنا ما سمى الله من حق ذي القربى وهو خمس الخمس ، فقال عمر : ليس لكم ما تدعون أنه حقكم ، إنما جعل الله الخمس لأصناف سماهم ، فأسعدهم فيه حظاً أشدهم فاقة وأكثرهم عيالاً ، قال : فكان عمر يعطي منا من قبل منا من الخمس والفيء نحو ما يرى أنه لنا ، فاخذ ذلك منا ناس وتركه ناس)) (5) .

فهاتان الروايتان تؤكدان ما أورده الحليون ، وما أورده سلفاً ، من أن بني هاشم ، قد منعوا من أخذ حقهم في الخمس .

(1) للاستزادة عن الخمس وكيفية قسمته واستحقاقه ينظر ، فيما يخص مؤلفات الحليين : المحقق الحلي ، أبو القاسم جعفر بن الحسن ، ت 676هـ : المعتبر في شرح المختصر ، مطبعة مدرسة الإمام أمير المؤمنين (ع) ، منشورات مؤسسة سيد الشهداء (ع) ، تحت إشراف آية الله ناصر مكارم الشيرازي ، قم ، 1364هـ ، (631-627/2) ، نكت النهاية ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، (د.ط) ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، 1417هـ ، (450-449/1) ، شرائع الإسلام ، (163-158/1) ؛ ابن سعيد الحلي ، الجامع للشرائع ، ص 150-152 ؛ العلامة الحلي ، منتهى المطلب ، (550/1-555) ، تلخيص المرام في معرفة الأحكام ، تحقيق هادي القبيسي ، (د.ط) ، منشورات مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية قسم إحياء التراث الإسلامي ، قم ، 1379هـ ، ص 49-50 ، تبصرة المتعلمين في أحكام الدين ، تحقيق محمد هادي اليوسفي الغروي ، ط 3 ، مطبعة مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، قم ، 1381 ، ص 63-65 ، إرشاد الأذهان ، (293/1) ، تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية ، تحقيق الشيخ إبراهيم البهاري ، ط 1 ، مطبعة اعتماد ، منشورات مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، قم ، 1420هـ ، (442-440/1) ؛ فخر المحققين ، محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر ، ت 771هـ : إيضاح الفوائد في شرح إشكالات الفوائد ، تحقيق حسين الكرمانى وآخرين ، المطبعة العلمية ، قم ، 1387هـ ، (217/1) ؛ وفيما يخص باقي المصادر ينظر : البخاري ، صحيح ، ص 291-292 ، فما بعدها ؛ مسلم ، صحيح ، ص 413-416 ؛ الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص 126-127 ؛ الذهبي ، سير ، (20-18/2) .

(2) الذهبي ، سيرة أعلام النبلاء ، (19-18/2) .

(3) سورة الأنفال ، آية 41 .

(4) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، (19/2) .

(5) لم نجد في مؤلفات الحليين رواية تشير إلى الخلاف بين فاطمة (ع) وأبي بكر (رض) حول الخمس ، ولعل ذلك يعود إلى أنهم قد أولوا اهتمامهم بذكر الخلاف حول فدك ، لذلك أوردها هاتين الروايتين نقلاً عن الذهبي .

المبحث الثالث

خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ع)

1. بيعته بالخلافة .
2. نبذة من علمه وقضائه وزهده .
3. حروبه ضد مخالفيه .
4. استشهاد الإمام علي (ع) .

1. بيعته بالخلافة

ببيع الإمام علي (ع) بالخلافة سنة 35 هـ/655م⁽¹⁾ ، وخير من يصف لنا كيفية بيعته هو الإمام علي (ع) نفسه ، إذ يقول في خطبته الشفعية فيما أورده علي بن طاووس⁽²⁾ منها بهذا الخصوص :
 ((... فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلي ، ينثالون علي من كل جانب ، حتى لقد وطئ الحسنان ، وشق عطفائي ، مجتمعين حولي كربيضة الغنم ، فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ، ومريت أخري ، وقسط آخرون ، كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول (تِلْكَ الْأَمْثَلُ الْأَخْرَجَ نَجَلَهَا لِلَّذِينَ لَا يَرْيُونَ غَوَا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)⁽³⁾))

بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكن حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها ، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، لو لا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر ، وما أخذ الله على العلماء ألا يقاتلوا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم ، لأقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أولها ، ولألفيتم دنياكم هذه أزهى عندي من عفة عنز))⁽⁴⁾ .

ومما ورد في رسالة الإمام علي (ع) إلى شيعته ومحبيه ، أورد علي بن طاووس⁽⁵⁾ منها بهذا الخصوص يقول : ((... أتيتوني تبايعوني فابيت عليكم ، وأبيت علي ، فقبضت يدي فبسطتموها ، وبسطتها فمددتموها ، ثم تذاكتم علي تذاك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها ، حتى ظننت أنكم قاتلي وإن بعضكم قاتل بعض ، حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ، ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن حمل إليها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل إليها العليل وحسرت لها الكعاب ، فقالوا : بايعنا على ما يبيع عليه أبو بكر وعمر ، فانا لا نجد غيرك ولا نرضى إلا بك ، بايعنا لا نفترق ولا نختلف ، فبايعتكم على كتاب الله وسنة نبيه (ص) ودعوت الناس إلى بيعتي فمن بايعني طائعاً قبلت منه ، ومن أبى تركته)) .

يتضح لنا من كلام الإمام علي (ع) ، ومن خطبه ، أن بيعته (ع) ، كانت بإجماع المسلمين ، وأنه يبيع ، والناس في فتنة حتى أن بيعته كانت بإجبار المسلمين له علي أن يقبل البيعة⁽⁶⁾ .

ولقد خطب الإمام علي (ع) في الناس بعد بيعته ، أورد الشيخ ورام الحلي⁽⁷⁾ : ((عن أبي عبد الله (ع) قال : لما ولي أمير المؤمنين علي (ع) ، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إني والله لا أركم من فيكم ، درهماً ما قام عذق بيثرب ، فلتصدقكم أنفسكم أتروني مانع نفسي ومعطيكم ، قال : فقام إليه عقيل فقال : والله لتجعلني وأسود بالمدينة سواء ، فقال : اجلس أما كان حينها أحد يتكلم غيرك وما فضلك عليه إلا بسابقة أو تقوى))

أكد الإمام علي (ع) أن المسلمين سواسية ، وإن لا فضل بين شخص وآخر ، حتى لو كان هذا الشخص هو أخا الإمام علي (ع) نفسه ، وأنه لا يفضل عن أي شخص آخر حتى لو كان عبيداً أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح والجهاد في الإسلام ، فكانت سياسته (ع) في هذا المجال سياسة عادلة جداً سار على ما سار عليه النبي محمد (ص) .

وأورد الشيخ ورام الحلي⁽⁸⁾ : ((قال ابن عباس (رض) : دخلت على أمير المؤمنين (ع) ، بذى قار⁽⁹⁾ ، وهو يخضب نعله فقال : ما قيمة هذه النعل ؟ فقلت : لا قيمة لها ، فقال : والله لهي أحب إلي من إمرتك إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً))⁽¹⁰⁾ .

وفيما يخص من رفض بيعة الإمام علي (ع) ، فقد جاء على لسانه (ع) : ((ودعوت الناس إلى بيعتي فمن بايعني طائعاً قبلت منه ، ومن أبى تركته))⁽¹¹⁾ ، أي أن الإمام علي (ع) لم يجبر الناس على بيعته ، وإنما يقبل البيعة ممن يأتي بمحض إرادته ، والذين قعدوا عن بيعة الإمام علي (ع) ، هم قلة قليلة جداً ، ذكر ابن قتيبة الدينوري⁽¹²⁾ أنهم سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، ومحمد بن مسلمة الأنصاري ، وأورد

(1) في ذي الحجة سنة 35 هـ/655م . ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (29/3) ؛ البعقوبي ، تاريخ ، (123/2) ؛ العبري ، تاريخ ، (447/4) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (238/1) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (147/1) ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، (245/7) .

(2) الطرائف ، (122/2) .
 (3) سورة القصص : آية 83 .

(4) أورد قريب منها العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص 327 ؛ وينظر : الشريف الرضي ، نهج البلاغة للإمام علي (ع) ، ص 42-43 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 222 ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (458-457/1) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص 118-119 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج ، (155/1) .

(5) كشف المحجة ، ص 251-252 .
 (6) للاستزادة عن بيعة الإمام علي (ع) بالخلافة ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (30-29/3) ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمام والسياسة ، (47-43/1) ؛ البلاذري ، أنساب الإشراف ، (19-7/3) ؛ البعقوبي ، تاريخ ، (125-123/2) ؛ الطبري ، تاريخ ، (435-427/4) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (359-358/2) ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (61-60/2) ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص 33 ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (240-238/1) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (147/1) ؛ ابن خلدون ، العبر ، (577-575/2) .

(7) تنبيه الخواطر ، (470/2) .
 (8) تنبيه الخواطر ، (328/2) .

(9) وأد متاخ لسواد العراق ، وفيه كانت الواقعة بين العرب والفرس . ينظر : الحميري ، محمد بن عبد المنعم : الروض المطار في خبر الإقطار ، تحقيق د. إحسان عباس ، ط 2 ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، 1980 ، ص 260 .
 (10) أورد البلاذري ، أنساب ، (353/2) : قال علي (ع) : والله ما تقدمت عليها إلا خوفاً من أن ينزو على الأمر تيس من بني أمية ، فيلعب بكتاب الله عز وجل)) .

(11) علي بن طاووس ، كشف المحجة ، ص 252 .
 (12) الإمامة والسياسة ، (49-48/1) .

اليعقوبي⁽¹⁾ : ((وباع الناس إلا ثلاثة نفر من قريش : مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص ، والوليد بن عتبة ، وكان لسان القوم ، فقال : يا هذا انك قد وترتنا جميعاً ، أما أنا فقتلت أبي صبراً يوم بدر ، وأما سعيد فقتلت أباه يوم بدر ، وكان أبوه من نور قريش ، وأما مروان فشتت أباه وعبت على عثمان حين ضمه إليه ...))
فهؤلاء الذين أبو بيعة الإمام علي (ع) وخلافته ، وذلك لكرهيتهم له ، وليس لأنه غير مستحق للخلافة ، بل العكس فإنهم قد اعترفوا بفضلهم في الإسلام الذي لا ينكر ، واستحقاقه للخلافة وبإبعاده فيما بعد⁽²⁾
وقد أكد أحمد بن طاووس الحلبي⁽³⁾ ، في رده على الجاحظ ، حين سعى الأخير إلى الطعن في بيعة الإمام علي (ع) ، واستند إلى تخلف بعض ممن كره بيعة أمير المؤمنين (ع) أنها كانت لأسباب شخصية بقوله : ((إن أمير المؤمنين (ع) عند الجاحظ وعند غيره من المسلمين ، إمام وخليفة وقعت له البيعة وصحت وإذا تقرر التخلف والخروج عليه ، فينبغي أن يقوم البرهان على جواز الخروج عليه ...))⁽⁴⁾
ومما تجدر الإشارة إليه ، أن الحلبيين قد أكدوا أن الإمام علي (ع) هو أول من تلقب بلقب (أمير المؤمنين) ، وأن هذا اللقب قد تسمى به ، منذ عهد النبي محمد (ص)⁽⁵⁾ .

2. نبذة من علمه وقضائه وزهده

أ- علمه (ع)

عرف عن الإمام علي (ع) سعة علمه وفهمه وحكمته ، وقد أشار النبي (ص) إلى ذلك مرات عديدة ، وكان الإمام علي (ع) شديد الملازمة للنبي محمد (ص) فأخذ عنه أغلب العلوم التي برز فيها ، وقد أشار الحلبيون في روايتهم إلى ذلك بإسهاب كبير ، وأكدوا سعة علم الإمام علي (ع) ، ودلوا على ذلك بما قام به الإمام علي (ع) ، من مناظرات استطاع من خلالها أن يفهم كثيراً من علماء اليهود والنصارى والمسلمين أيضاً ، كذلك ما عرف عنه (ع) من استخدام حكمته وعلمه في حل كثير من القضايا التي استشكل حلها على المسلمين

أورد علي بن طاووس⁽⁶⁾ : ((فيما نذكره من كتاب محمد بن العباس بن مروان في تأويل قوله تعالى : **وَتَعْلَمُهَا أَذُنٌ وَاعِيَةٌ**)⁽⁷⁾ ، وأنها نزلت في مولانا علي (ع) ، ... قال رسول الله (ص) : سألت الله أن يجعلها أذن علي ، وكان علي (ع) يقول : ما سمعت من رسول الله (ص) شيئاً إلا حفظته ولم أنسه))⁽⁸⁾
وأورد ابن البطريق الحلبي⁽⁹⁾ : ((... عن عبد الله بن مسعود¹⁰ قال : كنت عند النبي (ص) فسئل عن علي (ع) فقال : قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس كلهم جزءاً واحداً))⁽¹¹⁾
وأورد أحمد بن طاووس الحلبي⁽¹²⁾ : ((ومن ذلك ما رواه أخطب خطباء خوارزم^(*) مرفوعاً ، أن رسول الله (ص) قال : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى يحيى بن زكريا في زهده ، وإلى موسى بن عمران في بطشه فليتنظر إلى علي بن أبي طالب))⁽¹³⁾
وأورد العلامة الحلبي⁽¹⁴⁾ ((روى الترمذي في صحيحه أن رسول الله (ص) قال : (أنا مدينة العلم وعلي بابها) وعن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت من الباب))⁽¹⁵⁾ .

- (1) تاريخ ، (123/2) .
- (2) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، (361/2-362) .
- (3) بناء المقالة الفاطمية ، ص 345 .
- (4) للاستزادة في أسباب تخلف بعض الذين تخلفوا عن بيعة الإمام علي (ع) ينظر : الحسناوي ، المعارضة ، ص 208-فما بعدها ؛ البغدادي ، أحمد علاوي مجيد ، نشأة التيار العلوي في الكوفة إلى نهاية العصر الأموي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة الكوفة ، 2007 ، ص 35-36 .
- (5) أكد علماء الحلة ذلك بكثير من الروايات التي رويت عن النبي محمد (ص) بمحض من الصحابة المهاجرين والأنصار وقد ألف في ذلك علي بن طاووس الحلبي كتابين هما اليقين والتحصين ، أما باقي علماء الحلة فقد أوردوا روايات متفرقة في كتبهم ، ينظر : علي بن طاووس ، اليقين ، ص 86 فما بعدها ؛ العلامة الحلبي ، كشف اليقين ، ص 289-297 ، مناهج اليقين ، ص 461 ، المستجد ، ص 69-71 ؛ ابن سلمان الحلبي ، مختصر بصائر ، ص 67 ؛ وأورد سر تسمية الإمام علي (ع) بهذا اللقب
- (6) سعد السعود ، ص 205-206 .
- (7) سورة الحاقة : الآية 12 .
- (8) قريب من هذه الرواية أورده العلامة الحلبي ، كشف اليقين ، ص 51-52 ، نهج الحق ، ص 183-184 .
- (9) العمدة ، ص 378-379 .
- (10) هو عبد الله بن مسعود الهذلي حليف بني زهرة ، يكنى أبا عبد الرحمن ، شهد بدر ، نزل الكوفة ، مات في المدينة ودفن في البقيع سنة 32 هـ/652م ، تنتظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (136/8) .
- (11) أورد العلامة الحلبي ، كشف اليقين ، ص 57 قريباً من هذه الرواية ؛ ينظر : أبو نعيم ، حلية الأولياء ، (68/1) ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (50/2) .
- (12) بناء المقالة الفاطمية ، ص 170 .
- (*) وهو لقب للموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي ت 568 هـ/1172م ، صاحب كتاب المناقب المشهور .
- (13) أوردها ابن البطريق ، العمدة ، ص 369 ؛ العلامة الحلبي ، كشف اليقين ، ص 59-61 ؛ العلامة الحلبي ، نهج الحق ، ص 236-237 باختلاف يسير في الألفاظ والمتن ولكن المعنى واحد ، وينظر : ابن المغازلي ، المناقب ، ص 177 ؛ ابن عساكر ، علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي ت 571 هـ : تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق وتعليق وتخريج علي عاشور الجنوبي ، ط 1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 2001 ، (238/45) .
- (14) كشف اليقين ، ص 57-58 .
- (15) قريب من هذه الرواية أورده : العلامة الحلبي ، نهج الحق ، ص 221 ؛ رجب البرسي ، مشارق ، ص 52 ؛ وينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص 33 ؛ ابن المغازلي ، مناقب ؛ ص 87-91 ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 51-52 .

هذه النصوص هي مما أورده الحليون في إثبات غزارة علم الإمام علي (ع) على لسان النبي محمد (ص)، أما ما جاء على لسان الإمام علي (ع) نفسه فمنها ما أورده علي بن طاووس⁽¹⁾ إذ يقول: ((ومن كتاب محمد بن العباس بن مروان في تفسير قوله تعالى: (أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)، وإنما هي في مولانا علي (ع) وشيعته، ... عن عامر بن واثلة، قال: خطبنا أمير المؤمنين (ع) على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله، وصلى على نبيه، وقال: (أيها الناس سلوني، فوالله لا تسألوني عن آية من كتاب الله إلا حدثتكم عنها متى نزلت، بليل أم بنهار، أو في مقام أو في مسير، أو في سهل أو في جبل، وفيمن نزلت: أفي مؤمن أم في منافق، وما عني بها أخاص أم عام؟ ولئن فقدتموني لا يحدثكم أحد حديثي هذا))⁽²⁾. وقد ذكر علي بن طاووس⁽³⁾ في موضع آخر: ((وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن سعيد بن المسيب قال: لم يكن أحد من أصحاب النبي (ص) يقول سلوني إلا علي بن أبي طالب (ع)).))⁽⁴⁾. وروى علي بن طاووس⁽⁴⁾: ((... قال أمير المؤمنين علي (ع): إن رسول الله (ص) أدخل لسانه في فمي فافتح في قلبي ألف باب من العلم، مع كل باب ألف باب، وقال (ع): لو ثنيت لي الوسادة وجلست عليها لحكمت لأهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، ولأهل القرآن بقرانهم))⁽⁵⁾. وروى رجب البرسي⁽⁶⁾: ((ومن ذلك ما ورد عنه (ع) في خطبة الافتخار، ورواه الأصبغ بن نباتة قال: خطب أمير المؤمنين (ع)، فقال في خطبته: أنا أخو رسول الله ووارث علمه ومعدن حكمه وصاحب سره، وما أنزل إليه حرفاً في كتاب من كتبه إلا وقد صار إلي، وزاد لي علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، أعطيت علم الأنساب والأسباب، وأعطيت ألف مفتاح كل مفتاح يفتح ألف باب، وأمددته بعلم القدر، وإن ذلك يجري في الأوصياء من بعدي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين))⁽⁷⁾. وأورد علي بن طاووس⁽⁷⁾ في وصف الصحابة لعلم الإمام علي (ع): ((وذكر أبو عمر الزاهد واسمه محمد بن عبد الواحد في كتاب المناقب، قال لنا عبد الله بن مسعود ذات يوم: لو علمت أن أحداً هو أعلم مني بكتاب الله عز وجل لضربت إليه أباط الأبل، قال علقمة: فقال رجل من الحلقة: ألقيت علياً (ع)؟ قال: نعم، قد لقيناه وأخذت عنه واستفدت منه، وقرأت عليه وكان خير الناس وأعلمهم بعد رسول الله (ص) ولقد رأيته تبيح بحر يسيل سيلاً)).))⁽⁸⁾. وقد أشار الحليون إلى دور الإمام علي (ع) في عدد من العلوم، فقد أورد أحمد بن طاووس⁽⁸⁾ في دور الإمام علي (ع) بعلم تفسير القرآن الكريم إذ يقول: ((وأما ما يتعلق بالتأويل والتفسير، فإن الشيخ الكبير المعظم، العالم الحافظ ابن عبد البر، روى عن معمر بن وهب بن عبد الله، عن أبي الطفيل قال: شهدت علياً يخطب وهو يقول: فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل))⁽⁹⁾. ((ومما جاء عن ابن عباس (رض)، الذي يلقب بـ (حبر الأمة)، أنه قال: جل ما تعلمت من التفسير عن علي بن أبي طالب (ع))⁽¹⁰⁾. وقد أورد أحمد بن طاووس بان أصحاب القراءات للقرآن الكريم، كلهم قد قرؤوا على قراءة الإمام علي (ع) للقرآن، وذكر ذلك رداً على إنكار الجاحظ ونفيه في أن يكون الإمام علي (ع) من المعدودين من حفظة القرآن في عهد النبي (ص)⁽¹¹⁾. وأورد عبد الرحمن العتائقي⁽¹²⁾: ((روي عن أمير المؤمنين (ع) أنه دخل مسجد الكوفة فرأى ابن داب صاحب أبي موسى الأشعري، قد تحلق الناس عليه يسألونه فقال له: اتعرف الناس والمنسوخ، قال: لا، قال: هلكت وأهلك، وأخذ أذنه ففتلها، وقال: لا تقضي في مسجدنا))، فهذا دليل على مدى اهتمام الإمام علي (ع) بالقرآن الكريم وأحكامه الإسلامية وعلومه المختلفة.

- (1) سعد السعود، ص 206-207.
- (2) أورد قريباً منها: العلامة الحلي، نهج الحق، ص 240، المستجاد، ص 61-62؛ ابن سلمان الحلي، المحتضر، ص 87-89، مختصر البصائر، ص 30-31؛ رجب البرسي، مشارق، ص 153؛ باختلاف في الألفاظ والسند إلا أن بداية الخطبة هو: سلوني قبل أن تفقدوني؛ وينظر: البلاذري، انساب، (351/2)؛ المفيد، الإرشاد، ص 33-34؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، (52/2).
- (3) الطرائف، (111/1).
- (4) سعد السعود، ص 444-445.
- (5) قريباً من هذه الرواية أورده: العلامة الحلي، كشف اليقين، ص 62-63، المستجاد، ص 61-62، مناهج اليقين، ص 463 وينظر: ابن شهر آشوب، مناقب، (38/2)؛ المجلسي، بحار الأنوار، (144/40).
- (6) مشارق، ص 309.
- (7) سعد السعود، ص 445-446.
- (8) بناء المقالة الفاطمية، ص 217.
- (9) ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، (52/2).
- (10) علي بن طاووس، سعد السعود، ص 446.
- (11) بناء المقالة الفاطمية، ص 214 - 216.
- (12) عبد الرحمن بن محمد العتائقي الحلي ت 790 هـ: الناسخ والمنسوخ، مخطوطة تحت رقم 1533، مؤسسة كاشف الغطاء العامة، النجف الأشرف، د. ت، ورقة 1.

وفي علم الإمام علي (ع) بعلم الفلك روى علي بن طاووس⁽¹⁾ : ((وكما رواه يونس بن عبد الرحمن (رض) في (جامعه الصغير) قال : قلت لأبي عبد الله (ع) جعلت فداك أخبرني عن علم النجوم ما هو ؟ فقال : هو علم من علوم الأنبياء، فقلت : أكان علي بن أبي طالب (ع) خبيراً بعلمه ؟ فقال : كان أعلم الناس به)) . ومن الأمور التي دلت على مقدار علم الإمام علي (ع) بعلم الفلك والتنجيم ما جرى بينه وبين أحد دهاقين الفرس ، حين كان الإمام علي (ع) متوجهاً إلى حرب الخوارج بالنهر وان ، إذ جرى بينهما حوار حول الفلك والتنجيم ، وقد أجاب الإمام علي (ع) الدهقان في ذلك بما جعله ينبهر بمقدار علم الإمام علي (ع) وقد أوردها الحلبيون ، وقد تجاوزنا ذكرها للاختصار⁽²⁾ .

ولقد سعى الحلبيون إلى تفسير سبب غزارة علم أمير المؤمنين (ع) ، وابدوا رأيهم في ذلك ، يقول علي بن طاووس⁽³⁾ : ((... وإنما قلنا أن علياً (ع) ، كان أعلم الصحابة للأجمال والتفصيل ، أما الإجمال فهو أنه لا نزاع أن علياً (ع) كان في أصل الخلقة في غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم ، وكان النبي محمد (ص) أفضل العقلاء وأعلم العلماء ، وكان علي (ع) في غاية الحرص على طلب العلم ، وكان محمد (ص) في غاية الحرص في تربية علي (ع) وإرشاده إلى اكتساب الفضائل ، ثم إن علياً (ع) نشأ من أول صغره في حجر النبي محمد (ص) ، وفي كبره صار ختناً له ، وكان يدخل عليه في كل الأوقات ومن المعلوم أن التلميذ إذا كان في غاية الذكاء والحرص على النقل ، وكان الأستاذ في غاية الحرص على التعليم ثم اتفق لمثل هذا التلميذ أن يتصل بخدمة الأستاذ من زمان الصغر ، وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلاً في كل الأوقات ، فإنه يبلغ ذلك التلميذ في العلم مبلغاً عظيماً))⁽⁴⁾ .

ب- قضاءه (ع)

لقد اشرنا في المبحث الأول إلى عدد من الأحكام القضائية التي قضى بها الإمام علي (ع) ، في زمن الخلفاء الثلاثة (رض) ، وكيف أنه (ع) بعلمه قد حل أصعب الخلافات التي عجز الصحابة والتابعون عن حلها وقد جاء كثير من الإشارات عن النبي محمد (ص) في سعة علم الإمام علي (ع) بالقضاء ، أورد علي بن طاووس⁽⁵⁾ : ((قال رسول الله (ص) : أقضاكم علي))⁽⁶⁾ ، وعلق على ذلك بالقول : ((إن القضاء يحتاج إلى جميع العلوم ، وأما سائر الصحابة فقد رجع كل واحد منهم على غيره في علم واحد كقوله ، أفرضكم زيد بن ثابت وأقرأكم أبي بن كعب))⁽⁷⁾ وقال العلامة الحلي⁽⁸⁾ : ((والقضاء يستلزم العلم والدين وإذا كان أقضى من غيره وجب أن يكون أعلم منه)) .

ومن قضاء أمير المؤمنين (ع) في أثناء خلافته ما رواه العلامة الحلي⁽⁹⁾ حيث يقول : ((وجاء من قضاياه (ع) بعد البيعة العامة له ، على ما رواه أهل النقل والآثار ، أن امرأة ولدت على فراش زوجها ولداً له بدنان ورأسان على حقو واحد فالتبس الأمر على أهله أهو واحد أم اثنان ؟ فصاروا إلى أمير المؤمنين (ع) ، يسألونه عن ذلك ليعرفوا الحكم فيه ، فقال لهم أمير المؤمنين (ع) : اعتبروه إذا نام ، ثم أنبهوا أحد البذنين والرأسين ، فإن انتبها جميعاً في حالة واحدة فهما إنسان واحد ، وإن استيقظ أحدهما والآخر نائم ، فهما اثنان وحقهما في الميراث حق اثنين))⁽¹⁰⁾ .

وروى العلامة الحلي⁽¹¹⁾ : ((أن امرأتين جاءتا إليه (ع) ومعهما طفل ادعته كل منهما ، فوعظهما فلم ترجعا ، فقال : يا قنبر ائتني بالسيف فقالتا له : ما تصنع به ؟ فقال : أشقه نصفين وأعطي كل واحدة منكماً نصفه ، فرضيت إحداها وصاحت الأخرى ، وقالت : يا أمير المؤمنين إن كنت لأبد فاعل فأعطها إياه ، فعرف أنه ولدها ، ولا شيء للراضية منه ، فسلمه إليها ، فرجعت مدعية الباطل إلى الحق))⁽¹²⁾ .

وروى العلامة الحلي⁽¹³⁾ في موضع آخر : ((أنه وقعت دار على قوم وخرج منها صبيان ، ادعى كل واحد منهما أنه مالك الآخر ، فأمر بإخراج رأسيهما من روزنة ، ثم قال : يا قنبر أضرب رقبة العبد ، فهرب أحدهما وبقي الآخر ، ورجع الهارب إلى الحق واعترف بأنه العبد)) . وغير ذلك من القضايا كثير حكم بها أمير المؤمنين (ع) ، وظهر فيها سعة علمه وحكمته وعظم منزلته (ع)⁽¹⁴⁾ .

- (1) علي بن موسى بن جعفر ، ت 664هـ : فرج المهموم في تاريخ علم النجوم ، ط 1 ، مطبعة أمير ، منشورات الإمام الرضا (ع) ، قم ، 1363هـ ، ص 2 .
- (2) ينظر : علي بن طاووس ، فرج المهموم ، ص 102-104 ؛ رجب البرسي ، مشارق ، ص 150-152 .
- (3) الطرائف ، (242-241/2) .
- (4) قريب من ذلك أورده : العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص 49-51 .
- (5) الطرائف ، (242/2) .
- (6) أوردها العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص 53 .
- (7) علي بن طاووس ، الطرائف ، (242/2) .
- (8) كشف اليقين ، ص 53 .
- (9) المستجاد ، ص 128 .
- (10) أوردها العلامة الحلي ، كشف اليقين ، ص 86 ، وينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص 162 .
- (11) كشف اليقين ، ص 79-80 .
- (12) أوردها المفيد ، الإرشاد ، ص 157 ، ولكنه ذكر أنها كانت في عهد عمر (رض) .
- (13) كشف اليقين ، ص 80 .
- (14) للاستزادة ينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص 162-170 ؛ أبو نعيم الأصفهاني ، حلية الأولياء ، (1/75-76) .

ج- زهده (ع)

عرف عن الإمام علي (ع) ، بأنه أزهد الناس في هذه الدنيا من بعد النبي (ص) ، وقد أشار الحليون إلى ذلك بكثير من الروايات ، أورد أحمد بن طاووس الحلي⁽¹⁾ : ((قال صاحب كتاب الاستيعاب : وأما نقشفه في لباسه ومطعمه فاشهر من هذا كله ، وذكر دليله في حال كسوته (ع) ، وفي بعض ما نقلته أنه كان يختم على جراب فيه قوته لئلا يلت بدهن ، وكان (ع) ينشد في ما روى عنه السيد الرضي من كلامه : وحسبك داء ان تبيت ببطننة وحولك أكباد تحن إلى القيد))⁽²⁾ .

أورد علي بن طاووس⁽³⁾ : ((روى أبو جعفر محمد بن بابويه في كتاب زهد مولانا علي بن أبي طالب (ع) بإسناده إلى أبي عبد الله (ع) قال : كان علي (ع) إذا قام إلى الصلاة فقال : وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض ، تغير لونه حتى يعرف ذلك في وجهه)) .

وأورد العلامة الحلي⁽⁴⁾ : ((وقد أجمع الناس كافة على أنه (ع) أزهد الناس في الدنيا ، بعد رسول الله (ص) ، وأكثرهم تركاً لها ، فإنه طلق الدنيا ثلاثاً)) ، وقال في موضع آخر : ((قال عمر بن عبد العزيز : ما علمنا أن أحداً كان في هذه الأمة بعد النبي (ص) أزهد من علي بن أبي طالب (ع)))⁽⁵⁾ .

ولم يكن الإمام علي (ع) زاهداً لأنه كان فقيراً أو ما شابه ذلك ، بل على العكس ، فإن الإمام علي (ع) كان غنياً ، بما كان يحصل عليه من حصته بوصفه مقاتلاً إلى جانب النبي (ص) يقول أحمد بن طاووس⁽⁶⁾ : ((وفي رواية معتبرة الغرض منها : أن رسول الله (ص) قسم الفء ، فأصاب علياً (ع) أرض ، فاحتقر فيها عيناً فخرج منها ماء ينبع في السماء كهيئة عنق الجوز ، فسماهما عين ينبع ، فجاء البشير ليبشره ، فقال بشروا الوارث ، بشروا الوارث ، هي صدقة في حبيج الله وعابري سبيله)) .

وأورد علي بن طاووس⁽⁷⁾ ، بأن الإمام علي (ع) ((كانت له عين أبي نيرز ، وهي من صدقات أمير المؤمنين (ع) بأعراض المدينة)) .

فإذا كان الإمام علي (ع) غنياً ويمتلك الأراضي الزراعية والآبار والعيون ، فلماذا كان زاهداً في الدنيا ؟ ! ، يفسر لنا ذلك الحليون ، يقول علي بن طاووس⁽⁸⁾ : ((واعلم يا ولدي محمد⁽⁹⁾ ، أطلعك الله جل جلاله على ما تحتاج إليه وزادك إقبالا عليه ، أن جماعة ممن أدركتهم كانوا يعتقدون أن جدك محمداً (ص) وأباك علياً (ع) ، كانا فقيرين لأجل ما يبلغهم من إيثارهم بالقوت واحتمال الطوي والجوع والزهد في الدنيا ، فاعتقد السامعون لذلك الآن ، أن الزهد لا يكون إلا مع الفقر ، ... ووجدت في أصل كتاب ، تاريخ كتابته سنة سبع وثلاثين ومائتين ... (فقال فيه عن مولانا علي أبيك أمير المؤمنين (ع) قوله : تزوجت فاطمة (ع) وما كان لي فراش ، وصدقتي اليوم لو قسمت على بني هاشم لوسعتهم) ، وقال في الكتاب : إن علي (ع) وقف أمواله وكانت غلته أربعين ألف دينار وباع سيفه وقال : من يشتري سيفي هذا ، لو كان عندي ثمن عشاء ما بعته ، .. قال : وكان يفعل هذا وغلته أربعون ألف دينار من صدقته)) .

ويقول ابن الطقطقي⁽¹⁰⁾ : ((... وضرب أمير المؤمنين (ع) المثل بالعسل والخبز النقي ، فقال في بعض كلامه : لو شئت لا هتديت إلى مصفى هذا العسل بلباب هذا البر ، واعلم أنهم لم يتقللوا في أطعمتهم وملبوسهم فقراً ولا عجزاً عن أفضل لباس وأشهى مطعم ، ولكنهم كانوا يفعلون ذلك مواساة لفقرائهم ورعيته ، وكسراً للنفس عن شهواتها ، ورياضة لها لتعتاد أفضل حالاتها ، وإلا فكل واحد منهم كان صاحب ثروة ضخمة ونخل وحدائق وغير ذلك من الأسباب ، ولكن أكثر خرجهم كان وجوه البر والقرب ، وكان لأمير المؤمنين علي (ع) ، ارتفاع طائل من أملاكه يخرج جميعه على الفقراء والضعفاء ، ويقنع هو وعياله بالثوب الغليظ من الكرباس ، وبالقرص من خبز الشعير)) .

فمن هنا يتبين لنا أن الإمام علياً (ع) ، كان زاهداً في الدنيا ليس لفقره ، بل من أجل أن يتصف بصفات الإمام العادل ، لرضاء الله عز وجل أولاً ، وأن يكون قدوة حسنة للناس ثانياً⁽¹¹⁾ .

- (1) بناء المقالة الفاطمية ، ص 247-249 .
- (2) ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (54/2) .
- (3) علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسن الحلي ت 664 هـ : فلاح السائل ، د . ط ، منشورات مؤسسة التبليغ الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، (طبعة حجرية) ، قم ، د . ت ، ص 101 .
- (4) كشف اليقين ، ص 104 .
- (5) المصدر نفسه ، ص 106 .
- (6) بناء المقالة الفاطمية ، ص 243 .
- (7) التشریف بالمنز ، ص 355 .
- (8) كشف المحجة ، ص 181-182 .
- (9) المؤلف هنا يخاطب ولده محمد بن علي بن موسى جعفر بن محمد الطاووس الحلي ، وهو الذي ألف له كتاب كشف المحجة لثمره المهجة .
- (10) الفخري ، ص 73 .
- (11) للاستزادة عن مناقب الإمام علي (ع) وصفاته ينظر : ابن سعد : الطبقات ، (29-17/3) ؛ ابن حنبل ، فضائل ، ص 23- فما بعدها ؛ البلاذري ، أنساب ، (345/2- فما بعدها) ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (42/2- فما بعدها) ؛ ابن المغازلي ، مناقب ، ص 24- فما بعدها ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (358/2- فما بعدها) ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، (119/1- فما بعدها) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص 14- فما بعدها ؛ أبو عبد الله الكنجي ، غاية الطالب ، ص 405- فما بعدها .

3. حروبه (ع) ضد مخالفيه

أورد الحليون كثيراً من الأحاديث النبوية والروايات التاريخية ، التي تؤكد أحقية الإمام علي (ع) في حروبه ضد مخالفيه ، منها ما رواه احمد بن طاووس⁽¹⁾ حيث يقول : ((روى أخطب خطباء خوارزم ، حديثاً مرفوعاً إلى أبي سعيد الخدري صورة لفظه : أمرنا رسول الله (ص) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، قلت : يا رسول الله أمرتنا أن نقاتل هؤلاء فمع من نقاتل ؟ قال : مع علي بن أبي طالب ، معه يقتل عمار بن ياسر))⁽²⁾ .

وفي موضع آخر روى احمد بن طاووس⁽³⁾ : ((روى أخطب خطباء خوارزم ، ورفع الحديث إلى عبد الله بن مسعود قال : خرج رسول الله (ص) فأتى منزل أم سلمة فجاء علي (ع) ، فقال له رسول الله (ص) : هذا والله قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي))⁽⁴⁾ .

وروى علي بن طاووس⁽⁵⁾ في تفسير معنى الناكثين والقاسطين والمارقين ، حديثاً : ((... وقال - يعني النبي (ص) - لعلي (ع) : ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي ، فقاتل طلحة والزبير بعدما نكثا بيعته ، وقاتل معاوية وهم القاسطون أي الظالمون ، وقاتل الخوارج وهم المارقون))⁽⁶⁾ .

وقد أورد الحليون كثيراً من الأحاديث النبوية ، والروايات التاريخية التي تتعلق بذكر مقاتلة الإمام علي (ع) لمخالفيه ، وقد تركنا ذكرها لتجنب الإطالة⁽⁷⁾ .

أ. معركة الجمل

إن أول المعارك التي خاضها الإمام علي (ع) ضد مخالفيه ، هي معركة الجمل⁽⁸⁾ ولقد أورد الحليون الكثير من الأحاديث المنقولة عن النبي (ص) في وصف موقف عائشة وطلحة والزبير (رض) ، وما أكده النبي (ص) من أنهم سوف يقاتلون الإمام علي (ع) ظلماً وعدواناً ، روى علي بن طاووس⁽⁹⁾ في ذلك ((فيما نذكره من كتاب الفتن لنعيم بن حماد في تحذير النبي (ص) لعائشة مما خالفته فيه ، ... عن عائشة عن النبي (ص) ، والعوام بن حوش عن إبراهيم التميمي عن النبي (ص) ، انه قال لأزواجه : (أيتكن التي تنبجها كلاب الحوآب) ، فلما مرت عائشة بماء الحوآب ، فسألت عنه ، فقيل لها : هذا ماء الحوآب ، قالت : ما أظنني إلا راجعة عنه ، فقيل لها : يا أم المؤمنين إنما تصلحين بين الناس))⁽¹⁰⁾ .

وفي رواية أخرى يقول علي بن طاووس⁽¹¹⁾ : ((فيما نذكره من كتاب الفتن للسليبي ، من تحذير النبي (ص) عائشة عما عملت بالبصرة ، وبإسناده المتصل عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : ليت شعري أيتكن تنبجها كلاب الحوآب ؟ يقتل عن يمينها وعن شمالها فيام من الناس)) .

؛ الذهبي ، سير ، (180/2- فما بعدها) ؛ ابن حجر ، تهذيب ، (285/7- فما بعدها) ؛ أبو نعيم الأصفهاني ، حلية الأولياء ، (65/1- فما بعدها) .

(1) بناء المقالة الفاطمية ، ص 348 .

(2) ينظر : الخوارزمي ، الموفق بن أحمد بن محمد المكي ، ت 568 هـ : المناقب ، تحقيق الشيخ مالك المحمودي ، ط2 ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة ، قم ، 1411 هـ ، ص 190 .

(3) بناء المقالة الفاطمية ، ص 348-349 .

(4) الخوارزمي ، المناقب ، ص 190 .

(5) الطرائف ، (149/1) .

(6) أورد كثير من المصادر الأحاديث النبوية التي تتعلق بمقاتلة الإمام علي (ع) لمخالفيه ينظر : البلاذري ، أنساب ، (876/2- 877) ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (57/2) ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (463/1-464) .

(7) ينظر : ابن البطريق ، العمدة ، ص 444- فما بعدها ؛ أحمد بن طاووس ، بناء المقالة الفاطمية ، ص 346-350 ؛ علي بن طاووس ، التشریف بالمنن ، ص 328 ، ص 351 .

(8) في جمادي الآخرة سنة 36 هـ/656م ، ينظر : ابن سعد الطبقات ، (30/2) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (126/2) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (377/2) .

(9) التشریف بالمنن ، ص 76 .

(10) يقول ابن قتيبة الدينوري ، (57/1) : ((... فلما انتهوا إلى ماء الحوآب في بعض الطريق ومعهم عائشة ، فنبحها كلاب الحوآب ، فقالت لمحمد بن طلحة : أي ماء هذا ؟ قال : هذا ماء الحوآب ، فقالت : ما أراني إلا راجعة ، قال : ولم ؟ قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول لنسائه : ((كأني بإحداكن قد نبجها كلاب الحوآب ، وإياك أن تكوني أنت يا حميراء)) ، فقال لها محمد بن طلحة : تقدمي رحمك الله ودعي هذا القول ، وأتى عبد الله بن الزبير ، فحلف لها بالله لقد خلفته أول الليل وأتاها ببينة زور من الأعراب ، فشهدوا بذلك ، فزعموا أنها أول شهادة زور شهد بها في الإسلام)) ؛ وينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (125/2) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (366/2-367) ، سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 68 .

(11) التشریف بالمنن ، ص 223 .

وعن موقف الزبير بن العوام يقول علي بن طاووس⁽¹⁾: ((... قال : سمعت علياً وهو يناشد الزبير يوم الجمل يوم تواقعاً وهو يقول : أنشدك بالله يا زبير ، أما سمعت رسول الله (ص) يقول : إنك تقتاتلني وأنت لي ظالم ؟ قال : بلى ولكن نسيت))⁽²⁾

وقد أكد الحليون أن خروج طلحة والزبير وعائشة ، على الإمام علي (ع) ، هو خروج غير صحيح ، وإن حجتهم في الطلب بدم الخليفة عثمان بن عفان (رض) حجة باطلة ، يقول أحمد بن طاووس الحلي⁽³⁾: ((أن أصحاب الجمل نعموا على عثمان ، ما نقم عليه غيرهم ، وكانوا محاربيه ومعاديه ، وعلي (ع) مخاصم لطلحة على حمل الماء إليه ، وعائشة فحاله معها معلوم⁽⁴⁾ ، رواه الرواة ودونوه ، وقد ذكر جملة منه صاحب الاستيعاب الذي لا يتهم ، فلما قتل عثمان شرعوا مطالبين علياً بدمه ، إلا إن خروجهم كان لغير ذلك ، لأنه لم يتجدد من علي (ع) شيء أصلاً يخاصمونه عليه ويؤاخذونه به ، ولا طالت له مدة يحدث فيها حوادث ولا عرفت محققاً ولا مبطلاً ادعى ذلك))⁽⁵⁾

وأورد ابن الطقطقي⁽⁶⁾: ((... فخرج الزبير وطلحة (رض) ، بعد ما بايعاه إلى مكة ، وكانت عائشة زوجة الرسول (ص) ، بمكة قد خرجت إليها ليألي حوصراً عثمان بن عفان (رض) ، فاتفقا معها على عدم الرضا بإمارة علي ، وعلى الطلب بدم عثمان .. ونسبوا علياً (ع) إلى أنه ألب الناس على عثمان وجراًهم على قتله وما زال علي (ع) من أكبر المساعدين لعثمان والذابين عنه وما زال عثمان يلجأ إليه في دفع الناس عنه ، فيقوم (ع) في دفعهم عنه القيام المحمود ...)) . فهناك إذا سبب آخر لخروج طلحة والزبير وعائشة (رض) على الإمام علي (ع) وهذا السبب هو خلاف لما ادعوه من الطلب بدم الخليفة عثمان (رض) ، يقول ابن قتيبة الدينوري⁽⁷⁾: ((قال : وذكرنا أن الزبير وطلحة أتيا علياً بعد الفراغ من البيعة ، فقالا : هل تدري علي ما بايعناك يا أمير المؤمنين ؟ قال علي : نعم على السمع والطاعة وعلي ما بايعتم أبا بكر وعمر وعثمان ، فقالا : لا ، ولكننا بايعناك على إنا شريكاً في الأمر ، قال علي : لا ولكنكما شريكان في القول والاستقامة والعون على العجز⁽⁸⁾ والأود⁽⁹⁾ ، قال : وكان الزبير لا يشك في ولاية العراق وطلحة في اليمن فلما استبان لهما أن علياً غير موليهما شيئاً أظهرتا الشكاية))⁽¹⁰⁾

وقد أكد العلامة الحلي⁽¹¹⁾ أن الإمام علي (ع) كان عارفاً بأن طلحة والزبير سوف يخرجان عليه ، وأورد قول الإمام علي (ع) في ذلك : ((وقال (ع) لطلحة والزبير عندما استأذناه في الخروج إلى العمرة : لا والله ما تريدان العمرة وإنما تريدان البصرة ، ... وقال (ع) لابن عباس : ما أظهرنا عند استأذناهما له في العمرة ؟ إنني أذنت لهما مع علمي بما قد انطويا عليه من الغدر واستظهرت بالله عليهما ، وإن الله سيرد كيدهما ويظفرنني بهما ، فكان الأمر كما قال (ع)))⁽¹²⁾

وفي الواقع أن معركة الجمل ، كانت فتنة جرت بين المسلمين ، وقد أكد الحليون ذلك ، فقد أورد ابن البطريق الحلي⁽¹³⁾ مقولة عمار بن ياسر بعد أن توجه هو والإمام الحسن (ع) إلى الكوفة قبيل معركة الجمل : ((إن عائشة قد صارت إلى البصرة ، والله إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة ، ولكن الله عز وجل قد ابتلاكم بها ، ليعلم إياه تطيعون أم هي))⁽¹⁴⁾

ولقد تأسف الحليون على وقوع مثل هذه الفتنة بين المسلمين ، التي أدت إلى مقتل العديد من المسلمين ، يقول أحمد بن طاووس⁽¹⁵⁾: ((... وإن علماء القوم وكتبهم محشوة من كون الفتنة العظمى ، كانت بين طلحة والزبير وعثمان (رض) ، وكان فرع ذلك قتله (رض)⁽¹⁶⁾ ، ثم كان فرع ذلك وقعة الجمل ، والتي قتل بها طلحة والزبير وقتل من الفريقين أمة كبيرة ، فقد ذكر أن المقتولين من أصحاب طلحة والزبير هم ثمانية آلاف ، وقيل :

- (1) المصدر نفسه ، ص 224 .
- (2) ينظر : البيهقي ، تاريخ ، (2/126) ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة ، (1/64) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (2/371) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص 71 .
- (3) بناء المقالة الفاطمية ، ص 354 .
- (4) يقصد أن طلحة والزبير وعائشة (رض) ، كانوا من أشد الصحابة ضد عثمان (رض) في حين أن الإمام علي (ع) ، قد دافع عنه مراراً .
- (5) لم نعثر على هذه الرواية عند ابن عبد البر في الاستيعاب .
- (6) الفخري ، ص 85 .
- (7) الإمامة والسياسة ، (1/47) .
- (8) العجز : الضعف ، وهو نقبض الحزم ، ابن منظور ، لسان العرب ، (5/430) .
- (9) الأود : المشقة أو العوج ، ابن منظور ، لسان العرب ، (3/89) .
- (10) للاستزادة ينظر : البيهقي ، تاريخ ، (2/124-125) ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص 93-94 .
- (11) المستجاد ، ص 131 .
- (12) ينظر قريباً من هذا : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (1/48) ؛ البيهقي ، تاريخ ، (2/125) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (2/366) ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص 94 .
- (13) العمدة ، ص 455 .
- (14) وقد أورد مثل ذلك : سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 70 ؛ الذهبي ، سير ، (2/195) .
- (15) بناء المقالة الفاطمية ، ص 89 .
- (16) يقصد قتل الخليفة عثمان بن عفان (رض) .

سبعة عشر ألفاً ، وقتل من أصحاب أمير المؤمنين (ع) نحو من ألف ، وذكر أنه قطع على زمام الجمل سبعون يداً⁽¹⁾ .

وذكر علي بن طاووس⁽²⁾ : ((فيما نذكره من كتاب الفتن للسليبي من أن مروان قتل طلحة يوم الجمل ، وذكر بإسناده عن قيس بن أبي حازم قال : رماه مروان بن الحكم يوم الجمل بسهم في ركبته ...))⁽³⁾ . وأورد ابن الطقطقي⁽⁴⁾ : ((فأما الزبير فإنه لما رأى النصر عليهم رد رأس فرسه وممر ، فتنبعه رجل من عرب البصرة اسمه عمير بن جرموز ، فقتله بوادي السباع وأتى إلى علي (ع) بسيفه ، فقال له الحاجب : استأذن لقاتل الزبير ، فقال علي (ع) : بشر قاتل ابن صفية بالنار ، وصفية هي أم الزبير وعمة أمير المؤمنين (ع) ، ولما رأى سيفه قال : سيف طالما جلا الكروب عن وجه رسول الله (ص)))⁽⁵⁾ . وأورد ابن الطقطقي⁽⁶⁾ : ((وأما عائشة (رض) ، فإنها كانت على جمل في هودج وقد لبس هودجها الدروع ونسائج الحديد ، فلما اشتد القتال وانفلت جموعها ، عقر الجمل فوقع ورفع هودجها حملاً ووضع في مكان بعيد عن الناس ، وكان أخوها محمد بن أبي بكر من أصحاب علي (ع) ، وابن زوجته أسماء بنت عميس (رض) ، فأمره علي (ع) أن يمضي إلى أخته وينظر أهي سليمة أم أصابها شيء من الجراح ، فمضى إليها فراها سليمة ثم أدخلها ليلاً إلى البصرة ، ... ثم إن أمير المؤمنين (ع) أحسن إلى عائشة غاية الإحسان وجعلها بكل ما ينبغي لمثلها ، وإذن لها في الرجوع إلى المدينة ، وبعث معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المقام ، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات لأجل مؤانستها في الطريق ، وسيرها بصحبة أخيها محمد بن أبي بكر مكرمة محترمة))⁽⁷⁾ . فنرى أن أمير المؤمنين (ع) قد عامل عائشة أم المؤمنين (رض) معاملة خاصة لأنها زوجة النبي (ص) ، وإكراماً للنبي محمد (ص)⁽⁸⁾ .

ب. معركة صفين

تعد معركة صفين⁽⁹⁾ من المعارك المهمة التي اهتم بها كثير من المؤرخين من القدماء والمحدثين ، وبضمنهم علماء الحلة ومؤرخوها ، الذين كتبوا عنها باختصار وذلك ربما يعود إلى كثرة من كتب عنها من قبلهم ، لذلك اقتصرنا على ذكر أحقية الإمام علي (ع) في قتال معاوية . وكان السبب في حرب صفين هو رفض معاوية وأهل الشام بيعه الإمام علي (ع) ، وقد اتخذ معاوية من قتل الخليفة عثمان (رض) حجة على ذلك يقول أحمد بن طاووس⁽¹⁰⁾ : ((... ثم شرع معاوية يطالب بدم ابن عمه عثمان ، محارباً أمير المؤمنين (ع) باغياً عليه ، فكان ما كان ، وقد قال مولانا أمير المؤمنين (ع) : فأينا كان أهدى لمقاتله))⁽¹¹⁾ . ويوضح ابن الطقطقي الحلبي⁽¹²⁾ سبب حرب صفين بشكل أوفر إذ يقول : ((لما انصرف أمير المؤمنين (ع) من وقعة الجمل ، أرسل إلى معاوية ، يعرفه اجتماع الناس على بيعته ، ويعلمه ما كان من وقعة الجمل ،

- (1) اختلفت المصادر في عدد قتلى الجمل فأورد ابن سعد ، الطبقات ، (30/3) بأن عدد القتلى 13000 ألف قتيل ؛ وذكر اليعقوبي تاريخ (127/2) بأن عدد القتلى نيف وثلاثون ألفاً ؛ وفي رواية المسعودي ، مروج الذهب ، (380/2) أن الذي قتل من أصحاب علي في ذلك اليوم خمسة آلاف نفس ومن أصحاب الجمل وغيرهم من أهل البصرة وغيرهم ثلاثة عشر ألف ، وقيل غير ذلك .
- (2) التشریف بالمنن ، ص 223-224 .
- (3) أكد ذلك : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (68/1) ؛ وأورد اليعقوبي ، تاريخ ، (126/2) : ((فقتل طلحة بن عبيد الله في المعركة ، رماه مروان بن الحكم بسهم فصرعه ، وقال : لا أطلب والله بعد اليوم بثأر عثمان وأنا قتلتاه ...)) ؛ وينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، (373/2) ؛ الذهبي ، سير ، (196-197/2) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (242/1) .
- (4) الفخري ، ص 87 .
- (5) ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (66-65/1) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (127/2) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (373-372/2) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص 77 ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص 94 .
- (6) الفخري ، ص 88 .
- (7) أورد كثير من المصادر المعاملة الجيدة والكرامة التي عامل بها الإمام علي (ع) عائشة (رض) للاستزادة ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (127/2) ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (69-68/1) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (378-376/2) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص 79-80 ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص 94 ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (243-242/1) ، ابن الوردي ، تاريخ ، (149/1) .
- (8) لمزيد من التفاصيل عن معركة الجمل ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (30-29/3) ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (69-47/1) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (127-125/2) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (381-366/2) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص 66-80 ؛ ابن سدقم ، ضامر بن سدقم ابن علي الحسيني المدني ، ت بعد 1082 هـ : وقعة الجمل ، تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي ، ط 1 ، مطبعة محمد ، إيران ، 1420 .
- (9) ((صفين : بكسرتين وتشديد الفاء ، ... وهو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس ، وكانت وقعة صفين بين علي (ع) ومعاوية في سنة 37 هـ في غرة صفر)) الحموي ، معجم البلدان ، (415-414/3) ؛ وأورد الفرويني : ((صفين ، قرية قديمة البوار من بناء الروم ، بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي ، وما يليها غيضة ملقاة ذات برزخ طولها نحو فرسخين ، وليس في ذلك الفرسخين طريق إلى الماء إلا طريق واحد مفروش بالحجارة وسائر ذلك عزب وخلاف ملقاة)) ، آثار البلاد ، ص 214 .
- (10) بناء المقالة الفاطمية ، ص 354 .
- (11) يقصد الإمام علي (ع) من كلامه ، أن معاوية يعرف جيداً من قتل عثمان (رض) ومن ساعد على قتله .
- (12) الفخري ، ص 89-90 .

ويأمره بالدخول فيما دخل به المهاجرون والأنصار , وكان معاوية أميراً بالشام من قبل عثمان (رض) , وكان ابن عمه , فلما ورد إلى معاوية رسول أمير المؤمنين علي (ع) , خاف معاوية من علي (ع) , وعلم أنه متى استتب الأمر له عزله ولم يستعمله , وقد كان ابن عباس والمغيرة بن شعبة , أشارا على أمير المؤمنين (ع) , أن يقر معاوية بالشام مدة حتى يبيع الناس ويتمكن ثم يعزله بعد ذلك , فلم يطعهما (ع) , وقال : إني لو أقررت عليه إمارته ولو يوماً واحداً كنت عاصياً في ذلك اليوم لله تعالى , ولم تكن الخدع والحيل من مذهب علي (ع) , ولم يكن عنده غير من الحق , فحين ورد الرسول علي معاوية , طاوله , ثم استشار بعمر بن العاص , وكان أحد الدهاة , وكان معاوية قد تألفه واستماله ليقوى برايه ودهائه , فأشار عمرو بن العاص على معاوية , أن يظهر قميص الدم الذي قتل فيه عثمان بن عفان وأصابع زوجته (رض) ويعلق ذلك على المنبر , ثم يجمع الناس ويكي عليه ويلصق قتل عثمان بعلي (ع) ويطالب بدمه , ليميل إليه أهل الشام ويقاتلوا معه , فأخرج معاوية القميص والأصابع وعلقه على المنبر وبكى واستبكى الناس وذكرهم بمصائب عثمان (رض) , فانتدب أهل الشام من كل جانب وبذلوا له الطلب بدم عثمان (رض) والقتال معه على كل من أوى قتله⁽¹⁾ .

يبين لنا النصان السابقان أن معاوية قد اتخذ من مقتل الخليفة عثمان (رض) حجة لمقاتلة الإمام علي (ع) , وأن السبب الرئيس من مقاتلة معاوية للإمام علي (ع) , هو رغبته في البقاء على كرسي الشام , بل سعيه إلى حكم جميع أراضي الدولة الإسلامية , وذلك إذا عدنا إلى الوراء قليلاً فنبيل الفتنة التي قتل فيها عثمان (رض) , نجد الحديث الذي دار بين عثمان (رض) ومعاوية , إذ أورد اليعقوبي⁽²⁾ : ((... فكتب إلى معاوية يسأل تعجيل القدوم عليه , فتوجه إليه في اثني عشر ألفاً ثم قال : كونوا بمكانكم في أوائل الشام , حتي أتى أمير المؤمنين لأعرف صحة أمره , فأتني عثمان فسأله عن المدة , فقال : قد قدمت لأعرف رأيك وأعود إليهم فأجيبك بهم , قال : لا والله , ولكنك أردت أن أقتل فتقول : أنا ولي الثأر , ارجع فجنني بالناس , فرجع فلم يعد إليه حتى قتل)) .

وبعد أن لاحت سحب الحرب بين الطرفين , علم أمير المؤمنين علي (ع) , بأن معاوية قد رفض الدخول في طاعته وأنه قد جمع أهل الشام لمقاتلته , سعى الإمام علي (ع) إلى جمع الناس لمقاتلة معاوية , وكون جيشاً يضم العديد من الصحابة من المهاجرين والأنصار , أورد علي بن طاووس⁽³⁾ : ((وذكر بإسناده عن سعيد بن جبير قال : كان مع علي (ع) ثمان مائة من الأنصار وتسعمائة من أهل بيعة الرضوان , وروى حديثاً آخر بإسناده عن أبي إسرائيل عن الحكم قال : شهد مع علي ثمانون بدرية , وخمسون ومائتان ممن بايع تحت الشجرة , وذكر حديثاً بإسناده أن أويس القرني⁽⁴⁾ كان مع مولانا علي (ع) يوم صفين))⁽⁵⁾ .

ويقول العلامة الحلي⁽⁶⁾ : ((وقال علي (ع) بذي قار⁽⁷⁾ وهو جالس لأخذ البيعة : يأتيتكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون رجلاً ولا ينقصون رجلاً يبايعونني علي الموت , قال ابن عباس (رض) : فجزعت لذلك , وخفت أن ينقص القوم عن العدد أو يزيدون عليه , فيفسد الأمر علينا , فلم أزل مهوماً دأبي إحصاء القوم , حتي ورد أوائلهم , فجعلت أحصيهم فاستوفيت عددهم تسعمائة وتسعة وتسعون رجلاً , ثم انقطع مجيء القوم , فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون , ماذا حملة على ما قال ؟ فبينما أنا أفكر في ذلك , إذ رأيت شخصاً قد أقبل , حتي دنا مني , فإذا هو راجل عليه قباء صوف معه سيفه وترسه وأدواته , ففرب من أمير المؤمنين (ع) , فقال له : امدد يدك أبياعك , فقال له أمير المؤمنين : وعلام تبايعني ؟ قال : أبياعك على السمع والطاعة , والقتال بين يديك حتي أموت أو يفتح الله عليك , فقال له : ما اسمك ؟ قال : أويس , قال : أنت أويس القرني ؟ قال : نعم , قال : الله أكبر , أخبرني حبيبي رسول الله (ص) أنني أدرك رجلاً من أمته يقال له أويس القرني , يكون من حزب الله ورسوله , يموت على الشهادة , يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر , قال ابن عباس : فسري عني))⁽⁸⁾ .

(1) أورد كثير من المصادر الحجة الواهية التي استند إليها معاوية في قتال الإمام علي (ع) بصفين , ينظر : ابن قتيبة الدينوري , الإمامة والسياسة , (83/1) ؛ اليعقوبي , تاريخ , (128/2) ؛ الطبري , تاريخ , (561/4-562) ؛ سبط ابن الجوزي , تذكرة الخواص , ص 81-82 ؛ ابن العبري , تاريخ , ص 94 .

(2) تاريخ , (122/2) .

(3) التشرية بالمنن , ص 226 .

(4) أويس بن عامر , وقيل بن عمرو , أصله من اليمن , يعد من الكوفيين , أصله من مراد , قتل يوم صفين إلى جانب الإمام علي (ع) , أخبر عنه النبي (ص) وقال : أويس القرني سيد التابعين , ينظر : مسلم , صحيح , ص 1026-1027 ؛ ابن عدي , عبد الله بن عدي الجرجاني , ت 365 هـ : الكامل في الضعفاء , تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين , ط 1 , دار الكتب العلمية , بيروت , 1997 , (109/2-112) ؛ ابن أبي الحديد , شرح نهج , (114/3) ؛ الذهبي , سير , (224/2-226) , تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام , تحقيق مصطفى عبد القادر عطا , ط 1 , دار الكتب العلمية , بيروت , 2005 , (198/2-200) ؛ المجلسي , بحار الأنوار , (147/42-155) .

(5) اختلفت المصادر في ذكر عدد من حضر صفين إلى جانب الإمام علي (ع) من المهاجرين والأنصار والبدرين , وأصحاب الشجرة , ينظر : اليعقوبي , تاريخ , (130/2) ؛ سبط ابن الجوزي , تذكرة الخواص , ص 80-81 .

(6) المستجاد , ص 132-133 .

(7) سبق أن أشير إليها في ص : 90 , هامش رقم (2) .

(8) المجلسي , بحار الأنوار , (300/41) .

وكان لهؤلاء الصحابة والمهاجرين والأنصار والتابعين دور كبير في معركة صفين . فقد أورد علي بن طاووس⁽¹⁾ في شأن الصحابي عمار بن ياسر (رض) : ((فيما نذكره من شهادة عائشة (رض) على معاوية أنه الفئة الباغية ، ما جاء في كتاب الفتن للسليبي ، وذكر بإسناده عن عروة عن عائشة ، أن النبي (ص) قال لعمار ، تقتلك الفئة الباغية))⁽²⁾ .

وأورد القزويني⁽³⁾ : ((... وكان الصحابة متوقفين في هذا الأمر لأنهم كانوا يرون علياً وعلو شأنه ، ويرون قميص عثمان على الرمح ومعاوية يقول : أريد دم ابن عمي ، إلى أن قتل عمار بن ياسر والصحابة سمعوا أن النبي (ص) قال له : يا عمار تقتلك الفئة الباغية ، فعند ذلك ظهر للناس بغى معاوية ، فبذل قوم علي (ع) جهدهم في القتال حتى ضيقوا على قوم معاوية ...)) .

وأورد القزويني⁽⁴⁾ في مكان آخر : ((... نادى يوم صفين رجل من أهل الشام : أفيكم أويس القرني ؟ قلنا نعم ، ما تريد منه ؟ قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : أويس القرني خير التابعين بإحسان ، وعطف دابته ودخل مع أصحاب علي (ع) ، فنادى المنادي في القوم : أويس ؟ فوجد في قتلى علي (ع))) .

وبعد أن قتل عمار بن ياسر (رض) ، اضطرب أصحاب معاوية وظهر أنهم الفئة الباغية ، وظهر في هذه المسألة مكر وخداع معاوية ، الذي يستخدم أي شيء من أجل أن يكسب السلطة والجاه ويسعى إلى أعذار مختلفة من أجل رغبته الشخصية أورد الشيخ ورام الحلبي⁽⁵⁾ في ذلك : ((قال الصادق (ع) وبمثل هذا التأويل القبيح المستنكر يضلون ويضلون ، وهذا من نحو تأويل معاوية لما قتل عمار بن ياسر فارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا : قال رسول الله (ص) عمار تقتله الفئة الباغية ، فدخل عمرو بن العاص على معاوية ، فقال له : أيها الأمير قد هاج الناس واضطربوا ، قال : لماذا ؟ قال : قتل عمار فماذا ، قال : أليس قال رسول الله (ص) عمار تقتله الفئة الباغية ، فقال معاوية : دحضت في قولك أنحن قتلناه إنما قتله علي بن أبي طالب لما ألقاه بين رماحنا ، فاتصل ذلك بعلي (ع) فقال : فإذن رسول الله (ص) هو الذي قتل حمزة (رض) لما ألقاه بين رماح المشركين)) .

فنرى أن وجود هؤلاء الصحابة إلى جانب الإمام علي (ع) ، هو تأكيد بأن الإمام علي (ع) ، كان له الحق في مقاتلة معاوية الذي امتنع عن الدخول في بيعته ، وهو الأمر الذي أجمعت عليه الأمة ، وبعد أن لاحت بشائر النصر لجيش الإمام علي (ع) أظهر معاوية خدعة رفع المصاحف يقول القزويني⁽⁶⁾ : ((... فبذل قوم علي جهدهم حتى ضيقوا على قوم معاوية ، فعند ذلك رفعوا المصاحف وقالوا : رضينا بكتاب الله ! فامتنع قوم علي من القتال ، فقال علي (ع) : كلمة حق أريد بها باطل ! فما وافقوا على قوله ، فقال علي (ع) عند ذلك : لا رأي لغير مطاع ! فال الأمر إلى الحكمين والقصة مشهورة)) .

ويقول ابن الطقطقي⁽⁷⁾ : ((... حتى كاد عسكر علي (ع) أن يغلبوا وظهرت أمارات الفتح ، فخاف عمرو بن العاص من الهلاك ، فأشار على معاوية برفع المصاحف على الرماح والدعاء إلى ما فيها من أمر الله عز وجل ، فلما رفعت المصاحف ، فتر أكثر الناس عن الحرب ، وجأوا إلى أمير المؤمنين (ع) ، وقالوا : يا علي أجب إلى كتاب الله عز وجل ، فو الله إن لم تفعل لنحملنك كارها إلى معاوية ، أو لنفعلن بك كما فعلنا بابن عفان (رض) ، فقال لهم علي (ع) : يا قوم إنها خدعة منهم ، إنهم ليس فيهم من يعمل بهذه المصاحف ، أولستم على بيئة من ربكم ؟ فامضوا لشأنكم وقاتلوا عدوكم ، فلم يفعلوا وغلبوه فأجاب إلى ترك القتال ، ثم أرسل إلى معاوية رسولاً⁽⁸⁾ يقول له : ما الذي تريد برفع هذه المصاحف ؟ قال : نحكم منا رجلاً ومنكم رجلاً ونقسم على الرجلين أن ينصحا الأمة ويعملا بما في كتاب الله عز وجل ، وما لم يجدها في كتاب الله حملاه على السنة والجماعة فأى شيء حكما به قبلناه ، فتراضى الناس جميعاً بذلك إلا أمير المؤمنين (ع) ، فإنه رضي كارهاً مغلوباً ونفر يسير من بطانته كالأشتر وابن عباس (رض) وغيرهما ، وانعقد الإجماع على تحكيم رجلين)) .

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها ، واتفق الطرفان على قيام التحكيم⁽⁹⁾ ، انتهت حرب صفين ، يقول القزويني⁽¹⁰⁾ : ((.... وكان علي في مائة وعشرين ألفاً ، ومعاوية في تسعين ألفاً ، وقتل من الجانبين سبعون ألفاً :

(1) التشریف بالمنن ، ص 225 .

(2) أوردت العديد من المصادر حديث (يا عمار تقتلك الفئة الباغية) ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (103/1) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (130/2) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (391-392/2) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص 89-92 ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (244-245/1) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (150-151/1) .

(3) آثار البلاد ، ص 214-215 .

(4) آثار البلاد ، ص 72 .

(5) تنبيه الخواطر ، (417/2) .

(6) آثار البلاد ، ص 215 .

(7) الفخري ، ص 91 .

(8) ذكر الطبري ، تاريخ ، (51/5) بأن الرسول هو الأشعث ابن قيس الكندي .

(9) ينظر في قضية التحكيم : المنقري ، نصر بن مزاحم ت 212 هـ : وقعة صفين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، د. ط. دار الجليل ، بيروت ، 1990 ، ص 481-518 ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (105-113/1) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (131-132/2) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (400-405/2) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص 93-95 ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص 95-96 ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (245-249/1) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (151-153/1) .

(10) آثار البلاد ، ص 214 .

من أصحاب علي خمسة وعشرون ألفاً ، ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً ، وفي قوم علي (ع) قتل خمسة وعشرون صاحبياً بدياً منهم عمار بن ياسر ، وكانت مدة المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيام وكانت الوقائع تسعين وقعة⁽¹⁾ .

ومن الأمور الطريفة التي أوردها الحليون ، هو أن الإمام علي (ع) ، كان عارفاً بنهاية حرب صفين وكيف ستكون الأمور فيها ، روى علي بن طاووس⁽²⁾ : ((فيما ذكره نعيم بن حماد⁽³⁾ من تعريف مولانا علي (ع) لهم بولاية معاوية ، ... قال علي (ع) : إن معاوية سيظهر عليكم ، قالوا : فلم تقاتل إذا ؟ قال : لا بد من أمير بر أو فاجر)) .

وفي موضع آخر يقول علي بن طاووس⁽⁴⁾ : ((فيما نذكره من كتاب الفتن للسليبي من تعريف مولانا (ع) باجتماع الناس على معاوية وأنه يقاتل ليبي عذراً عند الله عز وجل ، ... قال : سمع علي (ع) ضوضاء ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : هلك معاوية ، قال : كلا والذي نفسي بيده لا يموت حتى يجتمع الأمر في يده ، فقيل لعلي (ع) : فعلى ما نقاتله ؟ قال : أبلى عذراً فيما بيني وبين الله عز وجل⁽⁵⁾ ، قلت أنا : فإن رسول الله (ص) أمر بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، ومعاوية أحدهم ، فهل يجوز له أن يترك قتالهم كما أنزل الله جل جلاله القرآن ، وأمر بالإيمان من يعلم أنه لا يؤمن⁽⁶⁾)) .

فالإمام علي (ع) كان يعلم ما تنتهي إليه هذه الحرب وغيرها لأن النبي (ص) قد أخبره بذلك كما أشرنا إلى الأحاديث النبوية المتعلقة بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، لكن الإمام علي (ع) كان يبذل أقصى جهده في تلك الحروب حتى يقيم الحق في موضعه ويجاهد في الله عز وجل خير الجهاد ، فلقد كان (ع) بمقدوره أن يأخذ هذا الأمر دون تعب أو نصب ، باستخدام الحيلة والمكيدة ، إلا أنه فضل طاعة الخالق على طاعة المخلوق⁽⁷⁾ .

ج. معركة النهروان

اهتم الحليون في ذكر معركة النهروان⁽⁸⁾ ، برواية ما جاء عن النبي (ص) ، وعن الإمام علي (ع) من الأخبار عنهم قبل المعركة وبعدها ، فمن ذلك ما رواه علي بن طاووس⁽⁹⁾ في أخبار النبي (ص) بخروج الخوارج : ((فيما نذكره من كتاب الفتن للسليبي عن ضلال الخوارج ، وذكر بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : بينما رسول الله (ص) يقسم قسماً ، فقام ذو الخويصرة رجل من بني تميم ، فقال : يا رسول الله أعدل ؟ ! فقال : ويحك فمن يعدل عليك إذا لم أعدل ؟ فقال عمر : يا رسول الله انذن لي فأضرب عنق المنافق ، قال : لا فإن له أصحاب يحقر أحدهم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، وينظر إلى رصافه⁽¹⁰⁾ فلا يوجد فيه شيء وينظر إلى نضيه⁽¹¹⁾ ، فلا يوجد فيه شيء ، وينظر إلى قنذه⁽¹²⁾ فلا يوجد فيه شيء سيق الفرث الدم ، يخرجون علي حين فرقة من الناس أيتهم رجل أدعج⁽¹³⁾ ، إحدى يديه كئدي المرأة والبضعة⁽¹⁴⁾ تتردد ، قال أبو سعيد : أشهد أني سمعت رسول الله يقول هذا ، وأشهد أني كنت مع علي (ع) حين قاتلهم ، فالتمس في القتلى ، فأوتي به على الثعت الذي نعت رسول الله (ص)))⁽¹⁵⁾ .

وفي رواية أخرى أوردها ابن البطريق الحلبي⁽¹⁶⁾ : ((ومن مسند أحمد بن حنبل ، ... أن أبا الوضيء عبداً⁽¹⁾ حدث أنه قال : كنا مقبلين إلى الكوفة مع علي (ع) ، فلما بلغنا مسيرة ليلتين أو ثلاث من حروراء⁽²⁾ شذ

(1) اتفقت المصادر على عدد القتلى من الطرفين لكنها اختلفت في أعداد الجيشين ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة (88-87/1) ؛ البغوي ، تاريخ ، (130/2) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (384/2-405) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص 80-81 ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص 94 ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (244/1) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (150/1) .

(2) التشريف بالمنن ، ص 78 .
(3) هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث ، أبو عبد الله الخزاعي المروزي ، ت 229 هـ / 843 م ، تنظر ترجمته : الذهبي ، سير أعلام ، (308-299/7) .

(4) التشريف بالمنن ، ص 229-230 .
(5) أورد قريب منه ، ابن شهر آشوب ، المناقب ، (259/2) .

(6) الكلام هنا لعلي بن طاووس الحلبي .
(7) للاستزادة عن حرب صفين ينظر : المنقري ، وقعة صفين ، ص 3 - فما بعدها ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (113-87/1) ؛ البغوي ، تاريخ ، (132-127/2) ؛ الطبري ، تاريخ ، (563/4-563/4) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (384/2-415) .

(8) النهروان : وهي كورة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ، حدها الأعلى متصل ببغداد ، كانت بها وقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) مع الخوارج مشهورة ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (327-324/5) ؛ البغدادي ، مرصد الإطلاع ، (1407/3) .

(9) التشريف بالمنن ، ص 226-227 .
(10) الرصاف : عقب يلوى على مدخل النصل ، ينظر : ابن الأثير ، مبارك بن محمد بن محمد ، ت 606 هـ : النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد ، دار الفكر ، بيروت ، (د.ت) ، (227-226/2) .

(11) نضيه من النضى وهو نصل السهم ، ابن الأثير ، النهاية ، (73/5) .

(12) القنذ : ريش السهم ، المصدر السابق ، (28-27/4) .

(13) رجل أسود ، المصدر السابق ، (119/2) .

(14) البضعة أي القطعة من اللحم ، المصدر السابق ، (113/1) .

(15) ينظر : مسلم ، صحيح ، ص 410 ؛ الخوارزمي ، المناقب ، ص 260-259 .

(16) العمدة ، ص 447-446 .

شد منا ناس كثير ، فذكرنا ذلك لعلّي (ع) ، فقال : لا يهولنكم أمرهم فإنهم سيرجعون فذكر الحديث بطوله ، قال : فحمد الله علي بن أبي طالب (ع) وقال : إن خليلي أخبرني أن قائد هؤلاء رجل مخدج اليد ، علي حمة ثديه شعرات كأنهن ذنب اليربوع ، فالتمسوه فلم يجدوه ، فأتيناه ، فقلنا : إنا لم نجده ، فقال : فالتمسوه فوالله ما كذبت ولا كذبت ثلاثاً ، فقلنا : لم نجده ، فجاء علي (ع) بنفسه فجعل يقول : اقلبوا ذا ، اقلبوا ذا ، حتى جاء رجل من الكوفة ، فقال : هو ذا ، فقال علي (ع) : الله أكبر ...)) (3) .

أما في سبب خروج الخوارج وقتالهم للإمام علي (ع) ، فأورد ابن البطريق الحلبي (4) : ((ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي ، في الحديث الرابع من مسند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وبالإسناد المقدم قال : عن عبيد الله بن أبي رافع (5) : أن الحرورية لما خرجت على علي بن أبي طالب ، وهو معه ، فقالوا : لا حكم إلا لله ، قال علي (ع) : كلمة حق أريد بها باطل ، إن رسول الله (ص) ، وصف لنا ناساً إنني لأعرف صفتهم بهؤلاء ، يقولون الحق بالسنتهم لا يجوز تراقيهم - وأشار إلى حلقه - من أبغض خلق الله إليه ، منهم اسود ...)) (6) .

وأورد أحمد بن طاووس (7) في سبب خروج الخوارج : ((... ثم كان من الخوارج ما كان قهروه على التحكيم ، فلما فعل حاربوه عليه ، وهذه أمور لا يبنى عليها من حديث خاص بل هذه سير يعرفها الخائضون في السير ، بل من قاربهم فضلاً عن ألا ينال معهم فيما أوغلوا فيه)) .

وأورد ابن الطقطقي الحلبي (8) : ((لما جرى أمر التحكيم على الوجه المشروح عاد الذين أشاروا بالتحكيم ، وألزموا أمير المؤمنين (ع) ، الرضا به فندموا عليه ونفروا وأتوا علياً (ع) وقالوا : لا حكم إلا لله ، قال علي (ع) : لا حكم إلا لله ، قالوا : فما لك حكمت الرجال ؟ قال : إني لم أرض بقضية التحكيم وأنتم الذين رضيتموها ، وإني أعلمتكم أنها مكيدة من أهل الشام ، وأمرتكم بقتال عدوكم ، فأبيتكم إلا التحكيم ، وغلبتموني على رأيي ، فلما لم يبق بد من التحكيم ، استوثقت وشرطت على الحكيم أن يعمل بكتاب الله عز وجل ، وأن يحيا ما أحيا الكتاب ، ويميت ما أمات الكتاب ، فاختلفا وخالفا كتاب الله وعمل بالهوى ، فنحن على الرأي الأول في قتالهم ، قال الخوارج : أما نحن فلا ريب إننا رضينا بالتحكيم في أول الأمر ، لكننا ندمننا عليه وعلماً إننا كنا مخطئين ، فأنت إن أقررت على نفسك بالكفر واستغفرت الله من خطأك وتضييعك وتحكيمك الرجال رجعنا معك إلى قتال عدوك وعدونا وإلا فها نحن قد نابذناك ، فوعظهم بكل قول وبصرهم بكل وجه فلم يرهبوا ، واجتمعوا أمماً من أهل البصرة والكوفة وغيرهم وقصدوا النهروان ، وكان رأيهم أن يأتوا بعض المدن الحصينة فيتحصنوا بها ويقاوتوا فيها ، وصدرت منهم أمور متناقضة تدل على أنهم يخبطون خبط عشواء)) .

يتضح لنا مما مر بنا سابقاً من النصوص ، أن الإمام علي (ع) كان عارفاً بخروج الخوارج ، وعلاوة على ذلك فإن خروج هؤلاء ومحاربتهم للإمام علي (ع) ، كان بحجة التحكيم ، وقولهم (لا حكم إلا لله) إنما هو حجة ظاهرية أرادوا أن يتستروا بها على محاولتهم إثارة الفتنة بين المسلمين ، وخير دليل على سعيهم إلى إثارة الفتنة هو ما ذكره كثير من المصادر من قتلهم الأبرياء وسفكهم الدماء ، واستباحة الأموال والأعراض ، فكان خروجهم لأجل الفتنة لا غير (9) .

وأما عن أحداث المعركة ، فأورد ابن البطريق الحلبي (10) : ((ومن الحديث السادس من مسند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) من أفراد مسلم ، ... قال علي (ع) : أبها الناس إنني سمعت رسول الله (ص) يقول : يخرج قوم من أمتي يقرأون القرآن ، ليس قرائتكم إلي قرائتهم بشيء ، ولا صلاتكم إلي صلاتهم بشيء ، ولا صيامكم إلي صيامهم بشيء ، يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم ، وهو عليهم ، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم لإتكلوا عن العمل ، وآية ذلك : أن فيهم رجلاً له عضد ليس له ذراع ، على رأس عضده مثل حمة الثدي عليه شعرات بيض ، فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام ، وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذرايكم وأموالكم والله أني لأرجو أن يكون هؤلاء القوم ، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا على سرح الناس ، فسيروا على اسم الله ، قال سلمة بن كهيل فنزلني زيد بن وهب منزلاً ، حتى قال : مررنا على قنطرة فلما التقينا وعلي الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسي ، فقال لهم : ألقوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفونها ، فإنني أخاف أن يناشدونكم كما

- (1) أبا الوضيء عباد بن قيس من أصحاب الإمام علي (ع) وممن روى عنه ، تنظر ترجمته : الطوسي ، الرجال ، ص 75 .
- (2) يقول اليعقوبي ، تاريخ ، (132/2) : ((وصارت الخوارج إلى قرية يقال لها حروراء بينها وبين الكوفة نصف فرسخ ، وبها سموا الحرورية ، ورئيسهم عبد الله بن وهب الراسي ، وابن الكوا ، وشبث بن ربعي ..))
- (3) ينظر : ابن حنبل ، فضائل ، ص 460 .
- (4) العمدة ، ص 463 .
- (5) عبيد الله بن أبي رافع ، صحابي ، وهو كاتب أمير المؤمنين (ع) وممن روى عنه ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (278/7) ، الطوسي ، الرجال ، ص 71 .
- (6) ينظر ، مسلم ، صحيح ، ص 412-413 .
- (7) بناء المقالة الفاطمية ، ص 354 .
- (8) الفخري ، ص 93-94 .
- (9) للاستزادة عن أعمال الخوارج وحجتهم في الخروج على الإمام علي (ع) ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (113/1-121) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (132-134/2) ؛ الطبري ، تاريخ ، (64/5-66) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (416-415/2) ؛ ابن المغازلي ، المتأقب ، ص 72-80 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، (123-126/5) ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، (438-451) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (249/1) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (153/1) .
- (10) العمدة ، ص 463-464 .

ناشدوكم يوم حروراء , فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف , وشجرهم الناس برماحهم قال : وقتل بعضهم على بعض وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلاً , فقال علي (ع) : التمسوا فيهم المخدوج , فالتمسوه فلم يجدوه , فقام بنفسه حتى أتى أناساً قد قتل بعضهم على بعض فقال : اخروهم , فوجدوه مما يلي الأرض , فكبر ثم قال : صدق الله وبلغ رسوله . فقال : فقام إليه عبيدة السلماني فقال : يا أمير المؤمنين , الله الذي لا إله إلا هو أسمع هذا من رسول الله ؟ قال : إي والله الذي لا إله إلا هو حتى استحلفه ثلاثاً وهو يحلف له ((⁽¹⁾)). أما ابن الطقطقي الحلي⁽²⁾ فكان أكثر اختصاراً في ذكر المعركة , إذ أورد فيها : ((... فلما بلغ علياً (ع) أمرهم وقد كان خطب الناس في الكوفة وندبهم إلى قتال أهل الشام وإعادة الحرب جذعة قالوا : يا أمير المؤمنين أين نمضي وندع هؤلاء الخوارج يخلفونا في عيالنا وأموالنا , سر بنا إليهم فإذا فرغنا من قتالهم رجعنا إلى قتال أعدائنا من أهل الشام , فسار (ع) بالناس إلى الخوارج فلقبهم على النهروان وأبادوهم , فكانما قيل لهم موتوا فماتوا))⁽³⁾

ذكر العلامة الحلي⁽⁴⁾ , بعد رجوع الإمام علي (ع) من معركة النهروان حيث يقول : ((... لما أراد أن يعبر الفرات ببابل , اشتغل كثير من الصحابة بتعبير دوابهم ورجالهم وصلى (ع) بنفسه في طائفة معه العصر , فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس , ففانت الصلاة كثيراً منهم , وفات الجمهور فرض الاجتماع معه فتكلموا في ذلك , فلما سمع كلامهم فيه سألك الله تعالى رد الشمس عليه ليجمع كافة أصحابه على صلاة العصر في وقتها , فأجابه الله تعالى إلى ردها عليه , فهال الناس ذلك وأكثروا من التسبيح والتهليل والاستغفار))⁽⁵⁾

((ثم إن أمير المؤمنين (ع) لما انقضى أمر الخوارج رجع إلى الكوفة وندب الناس إلى قتال أهل الشام فتناقلوا , فأعاد القول عليهم ووعظهم وحثهم على الجهاد فقالوا : يا أمير المؤمنين كنت سيوفنا وفنيت نبالنا ومللنا الحرب فأمهلنا نصلح أمورنا ونتوجه . وكان قد عسكر ظاهر الكوفة فأمهلهم وأمرهم أن يوطنوا نفوسهم على الحرب ونهاهم عن غشيان أهاليهم حتى يرجعوا من الشام , فصاروا يتسللون ويدخلون الكوفة حتى خلا المعسكر منهم فبطل رأيهم (ع)⁽⁶⁾ , وكان ذلك في سنة ثمان وثلاثين للهجرة))⁽⁷⁾

4. استشهاد الإمام علي (ع)

أورد الحلبيون العديد من الروايات والأحاديث النبوية , التي رويت عن النبي محمد (ص) , وعن الإمام علي (ع) , بخصوص استشهاد الإمام علي (ع) , فمن ذلك ما رواه علي بن طاووس الحلي⁽⁸⁾ : ((ومن ذلك ما رواه الخوارزمي في كتاب الفائق أيضاً في باب ذكر سائر معجزاته (ص)⁽⁹⁾ قال : قال رسول الله (ص) لعلي (ع) : ألا أخبرك بأشقى الناس ؟ رجلاً : أحيمر ثمود , ومن يضربك يا علي على هذا – ووضع يده على قرنه – فيبطل منه هذا – وأخذ بلحيته – فكان كما أخبره (ص)))⁽¹⁰⁾

وروى علي بن طاووس⁽¹¹⁾ في موضع آخر إحدى خطب النبي (ص) في شهر رمضان , أشار فيها إلى استشهاد علي (ع) إذ أورد : ((... عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قال : إن رسول الله (ص) خطبنا ذات يوم فقال : أيها الناس قد أقبل إليكم شهر البركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله أفضل الشهور , وأيامه أفضل الأيام ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات ... وقال أمير المؤمنين (ع) فقمتم وقلت : يا رسول الله وما أفضل الأعمال في هذا الشهر فقال : يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل ثم بكى فقلت : يا رسول الله ما يبكيك فقال : يا علي لما يستحل منك في هذا الشهر كاني بك وأنت تصلي لربك وقد انبعت أشقى الأولين والآخرين , شقيق عاقر ناقة ثمود فيضربك ضربة على قرنك تخضب منها لحيتك قال : أمير المؤمنين (ع) , فقلت : يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني ؟ فقال (ص) : في سلامة من دينك ثم قال : يا علي من قتلك فقد قتلني , ومن أبغضك فقد أبغضني ...))

وما رواه الحلبيون عن علم أمير المؤمنين علي (ع) , بمسألة استشهاد ما أورده ابن البطريق الحلي⁽¹²⁾ : ((... عن زيد بن وهب⁽¹⁾ , قال : قدم على علي (ع) قوم من أهل البصرة كلهم خوارج , فيهم رجل يقال له

(1) ينظر : مسلم , صحيح , ص 412 .

(2) الفخري , ص 94 .

(3) للاستزادة عن معركة النهروان ينظر : ابن قتيبة الدينوري , الإمامة والسياسة . (120/1-122) ؛ اليعقوبي , تاريخ , (134/2) ؛ الطبري , تاريخ , (94-64/5) ؛ المسعودي , مروج الذهب , (418-415/2) ؛ ابن الجوزي , المنتظم , (129/5-137) ؛ سبط ابن الجوزي , تذكرة الخواص , ص 95-101 ؛ أبو الفداء , المختصر , (249/1) ؛ ابن الوردي , تاريخ , (153/1) ؛ ابن خلدون , تاريخ , (612-609/2) .

(4) كشف اليقين , ص 134-135 .

(5) ينظر : المفيد , الإرشاد , ص 264 , باختلاف في الألفاظ وتشابه في المعنى .

(6) يقصد خذل عن رأيه في معاودة قتال معاوية وأهل الشام .

(7) الفخري , ص 95 .

(8) الطرائف , (150-149/1) .

(9) يقصد معجزات النبي محمد (ص) في الإخبار بالغيب .

(10) قريب من هذه الرواية أورده : ابن سعد , الطبقات , (32/3) ؛ ابن حنبل , فضائل , ص 111 ؛ ابن عبد البر , الاستيعاب , (63/2) ؛ ابن المغازلي , مناقب , ص 170 ؛ سبط ابن الجوزي , تذكرة , ص 158 .

(11) إقبال الأعمال , ص 247-248 .

(12) العمدة , ص 447-448 .

الجعد بن بعة ، فقال له : اتق الله يا علي فإنك ميت ؟ فقال علي (ع) : بل مقتول قتلاً ضربة على هذا تخضب هذه - يعني لحيته ورأسه - عهد معهود وقضاء مقضي وقد خاب من افترى ...))⁽²⁾ .
وروى ابن الطقطقي⁽³⁾ رواية أخرى إذ يقول : ((نقل من عدة جهات أن أمير المؤمنين (ع) ، كان يقول دائماً : ما يمنع أشقاكم من أن يخضب هذه من هذا : يعني لحيته بدم رأسه ، وكان إذا رأى عبد الرحمن بن ملجم ينشد :

أريد حيائه فيريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

وكان يقال له إذا جرى على لفظه مثل هذا : يا أمير المؤمنين فلم لا تقتله ؟ فيقول : كيف أقتل قاتلي ! وهذا يدل على أن رسول الله (ص) ، أعلمه بذلك في جملة ما أعلمه به ...)) .

وكان أمير المؤمنين علي (ع) دائماً يحسن إلى ابن ملجم ، ولما دخل شهر رمضان من سنة أربعين كان الإمام علي (ع) يفطر ليلة عند ولده الإمام الحسن (ع) ، وليلة عند ولده الإمام الحسين (ع) ، وليلة عند ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيار (رض) ، فإذا أكل لا يزيد على ثلاث لقم ويقول : إنما هي ليلة أو ليلتان ويأتي أمر الله وأنا خميص ، فلم يمض إلا ليال قلائل حتى قتل (ع) علي تلك الصورة⁽⁴⁾ .

وأما عن كيفية قتله (ع) ، فيروي ابن الطقطقي⁽⁵⁾ في ذلك : ((وأما كيفية قتله (ع) ، فهي أنه خرج من داره بالكوفة أول الفجر فجعل ينادي : الصلاة يرحمكم الله ، فضربه ابن ملجم لعنه الله بالسيف على أم رأسه وقال : الحكم لله لا لك يا علي ، فشذ الناس عليه فأخذوه⁽⁶⁾ واستتاب علي (ع) في صلاة الصبح بعض أصحابه ، وأدخل داره فقال : أحضروا الرجل عندي ، فلما حضر عنده قال له : يا عدو الله ألم أحسن إليك؟ قال : بلى ، قال : فما حملك على هذا ؟ قال : شحذته أربعين صباحاً وسألت الله أن يقتل به شر خلقه ، فقال أمير المؤمنين (ع) : لا أراك إلا مقتولاً به ولا أراك إلا من شر خلق الله ، ثم قال (ع) : النفس بالنفس ، إن هلك فاقتلوه كما تقتلني ، وإن بقيت رأيت فيه رأيي ، يا بني عبد المطلب لا تتجمعوا من كل صوب تقولون قتل أمير المؤمنين ، ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي ، ثم التفت إلى ابنه الحسن (ع) وقال : انظر يا حسن إذا أنا مت من ضربتي هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثلن بالرجل فإني سمعت رسول الله (ص) يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ، ثم وصي بنيه بتقوى الله تعالى ، وبإقامة الصلاة لوقتها ، وصلة الرحم ، والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين ، والتثبت للأمر ، والتعاهد للقرآن ، وحسن الجوار ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، واجتناب القواحش ، ثم كتب وصيته ولم ينطق إلا بـ لا إله إلا الله حتى قبض (صلوات الله عليه وسلامه) ، فلما قبض بعث الحسن (ع) إلى ابن ملجم فأحضره فقال للحسن : هل لك في أمر ؟ إني قد أعطيت الله عهداً ألا أعاهد عهداً إلا وفيت به ، وإني عاهدت الله عند الحطيم أن أقتل علياً ومعاوية أو أموت دونهما ، فخل بيني وبين معاوية حتى أمضي وأقتله ، ولك عهد الله عليّ أني إن لم أقتله أو قتلتني وسلمت أن أجيء إليك حتى أضع يدي في يدك ، فقال الحسن (ع) : لا والله حتى تذوق النار ، ثم قدمه فقتله وأخذته الناس فأدرجوه في بوازي وأحرقوه بالنار)) .

وكان وقت استشهاد أمير المؤمنين (ع) بحسب ما أورده الحليون ، وهو الوقت المتفق عليه بين أغلب المصادر يقول العلامة الحلي⁽⁷⁾ : ((وكانت وفاة أمير المؤمنين (ع) قبيل الفجر ، من ليلة الجمعة ، ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة))⁽⁸⁾ .
إن مؤامرة قتل الإمام علي (ع) دبرت من قبل الخوارج وقد أورد الحليون في ذلك العديد من الروايات التاريخية لم نذكرها للاختصار⁽⁹⁾ .

(1) زيد بن وهب الجهني ، يكنى أبا سليمان ، تابعي ، شهد مع الإمام علي (ع) مشاهده كلها ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (223/8) .

(2) أوردها ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص 237 ؛ وينظر : ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، (129/1) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 158 ؛ الذهبي ، سير ، (192/2) .

(3) الفخري ، ص 99 .

(4) ابن الطقطقي ، الفخري ، ص 99-100 ؛ ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 69 .

(5) الفخري ، ص 100-101 .

(6) ذكر العلامة الحلي ، المستجاد ، ص 50 ، بأن الذي قبض على ابن ملجم هو رجل من همدان ؛ وذكر ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 70 ، بأن الذي قبض على ابن ملجم هو المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، ضربه على وجهه فصرعه وأقبل به إلى الحسين (ع) ... ؛ وقد ذكر هذا الاختلاف أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 48 ، إذ قال : ((قال أبو مخنف ، فذكرت همدان أن رجلاً منهم يكنى أبا أدماء من مرهبة أخذه ، وقال يزيد بن أبي زياد : أخذه المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب طرح عليه قطيفة ثم صرعه)) .

(7) المستجاد ، ص 41-42 .
(8) وقد أكد ذلك كثير من مؤرخي الحلة وعلماؤها ينظر : ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 56 ؛ العلامة الحلي ، منتهى المطلب ، (889/2) ؛ ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص 235-236 ؛ ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 69 ؛ ابن المهنا ، التذكرة ، ص 287 ؛ وقد أكد ذلك أيضاً عدد من المؤرخين الذين سبقوا الحليين ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (36/3) ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (131/1) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (148/2) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 53 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (61/2) ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، (130/1) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (252/1) ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، (193/2) .

(9) أورد ذلك من الحليين : ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص 238-242 ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص 47-52 ؛ ابن عنبه الحلي ، عمدة الطالب ، ص 69-70 ؛ ومن المؤرخين الذين سبقوا الحليين وأوردوا ذلك : ابن سعد ، الطبقات ، (33/3) .

وأورد أحمد بن طاووس⁽¹⁾ جزءاً من خطبة الإمام الحسن (ع) ، التي خطبها بعد استشهاد الإمام علي (ع) إذ يقول : ((روى صاحب كتاب الاستيعاب قال : وثبت عن الحسن بن علي (ع) من وجوه أنه قال: لم يترك أبي إلا ثمان مائة درهم أو سبعمائة ، فضلت من عطائه ، كان بعدها لخدم يستره لأهله⁽²⁾)) وقد اهتم الحليون بجانب ذي أهمية بالغة ، وهو الرد على بعض المؤرخين المشككين⁽³⁾ ، والذين سعوا إلى تزييف موضع مرقد الإمام علي (ع) ، ولقد جاؤوا بالعديد من الأدلة التي استدلو بها على أن مرقد الإمام علي (ع) هو بالغري في النجف الأشرف ، فمن ذلك ما أورده علي بن طاووس⁽⁴⁾ إذ يقول : ((فيما نذكره من الإشارة إلى من زاره من الأئمة من ذريته (ع) وغيرهم من عترته من ملوك الإسلام ، فأقول قد رويانا في كتاب مصباح الزائر وجناح المسافر ، زيارة مولانا علي بن الحسين (ع) لمولانا علي (ع) أيام التقيّة من بني أمية ، ورويانا عن كتاب المسرة من كتاب ابن أبي قرّة زيارة زين العابدين وولده محمد بن علي الباقر (ع) لقبر مولانا علي (ع) ، وذكرنا في كتاب مصباح الزائر زيارات الصادق (ع) له في هذا القبر الشريف ، وزيارة مولانا علي بن محمد الهادي (ع) ، فهؤلاء الأربعة من أئمة الإسلام ، ومن أعيان ذريته عليه وعليهم أفضل السلام قد نصوا على أن هذا موضع ضريحه وزاروه فيه وشهدوا بتصحّحه ومثلهم لا ترد شهادتهم في شيء من أحكام المسلمين فكيف ترد في معرفة قبر جدّهم أمير المؤمنين ، وأما الخلفاء من بني العباس والملوك من الناس ، فأول من زاره الرشيد وجماعة من بني هاشم ، ثم المعتصم ، ثم الناصر مراراً وأطلق عنده صدقات كثيرة ثم المستنصر وجعله شيخه في الفتوة ، ثم المعتصم سلام الله جل جلاله عليهم ، وأما العلماء والعقلاء والملوك والوزراء فلا يحصى عددهم بما نذكره من قلم أو لسان ، وقيورهم شاهدة بذلك ومدافعهم إلى الآن)) .

وأما عبد الكريم بن طاووس الحلي⁽⁵⁾ ، فقد ألف كتاباً بعنوان " فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي (ع) " ، أورد فيه مقدمتين الأولى : في الدليل على أنه (ع) في الغري بحسب ما يوجب النظر والثانية : في السبب الموجب لإخفاء ضريحه (ع) ، وهاتان المقدمتان أورد فيهما نصوص تاريخية ، واستدل بها ، وكذلك أورد فيه ثلاثة عشر باباً فيه ما ورد عن الرسول (ص) ، وعن الإمام علي (ع) وعن الأئمة الاثني عشر (ع) وزيد بن علي (ع) ، والخلفاء في الإشارة أو الزيارة لمرقد الإمام علي (ع) ، في النجف الأشرف ، وقد تركنا للقارئ الاطلاع على هذا الكتاب لأننا لا نستطيع أن نورد جميع ما فيه من نصوص ، لأنها كلها تتعلق بإثبات كون قبر أمير المؤمنين (ع) في النجف الأشرف .

وأورد ابن الطقطقي⁽⁶⁾ : ((وأما مدفن أمير المؤمنين (ع) ، فإنه دفن ليلاً بالغري ثم محي قبره إلى أن ظهر حيث مشهده الآن (صلوات الله عليه وسلامه))) .

وقال العلامة الحلي⁽⁷⁾ : ((وقد كان (ع) يعلم ذلك قبل أوّاه ويخبر به الناس قبل زمانه⁽⁸⁾ ، وتولى غسله وتكفينه ابنه الحسن والحسين (ع) بأمره وحمله إلى الغري من نجف الكوفة ، فدفناه هناك وعفيا موضع قبره ، بوصية كانت منه إليهما (ع) في ذلك ، لما كان يعلمه (ع) من دولة بني أمية من بعده ، واعتقادهم في عداوته ، وما ينتهون إليه بسوء النيات فيه من قبيح الفعال والمقال ما تمكّنوا من ذلك ، فلم يزل قبره (ع) مخفياً حتى دل عليه الصادق جعفر بن محمد (ع) في الدولة العباسية ، وزاره عند وروده إلى أبي جعفر المنصور – وهو بالحيرة – فعرفته الشيعة واستأنفوا إذ ذاك زيارته (ع))) .

وقد قال ابن عنبه الحلي⁽⁹⁾ : ((وقد اختلف الناس في موضع قبره ، والصحيح أنه في الموضع المشهور الذي يزار فيه اليوم ، فقد روي أن عبد الله بن جعفر⁽¹⁾ سئل : أين دفنتم أمير المؤمنين (ع) ؟ قال: خرجنا به

(36) ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (129/1-131) ؛ ابن أبي الدنيا ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ، ت 281 هـ : مقتل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط 1 ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة إلى وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، طهران ، 1990 ، ص 25- فمأ بعدها ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (147/2-148) ؛ الطبري ، تاريخ ، (143/5-152) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 43- فمأ بعدها ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، (359-353/7) .

(1) بناء المقالة الفاطمية ، ص 245 .

(2) لمزيد من التفاصيل عن خطبة الإمام الحسن (ع) ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (37/3) ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (132/1) ؛ أبو نعيم ، حلية الأولياء ، (68/1) ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (54/2) ؛ عماد الدين الطبري ، أبو جعفر محمد بن أبي القاسم كان حياً سنة 553 هـ : بشارة المصطفى لشعبة المرتضى ، ط 1 ، مطبعة وفا ، منشورات مدين ، قم ، 1428 هـ ، ص 316 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (265/3) ؛ الذهبي ، سير ، (194/2) .

(3) ومنهم المسعودي ، مروج الذهب ، (358/2) ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، (61/2) ؛ الذهبي ، سير أعلام ، (194/2) ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، (357/7-358) ، الذين ذكروا إن الإمام علي (ع) دفن في رواية في المدينة ، أو في قصر الإمارة في الكوفة ، أو حمل على بعير في تابوت وتاه في الصحراء وغير ذلك من الروايات المضللة .

(4) إقبال الأعمال ، ص 748 .

(5) عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر بن الطاووس الحسني ، ت 693 هـ : فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي (ع) ، تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي ، ط 1 ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، مطبعة محمد ، (د.م) ، 1998 ، ص 35 – فمأ بعدها .

(6) الفخري ، ص 101 .

(7) المستجاد ، ص 42 .

(8) أي أن الإمام علي (ع) ، كان يعلم بوقت استشهاد (ع) وكيفية ، ومن يقوم بذلك ، ويخبر الناس بهذا لإتمام حجتهم عليهم ، دلالة على إمامته (ع) على الناس .

(9) عمدة الطالب ، ص 70 .

حتى إذا كنا بظهر النجف دفناه هناك ، وقد ثبت أن زين العابدين وجعفر الصادق وابنه موسى (ع) ، زاروه في هذا المكان ، ولم يزل القبر مستوراً لا يعرفه إلا خواص أولاده ومن يتقون به ، بوصية كانت منه (ع) ، لما علمه من دولة بني أمية من بعده واعتقادهم في عداوته ، وما ينتهون إليه من قبح الفعل والمقال بما تمكنوا من ذلك ، فلم يزل قبره (ع) مخفياً ، حتى كان زمن الرشيد هارون بن محمد بن عبد الله العباس ، فإنه خرج ذات يوم ظهر الكوفة يتصيد ، وهناك حمر وحشية ، فكان كلما ألقي الصقور والكلاب عليها لجأت إلى كتيب رمل هناك ، فترجع عنها الصقور والكلاب ، فتعجب الرشيد من ذلك ورجع إلى الكوفة ، وطلب من له علم بذلك ، فاخبره بعض شيوخ الكوفة أنه قبر أمير المؤمنين علي (ع) ...)) .

وأخيراً نختم هذه الفقرة عن استشهاد أمير المؤمنين علي (ع) وتعيين قبره ، برأي علي بن طاووس⁽²⁾ إذ يقول : ((فيما نذكره من جواب الجاهلين بقبر أمير المؤمنين (ع) من المخالفين : اعلم أن كل ميت كان قبره مشهوراً أو مستوراً ، فإن أهل بيته والمخصوصون بمصيبته والموصوفون بشيعته وخاصته يكونون اعرف بموضع دفنه وقبره ، وهذا اعتبار صحيح لا يجحده إلا مكابر أو ضعيف في عقله أو حقير في قدره ، وقد علم أعيان أهل الإسلام ، أن عترة مولانا علي (ع) وشيعته الذين لا يحصرهم عدد ولا يحويهم بلد ، مطبقون متفقون على أن هذا الضريح الشريف الذي يزوره أهل الحقائق من المغارب والمشارق هو قبر مولانا علي أمير المؤمنين (ع) ، فمن العجب أن كل إنسان وقف على قبر دارس وقال هذا قبر أبي أو جدي حكم له الحاضرون بتصديقه ولم ينازعوه في تحقيقه ويكون قبر مولانا علي (ع) ، لا يقبل فيه قول أولاده الذين لا يحصيهم إلا الله جل جلاله ، ومن العجب أن أصحاب كل ملة أو عقيدة يرجع في معرفة قبور رؤسائهم إليهم ولا يرجع في قبر أمير المؤمنين (ع) إلى أصحابه وشيعته وخاصته ، وإنما بعض المخالفين ذكر أنهم لا يعرفون أن هذا موضع قبره الآن ، وربما روى بعضهم أن قبره في غير هذا المكان ، واعلم أن قبر مولانا علي (ع) إنما ستره ذريته وشيعته عن المخالفين عليه ولقد صدق المخالف إذا لم يعرفه فإن ستره إنما كان منه ومن أمثاله فكيف يطلع على حاله))⁽³⁾ .

(1) عبد الله بن جعفر الطيار ابن أبي طالب (رض) ، صحابي ، شهد النبي (ص) صغيراً ، أحد الأجاود المعروفين ، تنتظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (472-461/6) ، الطوسي ، الرجال ، ص42 ، ص70 ، ص95 .

(2) إقبال الأعمال ، ص747-748 .

(3) وقد جاءت على لسان كثير من المؤرخين الذين سبقوا الحليين الإشارة إلى أن موضع قبر أمير المؤمنين علي (ع) كان في النجف الأشرف ، وإن كانت إشارتهم هذه إشارة بسيطة لم تدعم بالدليل المادي كما فعل الحليون فمنهم ابن أبي الدنيا الذي أورد : ((... أخرج به ليلاً ، خرج به الحسن والحسين وابن الحنفية وعبد الله بن جعفر وعدة من أهل بيتهم فدفن في ظهر الكوفة)) مقتل ، ص79 ، وقد أورد عدة روايات تؤكد دفن الإمام علي (ع) في الكوفة ؛ كذلك البغوي الذي يقول : ((... ودفن في الكوفة في موضع يقال له الغري ...)) تاريخ ، (148/2) ؛ وأورد ابن الأثير : ((ولما قتل دفن عند مسجد الجماعة قبل : في القصر ، وقيل غير ذلك ، والأصح أن قبره هو الموضع الذي يزار ويتبرك به)) الكامل ، (261/3) ؛ وأورد أبو الفداء في ذلك : ((... واختلف في موضع قبره ، فقيل دفن مما يلي قبلة المسجد بالكوفة ، وقيل عند قصر الإمارة ، وقيل حوله ابنه الحسن إلى المدينة ودفنه بالبقع عند قبر زوجته فاطمة (رض) ، والأصح هو الذي ارتضاه ابن الأثير وغيره ، أن قبره هو المشهور بالنجف ، وهو الذي يزار اليوم)) المختصر ، (252/1) ؛ وأورد ابن الوردي : ((وقبره قيل مما يلي المسجد بالكوفة ، وقيل : عند قصر الإمارة ، وقيل : حوله الحسن إلى المدينة إلى البقع عند فاطمة (رض) ، قال المؤلف رحمه الله : والأصح الذي ارتضاه ابن الأثير وغيره : أنه بالنجف)) تاريخ ، (156/1) .

المبحث الرابع

خلافة الإمام الحسن (ع)

1. بيعته بالخلافة .
2. نبذة من علمه وزهده وأخلاقه .
3. حربه مع معاوية وعقد الصلح .
4. استشهاد الإمام الحسن (ع) .

هو الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، كنيته أبو محمد ، وأمه فاطمة الزهراء البتول (ع) بنت رسول الله (ص) (1) ، ولد بالمدينة المنورة في شهر رمضان سنة 3هـ (2) . قال ابن الطقطقي (3) : ((أبو محمد الإمام الزكي السبط ، أحد سيدي شباب أهل الجنة ، وأحد الخمسة هم أهل العباء ، وأحد المباهل بهم رسول الله (ص))) . وذكر العلامة الحلي (4) : ((وكان الحسن أشبه الناس برسول الله (ص) خلقاً وهدياً وسؤدداً ... عن انس بن مالك قال : لم يكن أحد أشبه برسول الله (ص) من الحسن بن علي (ع))) (5) . وأورد العلامة الحلي (6) : ((... أتت فاطمة (ع) بابنيتها الحسن والحسين (ع) إلى رسول الله (ص) في شكواه التي توفي فيها فقالت : يا رسول الله ، هذان ابناك فورثهما شيئاً ، فقال : أما الحسن فله هديي وسؤددي ، وأما الحسين فإن له جودي وشجاعتي)) (7) . وأورد العلامة الحلي (8) في موضع آخر : ((وكان الحسن بن علي (ع) وصي أبيه أمير المؤمنين (ع) ، علي أهله وولده وأصحابه ، ووصاه بالنظر في وقوفه وصدقائه ، وكتب إليه عهداً مشهوداً ووصية ظاهرة في معالم الدين ، وعيون الحكمة والآداب ، وقد نقل هذه الوصية جمهور العلماء ، واستبصر بها في دينه ، ودنياه كثير من الفقهاء)) . وأورد ابن عنبه الحلي (9) : ((وروى عن جده رسول الله (ص) أحاديث عديدة ، وكان رسول الله (ص) يحبه وأخاه حباً شديداً ، ويحملهما على عاتقه ، وكان يشبه جده في نصفه الأعلى ، وكان جواداً ، وله في ذلك أخبار مشهورة)) (10) .

1. بيعته بالخلافة

بويع الإمام الحسن (ع) ، بعد استشهاد الإمام علي (ع) ، وقد أورد الحليون عدد من الروايات التي تتعلق ببيعة الإمام الحسن (ع) ، وأكدوا أنه قد تولى الخلافة بعد أبيه الإمام علي (ع) . يقول العلامة الحلي (11) : ((ولما قبض أمير المؤمنين (ع) خطب الناس الإمام الحسن (ع) ، وذكر حقه ، فبايعه أصحابه على حرب من حارب ، وسلم من سالم ، وروى أبو مخنف لوط بن يحيى قال : حدثني أشعث بن سوار ، عن أبي إسحاق السبيعي وغيره قالوا : خطب الحسن بن علي (ع) في صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين (ع) ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي (ص) ثم قال : لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ، ولا يلحقه الآخرون بعمل ، لقد كان يجاهد مع رسول الله (ص) ، فبقية بنفسه ، وكان رسول الله (ص) بوجهه برأيته ، فيكتفه جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه ، ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها عيسى بن مريم (ع) ، وفيها قبض يوشع بن نون وصي موسى ، ما خلف من صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه ، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله . ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ، ثم قال : أنا ابن البشير ، أنا ابن النذير ، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه ، أنا ابن السراج المنير ، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، أنا من أهل بيت افترض الله حبهم

- (1) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 61 ؛ ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص 28-29 ؛ العلامة الحلي ، منتهى المطلب ، (891/2) ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص 149 ؛ ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 72 .
- (2) اختلف في وقت ولادته (ع) ، ينظر من كتب الحليين : ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 61 ؛ العلامة الحلي ، منتهى المطلب ، (891/2) ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص 149 ؛ ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 72 ، وقد أورد عدة روايات في مولد الإمام الحسن (ع) ؛ وللمقارنة ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (352-353) ؛ الأصفهاني ، مقاتل ، ص 59 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 272 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (9/14) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 176 .
- (3) الأصيلي ، ص 61 .
- (4) المستجاد ، ص 149 .
- (5) ينظر : ابن حنبل ، فضائل ، ص 496 ؛ البخاري ، صحيح ، ص 715 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 272 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (16-14/14) وقد أورد عدة روايات في شبه الإمام الحسن (ع) للنبي (ص) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 177 .
- (6) المستجاد ، ص 149-150 .
- (7) ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (6/14) ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، (263/43) .
- (8) المستجاد ، ص 150 .
- (9) عمدة الطالب ، ص 73 .
- (10) لمزيد من التفاصيل عن ترجمة الإمام الحسن السبط (ع) ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (352-399) ؛ ابن حنبل ، فضائل ، ص 496-497 ؛ الفهرست ، مسعودي ، مروج الذهب ، (4/3-4) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 57-60 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 272 - فما بعدها ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (16-5/14) ؛ ابن شهر آشوب ، أبو جعفر محمد بن علي المازندراني ، ص 588 هـ : مناقب آل أبي طالب ، تحقيق د. يوسف البقاعي ، ط 2 ، مطبعة سليمان زاده ، إيران ، 1427 هـ ، (34-33/4) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 176 ؛ الذهبي ، سير ، (450-449/3) ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، (248/2) ؛ القندوزي ، ينباع المودة ، (194/1-194) ؛ آل ياسين ، الأئمة الاثنا عشر ، (119/1-119) ؛ مصطفى ، العلامة حسن : الإمام المجتبي ، ط 1 ، مطبعة اعتماد ، طهران ، 2003 ، ص 7-7 فما بعدها .
- (11) المستجاد ، ص 150-151 .

في كتابه فقال تعالى : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّرِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) (1) ، فالحسنة مودتنا أهل البيت ، ...)) (2)

إن بيعة الإمام الحسن السبط (ع) ، كانت في ظل ظروف حرجية جداً ، وذلك بسبب استشهاد الإمام علي (ع) ، وما ترك ذلك من مصاب أليم في نفوس المسلمين لفقد إمام زمانهم ، كذلك ما تركته حادثة التحكيم في نفوس أهل العراق وأهل الشام لكونهم القطبيين في حرب صفين ، وكان الإمام الحسن (ع) ، عالماً بما يحيط به ، وعارفاً معرفة جيدة بطبيعة حال المسلمين ، وكيف أن الحروب الثلاثة التي خاضها أهل العراق إلى جانب أمير المؤمنين علي (ع) ، قد أنهكت قواهم وأفنت الرجال ، والإمام الحسن (ع) كان يسعى إلى الرأفة بالمسلمين والسعي الحثيث إلى العناية براحتهم ومصالحهم ، أورد علي بن طاووس (3) رواية يقول فيها : ((فيما نذكره من كتاب الفتن لنعيم بن حماد في أن مولانا الحسن بن علي (ع) ، والأئمة من أهل البيت (ع) ، كانوا يريدون الخلافة كما أمرهم الله جل جلاله وعلى الوجه الذي لهم ، ومعاوية وزياد ، كانوا يريدونها بالمغالبة ... عن ابن عباس ، قال : لما أصيب علي (ع) ، وباع الناس الحسن (ع) ، قال : قال لي زياد : أتريد أن يستقيم لكم الأمر ؟ قال : قلت : نعم ، قال : فاقتل فلاناً ، وفلاناً ، وفلاناً ثلاثاً من أصحابه ، قال : قلت : أليس قد صلوا صلاة الغداة ؟ قال : بلى ، قلت فلا والله ما إلى ذلك سبيل)) .

نفهم من هذا النص أن الإمام الحسن (ع) ، لا يريد الخلافة بالقوة ، وقتل الأنفس ، وتبذير الأموال وإعطائها لرؤساء العشائر والقادة كما كان يفعل معاوية وزياد ابن أبيه وعمرو بن العاص ، بل كان يريد الخلافة من إقامة الحق ودحر الباطل ، ورعاية مصالح المسلمين ويبلغ ما حمل من أمانة من الله عز وجل إلى عبادته لكونه حجته على عبادته .

2. نبذة عن علمه وزهده وأخلاقه

كان الإمام الحسن السبط يستقي من جده (ص) وأبيه (ع) ، المنهل العذب من تلك العلوم الربانية ، والأخلاق المحمدية ، والشجاعة العلوية ، التي تعدت الأوصاف كلها .

أورد ابن البطريق الحلبي (4) : ((ومن صحيح الترمذي عن أبي سعيد الخدري (رض) قال : قال رسول الله (ص) : الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنة)) (5)

وقد علق ابن البطريق الحلبي (6) على هذا الحديث الأخير فقال : ((اعلم أن النبي (ص) قد أبان سيادة الحسن والحسين (ع) ، على كافة الخلق ، لأن سادة خلق الله هم أهل الجنة بلا خلاف ، ولأن الله سبحانه وتعالى ما يختص بجنّته إلا الأنبياء والأوصياء وأهل الإيمان من سائر أهل الملل ، وكلهم بلا خلاف فيه لا يدخلون الجنة إلا جرداً مرداً شباباً ، ولا يدخلها شيخ ولا عجوز ولا كهل ، وهذا لا خلاف فيه بين الأمة ، وإذا ثبت لهما السيادة على خيار خلق الله وهم أهل الجنة ثبت أنهما خير الخليقة جميعاً)) .

ومما أورده الحلبيون من علوم الإمام الحسن السبط (ع) ، ما أورده علي بن طاووس الحلبي (7) : ((ومن ذلك في دلائل الحسن بن علي (ع) ما رويناه بإسنادنا إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن رستم الطبري في كتاب دلائل الإمامة ، بإسناده إلى عبد الله بن عباس قال : مرت بالحسن بن علي (ع) بقرة ، فقال : هذه حبلتي بعجلة أنثى بها غرة في جبينها ، ورأس ذنبها أبيض فانطلقنا مع القصاب حتي ذبحها ، فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها ، فقلنا : أليس الله عز وجل يقول : (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) (8) ، فقال : ما يعلم المخزون المكنون المجزوم المكنون الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل غير محمد وذريته ، أقول (9) لعل معناه : ما يعلم المكنون بغير أستاذ على تفصيل معلوم إلا محمد وذريته (ع))) (10)

وروي علي بن طاووس (11) في موضع آخر رواية أخرى تدل على مدى علم الإمام الحسن (ع) إذ يقول : ((... عن أبي عبد الله (ع) ، قال : لما صالح الحسن بن علي (ع) معاوية ، جلسا بالنخيلة ، فقال معاوية : يا أبا محمد بلغني أن رسول الله (ص) كان يخرص النخل فهل عندك من ذلك علم فإن شيعتكم يزعمون أنه لا يغرّب عنكم علم شيء في الأرض ولا في السماء ، فقال الحسن : إن رسول الله (ص) كان يخرص كيلاً ، وأنا أخرص عدداً ، فقال معاوية : كم في هذه النخلة من بسرة ، قال الحسن : أربعة آلاف بسرة ، وأربع بسات ، فأمر

- (1) سورة الشورى : آية 23 .
- (2) للاستزادة عن خطبة الإمام الحسن وكيفية بيعته ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (133/1-134) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (148/2-149) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 273-274 ؛ المصطفوي ، الإمام المجتبي ، ص 113-114 .
- (3) التشرّيف بالمنن ، ص 74-75 .

- (4) العمدة ، ص 402 .
- (5) أورد هذا الحديث العديد من المصادر ينظر : ابن حنبل ، فضائل ، ص 512 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (42/14-46) ؛ وقد أورده بأسانيد مختلفة كثيرة ، الذهبي ، سير ، (451/3) ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 248/2 .
- (6) العمدة ، ص 406 .
- (7) فرج المهموم ، ص 223-224 .
- (8) سورة النمل : آية 65 .
- (9) القول هنا عائد للمؤلف علي بن طاووس .
- (10) ينظر : الطبري ، محمد بن جرير بن رستم ، ت ق 5 هـ : دلائل الإمامة ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة ط 1 ، مؤسسة البعثة ، طهران ، 1413 هـ ، ص 171 .
- (11) فرج المهموم ، ص 225-226 .

معاوية بها فصرمت ، فجاءت أربعة آلاف بسرة وثلاث بسات ، فقال الحسن : والله ما كذبت ولا كذبت ، فنظرنا فإذا في يد عبد الله بن عامر بن كريز بسرة ، ثم قال (ع) : أما والله لو لا أنك تكفر لأخبرتكم بما أعلم ، وذلك أن رسول الله (ص) ، كان في زمان لا يكذب وأنت تكذب وتقول فتى سمع من جده على صغر سنه والله لقد عَن زياد ولتقتلن حجراً ويحمل إليك رأس عمرو بن الحمق⁽¹⁾)).

وفي زهد الإمام الحسين (ع) يقول ابن البطريق الحلبي⁽²⁾ : ((وذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى : (قَالَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ)⁽³⁾ ، وبالإسناد المقدم قال الثعلبي : ويروى أن الحسن بن علي (ع) كان يجالس المساكين ثم يقول : انه لا يحب المستكبرين)) .

وروى ابن المطهر الحلبي⁽⁴⁾ : ((ومن حديث الزبير بن بكار ... قال : ما تكلم أحد أحب إلى أن لا يسكت من الحسن بن علي (ع) ، وما سمعت منه كلمة فحش قط ، فمنها أنه كان بين الحسن بن علي وعمرو بن عثمان خصومة في أرض فعرض الحسين أمراً لم يرضه عمرو ، فقال (ع) له : ليس له عندنا إلا ما أرغم انفه وان هذه اشد كلمة فحش سمعتها منه قط⁽⁵⁾ ، وعن الزبير بن بكار ... قال : حج الحسن (ع) خمس عشرة حجة ماشياً ، وان النجائب لتقاد معه ، وخرج من ماله مرتين وقاسم الله ثلاث مرات حتى كان ليعطي نعلًا ويمسك نعلًا ، ويعطي خفًا ويمسك خفًا⁽⁶⁾)).

وفي رواية أخرى أورد ابن المطهر الحلبي⁽⁷⁾ في كرم الإمام الحسن (ع) ، وجوده : ((قيل سأل رجل الحسن بن علي (ع) حاجة ، فقال له : يا هذا حق سؤالك إياي يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك يكبر علي ويدي تعجز عن نيلك ما أنت أهله ، والكثير في ذات الله قليل ، وما في مكيلي وفاء لشركك ، فإن قبلت مني الميسور ، ورفعت عني مؤونة الاحتياال والاهتمام لما أتلكن واجبك فعبت ، قال : يا بن رسول الله أقبل بالقليل ، واشكر العطية ، واعذر المنع فدعا الحسن بوكيله ، وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها ، فكانت ثلاث مائة ألف درهم وخمسين ألفاً ، ثم قال له : هات الفائض عن الثلاث مائة ألف فأحضر خمسين ألفاً ، ثم قال : فما فعلت بالخمسمائة دينار ؟ قال هي عندي ، قال : فأحضرها ، ودفع الدراهم والدنانير إلى الرجل ، وقال : هات من يحملها ، فأتاه بحمالين فدفع إليهما الحسن (ع) رداؤه باجرة العمل ، فقال له مواليه : والله ما بقي عندنا درهم ، فقال : لكني أرجو أن تكون لي عند الله أجراً عظيماً⁽⁸⁾)).

وغير ذلك من الروايات التي أوردها الحلبيون والتي تشير إلى علم الإمام الحسن (ع) وزهده وكرمه أخلاقه⁽⁹⁾ .

3. حربه مع معاوية وعقد الصلح .

نهض الإمام الحسن السبط (ع) بأمور المسلمين نهضة رجل عازم على مقاتلة معاوية بن أبي سفيان ، واسترداد حقه منه بولاية الشام ، والاعتراف بخلافته ، وليس كما يظن بعضهم بان الإمام الحسن (ع) قد باع الخلافة ، وسلمها إلى معاوية .

أولى الحلبيون اهتماماً كبيراً بهذه المسألة ، وأوردوا فيها العديد من الروايات التي تؤكد أن الإمام الحسن السبط (ع) ، قاتل معاوية وسعى إلى حربه بكل ما لديه من قوة ومقدرة وأعداد ، وعزم على ذلك ، إلا ان تخاذل من تخاذل من أتباع الإمام الحسن السبط (ع) أدى إلى ما آلت إليه الأمور ، يقول العلامة الحلبي⁽¹⁰⁾ : ((... فرتب العمال وأمر الأمراء ، وأنفذ عبد الله بن عباس إلى البصرة ونظر في الأمور ، ولما بلغ معاوية بن أبي سفيان وفاة أمير المؤمنين (ع) ، وبيعة الناس لابنه الحسن (ع) ، دس رجلاً من حمير إلى الكوفة ، ورجلاً من بني القين إلى البصرة ، ليكتباً إليه بالأخبار ويفسدا على الحسن (ع) الأمور ، فعرف ذلك الحسن (ع) ، فأمر

(1) سوف نذكر ذلك في الفصل الثالث لأنها أمور تتعلق بالعهد الأموي .

(2) العمدة ، ص 400 .

(3) سورة النحل : آية 22 .

(4) العدد القوية ، ص 29 .

(5) أوردها : المجلسي ، بحار الأنوار ، (358/43) .

(6) المصدر نفسه ، (339/43) .

(7) العدد القوية ، ص 29-30 .

(8) أوردها : المجلسي ، بحار الأنوار ، (348-347/43) .

(9) لمزيد من التفاصيل عن صفات الإمام الحسن بن علي (ع) وعلمه وزهده وأخلاقه ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (352/3-399) ؛ ابن حنبل ، فضائل ، ص 496- فما بعدها ؛ البخاري ، صحيح ، ص 715 ؛ مسلم ، صحيح ، ص 985-986 ؛ المفيد ،

الإرشاد ، ص 272- فما بعدها ؛ ابن المغازلي ، مناقب ، ص 297- فما بعدها ؛ الطبري ، دلائل الإمامة ، ص 157- فما

بعدها ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (5/14- فما بعدها) ؛ الذهبي ، سير ، (467-449/3) ؛ آل خليفة ، محمد علي : أمراء

الكوفة وحكامها ، مراجعة د. ياسين صلواتي ، مطبعة أسوة ، منشورات مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، طهران ، 2004 ، ص

129-127 .

(10) المستجاد ، ص 152-151 .

باستخراج الحميري من عند حجام بالكوفة وأمر بضرب عنقه وكتب إلى البصرة فاستخرج القيني من بني سليم وضربت عنقه ، وكتب الحسن (ع) إلى معاوية :
 أما بعد : فانك دسست الرجال للاحتيال والاعتيال ، وارصدت العيون كأنك تحب اللقاء ، وما أوشك ذلك ! فتوقه إن شاء الله تعالى ، وبلغني أنك شمت بما لم يشمت به ذوو الحجي ، وإنما مثلك في ذلك كما قال الأول:
 فقل للذي ينبغي خلاف الذي مضى تجهز لآخرى مثلها فكان قد

فإننا ومن قد مات منا كالذي يروح فيمسي في المبيت ليغتدي ((⁽¹⁾).

وجرت عدة مراسلات بين الإمام الحسن (ع) ، وبين معاوية بن أبي سفيان ⁽²⁾ ، تأكد الإمام الحسن (ع) ، أن معاوية لن يقبل بخلافته جهز الإمام (ع) جيشاً لمقاتلة معاوية ، يقول ابن عتبة الحلي ⁽³⁾ : ((... وبويع له بعد وفاة أبيه بيومين ، ووجه عماله إلى السواد والجبل ، ثم خرج إلى حرب معاوية في نيف وأربعين ألفاً ، وسير على مقدمته قيس بن سعد بن عبادة ⁽⁴⁾ ، في عشرة آلاف وأخذ على الفرات بريد الشام ، وسار الحسن (ع) ، حتى أتى ساباط المدائن ⁽⁵⁾ ، فأقام بها أياماً ، وأحس في أصحابه فشلاً وغدراً ، فقام فيهم خطيباً فقال : تسالمون من سالمتم وتحاربون من حاربتم ، فقطعوا عليه كلاماً ، وانتهبوا رحله ، حتى أخذوا رداءه من عاتقه فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم دعا بفروسه فركب وسار حتى إذا كان في مظلم ساباط ⁽⁶⁾ طعنه رجل من بني أسد يقال له : سنان بن الجراح بمعول ، فجرحه جراحة كادت أن تأتي على نفسه ، فصاح الحسن (ع) صيحة وخر مغشياً عليه ، وابتدر الناس إلى الأسد فقتلوه ، فأفاق الحسن (ع) من غشيته وقد نزف وضعف ، فعصبوا جراحته ، وأقبلوا به إلى المدائن ⁽⁷⁾ فأقام يداوي جراحته ، وخاف أن يسلمه أصحابه إلى معاوية لما رأى من فشلهم وقلة نصرهم)) ⁽⁸⁾.

من الرواية السابقة يتضح لنا العجز والفشل الذي سيطر على الجيش الذي قاده الإمام الحسن السبط (ع) لمقاتلة معاوية وأتباعه ، وكيف أن هذا الجيش قد سيطر عليه أكثرية من الخوارج الذين عرفوا بكرههم لأهل البيت (ع) ، لأن الإمام علي (ع) قد أباد أكثرهم في معركة النهروان سابقاً ، إن أتباع الإمام الحسن (ع) قد أصابهم القلق والتعب والإرهاق والخوف ، وذلك لخوضهم ثلاث حروب متتالية إلى جنب الإمام علي (ع) وهي حرب الجمل ، وحرب صفين ، وحرب النهروان وهي في الواقع حروب طويلة ، وقد خسر فيها الطرفان كثيراً من الرجال والأموال وقد أثر هذا الأمر في ضعف معنويات جيش الإمام الحسن (ع) ، ولا سيما أن أحد قادة الجيش قد تلقى الرشوى مقابل استسلامه لمعاوية وأتباعه ⁽⁹⁾.

فلما رأى الإمام الحسن السبط (ع) أن أنصاره قد ضعفوا عن الحرب سعى إلى حقن دماء المسلمين، والسعي إلى المصلحة العامة ، وقد أوضح ذلك في إحدى خطبه التي أوردتها علي بن طاووس ⁽¹⁰⁾ إذ يقول:
 ((لما وجد الحسن بن علي (ع) فترة من أنصاره ... ⁽¹¹⁾ وكتب معاوية في طلب الصلح إليه وإلى أصحابه خطب خطبة منها : ما ثننا عن أهل الشام شك ولا ندم ، وإنما كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر ، فشيتت السلامة بالعداوة ، والصبر بالجزع ، وكنتم في منتدبكم إلى صفين ، دينكم أمام دنياكم ، فأصبحتم اليوم دنياكم أمام دينكم ، ألا وإنا لكم كما كنا ولستم كما كنتم لنا ، أصبحتم بين قتيلين : قتيل بصفين تكون له ، وقتيل بالنهروان تطلبون منا ثاره والباقي خاذل ، والباقي تائر ، ومعاوية يدعوننا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفه ، فإن أردتم الموت ، رددناه

- (1) قريب من هذه الرواية أورده ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص 33 ؛ وينظر : الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 62-63 ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، (45/43).
- (2) ينظر في ذلك : ابن أعثم ، الفتوح ، (153-151/4) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 62-63 ؛ عمدة الطالب ، ص 73-74.
- (3) أكد ابن أعثم ، الفتوح ، (154-151/4) ، بأن قائد مقدمة الجيش هو قيس بن سعد ، وفي رواية البيهقي ، تاريخ ، (149/2) ؛ وأبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 71 ، بأنه عبيد الله بن عباس ، وأورد ابن الأثير ، الكامل ، (271/3) ، بأن قائد المقدمة هو عبيد الله بن عباس ، وأن قيس بن سعد هو قائد الطلائع للمقدمة .
- (4) ساباط المدائن : ويعرف بـ ساباط كسري ، بالمدائن موضع معروف ، وبالعجمية بلاس أباذ وسميت ساباط نسبة إلى ساباط بن باطا الذي لقي العرب في جمع من أهل المدائن ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (167-166/3) ؛ البغدادي ، مراصد الاطلاع ، (680/2) .
- (5) مظلم ساباط : مضاف إلى ساباط التي قرب المدائن ، وهو موضع هناك ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (125/5) ؛ البغدادي ، مراصد الاطلاع ، (1286/3) .
- (6) بلدة شبيهة بالقريه بينها وبين بغداد ستة فراسخ ، وأهلها فلاحون يزرعون ويحصدون والغالب على أهلها التشيع على مذهب الإمامية وبالمدينة الشرقية ، قرب الإيوان قبر سلمان الفارسي (رض) ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (75-74/5) ؛ البغدادي ، مراصد الاطلاع ، (1244-1243/3) .
- (7) للاستزادة ينظر : أبو قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (133/1) ؛ البيهقي ، تاريخ ، (150-149/2) ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (154-153/4) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 70-72 ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص 179 .
- (8) فعل ذلك عبيد الله بن عباس قائد مقدمة جيش الإمام الحسن السبط (ع) ، الذي أرسله لمواجهة معاوية ، فخان الأمانة وأخذ الرشوة وانضم إلى معاوية ، وقد تسلم بعده قيادة المقدمة قيس بن سعد بن عبادة الانصاري (رض) ينظر : البيهقي ، تاريخ ، (149/2) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 73 .
- (9) التشرية بالمنن ، ص 362-361 .
- (10) بياض في الكتاب المطبوع .

وحاكمناه إلى الله بظلمات السيوف , وإن أردتم الحياة , قبلناه , وأخذنا لكم بالرضا , فناداه الناس من كل جانب : البقية البقية يا بن رسول الله ((⁽¹⁾)

فمن هذه الخطبة البليغة للإمام الحسن (ع) , يتبين لنا ضعف موقف أهل العراق في نصرة الإمام الحسن السبط (ع) , ضد معاوية بن أبي سفيان وأهل الشام , وأن الإمام (ع) عرف ما في نفوس الناس الذين حوله فخطبهم بما يفهمونه , وبما يهم مصلحتهم , وذلك لأنه علم بأنهم خاذلوه , والبعض سعى إلى قتله⁽²⁾ . ومما يعزز كلامنا الأنف الذكر , ما أورده علي بن طاووس⁽³⁾ من مقولة الإمام الحسن السبط (ع) إذ يقول : ((وذكر في حديث آخر عن الحسن بن علي (ع) , قال : إني أرى الناس يقولون : إن الحسن بن علي يبايع معاوية طائعا غير مكره , وأيم الله ما فعلت ذلك حتى خذلني أهل العراق , ولولا ذلك لما بايعته ولا نعمة عين)) .

ف نجد هنا أن الإمام الحسن السبط (ع) , كان يعاني من أمرين , الأول : أن أتباعه قد تعبوا واكلوا من كثرة الحروب , ومنهم من تخاذل وخان عهده وانضم إلى معاوية بالترغيب أو التهيب , والثاني : أن معاوية أخذ يدس الجواسيس , ويعمل من وراء الأستار من أجل إضعاف موقف الإمام الحسن السبط (ع) وجهاز في الوقت نفسه جيشاً من أهل الشام لغزو العراق , ومعاوية في الوقت نفسه أرسل أيضاً إلى الإمام الحسن السبط (ع) , وطلب منه الصلح وعقد الهدنة بين الطرفين⁽⁴⁾ .

وبعد أن تأكد الإمام الحسن (ع) , من ضعف أتباعه في متابعة الحرب ضد معاوية وأنهم قد أثروا الحياة الدنيا على الآخرة , سعى إلى وضع شروط للصلح , تجعل منه ومن أتباعه وشيعته غير معرضين للخطر إذا تسلم معاوية زمام الخلافة , وقد أورد الحلبيون شروط الصلح التي قد شرطها الإمام الحسن السبط (ع) , وهي كما أوردها ابن عتبة الحلبي⁽⁵⁾ :

1. أن له ولاية الأمر بعده , فإن حدث به حدث فللحسين (ع) .
2. أن له خراج دار أجرد من أرض فارس , وله في كل سنة خمسين ألف ألف درهم .
3. أن لا يهيج أحداً من أصحاب علي (ع) , ولا يعرض لهم بسوء .
4. أن لا يذكر علياً (ع) إلا بخير .

ويروى أن معاوية كتب كتاباً شرط فيه للحسن (ع) شروطاً , وكتب الحسن (ع) كتاباً يشترط فيه شروطاً , فختم عليه معاوية , فلما رأى الحسن (ع) كتاب معاوية وجد شروطه له , أكثر مما اشترطها لنفسه , فطالبه بذلك فقال : قد رضيت بما اشترطته , فليس لك غيره , ثم لم يف له بشيء من الشروط⁽⁶⁾ .

فنرى من خلال شروط الصلح , إن الإمام الحسن (ع) , قد اهتم بشروط تهم مصالح المسلمين بشكل عام , وليس مصالحه الشخصية , أما فيما يخص خراج دار أجرد والمبلغ المالي المحدد فذلك ينفق على عوائل وأيتام قتلى حروب الجمل , وصفين , والنهروان من الصحابة والمهاجرين وعامة المسلمين , ولم يكن المبلغ للإمام الحسن (ع) شخصياً⁽⁷⁾ .

وقد بادر مؤرخو الحلة وعلمائها إلى السعي إلى بيان معنى صلح الإمام الحسن (ع) لمعاوية ونقض الفكرة التي تقول : إن الإمام الحسن قد باع الخلافة لمعاوية وتخاذل أمامه ولم يقاتله كما فعل أبوه علي (ع) . فمن ذلك ما أورده علي بن طاووس⁽⁸⁾ إذ يقول : ((من كتاب الفتن لنعيم بن حماد قال : ... عن سفيان بن الليل , قال : أتيت الحسن بن علي (ع) , بعد رجوعه من الكوفة إلى المدينة , فقلت : السلام عليك يا مدل المؤمنين , فكان مما احتج به علي أن قال : سمعت علياً يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : لا تذهب الليالي ولا الأيام , حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع وهو معاوية⁽⁹⁾ ,

- (1) أوردها : علي بن طاووس , الطرائف , (285/1-286) , ينظر : ابن عساكر , تاريخ دمشق , (93/14-94) ; ابن الأثير , الكامل , (272/3-273) ; سبط ابن الجوزي , تذكرة ص 181 .
- (2) ينظر : اليعقوبي , تاريخ , (149/2) ; ابن أعثم , الفتوح , (155/4) ; أبو الفرج الأصفهاني , مقاتل الطالبيين , ص 72 .
- (3) التشریف بالمنن , ص 229 .
- (4) ينظر : اليعقوبي , تاريخ , (149/2-150) ; أبو الفرج الأصفهاني , مقاتل الطالبيين , ص 62- فمابعداها ; سبط ابن الجوزي , تذكرة الخواص , ص 179- فمابعداها ; ابن خلدون , العبر , (618/2-620) .
- (5) عمدة الطالب , ص 74 .
- (6) للاستزادة عن شروط الصلح وتفصيلاته , ينظر : ابن قتيبة الدينوري , الإمامة والسياسة , (133/1) ; اليعقوبي , تاريخ , (149/2-150) ; الطبري , تاريخ , (162/5-163) ; ابن أعثم , الفتوح , (158/4-160) ; سبط ابن الجوزي , تذكرة الخواص , ص 180-181 ; آل خليفة , أمراء الكوفة , 132-134 ; آل ياسين , الأئمة الاثنا عشر , (165/1-183) ; العلامة المصطفوي , الإمام المجتبي , ص 172-184 .
- (7) أورد سبط ابن الجوزي , تذكرة , ص 180-181 : ((وقال السدي : لم يصلح الحسن (ع) معاوية رغبة في الدنيا , وإنما صالحه لما رأى أهل العراق يريدون الغدر به , وفعلوا معه ما فعلوا , فخاف منهم أن يسلموه إلى معاوية والدليل عليه أنه خطب بالنخيلة قبل الصلح فقال : أيها الناس إن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية , إنما هو حق أتركه إرادة لإصلاح الأمة وحقاً لدمائها وإن أدري لعله فتنة لكم ومنازع إلى حين)) .
- (8) التشریف بالمنن , ص 72-73 ; وقريب منها : المصدر نفسه , ص 28-229 .
- (9) أورده ابن حماد , الحافظ نعيم بن حماد بن معاوية المروزي ت 229 هـ : كتاب الفتن , تحقيق محيي بن منصور , ط 4 , دار الكتب العلمية , بيروت , 2004 , ص 72 ; ابن كثير , البداية والنهاية , (252/6) .

فعلمت أن أمر الله واقع وخفت أن تجري بيني وبينه الدماء ، والله ما يسرني بعد إذ سمعت هذا الحديث أن لي الدنيا وما طلعت عليه الشمس والقمر وأنني لقيت الله تعالى بمحجمة دم امرئ مسلم)) .
فهذا يعني أن الإمام الحسن السبط (ع) ، كان عالماً بولاية معاوية للخلافة و لذلك أراد أن يمنع سفك الدماء بين المسلمين ، لأنه يهتم برعاية أمور المسلمين قبل رعاية نفسه ، وهذا هو ديدن الأئمة (ع) .
وفي رواية أخرى أورد علي بن طاووس⁽¹⁾ : ((.... قال رسول الله (ص) للحسن بن علي (ع) ابني هذا سيد ، وسيصلح الله علي يديه بين فئتين من المسلمين عظيمتين⁽²⁾ ، فإذا كان صلح الحسن بن علي (ع) لمعاوية منسوباً في الحديث إلى الله جل جلاله حيث قال النبي (ص) : (يصلح الله ..) ، فإذا كان الله جل جلاله هو الذي يصلح علي يديه فأى درك يبقى عليه ؟!)) .
وفي موضع آخر يقول علي بن طاووس⁽³⁾ : ((وليس بغريب من قوم أعابوا جدك الحسن (ع) علي صلح معاوية وهو كان بأمر جده رسول الله (ص) ، وقد صالح جده (ص) الكفار ، وكان عذره في ذلك أوضح الأعدار))⁽⁴⁾ .

وأورد علي بن طاووس⁽⁵⁾ في كتاب الطرائف العديد من الحجج التي تفند الرأي القائل بأن الإمام الحسن (ع) قد باع الخلافة لمعاوية ، وتبين وجهة نظر الإمام الحسن السبط (ع) ، في صلحه مع معاوية إذ يقول : ((وأما الحسن (ع) فقد جرى عليه من خذلانه بعد قتل أبيه علي بن أبي طالب (ع) ، حتى اضطر إلى صلح معاوية ، ثم بعد ذلك يتفق له من يلومه على صلح معاوية ، ويقال عن بعض جهالهم وسفهاءهم أنه يقول : إن الحسن (ع) ، قد باع الخلافة والجواب عن صلحه لمعاوية من وجوه :
إحداها : أنه ما أجاب هو به⁽⁶⁾ ، كما رواه عنه أبو سعيد عقيصاً⁽⁷⁾ قال : قلت للحسن بن علي بن أبي طالب (ع) : يا بن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته وقد علمت أن الحق لك دونه وأن معاوية ضال باغ ؟ فقال : يا أبا سعيد الست حجة الله على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي (ع) ؟ قلت : بلى ، قال : الست الذي قال رسول الله (ص) لي ولأخي ، هذان ولداي إمامان قاما أو قعدا ؟ قلت : بلى ، قال : فإنا إذن إمام لو قمت وأنا إمام لو قعدت ، يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله (ص) لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية أولئك كفار بالنتزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل ، يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى لم يجز أن يسفه رأيي فيما أتيت به من مهادنة أو محاربة وإن كان وجه الحكمة فيما أتيت ملتبساً ، ألا ترى الخضر (ع) ، لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى (ع) فعله لأشباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرب ، هكذا أنا ، سخطتم علي بجهلكم بوجه الحكمة ، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل))⁽⁸⁾ .

وقد علق علي بن طاووس على هذا الحديث بالقول⁽⁹⁾ : ((.... وأما رعية الحسن (ع) فلا عذر لهم في العيب عليه وسوء الظن به لأنهم مكلفون باتباعه إن صالح وإن حارب ، وحتى عابوا عليه أو خالفوه ، كان حكمهم حكم من خالف إمام عدل ، ولو لم يكن للحسن (ع) من العذر في صلح معاوية إلا أن أكثر أصحابه كانوا بهذه الصفة في حجته غير متفقين معه علي سداد رأيه ، فكيف كان يحصل من هؤلاء نصرة على أعدائه)) .
وأورد علي بن طاووس⁽¹⁰⁾ رأياً آخر في صلح الإمام الحسن (ع) لمعاوية إذ يقول : ((.... إن معاوية أخذ هذا الأمر صلحاً ، وبأيمان مغلظة ، أن لا يؤذي أحداً من أهل البيت وشيعتهم ، وفعل ما فعل من قتل شيعة علي (ع) ، ولعنه على المنابر ، فلو أخذه قهراً كيف يكون الحال ، وأن معاوية لو أخذه قهراً ، وقتل كافة أهل البيت وشيعتهم ، بطل حكم الإسلام لما تقدم من رواياتهم والدلالة عليهم ، ولما كان صلحاً بقي منهم من يقوم به الحجة علي العباد والبلاد ...)) .

وأورد ابن الطقطقي⁽¹¹⁾ : ((لما قتل أمير المؤمنين (ع) وباع الناس الحسن بن علي (ع) ، فمكث شهوراً حتى اجتمع هو ومعاوية فتصالحا ، للمصلحة الحاضرة التي كان الحسن (ع) أعلم بها ...)) .
لذلك فإن الإمام الحسن السبط (ع) كان أعلم بأن مصلحة المسلمين بشكل عام آنذاك أن يعقد الصلح مع معاوية لحقن دماء الطرفين⁽¹²⁾ .

(1) التشريف بالمنن ، ص 74 ؛

(2) أورد قريباً منها : علي بن طاووس ، الطرائف ، (287-286/1) ، ينظر : البخاري ، صحيح ، ص 715 ؛ ابن المغازلي ، المناقب ، ص 302 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (68-62/14) وقد أوردته بأسانيد مختلفة ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 177 ؛ الذهبي ، سير ، (451/3) ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، (248/2) .

(3) كشف المحجة ، ص 96 .

(4) في إشارة إلى صلح النبي (ص) مع المشركين في الحديبية سنة 627هـ .

(5) الطرائف ، (282-281/1) .

(6) يقصد الإمام الحسن السبط (ع) .

(7) العقص من الرمل كالعقد ، والعقصة من الرمل مثل السلسلة ، أي أراد به إسناداً متسلسلاً ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، (22/18) .

(8) الصدوق ، علل الشرائع ، (211/1) ، باب 159/ح² .

(9) الطرائف ، (282/1) .

(10) المصدر نفسه ، (288-287/1) .

(11) الفخري ، ص 103 ؛ وقريب منه أوردته ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 62 .

(12) للاستزادة عن علة صلح الإمام الحسن (ع) لمعاوية ينظر : الصدوق ، علل الشرائع ، (177-167/1) .

وبعد أن عقد الصلح وعاد الإمام الحسن السبط (ع) إلى المدينة المنورة لم يلتزم معاوية وأتباعه ببند هذا الصلح ولم يلتزم بشروطه التي أسلفنا ذكرها قيد أنملة ، وكان فاتحة ذلك هو خطبته التي خطبها في الكوفة ، وقد أوردتها علي بن طاووس⁽¹⁾ إذ يقول : ((... جاء معاوية إلى الكوفة فخطب الناس فقال : يا أهل الكوفة ، ألا ترونني إني ما قاتلتكم على أن تصوموا أو على أن تصلوا ، إنما قاتلتكم على أن أتأمر عليكم وقد أمرني الله عليكم على رغم أنفكم)) .

وقد بدء الأمويين وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان بشن سياستهم العدوانية تجاه أهل البيت (ع) ، وشيعتهم منذ ذلك الوقت بما عرفوا به من مكر وخداع ، وسفك دماء وقتل وتشريد ونهب للأموال ، والاعتداء على رموز أهل البيت (ع) وكان من جملة ذلك هو سب الإمام علي (ع) ولعنه على المنابر ، أورد علي بن طاووس⁽²⁾ : ((بلغ الحسن بن علي (ع) ، أن عمرو بن العاص ينتقص من علياً ، على منبر مصر ، فكتب إليه : (من الحسن بن علي إلى عمرو بن العاص ، أما بعد : فقد بلغني أنك تقوم على منبر مصر على عتو آل فرعون وزينة آل قارون ، وسيماء أبي جهل تنتقص علياً ، ولعمري لقد أوترت غير قوسك ، ورميت غير غرضك ، وما أنت إلا كمن يمدح في صفة في بهيم اسود فركبت مركباً صعباً ، وعلوت عقبة كؤوداً ، فكنت كالباحث عن المدينة لحقته يا بن جزار قريش ، ليس لك سهم في أبيات سوددها ولا عائد بأفنية مجدها ولا بفالج قدامها ، لا أحسبك تحط بما تذكر غير قدرك الحقير ونسبك الدخيل ونفسك الدنيئة الحقيرة التي أثرت الباطل على الحق ، وقنعت بالشعب والدني من الحطام الفاني ، لقد مقتك الله ، فأبشر بسخطه وأليم عذابه وجزاء ما كسبت يدك وما الله بظلام للعبيد)) .

وكان معاوية يهاب حضور الإمام الحسن السبط (ع) عنده ، لما يعلمه من قوة جنانته وثباته وسعة علمه وفصاحة لسانه وقوة حجته يقول علي بن طاووس⁽³⁾ : ((كان معاوية يقول : ما دخل الحسن (ع) إلي إلا وأردت أن يتعجل خروجه خشية من وقوع السيف علي عند كلامه)) .

إن الإمام الحسن (ع) لم ينقض شيء من بنود الصلح ، بينما معاوية نقض أغلب بنوده ، ومن الأمثلة على التزامه بالصلح مع معاوية ما ذكر بأن رسولاً لمعاوية أرسله للإمام الحسن (ع) فقال الرسول للإمام : أسأل الله أن يحفظك ويهلك هؤلاء القوم ، فقال (ع) : رفقا ، لا تخن من أئمتك ، وحسبك أن تحبني لحب رسول الله (ص) ولأبي ولأمي (ع) ، ومن الخيانة أن يثق بك قوم وأنت عدو لهم وتدعو عليهم⁽⁴⁾ .

لذلك نجد أن الإمام الحسن السبط (ع) سائر على سياسة التهذئة رغم أن أفعال معاوية وأتباعه ، نقضت كل شروط الصلح ، وكان للإمام الحسن (ع) ، مقصد آخر من هذا الأمر ، وهو لكي يعرف الناس وبشكل واضح سياسة معاوية ، ويعرفوا زيف ادعاءاته بأخذ الثأر من قتلة عثمان (رض) ، وأن غايته الحقيقية هي الوصول إلى السلطة والملك ، وهذا ما عرفه الناس بشكل واضح من خلال سياسة معاوية ، التي سوف نتطرق إليها بشكل أكبر في الفصل الثالث إن شاء الله⁽⁵⁾ .

4. استشهاد الإمام الحسن (ع) .

(1) التشریف بالمنن ، ص 225 .

(2) المصدر نفسه ، ص 385 .

(3) التشریف بالمنن ، ص 363 .

(4) المصدر نفسه ، ص 363 .

(5) أورد أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 77 : ((... عن أبي إسحاق قال : سمعت معاوية بالخيلة يقول : ألا إن كل شيء أعطيته للحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به ، قال أبو إسحاق : وكان والله غداراً)) .

من الأفعال الشنيعة التي ارتكبتها معاوية بن أبي سفيان وبنو أمية ضد أهل البيت (ع) هو سعيه في اغتيال الإمام الحسن السبط (ع)، بالسم، وهذا ما شهد به أغلب المؤرخين⁽¹⁾، وقد أشار إلى ذلك علماء الحلة أيضاً في كتبهم، أورد في ذلك العلامة الحلي⁽²⁾ : ((فمن الأخبار التي جاءت بسبب وفاة الحسن بن علي (ع)، عن المغيرة بن شعبة⁽³⁾ قال : لما تمت لمعاوية عشر سنين من إمارته، وعزم على البيعة لابنه يزيد، أرسل إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس : إني مزوجك من ابني يزيد، على أن تسمي الحسن، وبعث إليها مائة ألف درهم، ففعلت وسمت الحسن (ع)، فسوغها المال، ولم يزوجها من يزيد، فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها، فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قریش كلاماً غيرهم فقالوا : يا بني مسممة الأزواج⁽⁴⁾، ... لما حضرت الحسن بن علي (ع) الوفاة استدعى الحسين بن علي (ع)، فقال : يا أخي إني مفارقك ولاحق بربي عز وجل، وقد سقيت السم، ورميت بكبدي في الطست، واتي لعارف من سقاني السم، ومن أين ذهبت، وأنا أخاصمه إلى الله عز وجل فبحقي عليك إن تكلمت في ذلك بشيء، وانتظر ما يحدث الله في، فإذا قضيت فغمضني وغسلني وكفني، واحملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله (ص) لأجده به عهداً، ثم ردني إلى قبر جدتي فاطمة بنت أسد (رض) فادفني هناك، وستعلم يا ابن أم أن القوم سيظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله (ص) فيجلبون في منعكم عن ذلك، وبالله أقسم عليك أن لا تهريق في أمري محجمة دم، ثم وصي (ع) إليه بأهله وولده وتركاته، وما كان وصي به إليه أمير المؤمنين (ع)، حين استخلفه وأهله لمقامه، ودل شيعته على استخلافه ونصبه لهم علماً من بعده، فلما مضى (ع) لسبيله، غسله الحسين (ع) وكفنه وحمله على سريره، ولم يشك مروان ومن معه من بني أمية أنهم سيدفونهم عند رسول الله (ص) فتجمعوا ولبسوا السلاح، فلما توجه به الحسين (ع) إلى قبر جده رسول الله (ص)، ليجده به عهداً، اقبلوا إليهم في جمعهم ولحققتهم عائشة على بغل وهي تقول : ما لي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب وجعل مروان يقول : يا رب هيجا هي خير من دعة، أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي (ص) ؟ ! لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف.

وكادت الفتنة تقع بين بني هاشم وبنو أمية، فبادر ابن عباس إلى مروان فقال له : ارجع يا مروان من حيث جئت، فانا ما نريد أن ندفن صاحبنا عند رسول الله (ص)، لكننا نريد أن نجد عهداً بزيارته، ثم نرده إلى جدته فاطمة (ع)، فندفنه عندها بوصيته بذلك، ولو كان وصي بدفنه مع النبي (ص) لعلمت أنك اقصر باعاً من ردنا عن ذلك، لكنه (ع) كان اعلم بالله ورسوله وبحرمة قبره من أن يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك على غيره ودخل بيته بغير إذنه، ثم اقبل على عائشة فقال لها : واسواته يوماً على بغل ويوماً على جمل، تريدان أن تطفئي نور الله، وتقاتلين أولياء الله، ارجعي فقد كفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين، والله تعالى منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين⁽⁵⁾.

وقال الحسين (ع) : لولا عهد الحسن إلي بحقن الدماء، وإن لا اهريق في أمره محجمة دم، لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم، وابطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا. ومضوا بالحسن (ع)، فدفنوه عند جدته فاطمة بنت أسد⁽⁶⁾، وكانت وفاة الحسن بن علي (ع) في 28 صفر سنة خمسين من الهجرة، وله يومئذ ثمان وأربعون سنة، وكانت خلافته بالإمامة عشر سنين، وتولى أخوه ووصيه الحسين (ع) غسله ودفنه عند جدته فاطمة بنت أسد (رض)⁽⁷⁾ ((⁽⁸⁾).

وهنا انطفأت شمعته كانت تنير الإسلام بأفاقها، وعلمها الزاخر لتتسلم شمعته أخرى زمام الإسلام، إذ تسلم الإمام الحسين (ع)، زمام الإمامة من بعد أخيه الحسن بن علي (ع).

- (1) ينظر : ابن سعد، الطبقات، 388-386/6 ؛ ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، (141/1-142) ؛ اليعقوبي، تاريخ، (156/2-157) ؛ المسعودي، مروج الذهب، (7-5/3) ؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 80 ؛ المفيد، الإرشاد، ص 278 ؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، 191-192.
- (2) المستجاد، ص 153-156، ونقلنا الرواية عن العلامة الحلي لأنها أتم الروايات.
- (3) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، كنيته أبو عبد الله، أحد دهاة العرب تولى إمارة الكوفة والبصرة لمرات متعددة، توفي سنة 50 هـ/670م، تنتظر ترجمته : ابن سعد، الطبقات، (173/5-180).
- (4) ينظر : أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 80 ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، (49/16).
- (5) ينظر : المفيد، الإرشاد، ص 280-281 ؛ ابن شهر آشوب، المناقب، (44/4).
- (6) أورد كثير من المصادر منع بني أمية من دفن الإمام الحسن (ع) إلى جنب النبي (ص) ينظر : ابن سعد، الطبقات، (388/6-394) ؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 81-83 ؛ المفيد، الإرشاد، ص 280-281 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، (110/14-115) ؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص 192-193 ؛ الذهبي، سير، (464/3-465) ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، (251/2).
- (7) وقد اختلف في سنة وفاته (ع) ينظر : من الحلين : ابن الطقطقي، الأصيلي، ص 62 ؛ ابن المطهر الحلي، العدة القوية، ص 350-352 وقد أورد عدة روايات في ذلك الشأن ؛ العلامة الحلي، المستجاد، ص 156 ؛ ابن عنبه الحلي، عمدة الطالب، ص 72 ؛ وينظر من باقي المؤرخين : ابن سعد، الطبقات، (399/6) ؛ اليعقوبي، تاريخ، (156/2) ؛ المسعودي، مروج الذهب، ص 4 ؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 59 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، (466/3-465/3).
- (8) أورد قريباً من هذه الرواية، ابن عنبه الحلي، عمدة الطالب، ص 74-75.

المبحث الأول

الثورات والحركات العلوية

- أولاً : ثورة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) .
- ثانياً : حركة زيد بن علي بن الحسين , وولده يحيى بن زيد (ع) .

إن من أبرز الثورات والحركات العلوية التي حدثت في العهد الأموي ثورة الإمام الحسين (ع)، وحركة زيد بن علي بن الحسين، وولده يحيى بن زيد (ع)، وقد اهتم الحليون بذكر واقعة الطف وثورة الإمام الحسين (ع) وذكر الأخبار التي تتعلق بثورته (ع) وذلك في روايات متفرقة في كتبهم التاريخية والفقهية وقد ألف الحليون في واقعة الطف كتابين مؤلفين على غرار كتب المقاتل والسير وهما: كتاب **مثير الأحزان و منير سبل الأشجان** لنجم الدين جعفر بن محمد بن نما الحلي (ت 645هـ)، وكتاب **الملهوف على قتلى الطفوف** لرضي الدين علي بن طاووس (ت 664هـ)، وهذان الكتابان قد احتويا على العديد من الروايات والمعلومات المهمة عن واقعة الطف التي اعتمدنا عليها بشكل رئيس في عرض الروايات الخاصة بثورة الإمام الحسين (ع). أما عن حركتي زيد بن علي (ع) وولده يحيى بن زيد (ع)، فلم نجد في كتب الحليين ومؤلفاتهم - التي تمكنا من الحصول عليها - إلا القليل من الروايات عن حياتهم الشخصية أو عن حركتهما اللتين قاما بهما ضد الدولة الأموية، وما وجدناه فهو في عدد من كتب الأنساب التي ألفها عدد من النسابة الحليين، فذلك سد النقص في المعلومات من كتب التاريخ والمقاتل والسير، واقتصرنا على ذكر ما أورده الحليون من روايات التزاما بخطة البحث وعنوان الدراسة.

أولاً: ثورة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)

((الإمام السبط الشهيد أبو عبد الله الحسين (ع)، ابن فاطمة بنت رسول الله (ص)، مولده في شعبان سنة أربع من الهجرة، ...))⁽¹⁾. وأورد ابن البطريق الحلي⁽²⁾: ((من صحيح الترمذي عن أبي سعيد الخدري (رض) قال: قال رسول الله (ص): الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة))⁽³⁾. وأورد ابن نما الحلي⁽⁴⁾: ((ولما ولد الحسين (ع) هبط جبرئيل (ع) ومعه ألف ملك يهنئون النبي (ص) بولادته، وجاءت به فاطمة (ع) إلى النبي (ص) فسر به، وسماه حسيناً))⁽⁵⁾. وأورد ابن الطقطقي⁽⁶⁾ في ترجمة الإمام الحسين (ع): ((الإمام السبط الشهيد أبو عبد الله الحسين (ع)، فهو شهيد كربلاء، أحد سيدي شباب أهل الجنة، وأحد الخمسة هم أهل العباء، وأحد المباهل بهم رسول الله (ص) ...))⁽⁷⁾. وأورد العلامة الحلي⁽⁸⁾: ((... عن سلمان (رض) قال: سمعت رسول الله (ص) يقول في الحسن والحسين (ع): اللهم إني أحبهما وأحب من أحبهما))⁽⁹⁾. هذه ترجمة بسيطة للإمام الحسين (ع) هي بعض ما أورده الحليون من روايات تتعلق به (ع)⁽⁹⁾.

أ. الأخبار بشهادته (ع)

- (1) ابن المهنا العبيدي، التذكرة، ص 266؛ لمزيد من التفاصيل عن ولادة الإمام الحسين (ع) ينظر: ابن نما الحلي، جعفر بن محمد بن جعفر ت 645 هـ: مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان، ط 1، دار العلوم للتحقيق والطباعة، 2004 م، ص 31؛ علي بن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسني الحلي ت 664 هـ: الملهوف على قتل الطفوف، تحقيق الشيخ فارس تبريزيان الحسون، ط 3، مطبعة أسوة، قم، 1422 هـ، ص 91؛ ابن الطقطقي، الأصلي، ص 142-143؛ العلامة الحلي، منتهى المطلب، (892-891/2)؛ ابن عتبة، عمدة الطالب، ص 234.
- (2) العمدة، ص 402.
- (3) أورد حديث: (سيدي شباب أهل الجنة)، العلامة الحلي، نهج الحق، ص 255، المستجاد، ص 162؛ ابن الطقطقي، الأصلي، ص 142؛ وينظر: ابن سعد، الطبقات، (405/6)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، (146-142/14).
- (4) مثير الأحزان، ص 31.
- (5) ينظر في سبب تسمية النبي (ص) للإمام الحسين (ع) بهذا الاسم: البلاذري، أنساب، (362-361/3)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، (134-131/14).
- (6) الأصلي، ص 142.
- (7) المستجاد، ص 161.
- (8) ينظر: المفيد، الإرشاد، ص 288؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، (163-161/14) وقد أورد فيه عدة روايات.
- (9) ينظر فيما يخص كتب الحليين: ابن البطريق، العمدة، ص 395-407؛ الشيخ ورام، تنبيه الخواطر، (31/1)؛ ابن نما الحلي، مثير الأحزان، ص 31-41، ذوب النصار في شرح الثار، تحقيق فارس حسون كريم، ط 1، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1416 هـ، ص 55-57؛ علي بن طاووس، الطرائف، (64-59/1)، 201-157، 236-258، 289-292) سعد السعود، ص 249-250، إقبال الأعمال، ص 50، 40، 25، 65، 51، الملهوف، ص 91-96؛ أحمد بن طاووس، زهرة الرياض، ص 93؛ ابن الطقطقي، الأصلي، ص 142-143؛ العلامة الحلي، المستجاد، ص 161-166، كشف اليقين، ص 323-351، منتهى المطلب، (892-891/2)، الباب الحادي عشر، ص 320، مناهج اليقين، ص 481، منهاج الكرامة، ص 135، نهج الحق، ص 255؛ ابن عتبة، عمدة الطالب، 234 - 235.
- وفيمّا يخص باقي كتب التاريخ والسير والمقاتل ينظر: ابن سعد، الطبقات، (461-399/6)؛ ابن حنبل، فضائل، ص 496-533؛ البخاري، صحيح، ص 715؛ مسلم، صحيح، ص 985-986؛ البلاذري، أنساب الأشراف، (362-359/3)؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 84-85؛ المفيد، الإرشاد، ص 363-367؛ ابن المغازلي، المناقب، ص 297-347؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت 5 هـ): نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة، ط 1، مطبعة سليمان زادة، قم، 1427 هـ، ص 133-140؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، (127/14- فما بعدها)؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص 210- فما بعدها؛ القندوزي، ينباع المودة، (200-194/1)، (413-312/2)، (417-413/3)؛ آل ياسين، الأئمة الاثنا عشر، (221/1- فما بعدها)؛ القمي، الشيخ عباس: منتهى الآمال في تواريخ النبي وآل، ترجمة نادر التقي، ط 1، مطبعة الأميرة للطباعة والنشر، بيروت، 2008، (415-393/1).

أورد الحليون العديد من الأحاديث النبوية التي وردت في الأخبار بشهادة الإمام الحسين (ع)، وكذلك ما جاء من أحاديث عن أمير المؤمنين (ع)، وعن الإمام الحسن (ع) وكذلك ما أخبر به الإمام الحسين (ع)، من ذكر مقتله وشهادته، وأنه سوف يقتل مظلوماً مخدولاً في أرض كربلاء. فمن ذلك ما أورده ابن البطريق الحلي⁽¹⁾:

((ومن الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح الستة لـ رزين في باب مناقب الحسن والحسين (ع)، قال: وعن أم سلمة - امرأة من الأنصار - قالت: دخلت على أم سلمة (رض) وهي تبكي، قلت ما يبكيك؟ قالت: رأيت الآن رسول الله (ص) في المنام وهو يبكي: فقلت مالك يا رسول الله (ص)؟ قال شهدت قتل الحسين آنفاً⁽²⁾)). وأورد ابن نما الحلي⁽³⁾: ((وقد روي عن زوجة العباس بن عبد المطلب وهي أم الفضل لبابة بنت الحارث قالت: رأيت في النوم قبل مولده⁽⁴⁾، كأن قطعة من لحم رسول الله (ص) قطعت ووضعت في حجري، فقصصت الرؤيا على رسول الله (ص) فقال: إن صدقت رؤياك فإن فاطمة ستلد غلاماً. وأدفعه إليك لترضعه فجرى الأمر على ذلك فجئت به يوماً فوضعت في حجره⁽⁵⁾ فبال فقطرت منه قطرة على ثوبه (ص) ففرصته فبكي، فقال كالمغضب: مهلاً يا أم الفضل فهذا ثوبي يغسل وقد أوجعت ابني، قالت: فتركته ومضيت لأتية بماء، فجئت فوجدته (ص) يبكي، فقلت: مم بكائك يا رسول الله؟ فقال: أن جبرئيل أتاني فأخبرني أن أمتي تقتل ولدي هذا⁽⁶⁾)).

وفي رواية أخرى أورد ابن نما الحلي⁽⁷⁾ بالقول: ((عن أنس بن أبي سحيم⁽⁸⁾) قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: إن ابني هذا يقتل بأرض العراق فمن أدركه منكم فلينصره فحضر أنس مع الحسين كربلاء وقتل معه)).

وفي رواية أخرى أوردها علي بن طاووس⁽⁹⁾ في إخبار النبي (ص) بشهادة الحسين (ع) يقول: ((فيما نذكره من كتاب الفتن للسليبي من تعريف الله جل جلاله للنبي (ص)، بما جرت عليه الحال مولانا الحسين (ع)، وذكر بإسناده عن أم سلمة قالت كان النبي (ص) في بيتي وقال: لا يدخل علي أحد فدخل الحسين (ع) فسمعت نشيج النبي (ص) يبكي، فدخلت فإذا الحسين في حجره يمسح رأسه ويبكي فقلت: والله ما علمت به حين دخل، فقال: إن جبرائيل كان معنا في البيت، فقال: أتعبه؟ فقلت: أما من حب الدنيا فنعم، قال: أن أمتك ستقتله بأرض يقال لها كربلاء، فتناول جبرائيل من تربتها فأراه النبي (ص)، فلما أحيط بالحسين، قال: ما اسم هذه الأرض؟ قال: كربلاء، قال صدق والله أرض كرب وبلاء⁽¹⁰⁾)).

ومما رواه الحليون في إخبار الإمام علي (ع) بشهادة الحسين (ع) ما أورده علي بن طاووس⁽¹¹⁾: ((فيما نذكره من كتاب الفتن للسليبي من تعريف مولانا علي (ع) للحسين (ع) بما جرت حاله عليه، وذكر بإسناده المتصل عن عبد الله بن نجي الكندي⁽¹²⁾ عن أبيه قال: كنا مع علي بن أبي طالب، فرجعنا من صفين فلما حاذى نينوى⁽¹³⁾ نادى علي: اصبر أبا عبد الله يشط الفرات فالتفت إليه الحسين فقال: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال علي: دخلت علي النبي (ص) وعيناه تدمعان، فقلت: ما بال عينيك تدمعان بابي وأمي فقال: قام من عندي جبرائيل قبيل ساعة فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات ثم قال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قلت: نعم، فمد يده فقبض قبضة من تراب ثم ناولينها فلم أملك عيني أن فاضت⁽¹⁴⁾)).

- (1) العمدة، ص 404.
- (2) قريب من هذه الرواية أورده علي بن طاووس، الطرائف، (290/1-291) وينظر: الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ت 279 هـ: جامع الترمذي، بيت الأفكار الدولية، المملكة العربية السعودية، د.ت، ص 587، باب مناقب الحسن والحسين (ع).
- (3) منير الأحزان، ص 31-32.
- (4) يقصد مولد الحسين (ع).
- (5) نقصد في حجر النبي محمد (ص).
- (6) أورد قريباً من هذه الرواية: علي بن طاووس، الملهوف ص 91-92؛ ابن الطقطقي، الأصيلي ص 143، باختلاف يسير وينظر: ابن سعد، الطبقات، (400/6)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، (195/14)؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص 210.
- (7) منير الأحزان، ص 32-33.
- (8) ((هو أنس بن الحرث بن نبيه بن كاهل بن عمرو بن صععب بن أسد بن خزيمة الأسدي الكاهلي كان صحابياً كبيراً ممن رأى النبي (ص) وسمع حديثه وكان فيما سمع منه وحدث به ما رواه جم غفير من العامة والخاصة عنه: أنه قال: سمعت رسول الله (ص) يقول والحسين بن علي في حجره إن ابني هذا يقتل بأرض من أرض العراق ألا فمن شاهده فلينصره ... فلما راه في العراق شهده ونصره وقتل معه ...)) ينظر: السماوي، المحقق الشيخ محمد: إبصار العين في أنصار الحسين (ع)، د.ط، مطبعة قائم، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، 1408 هـ، ص 55-56.
- (9) التشریف بالمنن، ص 235.
- (10) ينظر: الطبراني، المعجم الكبير، (108/3-109)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، (214/14).
- (11) التشریف بالمنن، ص 237؛ وأوردها في نفس المصدر، ص 333-334 نقلاً عن كتاب الفتن لأبي يحيى زكريا بالإسناد والمتن نفسيهما.
- (12) عبد الله بن نجي الحضرمي، ذكره ابن سعد في تابعي أهل الكوفة، وممن روى عن الإمام علي (ع)، ينظر: ابن سعد، الطبقات، (353/8).
- (13) نينوى: ناحية بسواد الكوفة منها كربلاء، ينظر: الحموي، معجم البلدان، (339/5).
- (14) أورد ابن نما الحلي، منير الأحزان، ص 33 قريباً من هذه الرواية إلا أننا أثبتنا رواية ابن طاووس لأنها أفضل من حيث المتن والإسناد، وينظر: ابن سعد، الطبقات، (419/6)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، (188-187/14)؛ ابن أبي الحديد،

ومما رواه الحلبيون في إخبار الإمام الحسن (ع) بشهادة الإمام الحسين (ع) ما أورده ابن نما الحلبي (1): ((ورويت أن الحسين (ع) دخل على أخيه الحسن (ع) فلما نظر إليه بكى فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقال: أبكي لما يصنع بك فقال له الحسن: إن الذي يؤتى إلي سم فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك، يزلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمك وسبي ذريتك ونسائك وانتهاك ثقلك، فعندها تحل ببني أمية اللعنة وتمطر السماء دماً ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيثان في البحار)) (2).

ومما روي عن إخبار الإمام الحسين (ع) بشهادته ما أورده علي بن طاووس (3) من رواية يقول فيها: ((قال الحسين (ع) لعبد الله بن عباس في كلام دار بينهما: إني مقتول بأرض العراق، ولأن أقتل هناك أحب إلي من أن يستحل دمي في حرم الله وحرم رسوله)).

وأورد علي بن طاووس (4): ((ومن ذلك ما رويناه بإسنادنا إلى محمد بن جرير بن رستم الطبري في كتاب دلائل الإمامة بإسناده عن حذيفة، قال: سمعت الحسين بن علي يقول: والله ليجمعن علي قتلي طغاة بني أمية ويقدمهم عمر بن سعد، وذلك في حياة النبي (ص) فقلت: أتبأك بهذا رسول الله (ص)؟ قال: لا، فأخبرت النبي (ص) بذلك فقال: علمي علمه، وعلمه علمي، فأنا نعلم بالكائن قبل كينونه)).

وأورد ابن سلمان الحلبي (5): ((... عن أبي جعفر (ع) قال: قال الحسين بن علي (ع) لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله (ص) قال لي: يا بني إنك ستساق إلى العراق وهي أرض قد التقى فيها النبيون وأوصياء الأنبياء وهي أرض تدعي عمورا وإنك تستشهد بها ويستشهد بها جماعة معك من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد وتلي ((فلنا يا ناري كوني برداً وسلاماً على إبراهيم)) (6) وتكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم، فابشروا فوالله لئن قتلونا فانا نرد على نبينا (ص) ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من تنشق الأرض عنه...)). وفي رواية رجب البرسي (7): ((فمن ذلك أنه لما أراد الخروج إلى العراق، قالت له أم سلمة: يا بني لا تحزني بخروجك، فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: يقتل ولدي الحسين بالعراق، فقال لها الحسين (ع): يا أمه إني مقتول لا محالة، وليس من الأمر المحتوم بد، وإني لأعرف اليوم الذي أقتل فيه والحفرة التي أدفن فيها، ومن يقتل معي من أهل بيتي ومن شيعتي وإن أردت أرتيك مضجعي ومكاني، ثم أشار بيده فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومكانه)) (8).

ب. موقف الإمام الحسين (ع) من بيعة يزيد

رفض الإمام الحسين (ع) بيعة يزيد، منذ أن سعى معاوية بن أبي سفيان إلى أخذها من الأقطار الإسلامية جميعها، على الرغم من محاولات معاوية وسياسته التي تقوم على الترهيب والترغيب في إجبار الإمام الحسين (ع) على إعلان موافقته على البيعة، وكان رفض الإمام الحسين (ع) لبيعة يزيد لأنها نقض لواحد من شروط الصلح والهدنة بين الإمام الحسن (ع) ومعاوية يقول ابن عتبة الحلبي (9): ((وكان معاوية قد نقض شرط الحسن بن علي (ع) بعد موته وبايع لابنه يزيد، وأمتنع الإمام الحسين (ع) من بيعته، وأعمل معاوية الحيلة حتى أوهم الناس أنه بايعه وبقي علي ذلك حتى مات معاوية)) (10).

ولم يعلن الإمام الحسين (ع) رفضه لبيعة يزيد بشكل علني إلا بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان وسبب ذلك يوضحه لنا العلامة الحلبي (11) بالقول: ((وكانت إمامة الإمام الحسين بن علي (ع) بعد وفاة أخيه ثابتة وطاعته لجميع الخلق لازمة وإن لم يدع إلى نفسه للثقة التي كان عليها والهدنة الحاصلة بينه وبين معاوية بن أبي سفيان، فالتزم الوفاء بها، وجرى في ذلك مجرى أبيه أمير المؤمنين (ع) في ثبوت حجته بعد النبي (ص) مع الصموت، وإمامة أخيه الحسن (ع) بعد الهدنة مع الكف والسكوت، وكانوا في ذلك على سنن نبي الله

شرح نهج البلاغة، (118/3-119)؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، (402/2)؛ ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص239 باختلاف في الإسناد وتشابه في المتن.

- (1) مثير الأحزان، ص40.
- (2) ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، (218/45).
- (3) التشريف بالمتن، ص362.
- (4) فرج المهموم، ص227.
- (5) مختصر البصائر، ص36-37.
- (6) سورة الأنبياء: آية 69.
- (7) مشارق، ص162.

(8) أورد الحلبيون العديد من الأحاديث الروايات التي تروي الأخبار بشهادة الإمام الحسين (ع) ولم نذكر إلا المهم منها تجنباً للإطالة فلاستزادة ينظر: ابن نما الحلبي، مثير الأحزان، ص32-40؛ علي بن طاووس، التشريف بالمتن، ص236، 333-337؛ علي بن طاووس، الملهوف، ص92-96.

- (9) عمدة الطالب، ص234.
- (10) وخير من بين هذه الحيلة، ابن قتيبة الدينوري إذ أورد: ((... فنزل معاوية عن المنبر وانصرف ذاهباً إلى منزله وأمر من حرسه وشرطه قوماً أن يحضروا هؤلاء النفر الذين أبوا البيعة، وهم: الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عباس، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وأوصاهم معاوية فقال: إني خارج بالعشية إلى أهل الشام، فأخبرهم أن هؤلاء النفر قد بايعوا وسلموا، فإن تكلم أحد منهم بكلام يصدقني فيه أو يكذبني فيه فلا ينقضي كلامه حتى يطير رأسه، فحذر القوم ذلك فلما كان العشي خرج معاوية وخرج معه هؤلاء النفر وهو يضاحكهم ويحدثهم وقد البسهم الخلل، فالبس ابن عمر حلة حمراء، والبس الحسين حلة صفراء، والبس عبد الله بن عباس حلة خضراء، والبس ابن الزبير حلة بمانية، ثم خرج بينهم وأظهر لأهل الشام الرضا عنهم، وقال: أي القوم، وإنهم بايعوا، فقال: يا أهل الشام إن هؤلاء النفر دعاهم أمير المؤمنين، فوجدتهم وأصلين مطيعين، وقد بايعوا وسلموا قال ذلك والقوم سكوت ولم يتكلموا شيئاً حذر القتل، فوثب الناس من أهل الشام فقالوا: يا أمير المؤمنين إن كان ربك منهم ربيب، فخل بيننا وبينهم حتى تضرب أعناقهم فقال معاوية: سبحان الله، ما أحل دماء قريش عنكم يا أهل الشام لا أسمع لهم ذكراً بسوء فإنهم قد بايعوا وسلموا وارتضوني فرضيت عنهم رضي الله عنهم...))، الإمامة والسياسة، (153/1-154).
- (11) المستجد، ص164-165.

(ص) وهو في الشعب محصور وعند خروجه من مكة مهاجراً مستخفياً في الغار وهو من أعدائه مستور فلما مات معاوية وانقضت مدة الهدنة التي كانت تمنع الحسين (ع) من الدعوة إلى نفسه ، أظهر أمره بحسب الإمكان وأبان حقه للجاهلين به حالاً بعد حال إلى أن اجتمع له في الظاهر الأنصار فدعا (ع) إلى الجهاد وشمر للقتال (...))⁽¹⁾

من هذا يتضح لنا أن الإمام الحسين (ع) قد بدأ إعلان رفضه لحكم يزيد بن معاوية لأنه يعلم أن ذلك الرجل لا يصلح أن يكون خليفة للمسلمين يقيم الأحكام الشرعية الإسلامية وهو منشغل باللعب بالقرود والكلاب وشرب الخمر ومجالسة القيان والفتيات ...⁽²⁾

وقد تبين ذلك الموقف عندما تولى يزيد وسعي إلى أخذ البيعة لنفسه ، أورد ابن نما الحلي⁽³⁾ : ((فلما مات معاوية بن أبي سفيان في النصف من رجب سنة ستين من الهجرة ، واستخلف ولده يزيد فبايع الناس على بيعة عاملة بالمدينة وهو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان⁽⁴⁾ ، وأتاه بموته مولى لمعاوية يقال له ابن أبي زريق ، وكتب يزيد في أول شعبان إلى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها وعلى الحسين خاصة ، ويقول : إن امتنع عليك فاضرب عنقه وأبعث برأسه إلي ، فأحضر مروان بن الحكم وأخذ رأيته ، فأشار عليه بإحضار الحسين وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مطيع وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وأخذ بيعتهم فإن أجابوا وإلا فاضرب أعناقهم ، فقال الوليد : ليتني لم أكن شيئاً مذكوراً لقد أمرتني بأمر عظيم ، وما كنت لأفعل ، ثم بعث الوليد إليهم فلما حضر رسوله قال الحسين للجماعة : أظن أن طأغيتهم هلك ، رأيت البارحة أن منبر معاوية منكوس وداره تشتعل بالنيران فدعاهم إلى الوليد فحضرُوا فنعي إليهم معاوية ، وأمرهم بالبيعة فبداهم بالكلام عبد الله بن الزبير فخافه أن يجيبوا بما يريد فقال : إنك وليتنا فوصلت أرحامنا وأحسنست السيرة فينا ، وقد علمت أن معاوية أراد منا البيعة ليزيد فأبيناهم وألنا أن يكون في قلبه علينا ، ومتى بلغه أنا لم نبايع إلا في ظلمة الليل وتعلق علينا باباً لم ينتفع هو بذلك ولكن تصبح وتدعو الناس وتأمرهم ببيعة يزيد ونكون أول من يبايع قال : وأنا أنظر إلى مروان وقد أسر إلى الوليد أن أضرب رقابهم ثم قال جهراً : لا تقبل لهم عذر واضرب رقابهم فغضب الحسين وقال : ويلي عليك يا بن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي ، كذبت ولؤمت نحن أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ويزيد فاسق شارب الخمر وقاتل النفس ومثلي لا يبايع لمثله ، ولكن نصبح وتصبحون أينما أحق بالخلافة والبيعة))⁽⁵⁾

ثم خرج الحسين (ع) من عنده وجمع أصحابه وخرج من المدينة قاصداً مكة متأبياً من بيعة يزيد أنفاً من الانخراط في زمرة رعيته⁽⁶⁾ .

ج. إعلان الثورة واستشهاد الإمام الحسين (ع)

أعلن الإمام الحسين (ع) ثورته ضد حكم يزيد بن معاوية وقد أعلن ذلك بمقولته لمروان بن الحكم عندما عرض على الحسين (ع) قبول بيعة يزيد :

((قال الحسين (ع) : وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براعٍ مثل يزيد ولقد سمعت جدي (ص) يقول : الخلافة محرمة على آل أبي سفيان))⁽⁷⁾

وكان دخول الحسين (ع) إلى مكة لثلاث مضين من شعبان سنة ستين من الهجرة⁽⁸⁾ ، فأقام بها باقي شعبان وشهر رمضان وشوال وذي القعدة⁽⁹⁾ ، وقد جاءه رجال من بني هاشم ومن قريش من أمثال عبد الله بن عباس ، وأخيه محمد بن الحنفية ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، فمنهم من كان يرغب في البقاء داخل مكة والامتناع بها ، ومنهم من كان يحضه على الخروج منها وكان الحسين (ع) يجيبهم بالقول : ((إن

(1) ينظر : المفيد الإرشاد ، ص 290-291
(2) أورد المسعودي ، مروج الذهب ، (77/3-78) ((... وغلّب عليّ يزيد وعماله وما كان يفعله من الفسوق وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة واستعملت الملاهي وأظهر الناس شرب الشراب...)) ، وينظر : الدهبي ، سير أعلام ، (18/4-20).

(3) مثير الأحزان ، ص 41
(4) أكد عدد علماء الحلة أن والي المدينة هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ينظر : ابن طاووس ، الملهوف ، ص 96 ؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 114 ؛ ابن عتبة ، عمدة الطالب ، ص 234 ، وقد أكد ذلك : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص 10 ؛ خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص 177 ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص 335 ؛ اليعقوبي ، تاريخ (168/2) .

(5) أورد علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 96-98 قريباً من هذه الرواية ، وينظر : أبو مخنف ، لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي ، ت 153 هـ : مقتل الحسين (ع) ، ط 1 ، دار الزهراء للطبوعات ، إيران ، 1428 هـ ، ص 10-13 ؛ خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص 177-178 ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص 335-336 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (168/2-169) ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (19-10/5) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 292-293 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (377/3-378) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 213-214 .

(6) ابن الطقطقي ، الفخري ، ص 114 .

(7) ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص 43 ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 99 ، وينظر : ابن أعثم ، الفتوح ، (24/5) .

(8) ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص 43 ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 101 ، وينظر : ابن أعثم ، الفتوح ، (34/5) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 294-295 .

(9) علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 101 ، وينظر : ابن أعثم ، الفتوح ، (38/5) .

رسول الله (ص) قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه ((⁽¹⁾) وفي هذه المدة التي بقي فيها الإمام الحسين (ع) في مكة المكرمة جرى بينه وبين أهل العراق العديد من المراسلات التي أكد فيها أهل العراق وبالأخص الكوفة عزمهم على خلع يزيد ورغبتهم الشديدة في نصرة الإمام الحسين (ع) على أعدائه⁽²⁾ يقول ابن الطقطقي⁽³⁾: ((... فلما استقر بمكة⁽⁴⁾)، اتصل به أهل الكوفة تأبئة من بيعة يزيد وكانوا يكرهون بني أمية خصوصاً يزيد لقبح سيرته ومجاهرته بالمعاصي واشتجاره بالقبائح، فراسلوا الحسين (ع) وكتبوا إليه الكتب⁽⁵⁾، يدعونه إلى القدوم إلى الكوفة، ويبدلون له النصرة على بني أمية، واجتمعوا وتحالفوا على ذلك وتابعوا الكتب إليه في هذا المعنى، فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب (رض)).

أورد علي بن طاووس⁽⁶⁾: ((... وآخر ما ورد عليه من أهل الكوفة وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم إلى الحسين بن علي أمير المؤمنين (ع) من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين (ع): أما بعد فإن الناس ينتظرونك ولا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل يا بن رسول الله فقد أخضر الجناب وأبغضت الثمار وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار فأقدم علينا إذا شئت فإنما تقدم على جند مجندة لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أبيك من قبلك⁽⁷⁾)... قال: فعندها قام الحسين (ع) فصلى ركعتين بين الركن والمقام وسأل الله الخيرة في ذلك، ثم دعا بمسلم بن عقيل وأطلعه على الحال وكتب معه جواب كتبهم بعدهم بالوصول إليهم ويقول لهم ما معناه: قد نفذت إليكم ابن عمي مسلم بن عقيل ليعرفني ما أنتم عليه من الرأي، فسار مسلم بالكتاب حتى دخل الكوفة، فلما وقفوا على كتابه كثر استبشارهم بإتيانه إليهم ثم أنزلوه في دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وصارت الشيعة تختلف إليه فكلما اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين (ع) وهم يكون حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً، وكتب عبد الله بن مسلم الباهلي وعمارة بن الوليد، وعمر بن سعد إلى يزيد يخبرونه بأمر مسلم بن عقيل ويشيرون عليه بصرف النعمان بن بشير⁽⁸⁾ وولاية غيره، فكتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد وكان والياً على البصرة بأنه قد ولاه الكوفة وضمها إليه ويعرفه أمر مسلم بن عقيل وأمر الحسين (ع) ويشدد عليه في تحصيل مسلم وقتله فتأهب عبيد الله للمسير إلى الكوفة⁽⁹⁾)).
وبعد أن قدم عبيد الله بن زياد إلى الكوفة خطب بها خطبة توعدها أهل الكوفة⁽¹⁰⁾ وتمكن بدعائه ومكره من معرفة مكان مسلم بن عقيل في دار هاني بن عروة⁽¹¹⁾، وبمساعدة أعوانه تمكن من إلقاء القبض على مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وقتلتهما بعد أن خذلهم أهل الكوفة، وفي قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة روي كثير من الأشعار فمما جاء في ذكر مقتلهما ورثائهما ما أورده علي بن طاووس⁽¹²⁾: ((وفي قتل مسلم وهاني يقول عبد الله بن الزبير الأسدي، ويقال: إنه للفرزدق⁽¹³⁾)
فإن كنت لا تدريين ما الموت فانظري إلى هاني في السوق وابن عقيل

- (1) علي بن طاووس، الملهوف، ص 101؛ وينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين (ع)، ص 16-17؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص 338؛ ابن أعثم، الفتوح، (44-36/5)؛ المفيد، الإرشاد، ص 295؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص 216-217.
- (2) للاستزادة عن هذه المراسلات والكتب التي دارت بين الإمام الحسين (ع) وبين رجال الكوفة والبصرة ينظر من كتب الحليين: ابن نما الحلي، مثير الأحزان، ص 43-49؛ علي بن طاووس، الملهوف، ص 102-114؛ ومن باقي كتب السيرة والمقاتل ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين (ع)، ص 17-19؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص 339-340؛ اليعقوبي، تاريخ، (169-168/2)؛ ابن أعثم، الفتوح، (53-45/5)؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 98-99؛ المفيد، الإرشاد، ص 295-297؛ ابن الأثير، الكامل، (386-385/3).
- (3) الفخري، ص 114.
- (4) يقصد استقرار الإمام الحسين (ع) في مكة بعد قدومه من المدينة.
- (5) أورد علي بن طاووس، الملهوف، ص 105: ((... فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده منها في نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب)).
- (6) الملهوف، ص 105-109.
- (7) ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين (ع)، ص 18؛ ابن أعثم، الفتوح، (50-49/5)؛ المفيد، الإرشاد، ص 296-297.
- (8) هو النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري، تولى إمارة الكوفة لمعاوية وولده يزيد، ثم عزله وعين مكانه عبيد الله بن العباس، تنظر: آل خليفة، أمراء الكوفة، ص 206-212.
- (9) ينظر قريباً من هذه الرواية: أبو مخنف، مقتل الحسين (ع)، ص 18-19؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص 339-340؛ ابن أعثم، الفتوح، (53-46/5)؛ المفيد، الإرشاد، ص 295-297.
- (10) أوردها: ابن نما الحلي، مثير الأحزان، ص 50-51؛ علي بن طاووس، الملهوف، ص 114؛ وينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين (ع)، ص 26؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص 343؛ ابن أعثم، الفتوح، (67-66/5)؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 100؛ المفيد، الإرشاد، ص 301.
- (11) هاني بن عروة بن نمران بن عمرو المذحجي المرادي، صحابي، حضر مع الإمام علي (ع) حروبه جميعها، وهو شيخ عشيرة مراد وزعيمها، ينظر: المسعودي، مروج الذهب، (69/3)؛ السماوي، أبصار العين، ص 84/81.
- (12) الملهوف، ص 123-124.
- (13) اختلف في قائل هذه الأبيات، بين عبد الله بن الزبير الأسدي أو الفرزدق، ينظر من كتب الحليين: ابن نما الحلي، مثير الأحزان، ص 59؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص 114؛ وللمقارنة مع المصادر الأخرى ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين (ع)، ص 40؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 109؛ المفيد، الإرشاد، ص 316؛ ابن الأثير، الكامل، (398/3).

إلى بطل قد هشم السيف وجهه
اصابهما جور البغي فاصبحا
ترى جسد قد غير الموت لونه
فتى كان احيى من فتاة دَيِّيةٍ
ايركب اسما الهماليح امناً
تطوف حواليه مراد ولكنهم
فإن انتم لم تثاروا باخيكم
واخر يهوي من جدار قتييل
احاديث من يسعى بكل سبيل
ونضح دم قد سال كل مسيل
واقطع من ذي شفرتين صقيل
وقد طلبته مـذحج بـذهول
على اهبة من سائل ومسول
فكونوا بغايا ارضيت بقليل⁽¹⁾

وكتب عبيد الله بن زياد بخبر مسلم وهاني إلى يزيد بن معاوية فأعاد عليه الجواب يشكره فيه على فعاله وسطوته ، ويعرفه أن قد بلغه توجه الحسين (ع) إلى جهته ويأمره عند ذلك بالمؤاخذه والانتقام والحبس على الظنون والأوهام⁽²⁾ .

وفي رواية أخرى ذكر أن يزيد بن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن زياد يعلمه بتوجه الحسين (ع) إلى الكوفة بالقول : ((قد بلغني أن حسيناً قد سار إلى الكوفة ، وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان وابتليت به من بين العمال وعندها تعتق أو تعود عبداً كما تعبد العبيد))⁽³⁾ ولما عزم الإمام الحسين (ع) على التوجه من مكة إلى الكوفة قام خطيباً فقال : ((الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله ، خط الموت علي ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف ، وخبر لي مصرع أنا لاقيه ، كأني وأوصالي يتقطعها عسلان الفلوات بين النواويس⁽⁴⁾ وكربلاء⁽⁵⁾ ، فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً⁽⁶⁾) لأمحيص عن يوم خط بالقلم رضى الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين ، لن نشذ عن رسول الله لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصباحاً إن شاء الله))⁽⁷⁾ .

وسار الإمام الحسين (ع) متوجهاً إلى الكوفة في يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين من الهجرة قبل أن يعلم بقتل مسلم لأنه (ع) خرج من مكة في اليوم الذي قتل فيه مسلم (رض)⁽⁸⁾ ، وقد حمل الإمام الحسين (ع) معه حرمه وعياله ونساءه وعقائل بيت النبوة .

وقد فسر الحلبيون سبب حمل الإمام الحسين (ع) للنساء معه فأورد علي بن طاووس⁽⁹⁾ حواراً جرى بين الإمام الحسين (ع) وأخيه محمد بن الحنفية⁽¹⁰⁾ حول توجه الأمام الحسين (ع) إلى الكوفة حيث يقول : ((... قال : فما دعاك على الخروج عاجلاً ؟ فقال الإمام الحسين (ع) : أتاني رسول الله (ص) بعدما فارتكك فقال : يا حسين اخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً فقال محمد بن الحنفية : إنا لله وإنا إليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال ؟ قال : فقال له : قد قال لي⁽¹¹⁾ : إن الله قد شاء أن يراهن سبائاً ، ثم سلم عليه ومضى)) .

(1) أورد ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص 59-60 ، هذه الأبيات وباختلاف بسيط في الألفاظ ولم يورد البيت الذي صدره : فتى كان أحبي من ...

(2) لمعرفة كيفية قتل مسلم بن عقيل ، وهاني بن عروة (رض) وما جرى في ذلك من أحداث وخذل أهل الكوفة لهما ينظر من كتب الحلبيين : ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص 46-61 ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 107-124 ؛ ابن الطقطقي ، الفخري ، ص 114-115 ؛ العلامة الحلي ، المستجد ، ص 165 ؛ ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 234 ، وللمقارنة مع باقي المصادر ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص 28-41 ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (5/68-109) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (3/67-70) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 100-110 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 301-317 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (3/389-398) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، 218-221 .

(3) ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص 64 ؛ وينظر : الذهبي ، سير ، (3/481) .

(4) النواويس : هي مقبرة عامة للنصارى قبل الفتح الإسلامي وتقع في أراضي ناحية الحسينية قرب نينوى ينظر : الطعمة ، سلمان هادي : تراث كربلاء ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، د.ت ، 1925 .

(5) كربلاء : هو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي (ع) في طرف البرية عند الكوفة ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (4/445) .

(6) السغب : الجوع وسغباً : جياً : الرازي ، مختار الصحاح ، ص 300 .

(7) ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص 65-66 ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 126-127 .

(8) ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص 61 ، علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 124 .

(9) علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 128 .

(10) محمد بن علي بن أبي طالب (رض) ، كنيته أبو القاسم ، والحنفية هو لقب أمه خولة بنت جعفر من بني حنيفة ، عرف بالعلم والورع والشجاعة ، شارك في حروب الإمام علي (ع) كلها ، توفي سنة 80هـ/699م وقيل 81هـ/700م ، تنتظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (7/93-117) ؛ البلاذري ، أنساب ، (3/463-466) ؛ يعقوبي ، تاريخ ، (2/182، 148-183) .

(11) أي أن النبي (ص) قد قال للإمام الحسين (ع) إن الله قد شاء أن يراهن ...

وأورد علي بن طاووس⁽¹⁾ في موضع آخر : ((ومما يمكن أن يكون سبباً لحمل الحسين (ع) لحرمة وعياله معه : إنه لو تركهن بالحجاز أو غيرها من البلاد كان يزيد بن معاوية أرسل من أخذهن إليه وصنع بهن من الاستيصال وسوء الأعمال ما يمنع الحسين (ع) من الجهاد والشهادة ويمتنع (ع) بأخذ يزيد بن معاوية لهن عن مقام السعادة)) .

ويقول ابن سلمان الحلبي⁽²⁾ : ((... وكذلك ولده الحسين (ع) أخبر أنه يقتل بأرض كربلاء ، فقصدناه بحرمة وأطفاله ومن أحبه من أهل بيته وخاصته ورجاله ... ولما عوتب في أخذ حرمة معه أجاب بقوله : شاء الله أن يراهن سبايا ولما جاءت الملائكة ينصرونه لم يأذن لهم وقال : نحن أقدر منكم على هلاكهم ولم يظهر منه وهن ولا خوف ولا استكانة بل الذي ظهر منه (ع) الشدة في قتالهم والسرور بقاء ربه عز وجل والتشجيع لأصحابه عند لقائهم عدوهم وأمره لهم بالصبر هنية حتى يشربوا من حوض الرسول (ص) وإنما كان قوله لعدوه : هل من ذاب عن حرم رسول الله (ص) لتأكيد الحجة على الأمة ولتعريفهم ما جهلوا وللاحتجاج عليهم يوم القيامة لئلا يقولوا : إنا كنا غافلين وهذا شأن الأنبياء والرسول يحتجون على رعاياهم بما لا يقدر على إنكاره ولا دفعه يوم لقائهم ربهم تعالى يوم تشهد عليهم جوارحهم بما عملوا لما ينكرون أعمالهم ويتبرأون منها وكفى بالله شهيداً وحسيباً ومكافياً ورقيباً)) .

يتضح لنا من هذا النص بأن الإمام الحسين (ع) بخروجه إلى الكوفة ومعرفته المطلقة بقتله وسبي عياله ونسائه ، أراد إثبات الحجة على الذين يقاتلونه والذين يدعون الإسلام ، لذلك أراد أن يعلمهم بأن الذي يقاتلونه هو ابن بنت رسول الله (ص) وإن هؤلاء الحرم والعيال هم حرم رسول الله (ص) وعياله ، وفي حمل الإمام الحسين (ع) لحرمة وعياله مغزى آخر وهو معرفته بسبي ذراريه ودخولهم إلى الكوفة والشام ، وإن ذلك سوف يشكل حملة دعائية كبيرة ضد حكم يزيد وتوعية المسلمين ضد حكم هذا الطاغية وتعريفهم بأعماله التي كانت تغيب عنهم ، وقد كان لخطب الإمام علي بن الحسين (ع) والعقيلة زينب في الكوفة ودمشق ، أثر كبير في تأجيج الرأي العام للمسلمين ضد حكم يزيد وسوف نذكره في نتائج ثورة الإمام الحسين (ع) ولو لم يأخذ الإمام الحسين (ع) معه حرمة وعياله لأثار الأمويون ضده دعاية : بأنهم من قطاع الطرق أو اللصوص أو الخوارج الذين قضى عليهم جيش الخلافة في الكوفة فعندها تذهب شهادة الإمام الحسين (ع) وأصحابه سدى .

وقد وصل الإمام الحسين (ع) ومن معه من أهل بيته وأصحابه (رض) إلى أرض كربلاء في اليوم الثاني من محرم فلما وصلها قال : ما اسم هذه الأرض ؟ فقيل : كربلاء فقال : أرض كرب وبلاء فقال : أنزلوا هاهنا والله محط ركابنا وسفك دماننا ، هاهنا والله مخط قبورنا ، وهاهنا والله سبي حريمنا بهذا حدثني جدي (ص)⁽³⁾ .

وقد نزل إلى جنب الحسين (ع) الحر بن يزيد الرياحي⁽⁴⁾ في ألف فارس وهم الذين أمرهم عبيد الله بن زياد بتضييق الخناق على الحسين (ع) وأصحابه⁽⁵⁾ وجد عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد بن أبي وقاص في قتال الحسين (ع) فقال له : (اكفني أمر الحسين وقتاله وقد وليتك بلاد الري)⁽⁶⁾ فقبل وخرج لقتال الحسين (ع) في أربعة آلاف فارس وأتبعه ابن زياد بالعساكر حتى تكاملت عنده إلى ست ليال خلون من محرم عشرون ألفاً⁽⁷⁾ فضيق على الحسين (ع) حتى نال منه العطش ومن أصحابه⁽⁸⁾ .

(1) الملهوف ، ص 142.

(2) المحتضر ، ص 40-41.

(3) علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 139 ، وينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين ، ص 51.

(4) الحر بن يزيد بن ناجية بن سعيد بن رياح ابن يربوع ، كان أحد قواد جيش عمر بن سعد ثم تاب وقدم إلى الحسين (ع) وقتل بين يديه (رض) ، تنظر ترجمته : أبي مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص 46-48 ، 82-86 ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 111-112 ؛ الطوسي ، الرجال ، ص 100 .

(5) للاستزادة عن الأمور التي جرت بين الإمام الحسين (ع) وأصحابه وبين الحر بن يزيد الرياحي في الطريق نحو كربلاء ينظر : ابن نما الحلبي ، مثير الأحزان ، ص 73-75 ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 137-138 ، ولمزيد من التفاصيل ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص 46-51 ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص 366-373 ؛ ابن أعمش ، الفتوح ، (5/134-151) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 325-330 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (3/407-412) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 221-222 .

(6) ابن نما الحلبي ، مثير الأحزان ، ص 79 ؛ ولمزيد من المعلومات عن إعطاء ملك الري لعمر بن سعد مقابل قتاله الحسين (ع) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص 52-53 ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص 373 ؛ ابن أعمش ، الفتوح ، (5/151-153) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (3/412) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 222 .

(7) ذكر ذلك : ابن نما الحلبي ، مثير الأحزان ، ص 79 ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 145 ؛ وأورد ابن عنية ، عمدة الطالب ، ص 234 بأنهم كانوا ثلاثين ألفاً ، وقد أكد كثير من المصادر أن مقدمة الجيش الذي قاده عمر بن سعد لمقاتلة الحسين (ع) كان أربعة آلاف ، واختلفت في تمام عدة الجيش ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص 54 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (2/169) ؛ ابن أعمش ، الفتوح ، (5/153) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 330 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (3/412) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 222 .

(8) علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 145.

قال ابن نما الحلبي⁽¹⁾ : ((ثم إن الحسين (ع) لما علم أنهم مقاتلوه سأل عمر بن سعد المهادنة وترك القتال بواحدة من ثلاث : إن يرجع إلى موضعه الذي جاء منه ، أو يمضي إلى بعض البلاد ويكون كأحدهم ، أو يمضي إلى يزيد فيرى فيه رأيه⁽²⁾ ، فقال عمر بن سعد : أخاف أن تهدم داري فقام الحسين (ع) فاتكا على سيفه ثم حمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد أيها الناس ، انسبوني وانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم فعاتبوا هل يحل لكم سفك دمي وانتهاك حرمتي ؟ ألسنت ابن بنت نبيكم وابن عمه وابن أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم ؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ أولم يبلغكم قول رسول الله (ص) مستشهد لي ولأخي : أنا سيد شباب أهل الجنة ؟ أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي وانتهاك حرمتي ؟ قالوا : ما نعرف شيئاً مما تقول فقال : إن فيكم كل من لو سألتموه لأخبركم أنه سمع ذلك من رسول الله (ص) في وفي أخي ... ، أفقتشكون أني ابن بنت نبيكم ، والله ما تعمدت كذباً منذ عرفت أن الله يمقت عليه أهله ، فو الله ما بين المشرق والمغرب ابن نبي غيري ، هل تطالبوني بقتل قتلته أو مال استهلكته أو قصاص من جراحة ؟ فسكتوا ... وقالوا : لا نخليك حتى تضع يدك في يد عبيد الله بن زياد قال : لا والله لا أعطي بيدي إعطاء الذليل ، ولا أفر فرار العبيد ، إني عدت بربي وربكم أن ترجمون إني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب))⁽³⁾ .

وقد أورد علي بن طاووس⁽⁴⁾ خطبة مختلفة عن التي أوردتها ابن نما الحلبي ، وأورد بعدها قائلاً : ((ثم نزل الحسين (ع) ودعا بفرس رسول الله (ص) المرتجز ، فركبه وعبأ أصحابه للقتال ، فروى عن الباقر (ع) : أنهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل⁽⁵⁾ ، ثم تقدم عمر بن سعد ورمى نحو عسكر الحسين (ع) بسهم وقال : اشهدوا لي عند الأمير : أني أول من رمى ، وأقبلت السهام من القوم كأنها المطر ، فقال (ع) لأصحابه : قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه فإن هذه السهام رسل القوم إليكم))⁽⁶⁾ .

ثم جرت بعد ذلك أحداث المعركة التي استشهد فيها الإمام الحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه (رض) وقد وصف العديد من الحلبيين أحداث المعركة⁽⁷⁾ يقول ابن نما الحلبي⁽⁸⁾ : ((والتقى العسكران وامتاز الرجال من الفرسان ، واشتد الصراع وخفي لإثارة العثير الشعاع ، والسمهرية ترعف نجيعاً والمشرقية يسمع لها في الهام رقيقاً ولا يجد الحسين (ع) في مساقط الحرب لوعظه سميعاً وقد كفروا بالرسول ولا يميلون إلا إلى الصوارم والنصول ولم يبق بينهم سوى اللهازم الرزق والصوارم الذلق والسهام تسري كالغيث المفرق والشرار المحرق)) .

وأورد علي بن طاووس⁽⁹⁾ : ((... قال الرضا (ع) ان المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال ، فاستحلته فيه دماؤنا وهتكته فيه حرمتنا وسبى فيه ذرارينا ونساؤنا واحترقت النيران في مضاربنا وانتهب من ثقلنا ، ولم يرع لرسول الله (ص) حرمة في أمرنا ، وان يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا بأرض كربلاء أورتتنا الكرب والبلاء إلى يوم القيامة ...)) .

وأورد أحمد بن طاووس⁽¹⁰⁾ : ((قلت في كلام بسيط عند شيء من ذكر مولانا الحسين (ع) في شجاعته وما أقر لسان البسالة به من عظيم نجدته : فوجد في رأسه المقدس ثلاث وثلاثون جراحة ، وفي ثوبه مائة وبضعة عشر خرقاً من رشق السهام وهو يأبى قبول الاستسلام ...)) .

وأورد ابن الطقطقي⁽¹¹⁾ في وصف الواقعة : ((... فقاتل الحسين (ع) وأصحابه حين التقى الجمعان قتالاً لم يشاهد أحد مثله ، حتى فني أصحابه وبقي هو (ع) وخاصته فقاتلوا أشد قتال رآه الناس ، ثم قتل الحسين (ع) قتلة شنيعة ولقد ظهر منه (ع) من الصبر والاحتساب والشجاعة والورع والخبرة التامة بأداب الحرب والبلابة

(1) مثير الأحزان ، ص 79-81.

(2) أورد ذلك كثير من المصادر ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (436/6) أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 114 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (413/3) ؛ سبط ابن الجوزي ، ص 223.

(3) أوردتها : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص 57-58 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 340-341 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (419/3).

(4) لم تذكر الخطبة تجنباً للإطالة ، ينظر : الملهوف ، ص 155-157.

(5) أكد كثير من المصادر بأن عدد أصحاب الحسين (ع) كانوا اثنين وثلاثين فارساً وأربعين راجلاً أي إنهم اثنان وسبعون شخصاً ، ينظر : الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص 378 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (169/2) ؛ ابن أعم ، الفتوح ، (183/5) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 338 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (417/3) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 226 .

(6) علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 158 ، وينظر : ابن أعم ، الفتوح ، (183/5) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 342 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (421/3-422) .

(7) لم تذكر أحداث المعركة للاختصار ، فلمزيد من التفاصيل ينظر : ابن نما الحلبي ، مثير الأحزان ، ص 79-122 ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 145-186 ؛ ومن كتب التاريخ والسيرة والمقاتل ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص 56-57 .

(8) فما بعدها ؛ ابن سعد ، الطبقات ، (460-421/6) ؛ خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص 178-179 ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص 375-376 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (169/2-171) ؛ ابن أعم ، الفتوح ، (149/5-149/5) ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 114-114 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 338-338 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (407/3-407/3) .

(9) فما بعدها ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 224-224 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (407/3-407/3) .

(10) مثير الأحزان ، ص 86-87.

(11) إقبال الأعمال ، ص 25.

(12) زهرة الرياض ، ص 93.

(13) الفخري ، ص 115.

، ومن أهله وأصحابه (رض) من النصر له والمواساة بالنفس وكرهية الحياة بعده والمقاتلة بين يديه عن بصيرة ، ما لم يشاهد مثله ووقع النهب والسبي في عسكره وذراريه (ع) ثم حمل النساء ورأسه (ع) إلى يزيد بن معاوية بدمشق فجعل ينكت ثنايا الحسين (ع) بالقضيب ثم رد نساءه إلى المدينة وكان قتل الحسين (ع) في يوم عاشوراء من سنة إحدى وستين ((.

وأورد العلامة الحلي⁽¹⁾ : ((... وخرجوا إلى حرب الحسين (ع)⁽²⁾ فحصره ومنعوه المسير إلى بلاد الله واضطروه إلى حيث لا يجد ناصراً ولا مهرباً منهم ، وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتى تمكنوا منه فقتلوه فمضى (ع) ظمناً مجاهداً صابراً محتسباً مظلوماً قد نكتت بيعته وانتهكت حرمة ولم يوف له بعهد ولا رعيت فيه ذمة عِدْشَهِيداً على ما مضى عليه أبوه وأخوه (ع) وذلك في يوم السبت العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة⁽³⁾ ، بعد صلاة الظهر قتيلاً مظلوماً ظمناً صابراً محتسباً وسنه يومئذ ثمان وخمسون سنة ((...)).

وأورد ابن عتبة الحلي⁽⁴⁾ : ((... فلما صار إلى كربلاء منعه من المسير ، وأرسلوا ثلاثين ألفاً عليهم عمر بن سعد ابن أبي وقاص وأرادوه على دخول الكوفة والنزول على حكم عبيد الله بن زياد فامتنع واختار المضى نحو يزيد بالشام فمنعه ثم ناجزوه الحرب فقتل هو وأصحابه وأهل بيته في عاشر محرم سنة إحدى وستين وحملوا نساءه وأطفاله ورأسه ورؤوس أصحابه وأهل بيته إلى الكوفة ثم منها إلى الشام ، ووجد به يوم قتل سبعون جراحاً وكان آخر أهل بيته وأصحابه قتلاً ((.

نتائج الثورة الحسينية

إن لثورة الحسين (ع) نتائج عديدة أوردتها كثير من الكتب ، وتناولها بالدراسة كثير من المؤرخين من القدماء والمحدثين ، وفيما يخص علماء الحلة ، لم نجد من النصوص إلا القليل مما أوردوه في ذلك :

أ - تغير بعض الأحوال الدنيوية بعد مقتل الحسين (ع) :

يقول ابن البطريق الحلي⁽⁵⁾ : ((وفي حديث بكاء السماء على مولانا الحسين (ع) من صحيح مسلم في أول الجزء الخامس في تفسير قوله تعالى : (فما بكت عليهم السماء والأرض)⁽⁶⁾ وبالإسناد المقدم قال: عن السدي⁽⁷⁾ قال : لما قتل الحسين بن علي (ع) بكت السماء وبكاؤها حمرتها⁽⁸⁾ . وفي رواية أخرى يقول ابن البطريق الحلي⁽⁹⁾ : ((... عن محمد بن سيرين قال : أخبرونا أن الحمرة التي تكون مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين (ع)⁽¹⁰⁾)) .
وأورد ابن نما الحلي⁽¹¹⁾ : ((قال البلاذري في مختاره : مطرت السماء دماً يوم قتله ، وما قلع حجر بالشام إلا تحته دم عبيط ، وقال عبد الملك بن مروان للزهرى : أي رجل أنت إن أخبرتني أي علامة كانت يوم قتل الحسين بن علي (ع) ؟ قال : لا ترفع حصاة ببيت المقدس إلا وجد تحته دم عبيط . فقال عبد الملك: إني وإياك في هذا الحديث غريبان))⁽¹²⁾ .

ب - حدوث ضجة كبيرة في مدن الكوفة ودمشق والمدينة المنورة :-

- (1) المستجاد ، ص 165.
- (2) يقصد خروج جيش عبد الله بن زياد من أهل الكوفة .
- (3) أكد ذلك: خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص 178 ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص 373 ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 114 - فما بعدها ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 338 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (417/3) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 226.
- (4) عمدة الطالب ص 234.
- (5) العمدة ، ص 405.
- (6) سورة الدخان : آية 29.
- (7) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، أبو محمد الكوفي من موالى قريش ، عالم وفقه ، توفي 127 هـ / 744 م ، تنظر ترجمته : الذهبي ، سير أعلام ، (485-486/4) .
- (8) أوردتها : علي بن طاووس ، الطرائف ، (291/1) بالإسناد والمتن نفسيهما ؛ وأوردتها أيضاً العلامة الحلي ، نهج الحق ، ص 257 بالإسناد والمتن نفسيهما ؛ وينظر : ابن حجر ، الصواعق المحرقة ، ص 241 .
- (9) العمدة ، ص 405.
- (10) أوردتها : علي بن طاووس ، الطرائف ، (291/1) نقلاً عن تفسير الثعلبي ؛ وينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (455/6) ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (221/14) .
- (11) مثير الأحزان ، ص 121.
- (12) ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (445/6) ؛ وذكر كل من : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (222-221/14) ؛ والذهبي ، سير ، (486/3) بان الحوار دار بين الوليد بن عبد الملك بن مروان والزهرى .

وذلك على أثر وصول السبايا إلى مدينة الكوفة كان للخطب التي ألقاها الإمام علي بن الحسين (ع) وزينب العقبلة في الكوفة، أثر فعال في إثارة المسلمين في الكوفة ضد سلطة عبيد الله بن زياد فمن خطبة العقبلة زينب : ((قال بشير بن خزيمة الأسدي ونظرت إلى زينب بنت علي (ع) يومئذ فلم أر خدرة قط أنطق منها كأنها تفرغ من لسان أمير المؤمنين (ع) وقد أومات إلى الناس أن اسكتوا ، فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس ، ثم قالت : الحمد لله والصلوة على جدي محمد وآله الطيبين الأخيار أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر ، أتبتكون ؟! فلا رفات الدمعة ولا هذات الرنة إنما مثلكم كمثلي التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم ، ألا وهل فيكم إلا الصلف⁽¹⁾ والنطف⁽²⁾ والصدر⁽³⁾ والنشف⁽⁴⁾ ، وملك الإمام وغمز الأعداء ، أو كمر عي على دمنة⁽⁵⁾ أو كقصه على ملحودة⁽⁶⁾ ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبتكون وتنبون ؟! إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفرغ نازلتكم ومنار حجتكم ومدررة سنتكم ، ألا ساء ما تزررون ، وبعداً لكم وسحقاً فلقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة وبلكم يا أهل الكوفة ، أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم ، وأي كريمة له أبرزتم ، وأي دم له سفكتم ، وأي حرمة له انتهكتم ، لقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقماء ، أفعجبتم أن مطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى ، وأنتم لا تتصرون فلا يستخفكم المهل فإنه لا يخفره البدار ولا يخاف فوت الثار وإن ربكم لبالمرصاد ، قال : فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبيكون وقد وضعوا أيديهم في أفواههم))⁽⁷⁾

وخطبت أيضاً فاطمة الصغرى (ع)⁽⁸⁾ ، حتى ارتفعت الأصوات بالبكاء وقالوا : حسبك يا بنت الطيبين فقد أحرقت قلوبنا وأنضحت نحورنا وأضرمت أجوافنا⁽⁹⁾ ، وخطبت أم كلثوم بنت علي (ع)⁽¹⁰⁾ قال : فضج الناس بالبكاء والنحيب والنوح ونشر النساء شعورهن وحثين التراب على رؤوسهن وخمشن وجوههن ولطنن خدودهن ودعون بالويل والدبور وبكى الرجال ونفقوا لحاهم فلم ير باكية وبكاء أكثر من ذلك اليوم⁽¹¹⁾ وخطب الإمام علي بن الحسين (ع) يقول علي بن طاووس⁽¹²⁾ : ((ثم إن زين العابدين (ع) أوما إلى الناس أن اسكتوا فسكتوا فقام قائماً ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي بما هو أهله فصلى عليه ثم قال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي : علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا تراث ، أنا ابن من انتهك حريمه وسلب نعيمه وانتهك ماله وسبى عياله ، أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً ، أيها الناس ناشدكم الله هل تعلمون أنكم كتبتكم إلى أبي وخذعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه ، فتنياً لما قدمتم لأنفسكم وسوءاً لرأيكم بأية عين تنظرون إلى رسول الله (ص) إذ يقول لكم : قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلسستم من أمتي ، قال : فارتفعت أصوات الناس من كل ناحية ، ويقول بعضهم لبعض : هلكتم وما تعلمون ، فقال : رحم الله امرأ قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله وأهل بيته فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة فقالوا بأجمعهم : نحن كلنا يا بن رسول الله سامعون مطيعون حافظون ، غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فأمرنا بأمرك يرحمك الله فإننا حرب لحربك وسلم لسلمك لناخذن يزيد ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا ، فقال (ع) : هيهات هيهات ، أيها الغدرة المكررة ، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم أتريدون أن تاتوا إلي كما أتيتم إلي أبي من قبل ، كلا ورب الراقصات فإن الجرح لما يندمل ، قتل أبي صلوات الله عليه بالأمر وأهل بيته معه ، ولم ينسني ثكل رسول الله (ص) وثكل أبي وبني أبي ووجده بين لهواتي ومرارته بين حناجري وحلقي وغصصه تجري في فراش صدري ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا⁽¹³⁾)) .

- (1) الصلف : هو قليل الخير ، مأخوذ من الإناء القليل الماء ، ابن منظور ، لسان العرب ، (236/9) .
- (2) النطف : أهل الريب ، الرجل إذا اتهم بريية ، ابن منظور ، لسان العرب ، (399-398/9) .
- (3) الصدر : أعلى مقدم كل شيء وأوله ، الطائفة من الشيء ، الرجوع ، ابن منظور ، لسان العرب ، (518-515/4) .
- (4) النشف : وهي حجارة سود كأنها أحرقت بالنار ، ابن منظور ، لسان العرب ، (393/9) .
- (5) دمنة : الموضع القريب من الدار ، ابن منظور ، لسان العرب ، (191-190/13) .
- (6) كقصه على ملحودة : أي شبهت أجسامهم بالقبور المتخذة من الجص ، وأنفسهم بجيف الموتى التي تشتمل عليها القبور ، ابن منظور ، لسان العرب ، (85/7) .
- (7) أوردنا الخطبة نقلاً عن : علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 192-193 ، وذلك لأنها أتم وأكمل مما أورده : ابن نما الحلبي ، مثير الأحزان ، ص 128-129 ؛ وينظر : ابن أعثم ، الفتوح ، (226-222/5) ، باختلاف يسير في الألفاظ .
- (8) تنظر خطبتها في : ابن نما الحلبي ، مثير الأحزان ، ص 130-132 ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 194-197 ؛ لم نعر على هذه الخطبة في باقي المصادر .
- (9) علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 197 .
- (10) ينظر خطبتها في : ابن نما الحلبي ، مثير الأحزان ، ص 132-133 ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 198-199 ؛ لم نعر على هذه الخطبة في باقي المصادر .
- (11) علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 198-199 .
- (12) علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 199-200 .
- (13) أوردنا الخطبة نقلاً عن : علي بن طاووس ، وذلك لأن روايته أتم وأكمل ، وينظر : ابن نما الحلبي ، مثير الأحزان ، ص 133-134 ؛ وقد أورد : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص 142-144 خطبة الإمام علي بن الحسين (ع) بمجلس يزيد بن معاوية بدانيتها أيضاً : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ،... ، إلا أنها تختلف اختلافاً كبيراً عن الخطبة التي أوردها علي بن طاووس لذلك نجد أن الخطبتين مختلفتان كما إننا لم نعر على خطبة قريبة لما أورده علي بن طاووس من خطبة الإمام علي بن الحسين (ع) في الكوفة .

وقد أثارت هذه الخطب أهل الكوفة ثورة عنيفة ضد عبيد الله بن زياد وعرفت الناس سوء أفعال بني أمية وولاتهم العتاة، فأخذ الناس يتحرقون للأخذ بثأر الإمام الحسين (ع) وكانت أول هذه المعارضة ضد حكم ابن زياد وهو ما قام به عبد الله بن عفيف الأزدي⁽¹⁾ إذ أورد علي بن طاووس⁽²⁾: ((قال : ثم إن ابن زياد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال في بعض كلامه : الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين وأشياعه ، وقتل الكذاب ابن الكذاب ، فما زاد علي هذا الكلام شيئاً حتى قام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي - وكان من خيار الشيعة وزهادها وكانت عينه اليسرى قد ذهبت يوم الجمل والأخرى يوم صفين . وكان يلزم المسجد الأعظم فيصلي فيه إلى الليل فقال : يا بن مرجانة إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه يا عدو الله أتقتلون أولاد النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المسلمين قال : فغضب ابن زياد وقال : من هذا المتكلم ؟ فقال أنا المتكلم يا عدو الله أتقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنها الرجس وتزعم أنك على دين الإسلام ، أين أولاد المهاجرين والأنصار ينتقمون منك ومن طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد رسول رب العالمين قال : فازداد غضب ابن زياد، حتى انتفخت أوداجه وقال : علي به فتبادرت الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه فقامت الأشراف من الأزدي من بني عمه ، فخلصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به إلى منزله فقال ابن زياد : اذهبوا إلى هذا الأعمى - أعمى الأزدي أعمى الله قلبه كما أعمى عينه فأتوني به قال : فانطلقوا إليه فلما بلغ ذلك الأزدي اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم قال : وبلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمهم إلى محمد بن الأشعث وأمرهم بقتال القوم قال الراوي : فاقتلوا قتلاً شديداً حتى قتل بينهم جماعة من العرب (...))⁽³⁾.

ثم تمكن بعد ذلك جند ابن زياد من إلقاء القبض على عبد الله بن عفيف الأزدي وبعد حوار جرى بينه وبين ابن زياد⁽⁴⁾ أمر به ابن زياد فضربت عنقه وصلب في السبخة⁽⁵⁾.

وكذلك أعترض أنس بن مالك وزيد بن أرقم على فعال ابن زياد ، أورد ابن نما الحلبي⁽⁶⁾ في ذلك : ((وروي أن أنس بن مالك⁽⁷⁾ قال : شهدت عبيد الله بن زياد وهو يئكت بقضيب على أسنان الحسين (ع) ويقول : إنه كان حسن الثغر، فقلت : أما والله لأسوأئك ، لقد رأيت رسول الله (ص) يقبل موضع قضيبك من فيه))⁽⁸⁾. وأورد في زيد بن أرقم أيضاً : ((وعن سعد بن معاذ⁽⁹⁾ وعمر بن سهل أنهما حضرا عبيد الله يضرب بقضيبه أنف الحسين وعينه ويطن في فمه فقال له زيد بن أرقم⁽¹⁰⁾ : أرفع قضيبك إني رأيت رسول الله (ص) واضعاً شفتيه على موضع قضيبك ثم انتحب باكياً فقال له : أبكى الله عينيك يا عدو الله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك (...))⁽¹¹⁾.

وأما ما حدث في دمشق فأورد علي بن طاووس⁽¹²⁾ : ((وأما يزيد بن معاوية ، فإنه لما وصل إليه كتاب ابن زياد ووقف عليه ، وأعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين (ع) ورؤوس من قتل معه

(1) لم نعثر على ترجمة له ، إلا أننا وجدنا ذكر معارضته لابن زياد عند قدوم سبايا أهل البيت (ع) إلى الكوفة ، ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص 116-118 ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (229/5-235) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 335 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (436-435/3) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 233 .

(2) الملهوف ، ص 203-204 .

(3) أوردنا الخطبة نقلاً عن : علي بن طاووس ، وذلك لأن روايته أتم وأكمل ، وينظر : ابن نما الحلبي ، مثير الأحزان ، ص 138-139 .

(4) ينظر : ابن نما الحلبي ، مثير الأحزان ، ص 138-139 ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 205-207 .

(5) ابن نما الحلبي ، مثير الأحزان ، ص 139 ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 207 ؛ وللاستزادة عن موقف عبد الله بن عفيف الأزدي ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص 116-118 ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (229/5-235) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 355 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (436-435/3) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 233 .

(6) مثير الأحزان ، ص 137 .

(7) ينظر ترجمته في : ابن سعد ، الطبقات ، (325/5-348) ؛ الذهبي ، سير أعلام ، (532/3-538) .

(8) ينظر : سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 231 .

(9) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، يكنى بأبا عمرو ، أنصاري ، من أصحاب العقبة الأولى ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (388/3-402) .

(10) ينظر ترجمته في : ابن سعد ، الطبقات ، (357/5-361) ؛ الذهبي ، سير أعلام ، (404/3-405) .

(11) ابن نما الحلبي ، مثير الأحزان ، ص 137 ؛ وللاستزادة ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، (434/3) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 231 .

(12) الملهوف ، ص 208 .

وبحمل أُنْقَالَهُ ونسائه وعباله، فاستدعى ابن زياد بمخفر بن ثعلبة العائذي⁽¹⁾ فسلم إليه الرؤوس والأسارى والنساء فسار بهم مخفر إلى الشام كما يسار بسبايا الكفار يتصفح وجوههن أهل الأقطار⁽²⁾ .
وأول الأمور التي حدثت بعد وصول سبايا أهل البيت (ع) إلى دمشق هو ما حدث بين أحد شيوخ الشام والإمام السجاد (ع) ، أورد علي بن طاووس⁽³⁾ :

((قال : جاء شيخ ، فدنا من نساء الحسين (ع) وعباله وهم في ذلك الموضع⁽⁴⁾ وقال : الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم ، فقال له علي بن الحسين (ع) : يا شيخ هل قرأت القرآن ؟ قال : نعم ، قال : فهل عرفت هذه الآية : (**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ جَزَاءً إِلَّا الْمَوَلَّةَ فِي الْقُرْبَى**)⁽⁵⁾ ، قال الشيخ : قد قرأت ذلك فقال له علي (ع) : نحن القربى يا شيخ ، فهل قرأت في بني إسرائيل (**وَإِذَا الْقُرْبَى حَقَّةً**)⁽⁶⁾ فقال الشيخ : قد قرأت ذلك ، فقال : فنحن القربى يا شيخ ، فهل قرأت هذه الآية : (**وَاعْمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِإِي الْقُرْبَى**)⁽⁷⁾ ، قال : نعم فقال (ع) : فنحن القربى يا شيخ ، وهل قرأت هذه الآية : (**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكَ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَهُ تَطْهِيرًا**)⁽⁸⁾ ، قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، فقال (ع) : نحن أهل البيت الذين خصنا الله بأية الطهارة يا شيخ ، قال الراوي : بقي الشيخ ساكناً نادماً على ما تكلم به ، وقال : تالله إنكم هم ؟ فقال علي بن الحسين (ع) : تالله إنا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله (ص) إنا لنحن هم ، قال : فبكى الشيخ ورمى عمامته ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد (ص) من الجن والإنس ثم قال : هل لي من توبة ؟ فقال له : نعم ، إن تبت تاب الله عليك وأنت معنا فقال : أنا نائب فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ ، فأمر به فقتل⁽⁹⁾))

فهذا دليل على ما سبق أن أشرنا له ، وهو أن لحمل الإمام الحسين (ع) معه عياله وحرمة غاية ، وهو تعريف المسلمين بأعمال الأمويين لأنه يعرف بأن الأمويين سوف يُعمون الأخبار عن المسلمين فيما يخص واقعة الطف حتى لا تحدث التورات ضددهم ، لذلك فإن يزيد قد أمر بقتل هذا الشيخ بعد أن عرفه الإمام علي بن الحسين بنفسه وبأهله حتى لا ينتشر هذا الخبر بين أهل الشام ، وهو دليل على قوة خطب الإمام علي بن الحسين (ع) ودوره الكبير في بيان أحقية أهل البيت (ع) ومظلوميته وتعریف المسلمين بما جرى عليهم من الظلم والعدوان فكان لهذه الخطب دور كبير في تأجيج الكراهية ضد بني أمية وأفعالهم المنكرة بين عامة المسلمين .

يقول علي بن طاووس⁽¹⁰⁾ : ((ثم أدخل ثقل الحسين (ع) ونسأؤه ومن تخلف من أهله على يزيد وهم مقرنون في الحبال ، فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين (ع) : أنشدك الله يا يزيد ، ما ظنك برسول الله (ص) لو رآنا على هذه الصفة⁽¹¹⁾ فأمر يزيد بالحبال فقطعت ثم وضع رأس الحسين بين يديه وأجلس النساء خلفه لئلا ينظرن إليه فرأه علي بن الحسين (ع) فلم يأكل الرؤوس بعد ذلك أبداً ، وأما زينب فإنها لما رآته أهوت إلى جيبها فشقتة ثم نادى بصوتٍ حزين يقرح القلوب : يا حسينا ، يا حبيب رسول الله يابن مكة ومنى يابن فاطمة الزهراء سيدة النساء ، يابن بنت المصطفى ، قال : فأبكت والله كل من كان حاضراً في المجلس ويزيد ساكت ثم جعلت امرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد تندب الحسين (ع) وتنادي : يا حسينا ، يا حبيباه ، يا سيدها ، يا سيد أهل بيته ، يابن محمداه ، يا ربيع الأرامل واليتامى ، يا قاتل أولاد الأديعاء قال : فأبكت كل من سمعها⁽¹²⁾))

كان لهذه الخطب وللأساة التي تعرض لها أهل البيت (ع) باستشهاد الحسين (ع) دور كبير في إثارة بعض كبار الصحابة الذين كانوا في الشام ضد يزيد فقد قام أبو برزة الأسلمي⁽¹³⁾ ، بالاعتراض على قيام يزيد بضرب رأس الحسين (ع) يقول ابن نما الحلبي⁽¹⁴⁾ : ((ثم دعا يزيد بقضيب من خيزران ينكت به ثنايا الحسين (ع) ، فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي وقال : ويحك ، أنتكث بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة ، أشهد لقد رأيت

(1) ذكر أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ص 119 ؛ بأن الذي تولى أخذ السبايا إلى الشام هو خولي بن يزيد الأصبحي وشمر ابن ذي الجوشن ؛ وأورد : ابن أعثم ، الفتوح ، (235/5) ؛ وسيط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 234 بأنه زحر بن قيس الجعفي ؛ وفي رواية : المفيد ، الإرشاد ، ص 355-356 ؛ وابن الأثير ، الكامل ، (437-436/3) ؛ وفي رواية أخرى بأنه كان زحر بن قيس الجعفي هو الذي حمل الرأس والبشارة إلى يزيد بن معاوية وأن مخفر بن ثعلبة العائذي كان هو المتولي لحمل الأسرى والسبايا بعد ذلك إلى الشام .

(2) للاستزادة عن مسير سبايا أهل البيت (ع) من الكوفة إلى دمشق ينظر : ابن نما الحلبي ، مثير الأحزان ، ص 142-146 ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 208-213 ؛ وينظر من كتب المقاتل والسيرة : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص 119-130 ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (242-235/5) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 355-356 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (437-436/3) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 234 .

(3) الملهوف ، ص 211-213 .
(4) يقصد باب المسجد الجامع في دمشق ، حيث يقام السي .

(5) سورة الشورى : آية 23 .

(6) سورة الإسراء : آية 23 .

(7) سورة الأنفال : آية 41 .

(8) سورة الأحزاب : آية 33 .

(9) أوردتها ابن أعثم ، الفتوح ، (243-242/5) باختلاف في ألفاظ المتن .

(10) الملهوف ، ص 213 .

(11) أورد ابن نما الحلبي : ((فقال يزيد : يا أهل الشام ما ترون في هؤلاء ؟ قال رجل : لا تتخذن من كلب سوء جرواً فقال له النعمان بن بشير : أصنع ما كان الرسول الله (ص) يصنع بهم لو رأيهم بهذه الخيبة)) مثير الأحزان ، ص 146 .

(12) ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ص 132-141 ، ابن أعثم ، الفتوح ، (247-239/5) ، المفيد ، الإرشاد ، ص 356-358 ، ابن الأثير ، الكامل ، (439-437/3) ، سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 234-238 .

(13) ينظر ترجمته في : ابن سعد ، الطبقات ، (205-202/5) ؛ الذهبي ، سير أعلام ، (339-337/3) .

(14) مثير الأحزان ، ص 148 .

النبي (ص) يرشف ثنياه وثنيا أخيه ويقول : أنتما سيدا شباب أهل الجنة , فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيراً , فغضب يزيد وأمر بإخراجه فأخرج سحياً⁽¹⁾ .

يقول علي بن طاووس⁽²⁾ واخذ يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبيري ويقول :

((ليست أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل

فأهلوا واسـتـهلوا فرحـا ثم قالوا : يا يزيد لا تشل⁽³⁾

قد قتلتنا القرم⁽⁴⁾ من ساداتهم وعـدلناه ببـدر فاعـتـدل⁽⁵⁾

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خندق⁽⁶⁾ إن لم انتقم من بني أحمد ما كان فعل⁽⁷⁾))

فقامت العقيلة زينب وألقت خطبة ، فيها من البلاغة والأدب والكمال والحجة التامة على يزيد ومن حضر مجلسه ذلك ، نهبت به تلك القلوب الجافية⁽⁸⁾ .

يقول علي بن طاووس⁽⁹⁾ : ((قال : ثم إن يزيد لعنة الله وعد علي بن الحسين (ع) في ذلك اليوم أن يقضي له ثلاث حاجات ، ثم أمر بهم إلى منزل لا يكنهم من حر ولا برد ، فأقاموا فيه حتى تقشّرت وجوههم وكانوا مدة مقامهم في البلد المشار إليه ينوحون على الحسين (ع))) .

وأورد أيضاً : ((وخرج زين العابدين (ع) يوماً يمشي في أسواق دمشق . فاستقبله المنهال بن عمرو الأسدي⁽¹⁰⁾ فقال : كيف أمسيت يا بن رسول الله ؟ قال : أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون ، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً عربي ، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها . وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغضوبون مقتولون مشردون ، فإننا لله وإننا إليه راجعون مما أمسينا فيه يا منهال))⁽¹¹⁾ .

يقول علي بن طاووس⁽¹²⁾ : ((... ثم إن يزيد بعد ذلك دعا بعلي بن الحسين (ع) وقال له : اذكر حاجاتك الثلاث التي وعدتك بقضائهن ؟ فقال له : الأولى أن تريني وجه سيدي ومولاي الحسين فأتزود منه وأنظر إليه وأودعه والثانية : أن ترد علينا ما أخذ منا ، الثالثة : أن كنت عزمت علي قتلي ، أن توجه مع هؤلاء النسوة من يردهن إلى حرم جدّهن (ص) فقال : أما وجه أبيك فلن تراه أبداً ، وأما قتلك فقد عفوت عنك ، وأما النساء فلا يردهن إلى المدينة غيرك وأما ما أخذ منكم فأني أعوضكم عنه أضعاف قيمته فقال (ع) : أما مالك فلا نريده وهو موفور عليك وإنما طلبت ما أخذ منا لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد ومفعتها وقلادتها وقميصها ، فأمر برد ذلك وزاد عليه مئتي دينار فأخذها زين العابدين (ع) وفرقها على الفقراء والمساكين ، ثم أمر يزيد برد الأسرى وسبأيا البتول إلى أوطانهم بمدينة الرسول (ص)))⁽¹³⁾ .

فلما رجعت السبأيا إلى المدينة سلكوا طريق كربلاء ، وزاروا الحسين (ع) ، ووجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري⁽¹⁴⁾ وجماعة من بني هاشم قد وردوا لزيارة قبر الحسين (ع) وتلاقوا بالبكاء والحزن الطويل لفراق الأحبة⁽¹⁵⁾ .

(1) أوردها علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 214 ، ينظر : ابن أعثم ، الفتوح ، (240/5-241) ، ابن الأثير ، الكامل ، (438-437/3) ، سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 235 .

(2) الملهوف ، ص 214 - 215 .

(3) عند ابن أعثم ، الفتوح ، (241/5) هو : ثم قالوا يا يزيد لا تسل

(4) عند سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 235 .

(5) أورده ابن أعثم ، الفتوح ، (241/5) بيتين مختلفتين هما : حين ألفت بقناة بركها وأسحر القتل في عبد الأشل

وأورد سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 235 ، مثل البيتين الذين أوردهما علي بن طاووس .

(6) عند ابن أعثم ، الفتوح ، (242/5) : لست من عتبة .

(7) أورده مثله ابن نما الحلبي ، مثير الأحزان ، ص 149 ، إلا أنه لم يورد البيتين الآخرين .

(8) لم نورد الخطبة طولها والرغبة في الاختصار ينظر : ابن نما الحلبي ، مثير الأحزان ، ص 149-150 ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 215-218 .

(9) الملهوف ص 219 .

(10) المنهال بن عمرو الأسدي ، من أصحاب الإمام الحسين والإمام علي ابن الحسين وحمد ابن علي (ع) ، ينظر : الطوسي ، الرجال ، ص 105 ، ص 119 ، ص 147 .

(11) علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 222-223 ، وينظر : ابن أعثم ، الفتوح ، (250/5) .

(12) علي بن طاووس ، الملهوف ص 224-225 .

(13) لم نجد مثل هذه الرواية عند أبي مخنف أو ابن أعثم ، أو المفيد ، أو عند ابن الأثير ، أو سبط ابن الجوزي .

(14) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي ، صحابي ، روى عن النبي (ص) وعن الإمام علي والحسين والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي (ع) ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (382/4-392) ؛ الطوسي ، الرجال ، ص 31-32 ، ص 59 ، ص 93 ، ص 99 ، ص 111 ، ص 129 .

(15) ينظر : ابن نما الحلبي ، مثير الأحزان ، ص 156-157 ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 225-226 ؛ وللاستزادة ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص 146-148 .

ثم بعد ذلك توجه ركب أهل البيت (ع) إلى المدينة المنورة مدينة الرسول (ص) التي فجعت بقتل آل الرسول (ص) وقد حدث فيها من الحزن الشديد والأسى والبكاء على مقتل الحسين (ع) الشيء الكثير يقول علي بن طاووس⁽¹⁾ : ((قال : ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة قال بشير بن حذلم : فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين (ع) فحط رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال : يا بشير رحم الله أبائك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شيء منه ؟ قلت : بلى يا بن رسول الله إني لشاعر قال : فادخل المدينة وانع أبا عبد الله قال بشير فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول :
يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فادمعي مدرار

الجسم منه بكربلاء مخرج والراس منه على القنطرة يدار

قال : ثم قلت : هذا علي بن الحسين مع عماته وأخواته ، قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم ، وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه قال : فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجة إلا يرزن من خدورهن ، مكشوفة شعورهن مخمشة وجوههن ضاربات خدودهن يدعون بالويل والثبور فلم أر باكياً ولا باكياً أكثر من ذلك اليوم ولا يوماً أمر على المسلمين منه بعد وفاة رسول الله (ص) (...))⁽²⁾.

ثم خطب الإمام علي بن الحسين (ع) خطبة بليغة ، نعى فيها على أهل الإسلام استشهاد الإمام الحسين (ع) ووصف ما جرى عليهم وما انتهك منهم ومن حرمة الإسلام⁽³⁾.

ج- حدوث العديد من الثورات التي هزت أركان العرش الأموي

كان من نتائج ثورة الإمام الحسين (ع) ، اشتداد هيجان المسلمين ضد حكم يزيد بن معاوية ، وكان من أولى الثورات التي حدثت ضده ، بعد ثورة الإمام الحسين (ع) ثورة أهل المدينة ، ومعركتها التي تعرف بواقعة الحرة⁽⁴⁾.

ثم تلت واقعة الحرة ، الحرب التي دارت بين عبد الله بن الزبير بن العوام وجيش يزيد بن معاوية بقيادة الحصين بن نمير ، إذ إن ابن الزبير قد أعلن ثورته ضد حكم يزيد ورفض بيعته وأعانته في حركته أهل الحجاز وأهل المدينة ، وقد أستغل مشاعر السخط بين المسلمين بقتل الإمام الحسين (ع) من قبل يزيد لدعم حركته ضد الأمويين ، التي استمرت حتى عهد عبد الملك بن مروان⁽⁵⁾.

ومن الحركات التي خرجت تنادي بطلب الثأر للحسين (ع) ، حركة التوابين بقيادة الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي (رض) ، الذي قاتل جيش عبيد الله بن زياد في معركة عين الورد فاستشهد هو وجماعة كبيرة من التوابين في هذه المعركة⁽⁶⁾.

(1) الملهوف ص 226-227.

(2) للاستزادة ينظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (ع) ، ص 148-151 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 359-361 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ص 440-442 ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 238-240.

(3) لم نورد الخطبة لطولها وللرغبة في الاختصار وعدم الإطالة ، ينظر : ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص 165-166 ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 228-230 ، ولم نجد في كتب التاريخ التي قارنا بها خطبة قريبة منها للإمام (ع).

(4) لم ندخل هذه الحركة ضمن دراستنا هذه ، وذلك لأنها ليست من الحركات العلوية على الرغم من أن لبعض الهاشميين أثراً فاعلاً فيها وهي من مصائب حكم يزيد بن معاوية ، كذلك أن الحليين لم يهتموا بذكرها إلا بروايتين أحدهما أوردها : الشيخ ورام الحلي ، تنبيه الخواطر ، (80/1) ؛ والثانية أوردها : ابن الطقطقي الحلي ، الفخري ، ص 115-116 ؛ وللاستزادة ينظر : خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص 181-192 ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص 391-395 ؛ الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (165/1-177) ؛ يعقوبي ، تاريخ ، (174/2-175) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (78/3-80) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (455/3-462) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (366/1-367) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (165/1) .

(5) حركة عبد الله بن الزبير هي أيضاً حركة ليست علوية وقد أوردها من الحليين : ابن الطقطقي الحلي ، الفخري ، ص 117 ؛ لمزيد من التفاصيل ينظر : خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص 193 – فما بعدها ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص 387-388 ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (188/2-189) ؛ يعقوبي ، تاريخ ، (175/2-176) ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (262/5-263) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (80/3-81) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (463/3-464) ؛ الشريفي ، حيدر حسين حمزة سلمان : الأوضاع السياسية في العراق والحجاز من سنة 60-65هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية التربية – جامعة بابل ، 2006 ، ص 117-144.

(6) حركة التوابين : من الحركات الشيعية التي تزعمها رجال من كبار الصحابة والتابعين ومن أصحاب أمير المؤمنين (ع) من أهل الكوفة ، ولم تتوسع في ذكرها لأنها تعد من الحركات الشيعية وليست العلوية ، وقد اهتم بها الحليون فذكروا عدد من الروايات عنها ينظر : ابن نما الحلي ، ذوب النصار ، ص 72-93 ؛ وأوردها ابن الطقطقي الحلي ، الفخري ، ص 120 ؛ وللاستزادة ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (148/8) ؛ يعقوبي ، تاريخ ، (180/2-181) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (100/3-104) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (486/3-490) ؛ الخشحي ، خالد راسم أمير كاظم : حركة التوابين ، 61-65هـ ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية التربية – جامعة بابل ، 2007 ، ص 124-265 ؛ البغدادي ، نشأة التيار العلوي ، ص 113-142.

ثم تلت معركة عين الوردية وخروج التوابين ، ظهور حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي (رض) الذي تمكن من السيطرة على الكوفة ، وتتبع بقوة وحزم وعزم قتلة الإمام الحسين (ع) فقتلهم وأبادهم ، وكان يعاقب كل بحسب ما قام به في واقعة الطف ، فكان الوحيد (رض) الذي أخذ الثأر للإمام الحسين (ع) من قاتليه وظالميه⁽¹⁾.

د- اضطراب الأوضاع في الدولة الأموية :-

بعد موت يزيد بن معاوية ببيع لولده معاوية بن يزيد بن معاوية ، وقد قام معاوية بن يزيد بخلع نفسه من الخلافة بعد مدة قصيرة من استخلافه ، أورد الشيخ ورام الحلي⁽²⁾ نص خطبته بعد أن خلع نفسه من الخلافة :

((روي أنه لما نزع معاوية بن يزيد بن معاوية نفسه من الخلافة قام خطيباً فقال : أيها الناس ما أنا الراغب في التآمر عليكم ولا بالأمن لكرهتكم ، بل بلينا بكم ولبيتم بنا ، إلا أن جدي معاوية ، نازع الأمر من كان أولى بالأمر منه في قديمه وسابقتة علي بن أبي طالب عليه السلام والتحية والإكرام ، فركب جدي منه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون ، حتى صار رهين عمله وضجيع حفرته تجاوز الله عنه ، ثم صار الأمر إلى أبي ولقد كان خليفاً أن لا يركب سيئة إذ كان غير خليق بالخلافة ، فركب ردعه واستحسن خطاه فقلت مدته وانقطعت آثاره ، وخمدت ناره ولقد أنسانا الحزن به الحزن عليه فإننا لله وإننا إليه راجعون ، ثم أخفت بترحم على أبيه ثم قال : وصرت أنا الثالث من القوم الزاهد فيما لدي أكثر من الراغب ، وما كنت لأتحمل أثامكم شأنكم وأمركم خذوه ومن شئتم ولايته فولوه ، قال : فقام إليه مروان بن الحكم⁽³⁾ فقال : يا أبا ليلى سنة عمر سيئة ؟ فقال له : يا مروان أتخدعني عن ديني انتني برجال كرجال عمر أجعلها بينهم شوري ثم قال : والله إن كانت الخلافة مغنماً لقد أصبنا منها حظاً ولئن كانت شراً فحسب آل أبي سفيان ما أصابوا منها ، ثم نزل فقالت له أمه : ليتك كنت حيضة ، فقال : وأنا وددت ذلك ولم أعلم أن لله ناراً يعذب بها من عصاه وأخذ غير حقه⁽⁴⁾))

وأورد ابن الطقطقي⁽⁵⁾ : ((كان صبيهاً ضعيفاً ، ملك أربعين يوماً وقيل ثلاثة أشهر ثم قال للناس : إني قد ضعفت عن أمركم فالتست لكم مثل عمر بن الخطاب (رض) فلم أجد ، فالتست ستة مثل أهل الشورى فلم أجد فأنتم أولى بأمركم فاخاروا له من أحببتكم ما كنت لأترودها ميتاً ، وما استمتعت بها حياً ثم دخل داره وتغيب أياماً ومات وقيل مات مسموماً وليس له من الأخبار ما يؤثر)) .

فبعد موت معاوية بن يزيد حدث الاضطراب والتفكك في أرجاء الدولة الأموية ، يقول ابن الطقطقي⁽⁶⁾ : ((وكانت تلك الأيام أيام فتن ، وذلك أن مروان بن الحكم كان خليفة بالشام ومصر مبايعاً جالساً على سرير الملك ، وعبد الله بن الزبير⁽⁷⁾ خليفة بالحجاز والبصرة مبايع معه الجنود والسلاح ، والمختار بن أبي عبيدة بالكوفة ومعه الناس والجنود والسلاح وقد أخرج أمير الكوفة عنها وصار هو أميرها يدعو إلى محمد بن الحنفية)) .

(1) حركة المختار (رض) : هي أيضاً من الحركات الشعبية التي ظهرت تطالب بالثأر للإمام الحسين (ع) ، ولم نتوسع في هذه الثورة أيضاً لأنها ليست من الثورات أو الحركات العلوية ، وقد اهتم بها الحلبيون فقد ألف ابن نما الحلي كتابه ذوب التضار في شرح الثأر ، وجعله كله للحديث عن ثورة المختار ؛ وأورد عنه أحمد بن طاووس ، أحمد بن موسى بن جعفر ابن طاووس الحسيني الحلي ، ت 673 هـ : التحرير الطاووسي ، المستخرج من كتاب حل الإشكال في معرفة الرجال ، تحقيق السيد محمد حسن ترحيني ، ط 1 ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، 1988 ، ص 274-276 ، إذ أورد العديد من الروايات التي رويت عن أئمة أهل البيت (ع) في تأكيد فضل المختار ودوره في أخذ الثأر للإمام الحسين (ع) وقد دقق في رواة تلك الأحاديث وتتبع صدقهم في الرواية ؛ وأورد ابن الطقطقي الحلي ، الفخري ، ص 120-121 ، شرحاً مختصراً لثورته وكيفية قتله عبيد الله بن زياد ، والانتقام من قتلة الحسين (ع) ؛ وأورد أيضاً عنه في الأصلي ، ص 144-145 في قتله لعبيد الله بن زياد وإرسال رأسه إلى الإمام علي بن الحسين (ع) ودعاء الإمام له ؛ وأورد عنه ابن داود الحلي ، الرجال ، (ق 513/2-515) العديد من الروايات التي رويت عن أئمة أهل البيت (ع) في حق المختار ، والذي من خلالها أكد الدفاع عن المختار ضد من يحاول تشويه صورته وعقيدته ؛ وللاستزادة ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (197/2- فمأ بعدها) ؛ البيهقي ، تاريخ ، (180/2-185) ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (266/5- فمأ بعدها) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (83/3- فمأ بعدها) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (492/3- فمأ بعدها) ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (270/1-272) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (167/1-168) ؛ ابن خلدون ، العبر ، (27/3-38) ؛ البغدادي ، نشأة التيار العلوي ، ص 143-156 .

(2) تبيينه الخواطر ، (618/2-619) .
(3) مروان ابن الحكم ابن العاص ، أحد خلفاء بني أمية ، عرف بعداءه لأهل البيت (ع) ، حكم تسعة شهور ، توفي سنة 65 هـ/684م ، تنظر ترجمته : البيهقي ، تاريخ ، (180/2) ؛ الطبري ، تاريخ ، (530/5-535) ؛ الذهبي ، سير ، (584/3-586) .

(4) ينظر : البيهقي ، تاريخ ، (177/2) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (82/3) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (468/3- فمأ بعدها) .

(5) الفخري ، ص 118 .

(6) المصدر نفسه ، ص 120 .

(7) عبد الله ابن الزبير ابن العوام بن خويلد ، يكنى أبا بكر ، صحابي ، قتل سنة 73 هـ/692م على يد الحجاج بن يوسف الثقفي ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (518-473/6) ؛ الطبري ، تاريخ ، (187/6-193) ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص 168-169 .

فكان هذا الاضطراب والتفكك والحروب والقتل والدمار الذي لحق بالدولة الأموية هو ما بشر به الإمام الحسين (ع) قاتليه من بني أمية وأنذرهم بأنهم سوف يلقونه من بعد قتله وقد صدق الإمام الحسين (ع) في ذلك⁽¹⁾.

ومما تجدر الإشارة إليه ان علماء الحلة قد أوردوا في بطون كتبهم العديد من القصائد والأشعار ، التي نظموها هم أو غيرهم من الشعراء في رثاء أهل البيت (ع) ومدحهم ، وبالأخص فيما يتعلق باستشهاد الإمام الحسين (ع) وأهل بيته في كربلاء ، ولم نذكرها تجنباً للإطالة⁽²⁾.

ثانياً : حركة زيد بن علي بن الحسين وولده يحيى بن زيد (ع) .

أ – حركة زيد بن علي بن الحسين بن علي (ع) :-

1. نسبه ونبذة عن مكانته العلمية :-

زيد الشهيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)⁽³⁾ ويكنى أبا الحسين وأمه أم ولد⁽⁴⁾ ومناقبه أجل من أن تحصى وفضله أكثر من أن يوصف⁽⁵⁾ . يقول ابن الطقطقي⁽⁶⁾ : ((... قال أبو الجارود زياد بن المنذر⁽⁷⁾ : قدمت المدينة ، فجعلت أسأل عن زيد بن علي فقيل لي : ذاك حليف القرآن⁽⁸⁾ ، وكان زيد أحد سادات بني هاشم فضلاً وفهماً وزهداً وورعاً ودينياً وعلماً ونبلاً)) .

نفهم من نص ابن الطقطقي ، وتلقيب زيد الشهيد (ع) بلقب حليف القرآن ، هو دلالة على ورع زيد الشهيد (ع) وزهده وعلمه وأنه كان عالماً بالقرآن عالماً جداً لذلك لقب بهذا اللقب . وقد عرف عنه مناظرته للعديد من العلماء والأدباء والفقهاء ، روى علي بن طاووس⁽⁹⁾ :

((فيما نذكره من مجلدة صغيرة القالب ، عليها مكتوب : رسالة في مدح الأقل وذم الأكثر عن زيد بن علي بن الحسين (ع) ، نذكر منها من الوجهة الثانية من القائمة الثالثة ما معناه : ان زياداً (ع) دخل الشام⁽¹⁰⁾ ، فسمع به علماءها فحضرها لمشاهدته ومناظرته وذكروا له أن أكثر الناس على خلافه وخلاف ما يعتقده (ع) في آباءه من استحقاق الإمامة ، واحتجوا بالكثرة فاحتج عليهم (ع) بما نذكره بلفظه :

فحمد الله زيد بن علي ، واثنى عليه وصلى على نبيه (ص) ، ثم تكلم بكلام ما سمعنا قرشياً ولا عربياً أبلغ في موعظة ولا أظهر في حجة ولا أفصح لهجة منه ثم قال : إنك ذكرت الجماعة وزعمت أنه لم يكن جماعة قط إلا كانوا على الحق والله عز وجل يقول في كتابه : (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ)⁽¹¹⁾ وقال :

(1) وللاستزادة ينظر : خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ص 196 – فما بعدها ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص 398- فما بعدها ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، (2/189- فما بعدها) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (2/177- فما بعدها) ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (5/262- فما بعدها) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (3/82- فما بعدها) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (3/467- فما بعدها) ؛ أبو القداء ، المختصر ، (1/268- فما بعدها) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (1/166- فما بعدها) .

(2) ينظر : ابن نما الحلي ، مثير الأحزان ، ص 23- فما بعدها ؛ ابن نما الحلي ، ذوب النضار ، ص 104 ، 125 ؛ علي بن طاووس ، الملهوف ، ص 85 ، 203 ، 234 ؛ رجب البرسي ، مشارق ، ص 432-456 ؛ كمال الدين ، فقهاء الفيحاء ، ج 1 ، ج 2 ؛ كركوش ، تاريخ الحلة ، (2/3- فما بعدها) ؛ اليعقوبي ، محمد علي : بابليات ، دط ، مؤسسة البيان ، قم ، (د.ت) ، ج 1 ، ج 2 ، ج 3 ؛ الخاقاني ، شعراء الحلة ، ج 1 ، ج 2 ، ج 3 ؛ عوض ، شعراء الحلة السيفية ، ص 55- فما بعدها ؛ كريم ، فارس حسون : الولاء الحسيني في أشعار ابن نما الحلي ، مجلة تراثنا ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، العددان 1 و 2 ، السنة 12 ، قم ، 1417 هـ ، ص 259- فما بعدها ؛ الحداد ، سعد : الحسين (ع) في الشعر الحلي (تراجم وقصائد) ، دار الضياء للطباعة ، النجف الأشرف ، 2007 م ، ص 19- فما بعدها .

(3) ابن الطقطقي الحلي ، الأصيلي ، ص 227 ؛ ابن عتبة الحلي ، عمدة الطالب ، ص 314 ؛ وينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (7/319) ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 124 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (21/319) ؛ ابن حمزة ، تاج الدين ابن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني ، كان حياً سنة 753 هـ : غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم ، منشورات مكتبة ومطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، 1962 ، ص 132 .

(4) ذكر ابن نما الحلي : مثير الأحزان ، ص 65 ، أن أم زيد الشهيد (ع) هي جارية اشتراها المختار (رض) للإمام علي بن الحسين (ع) بستمانه دينار وبعث له بستمانه دينار أخرى لقضاء حوائجه ؛ وللاستزادة ينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 56-57 ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 124 .

(5) ابن عتبة الحلي ، عمدة الطالب ، ص 314 .

(6) الأصيلي ، ص 227 .

(7) زياد ابن المنذر أبو الجارود الهمداني الكوفي ، من أصحاب الإمام محمد الباقر وجعفر الصادق (ع) ، تنظر ترجمته : الطوسي ، الرجال ، ص 135 ، ص 208 ؛ العلامة الحلي ، خلاصة الأفعال ، ص 348-349 .

(8) قريب من ذلك أورده : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 57 ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 127 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 391 باختلاف في السند ؛ وأورد : عباس القمي ، منتهى الآمال ، (2/67) كلاماً للسيد علي خان في شرح الصحيفة قال فيه : ... وهذا السيد رفيع النسب موصوف بحليف القرآن ، لأنه لم يكن يترك القرآن المجيد .

(9) سعد السعود ، ص 357-358 .

(10) دخل الشام عندما استقدمه الخليفة هشام بن عبد الملك بعد أن اتهمه بأن عنده أموالاً لخالد بن عبد الله القسري كما سوف نوضح ذلك لاحقاً .

(11) سورة ص : آية 24 .

(قُلُوا لَا كُنْ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ) (1) وقال : (وَلَوْ أَنَّا كُنَّا غَائِبِينَ لَفَعَلْنَا أُنْفُسَهُمْ أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ بَيَارِكِهِمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) (2) ، وقال : (اعْتَرَفَ غَرْفَةُ بِيَدِهِ فَسَوَّبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) (3) ، وقال في الجماعة : (مَا أَكْرَأُ النَّاسَ وَلَوْ جَرَّ صَبَبُ الْمُؤْمِنِينَ) (4) ، وقال : (وَإِنْ تَطَّعَ أَكْرَأَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِدُّ وَكَعَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) (5) ، وقال : (أَمْ تَهْتَبُ أَنْ أَكْرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَلَّا تُعَامَ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا) (6) وقال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَجَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُونَ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْباطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) (7) وقال : (وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ) (8) ، ثم أخرج إلينا كتاباً قال في الجماعة والقلعة ... فخرج الشاميون متحيرين نادمين كيف أحوجوه إلى أسماع هذه الحجج الباهرة ، ولم يذكر أنهم رجعوا عن عقائدهم الفاسدة الدائرة وما جاءوا بشيء لدفع ما أحتج به زيد (ع) عليهم ، فنعود بالله من الضلال وحب المنشأ والتقليد الذي يوقع في مثل هذا الهلاك والوبال (9) ((10)).

فمن خلال هذه الرواية يتبين لنا المنزلة العلمية الرفيعة التي امتاز بها زيد الشهيد (ع) وكيف أنه كان ينظر العلماء والفقهاء بعلم جم وصدر كبير يضم كثيراً من العلوم الربانية والأحكام الشرعية التي جاء بها جده محمد (ص) (11).

2. الإخبار بشهادته (ع)

أورد الحلبيون طائفة من الروايات التي أكدت الإخبار بشهادة زيد بن علي (ع) ، وهذه الروايات في الغالب مروية على لسان الأئمة (ع) فمن ذلك ما أورده علي بن طاووس (12) إذ يقول :

((فيما نذكره من كتاب الفتن للسليبي ، أن مولانا علياً (ع) عرف من حضر بما يجري لزيد بن علي بن الحسين (ع) قال : إن أمير المؤمنين (ع) وقف بالكوفة في الموضع الذي صلب فيه زيد بن علي ، فبكى حتى اخضلت لحيته وبكى الناس ليكائه فقيل له : يا أمير المؤمنين مم بكائك ؟ فقد أبكيت أصحابك ، فقال : أبكي أن رجلاً من ولدي يصلب في هذا الموضع لا أرى فيه خشية من رضي أن ينظر إلى عورته قال ففي الخبر : إن هشام بن عبد الملك (13) صلبه مكشوف السواة فنزل بطنه فغطت سواته رحمة الله عليه)) .

وأورد ابن نما الحلبي (14) رواية عن الإمام علي بن الحسين (ع) في الإخبار بشهادة زيد (ع) إذ يقول : ((وعن أبي حمزة الثمالي (15) ، قال : كنت أزور علي بن الحسين (ع) في كل سنة مرة في وقت الحج ، فأتيت سنة وإذا علي فخذ صبي ، فقام الصبي يمشي فوق عتبة الباب فانشج رأسه فوثب إليه مهرولاً فجعل ينشف دمه ويقول : إني أعيدك أن تكون المصلوب في الكناسة ، قلت : بأبي أنت وأمي وأي كناسة ؟ قال : كناسة الكوفة ، قلت : ويكون ذلك ، قال : أي والذي بعث محمداً بالحق نبياً ، لئن عشت بعدي لترين هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة ، وهو مقتول مدفون متنبوش مسحوب مصلوب في الكناسة ، ثم ينزل فيحرق وينزى في الهواء ،

(1) سورة هود : آية 116.

(2) سورة النساء : آية 66.

(3) سورة البقرة : آية 249.

(4) سورة يوسف : آية 103.

(5) سورة الأنعام : آية 116.

(6) سورة الفرقان : آية 44.

(7) سورة التوبة : آية 34.

(8) سورة المائدة : آية 49.

(9) القول الأخير عائد للمؤلف علي بن طاووس .

(10) لم نعثر على هذه الرسالة التي أوردها علي بن طاووس في خلال بحثنا عن كتب الحلبيين .

(11) لم نعثر على المزيد من الروايات عن زيد الشهيد (ع) في كتب الحلبيين تتحدث عن حياته وعن أعماله ومكانته العلمية والفقهية ، فلمزيد من التفاصيل عن ذلك ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (321-319/7) ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ،

ص 125-129 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 391 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (319/21-319) ؛ فما بعدها ؛ عباس القمي ، منتهى

الأمال ، (67-66/2) ؛ أبو زهرة ، محمد : الإمام زيد حياته وعصره - أراؤه وفقهه ، المكتبة الإسلامية ، بيروت ، دت ،

ص 22-22 ؛ فما بعدها ؛ العمرجي ، أحمد شوقي إبراهيم : الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي ، ط1 ،

منشورات مكتبة مدبولي ، القاهرة - مصر ، 2000 ، ص 25-47.

(12) التشريف بالمنن ، ص 244.

(13) هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، أحد خلفاء بني أمية حكم من سنة 105 - 125 هـ / 723-742 م . ينظر :

اليعقوبي ، تاريخ ، (230-221/2) .

(14) ذوب النضار ، ص 63-65.

(15) أبي حمزة الثمالي ثابت بن أبي صفية دينار ، مولى كوفي ثقة ، من أصحاب الإمام علي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر

الصادق وموسى الكاظم (ع) ، له كتاب في تفسير القرآن ، روى رسالة الحقوق لإمام علي بن الحسين (ع) ، توفي سنة

150 هـ / 767 م ، تنظر ترجمته : النجاشي ، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس ت 450 هـ : رجال النجاشي ، تحقيق موسى

الزنجاني ، ط 8 ، مؤسسة النشر الإسلامي ، إيران ، 1427 هـ ، ص 115-116 ؛ الطوسي ، الرجال ، ص 110 .

فقلت جعلت فداك وما اسم هذا الغلام ؟ فقال : ابني زيد ثم دمعت عيناه ... قال أبو حمزة الثمالي : فو الله لقد رأيت كل ما ذكره (ع) في زيد⁽¹⁾ وأورد ابن الطقطقي⁽²⁾ رواية أخرى جاءت على لسان الإمام محمد الباقر (ع) في الإخبار بخروج زيد (ع) واستشهاده إذ يقول : ((... عن سدير الصيرفي⁽³⁾ قال : كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر (ع) فجاء زيد بن علي وهو عرق فقال له أبو جعفر (ع) : اذهب فديتك ، ادخل بيتك وانزع ثيابك وصب عليك ماءً ثم تعال : ففعل ثم جاء زيد فجعل يقول : قلت كذا وقال كذا حتى روي البشر في وجه أبي جعفر الباقر (ع) وضرب على كتف زيد ثم قال : هذا سيد بني هاشم ، فإذا ادعاكم فأجيبوه وإذا استنصركم فانصروه))⁽⁴⁾ وفي رواية أخرى أوردها ابن الطقطقي⁽⁵⁾ أيضاً جاءت على لسان محمد بن الحنفية (ع) في الإخبار بخروج زيد (ع) واستشهاده إذ يقول : ((... كان محمد ابن الحنفية جالساً في فناء داره ، فمر به زيد بن علي بن الحسين بن علي (ع) قال : فرجع محمد بن الحنفية النظر في زيد وصوبه وقال : أعيداك بالله أن تكون زيدا المصلوب دائماً بالعراق ، ومن نظر إلى عورته ثم لم ينصره أكبه الله في النار))⁽⁶⁾ فهذه عدد من ما أورده الحليون من الروايات عن أئمة أهل البيت (ع) تحدث بخروج زيد الشهيد (ع) واستشهاده وتؤكد إنه (ع) سوف يستشهد في سبيل إعلاء كلمة الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

3. موقفه من خلافة هشام بن عبد الملك

كان زيد الشهيد (ع) رافضاً لحكم الأمويين ، معلناً بأنهم قد اغتصبوا حقهم في خلافة رسول الله (ص) معلناً بالفرض لجميع الأعمال التي كان الأمويون يقومون بها ضد الإسلام والمسلمين . روى ابن الطقطقي⁽⁷⁾ : ((... إن زيد بن علي دخل مسجد رسول الله (ص) نصف النهار في يوم حار من باب السوق فرأى سعد بن إبراهيم في جماعة من قريش قد حان قيامهم فأشار إليهم فقال لهم سعد بن إبراهيم ، هذا زيد يشير إليكم فوقوا له فجاءهم فقال لهم : أي قوم أنتم أضعف من أهل الحرة ؟ فمالوا وقالوا : لا ، قال : فأنا أشهد أن يزيد ليس هو شراً من هشام فما لكم ؟ فقال سعد لأصحابه : مدة هذا قصيرة ، فلم يلبث أن خرج فقتل))⁽⁸⁾

فهذا دليل على أن زيد الشهيد (ع) كان رافضاً لخلافة هشام بن عبد الملك ، وأنه كان ساعياً إلى إعلان الثورة ضد هشام بن عبد الملك وقد أورد ابن عتبة الحلي⁽⁹⁾ رواية أخرى يقول فيها : ((ويروى أن زيدا دخل على هشام بن عبد الملك ، فقال له : ليس في عباد الله أحد دون أن يوصي بتقوى الله ، ولا أحد فوق أن يوصي بتقوى الله سبحانه ، وأنا أوصيك بتقوى الله فقال له هشام : أنت زيد المؤمل للخلافة الراجي لها وما أنت والخلافة لا أم لك وأنت ابن أمة ، فقال زيد : لا أعرف أحداً أعظم منزلة عند الله من نبي بعثه الله تعالى وهو ابن أمة إسماعيل بن إبراهيم ، وما يقصر كبرج أبوه رسول الله (ص) وهو ابن علي بن أبي طالب (ع) ، فوثب هشام ووثب الشاميون ودعا قهرمانه وقال : لا يبيتن هذا في عسكري الليلة ، فخرج أبو الحسين زيد يقول : لم يكره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا ، فحملت كلمته إلى هشام ، فعرف أنه يخرج عليه ، ثم قال هشام : أستم تزعمون أن أهل هذا البيت قد بادوا ، ولعمري ما انقرض من مثل هذا خلفهم))⁽¹⁰⁾ فنرى في هذا النص أن زيدا الشهيد (ع) ، قد وقف بوجه هشام بن عبد الملك وأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر ، وأكد له أنه ليس أحد أفضل ولا أعظم عند الله إلا المتقين ، وأن الخليفة نفسه ليس بأعظم منزلة من

(1) أورد قريباً من هذه الرواية : عبد الكريم بن طاووس ، فرحة الغري ، ص 138-139 ؛ وينظر : المجلسي ، بحار الأنوار ، (183/46).

(2) الأصيلي ، ص 229.

(3) هو سدير بن حكيم الصيرفي ، يكنى أبا الفضل ، من أصحاب الإمام علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد (ع) ، روى عنهم ، تنظر ترجمته : الطوسي ، الرجال ، ص 114 ، ص 137 ، ص 223 ؛ العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص 165 .

(4) ينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 57.

(5) الأصيلي ، ص 234.

(6) أورد قريباً من هذه الرواية : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 57 ، باختلاف في السند وتشابه في المتن ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 128 ، باختلاف في السند وتشابه في المتن ؛ ابن حمزة ، غاية الاختصار ، ص 136 ، وقد أوردها بالإسناد والتمتن نفسيهما .

(7) الأصيلي ، ص 235.

(8) أورد قريباً من هذه الرواية : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (332/21) باختلاف في السند وتشابه في المتن ؛ وأوردها ابن حمزة ، غاية الاختصار ، ص 137 بالإسناد والتمتن نفسيهما .

(9) عمدة الطالب ، ص 314-315.

(10) أوردت عدد من المصادر ، الحوار الذي دار بين زيد بن علي (ع) وبين هشام بن عبد الملك حول النبوة والخلافة واستحقاقها ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (320/7) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (227/2-228) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (218/3) ، المفيد ، الإرشاد ، ص 392 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (333/21-334) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (445/4) ؛ عباس القمي ، منتهى الآمال ، (67/2-68) ، باختلاف في الألفاظ وتشابه في المعنى .

غيره إن لم يكن من المتقين ، ورد على هشام بن عبد الملك¹ رداً مفحماً حينما تعرض إلى نسبه من جهة أمه (ع).

4. قيام الحركة واستشهاد زيد (ع)

إن سبب خروج زيد بن علي (ع) على هشام بن عبد الملك بحسب ما رواه بعض علماء الحلة : أن هشام بن عبد الملك قد أرسل إلى مكة في القبض على زيد بن علي (ع) ، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس⁽²⁾ ، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب⁽³⁾ ، واتهمهم إن عندهم مالا لخالد بن عبد الله القسري⁽⁴⁾ حين عزل خالد وأرسلهم إلى واليه على العراق يوسف بن عمر⁽⁵⁾ فأستحلفهم بأن ما لخالد عندهم من مال ، فحلفوا جميعاً وتركهم يوسف⁽⁶⁾.

إن هذا السبب للخروج على هشام بن عبد الملك لا نراه وجيهاً ، وربما أن السبب في الخروج يعود إلى طابع العداء الذي تحكم بين زيد بن علي (ع) وهشام بن عبد الملك ، كما جاء ذلك في الرواية التي أوردها نقلاً عن ابن عنبه الحلبي⁽⁷⁾ والتي حدث فيها جدل عنيف بين هشام بن عبد الملك وزيد بن علي (ع) وكيف أن هشاماً قد اتهم زيد (ع) بالسعي إلى طلب الخلافة.

وكان زيد بن علي (ع) على علم باستشهاده ، وذلك بعد أن أعلمه أئمة أهل البيت (ع) بذلك ، وهذا يعني أن زيدا (ع) قد عزم على الخروج من أجل استرداد حق أهل البيت الذي غصب منهم في الخلافة. وقد أورد ابن الطقطقي⁽⁸⁾ في وصف زيد بن علي (ع) بالقول : ((كان زيد من عظماء أهل البيت (ع) علماً وزهداً وورعاً وشجاعةً ودينياً وكرماً وكان يحدث نفسه بالخلافة ، ويرى أنه أهل لذلك ، وما زال هذا المعنى يتردد في نفسه ، ويظهر على صفحات وجهه وقلبات لسانه حتى كانت أيام هشام بن عبد الملك ...)) لذلك فإن زيد (ع) كان يحدث وينظر ويخاصم العلماء في أمر الإمامة والخلافة ويؤكد أحقية أهل البيت (ع) بالخلافة ، كما جاء في النصوص السابقة ، فأدى ذلك إلى أن شعر هشام بن عبد الملك بالخطر على ملكه وخلافته من جانب زيد بن علي (ع) ، لذلك نجده يسارع إلى وضع التهم ضد زيد بن علي (ع) وذلك بهدف القبض على زيد (ع) وسجنه أو قتله ، فكانت التهمة التي وجهت إلى زيد بن علي (ع) في أخذه أموال خالد بن عبد الله القسري ما هي إلا حجة أوجدها هشام بن عبد الملك محاولة للتخلص من زيد (ع) ، فكانت هذه الشرارة التي انطلقت منها ثورة زيد بن علي (ع).

أورد ابن الطقطقي⁽⁹⁾ أبياتاً قيلت بعد أن استقدم زيد بن علي (ع) إلى الشام :

يامن الطير والطير والظبا ولا	يامن آل النبي عند المقام
طبت بيتاً وطاب اهلك اهلاً	اهل بيت النبي والإسلام
رحمة الله والسلام عليكم	كلمة قام قائم بسلام
حفظوا خاتماً وجر رداء	واضاعوا قرابة الارحام ⁽¹⁰⁾

وبعد أن خرج زيد بن علي (ع) من عند يوسف بن عمر والي الكوفة أراد أن يتوجه إلى المدينة حتى إذا كان بالقادسية⁽¹¹⁾ لحقته الشيعة وقالوا أين تخرج عنا رحمك الله ؟ ومعك مائة ألف سيف من أهل الكوفة

- (1) هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، أحد خلفاء بني أمية حكم من سنة 105-125هـ/723-742م ، ينظر : البيهقي ، تاريخ ، (221/2-230).
- (2) داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، تولى إمارة مكة والمدينة في خلافة أبو العباس السفاح ، توفي سنة 133هـ/750م ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (471/7).
- (3) هو محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، روى عن أبيه وعن علي بن الحسين وعن محمد الباقر وجعفر الصادق (ع) أدرك أول خلافة أبي العباس السفاح ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (323/7 ، 473) ، وأضاف ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 235 ، إليهم أيوب بن سلمة وأكد بأن هشام بن عبد الملك قد أطلق سراحه لأنه من أخواله .
- (4) خالد بن عبد الله بن يزيد القسري ، يكنى أبا يزيد ، تولى إمارة العراق (الكوفة والبصرة) في عهد هشام بن عبد الملك ، قتل سنة 126هـ/743م على يد يوسف بن عمر الثقفي ، ينظر في
- (5) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي ، كنيته أبو عبد الله ، تولى إمارة الكوفة بعد عزل خالد بن عبد الله القسري سنة 120هـ/737م ، تنظر ترجمته : الذهبي ، سير أعلام ، (597/4-598) ؛ آل خليفة ، أمراء الكوفة ، ص 396-404 .
- (6) ينظر : ابن الطقطقي الحلبي ، الأصيلي ، ص 235 ؛ ابن عنبه الحلبي ، عمدة الطالب ، ص 315 ؛ وقد أورد ابن الطقطقي الحلبي ، الفخري ، ص 132 ، بأن الذي اتهم بذلك هو زيد بن علي (ع) وحده ؛ وقد أكد ذلك ، البيهقي ، تاريخ ، (227/2-228) ؛ أما الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 130-131 ؛ وابن الأثير ، الكامل ، (443/4) ، فقد أكدوا بأن زيدا (ع) ومن معه قد اتهموا بأن عندهم أموالاً لخالد بن عبد الله القسري ، وانفرد ابن أعثم ، الفتوح ، (108/8) ، وذكر بأن ذلك كان بسبب يزيد بن خالد القسري .
- (7) عمدة الطالب ، ص 314-315.
- (8) الفخري ، ص 132.
- (9) الأصيلي ، ص 235.
- (10) أورد هذه الأبيات : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (331/21) ، وذكر أنها لكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي ؛ كذلك أوردتها ابن حمزة ، غاية الاختصار ، ص 137-138.
- (11) القادسية : موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً ، ينظر : الحموي ، معجم ، (291/4) .

وأهل البصرة وخراسان يضربون بها دونك بني أمية غداً وليس قبلنا من أهل الشام إلا عدة قليلة⁽¹⁾ ولو أن قبيلة من قبائلنا نصبت لهم لكفتهم بأذن الله⁽²⁾ فأبى عليهم ، فقالوا : نناشدك الله إلا ما رجعت ، قال : إني لست آمن من غدركم كفعلكم بجدي الحسين (ع) ، قالوا : لن نفعل وأن أنفسنا دونك ونعطيك من العهود والمواثيق ما تنق به فأننا نرجو أن تكون المنصور وأن يكون هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية قلم يزالوا به حتى ردوه⁽³⁾ .
 قالوا : ولما رجع زيد إلى الكوفة ، أقبلت الشيعة تختلف إليه ويباعونه⁽⁴⁾ حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألفاً من أهل الكوفة سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وأهل الخرسان والري وجرجان والجزيرة⁽⁵⁾ .
 وخرج سنة إحدى وعشرين مائة⁽⁶⁾ فلما خفقت الألوية على رأس زيد بن علي (ع) ، قال : الحمد لله الذي أكمل لي ديني ، والله إني كنت أستحي من رسول الله (ص) أن أرد عليه الحوض غداً ولم أمر في أمته بمعروف ولم أنه عن المنكر⁽⁷⁾ .

وبعد أن جد الجد وبانت سحب الحرب بين زيد بن علي (ع) وجيش يوسف بن عمر تفرق أصحاب زيد (ع) عنه ، يقول ابن الطقطقي⁽⁸⁾ : ((... قال تفرق أصحاب زيد عنه وحضرت معه دار الرزق في ثلاثمائة رجل ، وجاء يوسف بن عمر في عشرة آلاف ونحن في ثلاثمائة))⁽⁹⁾ .
 وقد أورد ابن عنبه الحلبي⁽¹⁰⁾ تفسيراً لسبب تفرق أصحاب زيد بقوله : ((وكان أصحاب زيد لما خرج سألوهم ما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فقال ما أقول فيهما إلا الخير ، وما سمعت من أهلي فيهما إلا الخير ، فقالوا : لست بصاحبنا ذهب الإمام يعنون محمد الباقر (ع) وتفرقوا عنه ، فقال : رفضنا القوم فسموا الرافضة))⁽¹¹⁾ .
 وقد انفرد ابن عنبه الحلبي بهذه الرواية وحتى إذا أسلمنا بصحتها فإنها لا تكون سبباً حقيقياً لتفرق أصحاب زيد عنه وذلك لأن خذلان أهل الكوفة أمر معروف فقد خذلوا الإمام علياً (ع) ، وأرادوا قتل الإمام الحسن (ع) ، وخذلوا وحاربوا الإمام الحسين (ع) ، فكثير ما عرف عنهم الخذلان والتراجع عند اشتداد المحن والمصائب ، لخوفهم من بطش الدولة الأموية التي قضت على علمائهم وفقهائهم .
 يقول ابن الطقطقي⁽¹²⁾ : ((... ثم صف زيد أصحابه صفاً خلف صف حتى لا يستطيع أحد أن يلوي عنقه ، فجعلنا نضرب ولا نرى إلا النار تخرج من الحديد فقتلنا منهم مقتله عظيمة وجاء سهم فأصاب جبين زيد⁽¹³⁾ فأنزلناه وانحزنا به ، وكان رأسه في حجر محمد بن مسلم الخياط ورجلاه في حجر أخ له ، فقال : أين يحيى ؟ أدعو لي يحيى ، فجاء يحيى فأكب عليه فقال : ابشر يا أبتاه ترد على رسول الله (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) ، قال : أجل يا بني ، ولكن أي شيء تريد أن تصنع ؟ قال أريد والله يا أبتاه أن أقاتلهم ولو لم أجد أحداً إلا نفسي ، قال : فافعل يا بني فانك والله لعلى الحق وأنهم على الباطل ، وإن قتلنا في الجنة وإن قتلناهم في النار ، ثم جئناه بحداد ، فنزع السهم وكانت فيه نفسه قال : فجئنا به إلى ساقية تجري عند بستان ، قال : فحبسنا الساقية من هاهنا ومن هاهنا ثم حفرنا له ودفناه وأجرينا عليه الماء))⁽¹⁴⁾ .

- (1) في ابن الطقطقي ، الفخري ، ص 132 : وليس عندنا من بني أمية إلا نفر قليل ...
- (2) المصدر نفسه ، ص 132 : ولو أن قبيلة واحدة منا صمدت لهم ...
- (3) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 236 ، ابن الطقطقي ، الفخري ، ص 132 ؛ وينظر : ابن أعثم ، الفتوح ، (110/8-112) ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 13 ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 300 ؛ ابن حمزة ، غاية الاختصار ، ص 138 .
- (4) كانتبيعة زيد (ع) كما ذكره ابن أعثم ، الفتوح ، (113/8) : ((... والشيعة في خلال ذلك يبايعونه على كتاب الله وسنة رسول الله (ص) وجهاد الظالمين ، والدفع عن المستضعفين ، وإعطاء المحرومين وقسمة الفء بين أهله بالسوية ، ورد المظالم والنصر لأهل البيت على من نصب لهم العداوة وجهل حصتهم فكان الناس يبايعونه على ذلك فإذا أقر الرجل منهم بذلك وبهذه البيعة يضع يده على المبايع ثم يقول : عليك بهذه البيعة عهد الله وميثاقه وذمته ! فإذا قال ذلك الرجل : نعم يمسح يده على يده ثم يقول : اللهم أشهد ، ثم يكتب اسمه عنده ...)) وفي هذه البيعة خير دليل على أن زيد (ع) سعى إلى إصلاح أمة محمد (ص) من النواحي كافة .
- (5) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 236 ؛ ابن الطقطقي ، الفخري ، ص 132 ؛ ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 315 ؛ وينظر : ابن أعثم ، الفتوح ، (113/8-114) ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 132 .
- (6) ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 315 ؛ وأكد ذلك اليعقوبي ، تاريخ ، (228/2) ؛ في حين أورد الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 132 ، 139 روايتين في خروجه سنة 121 هـ و 122 هـ ؛ ومثل ذلك أورد المسعودي ، مروج الذهب ، (267/3) ؛ وكذلك ابن الأثير ، الكامل ، (443/4) ؛ وذكر ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 300 بأن خروجه كان سنة 122 هـ .
- (7) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 236 ؛ ابن الطقطقي ، الفخري ، ص 133 ؛ ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 315-316 ؛ وينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 58 .
- (8) الأصيلي ، ص 236 .
- (9) قريب من ذلك أورده : ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 316 ؛ والرواية نفسها ذكرها البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 58 ؛ وأوردها ابن أعثم ، الفتوح ، (117/8-118) ؛ وسبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 300 بأن أصحاب زيد كانوا مائتين وعشرين رجلاً ؛ وذكر الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 134 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (453/4) ، بأنهم كانوا مائتين وثمانية عشر رجلاً .
- (10) عمدة الطالب ، ص 316 .
- (11) أورد قريب من هذه الرواية في سبب تفرق أصحاب زيد عنه : البلاذري ، انساب ، (436/3) ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (117-116/8) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (452-453/4) ؛ ابن خلدون ، العبر ، (120/3) .
- (12) الأصيلي ، ص 236-237 .
- (13) أورد ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 316 ، بأن الذي رماه مملوك ليوسف بن عمر الثقفي يقال له راشد فأصاب بين عينيه .
- (14) أورد قريباً منه : ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 316 ؛ وللاستزادة عن أحداث المعركة التي دارت بين أصحاب زيد (ع) وبين جيش والي يوسف بن عمر الثقفي ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (228/2) ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (114-122/8) ؛

وذكر ابن الطقطقي⁽¹⁾ : ((وكان معهم غلام سندي ، فذهب إلى يوسف بن عمر من الغد فأخبره بدفنهم إياه ، فأخرجه يوسف بن عمر فصلبه فبقي ما بقي ثم أنزله فأحرقه بالنار ثم ذرى في الريح)) . وأورد ابن عنبه الحلبي⁽²⁾ : ((... وكان معنا غلام سندي⁽³⁾ ، فذهب إلى يوسف بن عمر فأخبره ، فأخرجه يوسف بن عمر من القبر ، فصلبه في الكناسة ، فمكث أربع سنين مصلوباً ، ومضى هشام ، وكتب الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر : أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاعمد إلى عجل أهل العراق فحرقه ثم انسه في اليم نسفاً فأنزله وحرقه ثم ذراه في الهواء))⁽⁴⁾ . وأورد ابن عنبه الحلبي⁽⁵⁾ : ((وحدث عن بعضهم أنه قال : لما قتل زيد بن علي (ع) وصلب رأيت رسول الله (ص) قائماً مستنداً إلى خشبة وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، يفعلون هذا بولدي ، وروى غير واحد أنهم صلبوه مجرداً فنسجت العنكبوت على عورته من يومه⁽⁶⁾ ورثي زيد بمرات كثيرة⁽⁷⁾)) . وأورد ابن عنبه الحلبي⁽⁸⁾ : ((... قال : عبد الرحمن بن سيابة⁽⁹⁾ : أعطاني جعفر بن محمد الصادق (ع) ألف دينار وأمرني أن أفرقها في عيال من أصيب مع زيد بن علي ، فأصاب كل رجل أربعة دنائير))⁽¹⁰⁾ . وقد أورد ابن الطقطقي⁽¹¹⁾ عن الإمام الصادق (ع) بعد أن علم بمقتل زيد (ع) : ((رحم الله عمي زيداً لو تم له الأمر لوفى))⁽¹²⁾ .

البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 58-59 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (218/3-219) ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 132 ، 138 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (452/4-455) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 300-301 ؛ ابن العبري ، تاريخ ، ص 103 ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (283/1) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (175/1) ؛ ابن خلدون ، العبر ، (118/3-121) .

- (1) الأصيلي ، ص 237 .
- (2) عمدة الطالب ، ص 316-317 .
- (3) في رواية ابن الطقطقي ، وابن عنبه في أعلاه أنه غلام السندي واختلف في باقي كتب التاريخ : فذكر ابن أعثم ، الفتوح ، (122/8) ، بأن الذي أخبر هو غلام لزيد بن علي (ع) وأن يوسف بن عمر قد هدده بالقتل فاعتزف بموضع قبره (ع) ؛ وذكر المسعودي ، مروج الذهب ، (218/3-219) ، بأن الذي دل على موضع قبره هو الحجام الذي قام بنزع السهم من جبين زيد (ع) ؛ وذكر الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 138 ، بأنه عبد سندي لزيد ، وذكر في رواية أخرى أنه نبطي كان يسقي الزرع حين دفن زيد (ع) فأخبره بموضع قبره ؛ وأورد ابن الأثير ، الكامل ، (455/4) بأنه عبد السندي .
- (4) ينظر المسعودي ، مروج الذهب ، (220/3) ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 139 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (455/4) .
- (5) عمدة الطالب ، ص 317 .
- (6) قريب من هذه الرواية أورده : الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 139 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (340/21) وقد أورد عدة روايات متشابهة في المعنى مختلفة في الإسناد والألفاظ .
- (7) فمن ذلك ما أورده أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 143 : ((وقال فضل بن العباس بن عبد الرحمن بن ربيعة ابن الحرث بن عبد المطلب يرثي زيد بن علي (ع) :
الأيام عيين لا ترقى وجودي
بدمعك ليس ذا حين الجمود
غداة ابن النبي أبو الحسين
يظل على عمودهم ويمسي
تعدى الكافر الجبار فيه
فظلوا ينبئون أبا حسين
فطال به تلعبهم عتوا
وجاور في الجنان بني أبيه
فكم من والد لابي حسين
من الشهداء أو عم شهيد))

إلى آخر القصيدة ، وكذلك أورد الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 144 ، قصيدة لأبي ثميلة الأبار يرثي بها زيداً (ع) .

- (8) عمدة الطالب ، ص 317-318 .
- (9) عبد الرحمن بن سيابة الكوفي البجلي البزار ، من أصحاب الإمام الصادق (ع) ، تنتظر ترجمته : الطوسي ، الرجال ، ص 235 .
- (10) البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 59 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 392 .
- (11) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 228-229 ؛ وأورده الصدوق ، العيون ، (248/1) وفيه : رحم الله عمي زيداً إنه دعا إلى الرضا من آل محمد ، ولو ظفر لوفى بما دعا إليه .
- (12) لمزيد من التفاصيل عن ثورة زيد (ع) ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (319/7-321) ؛ البلاذري ، انساب ، (427/3-451) ؛ البيهقي ، تاريخ ، (227/2-228) ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (108/8-126) ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص (56-60) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (217/3-219) ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 124-144 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (319/21-340) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (443/4-455) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 299-301 ؛ ابن العبري ، مختصر ، ص 301 ؛ أبو الفداء ، المختصر ، (283/1) ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، (175/1) ؛ ابن خلدون ، العبر ، (118/3-121) ؛ العمرجي ، الحياة السياسية والفكرية للزيدية ، ص 47-76 .

ب- حركة يحيى بن زيد بن علي بن الحسين (ع) 1. نسبه :-

يحيى بن زيد الشهيد بن علي⁽¹⁾ ، أمه ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، وهو ابن أمير المؤمنين علي (ع) ، وأمه ريطة بنت الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم⁽²⁾ . وقد وقف يحيى بن زيد (ع) ، إلى جانب أبيه زيد الشهيد (ع) في ثورته ضد هشام بن عبد الملك ، وقد أوصاه أبوه زيد الشهيد (ع) ، بالاستمرار في مقاتلة الأمويين كما أوردنا ذلك وقال له : ((فافعل يا بني فإنك والله لعلى الحق وإنهم على الباطل وإن قتلنا في الجنة وإن قتلهم في النار))⁽³⁾ .

2. إعلانه عن حركته واستشهاده (ع) :-

سار يحيى (ع) على خطى والده زيد الشهيد (ع) يقول ابن عنبه⁽⁴⁾ : ((بعد أن قتل زيد بن علي (ع) خرج يحيى بن زيد (ع) حتى نزل المدائن⁽⁵⁾ ، فبعث يوسف بن عمر في طلبه فخرج إلى الري⁽⁶⁾ ثم خرج إلى نيسابور⁽⁷⁾ ، فسأله المقام بها فقال : بلدة لا ترتفع فيها لعلى راية⁽⁸⁾ ، ثم خرج إلى سرخس⁽⁹⁾ وأقام عند يزيد بن عمر التميمي ستة أشهر حتى مضى هشام لسبيله ، فكتب الوليد بن يزيد⁽¹⁰⁾ إلى نصر بن سيار الليثي⁽¹¹⁾ في طلبه فأخذه ببلخ⁽¹²⁾ في دار الحريش بن أبي الحريش ، وقيدته وحبسه⁽¹³⁾ فقال : عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب⁽¹⁴⁾ لما بلغه ذلك :

- (1) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 238 ؛ ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 318 ؛ وينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص (60) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (225/3) ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 145 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (41/68) .
- (2) ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 318 ؛ وينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 41 ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 145 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (41/68) .
- (3) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 237 ؛ ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 316 ؛ وينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 58 .
- (4) عمدة الطالب ، ص 318-319 ، وقد نقلنا الرواية عنه كاملة لأنها أتم الروايات من بين ما أورده الحليون .
- (5) بلدة شبيهة بالقرية بينها وبين بغداد ستة فراسخ ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (75-74/5) .
- (6) وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (122-116/3) .
- (7) مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة وهي من مدن بلاد إيران ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (333-331/5) .
- (8) أكد هذه الرواية البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 60 ؛ إلا أن ابن أعثم ، الفتوح ، (127/8) ، ذكر بأن يحيى بن زيد (ع) خرج من الري إلى قومس وليس إلى نيسابور ؛ وأما الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 146 ، ذكر بأن يحيى بن زيد (ع) قد خرج من الري إلى سرخس .
- (9) مدينة قديمة من نواحي خراسان وهي بين نيسابور ومرو وسط الطريق بينها وبين كل واحدة منها ستة مراحل ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (209-208/3) .
- (10) الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، أحد خلفاء بني أمية ، حكم من سنة 125-126 هـ / 742-743 م . ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (233-231/2) ، وعلى الرغم من أن ابن الطقطقي ، الفخري ، ص 134-135 ، قد أورد ترجمة الوليد بن يزيد وذكر بعض أخباره فإنه لم يتعرض لحركة يحيى بن زيد بشيء .
- (11) نصر بن سيار الليثي ، أبو الليث المروزي ، أمير خراسان ، ولي الإمارة عشرة سنين ، توفي بساوه سنة 131 هـ / 748 م ، ينظر : الذهبي ، سير أعلام ، (611-610/4) .
- (12) مدينة مشهورة بخراسان ، وهي من أجل مدنها وأكثرها خيراً ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (480/1) .
- (13) للاستزادة ينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 60 ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (129-127/8) ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 146-147 .
- (14) تنظر ترجمته في : الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 152-159 .

ليس بعين الله ما يفعلونه
عشية يحيى موثقاً في السلاسل
كلاب عوت لا قدس الله سرها
فجنن بصيد لا يحل لاكل⁽¹⁾

وكتب نصر بن سيار إلى يوسف بن عمر يخبره بذلك ، وكتب يوسف إلى الوليد بن يزيد يخبره بذلك فكتب الوليد بن يزيد إلى يوسف وأمره بأن يحذره الفتنة ويخلي سبيله فخلي سبيله وأعطاه ألفي درهم وبغلين⁽²⁾ فخرج حتى نزل الجوزجان⁽³⁾ فلحق به قوم من أهل الجوزجان والطارقان⁽⁴⁾ قدرهم خمسمائة رجل ، فبعث إليه نصر بن سيار ، سالم بن أحور فقاتلوا أشد القتال ثلاثة أيام حتى قتل جميع أصحاب يحيى وبقي هو وحده فقتل يوم الجمعة وقت العصر بقرية يقال لها : أرغوى⁽⁵⁾ سنة خمس عشرين ومائة⁽⁶⁾ وأحتز رأسه سورة بن محمد ، وأخذ العنزي سلبه وهذان أخذهما أبو مسلم المروزي⁽⁷⁾ فقطع أيديهما وأرجلها وصلبهما⁽⁸⁾ ، وقتل يحيى وله ثماني عشر سنة ، وبعث برأسه إلى الوليد بن يزيد ، فبعث به الوليد بن يزيد إلى المدينة ، فجعل في حجر أمه ربطة ، فنظرت إليه فقالت : شر دتموه عني طويلاً وأهديتموه إلي قتيلاً صلوات الله عليه وعلى آبائه بكرة وأصيلاً⁽⁹⁾ ، فلما قتل عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس⁽¹⁰⁾ ، مروان بن محمد بن مروان⁽¹¹⁾ ، بعث برأسه حتى وضع في حجر أمه وقال : هذا بيحيى بن زيد⁽¹²⁾ ، ولا عقب ليحيى بن زيد ، قال الشيخ البخاري⁽¹³⁾ : كانت له بنت ترضع⁽¹⁴⁾ .

فاستشهد يحيى بن زيد الشهيد (ع) وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وقد سار على نهج آبائه الطاهرين في معارضة الظلم والعدوان والرغبة في إقامة الشريعة الإسلامية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر⁽¹⁴⁾ .

نتائج حركة زيد بن علي وولده يحيى بن زيد (ع) أ- ظهور مذهب الزيدية :-

يقول ابن الطقطقي⁽¹⁵⁾ : ((الزيدية نسبة إلى زيد ، وهو زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ، والزيدية فرقة من الشيعة ، يعتقدون إمامة علي (ع) والحسن (ع) من بعده والحسين (ع) ، ثم يفارقون الإمامة من بعد الحسين (ع) ، فيذهب الإمامية إلى إمامة زين العابدين (ع) ، ولا تذهب الزيدية إلى ذلك لأنه لم يشهر سيفه في منابذة الظلمة ، وذلك أحد شروط الإمامة عندهم وزيد شهر سيفه ، فاعتقدوا إمامته))⁽¹⁶⁾ .

((فالزيدية هم من ينتسبون إلى لفظه (زيد) ، باعتبار الرأي والاعتقاد ، والمشايعة ، وهم الزيدية المشهورون أتباع زيد الشهيد بن زين العابدين (ع))⁽¹⁷⁾ .

- (1) أورد هذين البيتين أيضاً : ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 238 ؛ وقد ذكر الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 147 ، بأن هذين البيتين لرجل من بني ليث ولم يحدد اسمه .
- (2) ذكر : الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 148 : ((فكتب يوسف بن عمر إلى الوليد يعلمه ذلك ، فكتب إليه يأمره أن يؤمنه ويخلي سبيله وسبيل أصحابه ، فكتب يوسف بذلك إلى نصر بن سيار فدعي به فأمره بتقوى الله وحذره الفتنة فقال له يحيى : وهل في أمة محمد فتنة أعظم مما أنتم فيه من سفك الدماء وأخذ ما لستم بأهل ؟ فلم يجبه نصر بشيء وأمر له بألفي درهم ونعيلين ...))
- (3) وهي اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان وهي بين مرو الروذ وبلخ ويقال لقصبتها اليهودية وبها قتل يحيى بن زيد ابن علي بن الحسين (ع) ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (183-182/2) .
- (4) مدينة بخراسان بين مرو الروذ وبلخ وهي أكبر مدينة بطخارستان ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (8-6/4) .
- (5) كورة من نواحي نيسابور قيل أنها تشتمل على إحدى وسبعين قرية ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، (153/1) .
- (6) أكد ذلك : اليعقوبي ، تاريخ ، (232/2) ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 61 ؛ ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، (44/68) .
- (7) عبد الرحمن بن مسلم ويقال عبد الرحمن بن يسار ، أحد قواد الدولة العباسية ، ولد سنة 100 هـ / 718 م ، وقتله أبو جعفر المنصور سنة 137 هـ / 754 م ، تنظر ترجمته : الذهبي ، سير أعلام ، (44-28/5) .
- (8) ينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 61 ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 150 .
- (9) ينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 61 .
- (10) عبد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، عم السفاح والمنصور واحد قواد الدولة العباسية ، قتل سنة 147 هـ / 764 م على يد الخليفة أبو جعفر المنصور ، تنظر ترجمته : الذهبي ، سير أعلام ، (95/5) .
- (11) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، آخر خلفاء بني أمية حكم من سنة 127-132 هـ / 749-744 م ، قتل في مصر وبه انتهى حكم الأمويين ، ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (243-235/2) ؛ الذهبي ، سير أعلام ، (46-45/5) .
- (12) ينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 61 .
- (13) ينظر : المصدر نفسه ، ص 61 .
- (14) للاستزادة عن حركة يحيى بن زيد (ع) ينظر : البلاذري ، انساب ، (458-453/3) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (232/2) ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، (137-126/8) ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 60-61 ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص 145 - 150 ؛ ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، (44-41/68) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، (472-471/4) .
- (15) الأصيلي ، ص 231 .
- (16) ينظر : ابن حمزة ، غاية الاختصار ، ص 132 .
- (17) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 233 ، وينظر : ابن حمزة ، غاية الاختصار ، ص 135 .

وأورد العلامة الحلي⁽¹⁾ : ((وأما الزيدية ، فقالوا بإمامة علي والحسن والحسين (ع) ، وأثبتوها بالنص الجلي ، وأثبتوا باقي أئمتهم بالنص الخفي ، وذلك أن شرائط الإمامة عندهم : كون الإمام عالماً بشريعة الإسلام ، ليهدي الناس إليها ، ولا يضلهم ، وزاهداً لكيلا يطمع في أحوال المسلمين ، وشجاعاً لئلا يفر في الجهاد مع المخالفين فيظهرون على أهل الحق ، وكونه من ولد فاطمة ، أعني من أولاد الحسن أو الحسين (ع) ، لقوله (ص) : (المهدي من ولد فاطمة) ، وكونه داعياً إلى الله تعالى وإلى دين الحق ظاهراً ويشهر سيفه في نصره دينه ، قالوا : وقد نص النبي والأئمة من بعده أن كل من اجتمع هذه الشرائط الخمسة ، فهو إمام مفترض الطاعة ، وذلك هو النص الخفي)) .

وقد ناقش العلامة الحلي مذهب الزيدية ورد على كثير من الأمور التي اشترطوها في الإمامة⁽²⁾ . لذلك فإن من أولى الأمور التي كانت من نتائج حركتي زيد بن علي (ع) وولده يحيى (ع) ظهور مذهب الزيدية الذي أخذ يعارض نظام الحكم الأموي بوصفه مذهباً دينياً سياسياً⁽³⁾ .

ب- اضطراب أوضاع الدولة الأموية :-

ان الاضطرابات التي حدثت بعد مقتل الحسين (ع) ، تكررت بعد مقتل زيد بن علي (ع) ، وأورد اليعقوبي⁽⁴⁾ : ((ولما قتل زيد (ع) ، وكان من أمره ما كان ، تحركت الشيعة بخراسان ، وظهر أمرهم ، وكثر من يأتيهم ويميل معهم ، وجعلوا يذكرون للناس أفعال بني أمية ، وما نالوا من آل رسول الله (ص) ، حتى لم يبق بلد إلا فشا فيه هذا الخبر ، وظهرت الدعاة ورثيت المنامات وتدورست كتب الملاحم ...)) . وأورد المسعودي⁽⁵⁾ : ((... وأظهر أهل خراسان النياحة على يحيى بن زيد سبعة أيام في سائر أعمالها في حال أمنهم على أنفسهم من سلطان بني أمية ، ولم يولد في تلك السنة بخراسان مولود إلا وسمي يحيى أو زيد ، لما دخل أهل خراسان من الجزع والحزن عليه ...)) .

وأورد ابن أعم⁽⁶⁾ : ((... فما هو أن قتل يحيى بن زيد رحمة الله عليهما ، حتى وقع الاختلاف بالشام بين الوليد بن يزيد بن عبد الملك وبين يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، فقتل الوليد وبتر الله عمره)) . وأورد ابن عساكر⁽⁷⁾ : ((... ودعا أبو مسلم بديوان بني أمية ، فجعل يتصفح أسماء قتلة يحيى بن زيد ، ومن سار في ذلك البعث لقتاله ، فمن كان حياً قتله ، ومن كان ميتاً خلفه في أهله وفي عشيرته بما يسوؤه))⁽⁸⁾ . فمن خلال ذلك يتبين لنا ، أن لحركتي زيد بن علي (ع) وولده يحيى بن زيد (ع) ، أثراً كبيراً في اضطراب الأوضاع في الدولة الأموية ، الأمر الذي مهد إلى القضاء على تلك الدولة وكان من عوامل ضعفها وسقوطها ، وكان لاستشهادهما الأثر الكبير في نفوس المسلمين في التحرك ضد ظلم الأمويين .

(1) كشف الفوائد ، ص 309-310.

(2) المصدر نفسه ، ص 309-312 .

(3) للاستزادة عن مذهب الزيدية ، نشأته وفرقه ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، (3/220-221) ؛ ابن حمزة ، غاية الاختصار ، ص 132-136 ؛ البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر ت 429هـ : الفرق بين الفرق وبين الفرقة الناجية منهم ، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1987 ، ص 16-17 ؛ الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم : الملل والنحل ، تحقي د. صلاح الدين الهواري ، ط 1 ، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ، بيروت ، 1998 ، (1/172-179) ؛ العمرجي ، الحياة السياسية والفكرية للزيدية ، ص 76- فما بعدها .

(4) تاريخ ، (2/228).

(5) مروج الذهب ، (3/225).

(6) الفتوح ، (8/137).

(7) تاريخ دمشق ، (68/43-44).

(8) لم نجد مثل هذه الروايات في كتب الحليين ، لذلك عوضنا النقص فيها من باقي الكتب التاريخية .

المبحث الثاني

أثر الأئمة (ع) العلمي الفكري

1- أثر الإمام علي بن الحسين زين العابدين

(ع).

2- أثر الإمام محمد بن علي الباقر (ع) .

3- أثر الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) .

بعد انتهاء حركة زيد بن علي (ع) وولده يحيى ، توقف النشاط العسكري أو الثوري عند العلويين ، واخذ أئمة أهل البيت (ع) ، بمزاولة نوع آخر من المعارضة ضد السلطة ، وهو المعارضة السلمية والفكرية لكشف زيف الأمويين ونشرهم للأحاديث الموضوعة ، وتحريف لتفسير آيات القرآن الكريم ، وتصدى أئمة أهل البيت (ع) لذلك بما عرف عنهم من مقدرة علمية وحكمة وبلاغة وأدب ، وسعوا إلى نشر أحكام الشريعة الإسلامية ، وضربوا المثل الأروع في الحكمة والموعظة والزهد في الدنيا ، والسعي إلى تعريف المسلمين بحقيقة دينهم ، بعيداً عن لهو الأمويين وفسقهم .

وفيما يخص روايات الحلبيين في هذا المبحث فقد وجدنا فيها بعض القصور ، وعدم الاتساع في ذكر الروايات التي تتعلق بدور الأئمة الثلاثة زين العابدين والباقر والصادق (ع) العلمي والفكري ، إذ كان ذكرهم للروايات التي تتعلق بذلك قليل جداً ، بحيث انه ليس من الممكن أن يستوعب دورهم ، لذلك سعينا إلى تعويض هذا النقص من عدد من كتب التاريخ والسيرة .

1. أثر الإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع) أ- نسبه ونبذة عن زهده (ع) :

زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب⁽¹⁾ يكنى بأبي محمد وأبي الحسن⁽²⁾ ، وأمه شهربانو بنت كسرى يزدرجرد وقيل إن اسمها شاه زنان بنت كسرى يزدرجرد⁽³⁾ .
أورد العلامة الحلي⁽⁴⁾ ، رواية في أم زين العابدين (ع) : ((.... وأمه شاه زنان بنت يزدرجرد بن شهریار كسرى ، ويقال إن اسمها شهربانو وكان أمير المؤمنين (ع) ولي حريث بن جابر الحنفي⁽⁵⁾ جانباً من المشرق ، فبعث إليه ابنتي يزدرجرد شهریار كسرى ، فنحل ابنه الحسين (ع) ، شاه زنان منها فأولدها زين العابدين (ع) ، ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر⁽⁶⁾ فولدت له القاسم الفقيه بن محمد بن أبي بكر⁽⁷⁾ ، فهما ابنا خالة))⁽⁸⁾ .

وقد اختلفت روايات الحلبيين في سنة ولادته (ع) فذكر كل من ابن المهنا العبيدي⁽⁹⁾ ، والعلامة الحلي⁽¹⁰⁾ ، وابن عنبه الحلي⁽¹¹⁾ : أن ولادته سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة ، في حين أن الآخرين قد أكدوا أن

- (1) ابن المهنا العبيدي ، التذكرة ، ص 266 ؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 143 ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص 171 ؛ العلامة الحلي ، الباب الحادي عشر ، ص 318 ؛ العلامة الحلي ، منتهى المطلب ، (893/2) ؛ ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 235 ؛ وينظر : ابن سعد الطبقات ، (209/7) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (212/2) ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 31 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 369 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (147/44) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 291 .
- (2) ابن المهنا العبيدي ، التذكرة ، ص 266 ؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 143 ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص 171 ؛ العلامة الحلي ، الباب الحادي عشر ، ص 318 ؛ العلامة الحلي ، منتهى المطلب ، (893/2) ؛ ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 235 ؛ وينظر : ابن سعد الطبقات ، (209/7) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (212/2) ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 31 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 369 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (147/44) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 291 .
- (3) ابن المهنا العبيدي ، التذكرة ، ص 266 ؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 143 ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص 171 ؛ العلامة الحلي ، الباب الحادي عشر ، ص 318 ؛ ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 235 .
- (4) المستجاد ، ص 171 .

- (5) حريث بن جابر الحنفي ، من أصحاب الإمام علي (ع) وممن روى عنه ، تنظر ترجمته : الطوسي ، الرجال ، ص 60 .
- (6) محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة التميمي ، ولد في سنة حجة الوداع ، كان جليل القدر عظيم المنزلة ، شارك في حروب الإمام علي (ع) كلها ، قتل بمصر وهو والي عليها للإمام علي (ع) سنة 38هـ/658م ، تنظر ترجمته : البلاذري ، أنساب (169/3-174) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (135-134/2) ؛ الطوسي ، الرجال ، ص 49 .
- (7) القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة ، فقيه عالم ، توفي سنة 108هـ/726م ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (186/7-193) ؛ الطوسي ، الرجال ، ص 119 .
- (8) أورد قريباً من هذه الرواية : ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص 56 ؛ ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 235 ؛ وقد أكد هذه الرواية أيضاً : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 31 ؛ الشيخ المفيد ، الإرشاد ، ص 369 ؛ وأورد كل من : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، (149-148/44) ؛ وابن الجوزي ، صفوة الصفوة ، 43/2 ؛ وسبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 291 ؛ وابن خلكان ، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ورياض عبد الله عبد الهادي ، ط 1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1997م ، (127/2) : روايات مختلفة في اسم أم زين العابدين ففي رواية سلامة وأخرى سلافة بنت يزدرجرد ، وأخرى غزالة .

- (9) التذكرة ، ص 266 .
- (10) منتهى المطلب ، (893/2) .
- (11) عمدة الطالب ، ص 237 .

ولادته سنة ثمان وثلاثين من الهجرة⁽¹⁾، وقد انفرد علي بن طاووس⁽²⁾ برواية منفردة فذكر أن ولادة علي بن الحسين (ع) كانت سنة ست وثلاثين من الهجرة ؛ وقد أورد ابن المطهر الحلي⁽³⁾، عدد من الروايات التي تختلف في سنة ولادته (ع)⁽⁴⁾ ومن ألقابه (ع) ما أورده ابن المطهر الحلي⁽⁵⁾ حيث يقول : ((لقبه ذو الثففات ولقد لقب به لأنه من طول سجوده وشدة عبادته تخفى غضون جبهته فتصير ثففات ، فيقصها إذا طالت ، لتستقر جبهته على الأرض في سجوده ، والخالص والزاهد ، والخاشع والبكاء ، والمتهجد ، والرهباني ، وزين العابدين وسيد العابدين والسجاد ، وكنيته أبو محمد وأبو الحسن))⁽⁶⁾ .
والإمام علي بن الحسين (ع) ، قد شهد الطف مع أبيه الحسين (ع) ، وكان آنذاك مريضاً ، وربما كانت الحكمة الربانية في ذلك لحفظ ذرية رسول الله (ص) من الانقطاع⁽⁷⁾ ، وقد وقف إلى جانب عيال أبيه ونسائه ونساء بني هاشم اللواتي حضرن الطف ، وقد عمل على حفظهن وصونهن ، حتى أعادهن إلى المدينة كما مر بنا سابقاً .
وكان الإمام السجاد (ع) ، دائماً يذكر واقعة الطف بألم وحسرة ، وبكاء وندب ، فمن ذلك ما أورده ابن الطقطقي⁽⁸⁾ : ((... وكان بعد ذلك يقول : اللهم أبقني وبلغني أمني ، فيقال له : وما أملك في الدنيا يا بن رسول الله ؟ فيقول : أرى قاتل أبي مقتولاً ، فروي أن المختار بن أبي عبيد حمل رأس عبيد الله ابن زياد ورأس عمر بن سعد ، وقال لرسوله : أن علي بن الحسين (ع) يصلي من الليل ، فإذا كانت صلاة الغداة هجع هجعة بعد أن ينصرف ، فانتظر شيئاً حتى إذا سألت الخادم هل استاك ودعا بالوضوء ودعا بالغداء ، فإذا أخبرته أنه قد قعد على المائدة فأدخل الرأسين فضعهما بين يديه علي مائدته وقل له : إن المختار بعثني إليك برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد ، ويقول لك : قد أدرك الله تأرك ، قال : فسجد علي بن الحسين (ع) وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أنجز ما وعد وأدرك بي ثاري من عدوي))⁽⁹⁾ .
وقد أورد الحلبيون كثيراً من الروايات التي تدل على زهد الإمام علي بن الحسين (ع) ، فمن ذلك ما رواه علي بن طاووس⁽¹⁰⁾ : ((... قال مولانا الصادق (ع) : كان علي بن الحسين (ع) إذا حضرت الصلاة اقتشعر جلده واصفر لونه وارتعد كالسبعة)) .
وفي رواية أخرى أورد أيضاً : ((... عن أبي عبد الله (ع) قال : كان أبي يقول كان علي بن الحسين (ع) إذا قام إلى الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء إلا ما حركت الريح منه))⁽¹¹⁾ .
وقد أورد علي بن طاووس⁽¹²⁾ رواية لطيفة وجميلة تشير إلى كيفية اعتناق الإمام علي بن الحسين لمواليه وعبيده في نهاية شهر رمضان من كل سنة رغبة في الأجر والتقرب إلى الله تعالى والزهد في الدنيا .
وروي العلامة الحلي⁽¹³⁾ : ((ودخل أبو جعفر الباقر (ع) ، على أبيه ، فوجده قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد ، فراه قد اصفر لونه من السهر ، ورمصت عيناه من البكاء ، ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود وورمت ساقاه من القيام في الصلاة ، فقال أبو جعفر (ع) : فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء فيكبى رحمة عليه وإذا هو يفكر ، فالتفت إلي بعد هنيهة من دخولي فقال : يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي بن أبي طالب (ع) فأعطيته ، فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثم تركها من يديه تضجراً وقال : من يقوى على عبادة علي (ع)))⁽¹⁴⁾ .

- (1) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 144 ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص 171 .
- (2) إقبال الأعمال ، ص 111 ، وقد أوردها نقلاً عن الشيخ المفيد ، ينظر : الإرشاد ، ص 369 .
- (3) العدد القوية ، ص 55 .
- (4) كذلك جرى الاختلاف في سنة ولادته (ع) بين من سبق من المؤرخين ، ينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 31 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 369 ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 291 ؛ ابن حمزة ، غاية الاختصار ، ص 156 .
- (5) العدد القوية ، ص 58 .
- (6) ورد ذكر لقبه السجاد وذي الثففات في : ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 143 ؛ ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 235 ؛ وأورد البيهقي ، تاريخ ، (212/2) : ((... وكان يسمى أيضاً ذا الثففات ، لما كان في وجهه من أثر السجود ، كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ...)) ، وللاستزادة عن القاب الإمام (ع) وأسباب تلقيبه بها ، ينظر : الصدوق ، علل الشرائع ، (180/1-183) ؛ آل ياسين ، الأئمة الاثنا عشر ، (331/1) ؛ الحاج حسن ، د. حسين : الإمام السجاد ، جهاد وأمجاد ، ط 1 ، دار المرتضى ، بيروت ، (د.ت) ، ص 42-43 ؛ عباس القمي ، منتهى الآمال ، (12-11/2) .
- (7) يقول ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، (127/2) : ((وليس للحسين (رض) عقب إلا من ولد زين العابدين ...)) .
- (8) الأصيلي ، ص 144-145 .
- (9) قريب من هذه الرواية ولكن بشكل غير كامل أورده : ابن نما الحلي ، ذوب النصار ، ص 144 وفيها : ((... وأدرك بي ثاري من عدوي وجزى الله المختار خيراً)) ؛ ينظر : ابن شهر آشوب ، المناقب ، (157-156/4) ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، (53/46) .
- (10) فلاح السائل ، ص 101 .
- (11) فلاح السائل ، ص 161 .
- (12) إقبال الأعمال ، ص 536-537 .
- (13) المستجاد ، ص 175 .
- (14) أورد قريباً منها : ابن المطهر الحلي ، العدد القوية ، ص 59 ؛ وأورد هذه الرواية من باقي المؤرخين : المفيد ، الإرشاد ، ص 372 ؛ ابن شهر آشوب ، المناقب ، (162/4) ؛ الطبرسي ، أعلام الوري ، ص 254 باختصار ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، (74/46) .

وفي رواية أخرى أورد العلامة الحلي⁽¹⁾: ((... سمع سائل في جوف الليل وهو يقول: أين الزاهدون في الدنيا، الراغبون في الآخرة؟ فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه: ذاك علي بن الحسين (ع))⁽²⁾.

وأورد ابن المطهر الحلي⁽³⁾: ((قبل: كان علي بن الحسين (ع)، إذا أراد الصلاة اصفر لونه فيقول له أهله: ما هذا الذي يغشاك، فيقول: أتدرون لمن أتأهب للقيام بين يديه، وقيل: كان بالمدينة كذا وكذا أهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون إليه، ولا يدرون من أين يأتيهم، فلما مات علي بن الحسين (ع) فقدوا ذلك))⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

ب - أثره العلمي والفكري :

إن للإمام علي بن الحسين (ع)، دوراً علمياً وفكرياً رائداً أسهم في النهضة الإسلامية، وتطور الفكر العربي الإسلامي، وقد أورد الحلبيون طائفة من الروايات التي دلت على ذلك.

أورد ابن المطهر الحلي⁽⁶⁾: ((قال رجل لسعيد بن المسيب: ما رأيت أحداً أوسع من فلان؟ قال: فهل رأيت علي بن الحسين؟ قال: لا، قال: ما رأيت أحداً أوسع منه، وقال الزهري⁽⁷⁾: ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين، وكذا قال أبو حازم⁽⁸⁾ وقال: ما رأيت أفقه منه))⁽⁹⁾.

وروى ابن عتبة الحلي⁽¹⁰⁾: ((قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في رسالة صنفها في فضائل بني هاشم: وأما علي بن الحسين بن علي، فلم أر الخارج في أمره إلا كالشيعي، ولم أر الشيعي في أمره إلا كالمعتزلي، ولم أر المعتزلي إلا كالعالمي، ولم أر العالمي إلا كالخاصي، ولم أجد أحداً يتمارى في تفضيله ويشك في تقديمه)).

فمن هذا النص والنص الذي قبله نعرف منزلة الإمام علي بن الحسين (ع)، ومدى غزارة علمه وفضله، بحيث يعترف الفقهاء والعلماء بفضله وعلمه عليهم جميعاً، فهذه المنزلة لا يستحقها إلا من هو سليل النبوة، وأحد أئمة أهل البيت (ع).

وروى الشيخ ورام الحلي⁽¹¹⁾: ((عن سعيد بن المسيب قال: كان علي بن الحسين (ع) يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة، في مسجد رسول الله (ص)، وحفظ عنه وكتب وكان يقول: أيها الناس اتقوا الله وأعلموا أنكم إليه ترجعون فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضراً، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمراً بعيداً ثم قال: قال الله عز وجل (ويحذركم الله نفسه)⁽¹²⁾)).

نعلم من هذا النص أن الإمام علي بن الحسين (ع)، كان يستثمر أيام الجمع، ليث علمه ونشر العلوم الإسلامية في مسجد النبي محمد (ص)، وذلك لأن هذا اليوم يجتمع فيه أكبر عدد من المسلمين، فكان الإمام يريد أن يعلم علمه لأكثر عدد ممكن، وذلك لنشر الزهد والعلم، في مواجهة طغيان بني أمية وبذخهم وترغيبهم الناس إلى اللهو والفجور والفسوق.

وكان الإمام علي بن الحسين (ع) يقول: مجالس الصالحين داعية إلى الصلاح⁽¹³⁾ وهذا إشارة إلى ترغيب الإمام علي بن الحسين (ع) للمسلمين في حضور مجالس العلم والفقه والحكمة، بعكس مجالس الخمر والفجور التي يحضرها الفاسقون في قصور بني أمية.

وأورد الشيخ ورام الحلي⁽¹⁴⁾ خطبة للإمام زين العابدين (ع) إذ يقول: ((عن أبي حمزة الثمالي قال: قرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسين (ع)، فكتبت ما فيها ثم أتيت علي بن الحسين (ع)،

(1) المستجاد، ص 175.

(2) أورد قريباً من هذه الرواية: المفيد، الإرشاد، ص 373؛ ابن شهر آشوب، المناقب، (161/4)؛ المجلسي، بحار الأنوار، (76/46).

(3) العدد القوية، ص 59.

(4) ينظر: المفيد، الإرشاد، ص 376؛ أبو نعيم حلية، الأولياء، (126/3-127)؛ ابن شهر آشوب، مناقب، (165/4-166)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، (166/44)؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، (44-45/2)؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص 94.

(5) للاستزادة عن زهد الإمام علي بن الحسين (ع) ينظر: اليعقوبي، تاريخ، (212/2-213)؛ المفيد، الإرشاد، ص 371-379؛ أبو نعيم حلية الأولياء، (124/3-135)؛ ابن شهر آشوب، مناقب، (161/4-170)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، (47-43/2)؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص 292-298.

(6) العدد القوية، ص 318.

(7) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، يكنى أبا بكر، من الطبقة الرابعة من تابعي أهل المدينة، سكن الشام، توفي 124هـ/741م، تنتظر ترجمته: ابن سعد، الطبقات، (429-439).

(8) سلمان الكوفي الأشجعي، مولى عزة، محدث ثقة، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز قريب من سنة مائة هجرية، تنتظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام، (337/4).

(9) أورد قريباً من ذلك: اليعقوبي، تاريخ، (212/2)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، (161/44)؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص 297؛ المجلسي، بحار الأنوار، (144/46).

(10) عمدة الطالب، ص 237.

(11) تنبيه الخواطر، (366/2).

(12) سورة آل عمران: آية 28.

(13) الشيخ ورام الحلي، تنبيه الخواطر، (354/2).

(14) المصدر نفسه، (358-356/2).

فعرضت ما فيها عليه , فعرفه وصححه فكان فيها⁽¹⁾: بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله وإياكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبارين , أيها المؤمنون لا يفتنكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة في هذه الدنيا المائلون إليها المفتنون بها المقتتلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غداً واحذروا ما حذركم الله وازهدوا فيما زهدكم الله عز وجل منها ... وما العلم بالله والعمل إلا إلفان مؤتلفان فمن عرف الله عز وجل خافه وحته الخوف على العمل بطاعة الله , وإن أرباب العلم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه وقد قال الله : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) ⁽²⁾ , فلا تلتمسوا شيئاً مما في هذه الدنيا بمعصية الله واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله واغتنموا أيامها واسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله فإن ذلك اقل للتبصر وأدنى من العذر وأرجى للنجاة ... واعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته وسيرى الله عملكم ثم إليه تحشرون فانتفعوا بالعظة فتأدبوا بأداب الصالحين) .

من خلال هذه الخطبة الأنفة الذكر يتبين لنا مدى جهد الإمام علي بن الحسين (ع) في حث المسلمين على وجوب الزهد , والعبادة والسعي في العلم ومجالسة الصالحين , وهذا كله ترغيب منه (ع) في نشر العلم . وان ابرز تراث علمي ضخّم وصل إلينا عن الإمام علي بن الحسين (ع) هما : **الصحيفة السجادية** , و**رسالة الحقوق** ⁽³⁾ , فالأولى هي مجموعة من الأدعية الرائعة والخطب البليغة , فيها كثير من البلاغة والأدب وحث المسلمين على التواضع والزهد بين يدي الله عز وجل , والثانية هي رسالة قيمة , تصلح أن تكون دستور المسلم , وهي برنامج متكامل لكافة أفراد المجتمع⁽⁴⁾ . وان الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين (ع) , هما أبرز دليل على مدى العلم الزاخر والمعرفة الثامة بالأحكام الشرعية والدينية للإمام علي بن الحسين (ع) , وهما دليل على جهد الإمام (ع) في نشر العلوم الإسلامية⁽⁵⁾ .

ج- استشهاد الإمام علي بن الحسين (ع) :

كانت شهادة الإمام علي بن الحسين (ع) , خسارة حلت بالإسلام والمسلمين , وقد اختلف في سنة وفاته , فقد أورد ابن الطقطقي⁽⁶⁾ , والعلامة الحلي⁽⁷⁾ , وابن عنبه⁽⁸⁾ , أن وفاة الإمام (ع) كانت سنة خمس وتسعين من الهجرة .

في حين نجد أن ابن المطهر الحلي⁽⁹⁾ , قد انفرد بذكر رواية أورد فيها الاختلاف في تاريخ وفاة السجاد (ع) , وذكر بها أموراً مهمة عن شهادته (ع) إذ يقول :
(تاريخ وفاة السجاد (ع) , وأولاده في تاريخ المفيد : في اليوم الخامس والعشرين من محرم سنة أربع وتسعين , كانت وفاة مولانا السجاد زين العابدين أبي محمد وأبي الحسن علي بن الحسين (ع)⁽¹⁰⁾ , وفي كتاب تذكرة الخواص : توفي سنة أربع وتسعين , ذكره ابن عساكر وسنة اثنين وتسعين قاله أبو نعيم , وسنة خمس وتسعين , والأول أصح , لأنها تسمى سنة الفقهاء , لكثرة من مات فيها من الفقهاء والعلماء , وكان علي بن الحسين (ع) ,

(1) هي جزء من الصحيفة السجادية المعروفة للإمام علي بن الحسين (ع) .

(2) سورة فاطر : آية 28 .

(3) لم نجد في كتب الحليين إشارة إلى الصحيفة السجادية إلا الرواية التي أوردها الشيخ ورام وكذلك بالنسبة إلى رسالة الحقوق إلا أننا نجد في كثير من مصنفات الأدعية عند الحليين اقتباساً من أدعية الإمام علي بن الحسين (ع) , ينظر : علي بن طائوس , فلاح السائل , إقبال الأعمال , محاسبة النفس , دط , مطبعة الحيدرية , قم , 1376 هـ , فتح الأبواب بين ذوي الألباب ورب الأرباب , تحقيق حامد الخفاف , ط1 , مؤسسة الفرقان , دم , 1408 هـ , الدروع الواقية , تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث , ط1 , بيروت , 1995 م , جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع , ط1 , مؤسسة الاعلمي , بيروت , 2007 م , مهج الدعوات ومنهج العبادات , ط1 , دار الكتاب العربي , بغداد , 2008 م , إغاثة الداعي وإعانة الساعي , مخطوطة تحت رقم (893) , مؤسسة كاشف الغطاء العامة , النجف الأشرف , دت وقد ورد في هذه الكتب كثير من الأدعية بشكل متفرق يصعب معها تحديد الصفحات يحتوي على كثير من المواعظ والأدب والأخلاق وآداب اللغة العربية

(4) لمزيد من التفاصيل ينظر : الموسوي , عباس علي : في رحاب الصحيفة السجادية , ط1 , دار المرتضى , بيروت , 1991 , ص 33 - فما بعدها ; القبانجي , حسن السيد علي : شرح رسالة الحقوق , فهرسة د. يوسف البقاعي , ط3 , دار الأضواء للطباعة والنشر , بيروت , 1991 , (67/1 - فما بعدها) , (15/2 - فما بعدها) ; الشيرازي , السيد محمد الحسيني : شرح الصحيفة السجادية , ط5 , دار العلوم للتحقيق والطباعة , بيروت , 2002 , ص 15 - فما بعدها ; الأبطحي , السيد محمد باقر : الصحيفة السجادية الجامعة , تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي (ع) , ط5 , مطبعة اعتماد , قم , 1423 هـ , ص 17 - فما بعدها .

(5) لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن سعد الطبقات , (209/7-211) ; ابن شهر آشوب , مناقب , (170/4-180) ; ابن عساكر تاريخ دمشق , (147/44-190) ; الطبرسي , الاحتجاج , (115/2-163) ; ابن الجوزي , صفة الصفوة , (43/2-47) ; سبط ابن الجوزي , تذكرة , ص 291-299 ; ابن خلكان , وفيات الأعيان , (127/2-128) ; آل ياسين , الأئمة الاثنا عشر , (389/2-434) ; الحاج حسن , الإمام السجاد , ص 95- فما بعدها ; عباس القمي , منتهى الأمال , (25/2 - فما بعدها) .

(6) الأصلي , ص 144 .

(7) المستجاد , ص 171 .

(8) عمدة الطالب , ص 237 .

(9) العدد القوية , ص 315 .

(10) لم يذكر الشيخ المفيد أن وفاة الإمام السجاد (ع) كانت سنة أربع وتسعين , بل ذكر أن وفاته كانت سنة خمس وتسعين للهجرة , الإرشاد , ص 369 .

سيد الفقهاء مات في أولها، وتتابع الناس بعده سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وسعيد بن جبيرة، وعامة فقهاء المدينة⁽¹⁾)).

وقد أكد ابن المطهر الحلي⁽²⁾، أن الوليد بن عبد الملك بن مروان، قد سم الإمام علي بن الحسين (ع)⁽³⁾ وقبره (ع) في البقيع إلى جنب عمه الإمام الحسن بن علي (ع)⁽⁴⁾.

2. أثر الإمام محمد بن علي الباقر (ع)

أ- نسبه ونسبه من زهده (ع) :

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)⁽⁵⁾، وأمه بنت الإمام الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (ع)⁽⁶⁾، فهو أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين (ع)⁽⁷⁾ وهو هاشمي من هاشميين، علوي من علويين⁽⁸⁾.

كنيته أبو جعفر ولقبه الباقر⁽⁹⁾، روى في ذلك ابن الطقطقي⁽¹⁰⁾ : ((... عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه (ع)، قال : دخلت على جابر بن عبد الله، فسلمت عليه، فرد علي السلام ثم قال لي : من أنت ؟ وذلك بعد ما كف بصره، فقلت : محمد بن علي بن الحسين، فقال لي : بابي أنت وأمي أدن مني، فدنوت منه، فقبل يدي، ثم أهوى إلى رجلي، فاجتذبتني منته، ثم قال : إن رسول الله (ص) يقرؤك السلام، فقلت : وعلى رسول الله (ص) السلام ورحمة الله وبركاته، وكيف ذلك يا جابر ؟ قال : كنت معه ذات يوم، فقال لي : يا جابر لعلك تبقى حتى تلقى رجلاً من ولدي يقال له : محمد بن علي، يهب الله له النور والحكمة فأقرئه مني السلام))⁽¹¹⁾.

وفي رواية الشيخ ورام الحلي⁽¹²⁾ : ((... أن النبي (ص) قال لجابر : انك تعيش إلى أن تدرك ولدي علي بن الحسين سيد العابدين (ع) ويولد له ولد، اسمه كاسمي، فأقرئه مني السلام، إلا إنه أبو مهدي هذه الأمة))⁽¹³⁾.

وفيه قال الشاعر القرظي⁽¹⁴⁾ :

(1) ينظر : سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص 298-299.

(2) العدد القوية، ص 316.

(3) ينظر : ابن شهر آشوب، مناقب، (189/4) ؛ ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص 248 ؛ المجلسي، بحار الأنوار، (153/46).

(4) ابن الطقطقي، الأصيلي، ص 145 ؛ ابن المطهر الحلي، العدد القوية، ص 316 ؛ العلامة الحلي، المستجاد، 171 ؛ وينظر : المسعودي، مروج الذهب، (169/3) ؛ المفيد، الإرشاد، ص 370-369.

(5) ينظر : ابن المهنا العبيدلي، التذكرة، ص 174 ؛ ابن الطقطقي، الأصيلي، ص 145 ؛ العلامة الحلي، المستجاد، ص 179 ؛ العلامة الحلي، منتهى المطلب، (893/2) ؛ العلامة الحلي، الباب الحادي عشر، ص 318 ؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص 237.

(6) اختلف الحليون في تسمية أم الإمام الباقر (ع)، حيث ذكر كل من : ابن المهنا العبيدلي، التذكرة، ص 174 ؛ ابن الطقطقي، الأصيلي، ص 145، بأن اسمها زينب بنت الحسن (ع)، في حين ذكر العلامة الحلي، منتهى المطلب، (893/2)، بأن اسمها أم عبيدة بنت الحسن (ع) ؛ وأورد ابن عنبه، عمدة الطالب، ص 238، بأنها فاطمة بنت الحسن (ع)، وقد اجمع عدد من علماء الأنساب والتاريخ على أن اسمها أم عبد الله بنت الحسن (ع) ذكر ذلك : ابن سعد، الطبقات، (315/7) ؛ الزبيري، نسب قريش، ص 50 ؛ البيهقي، تاريخ، (244/2) ؛ البخاري، سر السلسلة العلوية، ص 32 ؛ المفيد، الإرشاد، ص 380 ؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص 52 ؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، (50/2) ؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص 302 ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، (317/2)، ولم نجد من بينهم من ذكر بأن للإمام الحسن (ع) بنت تسمى زينب أو أم عبيدة، لذلك نرجح بأن اسم أمه فاطمة ولقبها أم عبد الله، وأكد ذلك : الأعرجي، السيد جعفر النجفي : الدر المنثور في أنساب المعارف والصدور، تحقيق وتعليق وتصحيح السيد حسين أبو سعيدة، مطبعة نينوى، قم، 1427 هـ، ص 202.

(7) ابن الطقطقي، الأصيلي، ص 145 ؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص 238، وينظر : المفيد، الإرشاد، ص 382 ؛ ابن شهر آشوب، مناقب، (225/4) ؛ الأعرجي، الدر المنثور، ص 202.

(8) العلامة الحلي، منتهى المطلب، (893/1)، المستجاد، ص 180، وينظر : المفيد، الإرشاد، ص 382 ؛ ابن شهر آشوب، مناقب، (225/4) ؛ الأعرجي، الدر المنثور، ص 202.

(9) ابن المهنا الحلي، التذكرة، ص 174 ؛ ابن الطقطقي، الأصيلي، ص 145 ؛ العلامة الحلي، منتهى المطلب، (893/2)، المستجاد، ص 179، الباب الحادي عشر، ص 318 ؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص 237 ؛ ولقبه بالباقر لتبقره في العلم أي توسعه في العلم، للاستزادة ينظر : البيهقي، تاريخ، (224/2) ؛ البخاري، سر السلسلة العلوية، ص 32 ؛ الصدوق، علل الشرائع، (184-183/1) ؛ المفيد، الإرشاد، ص 382.

(10) الأصيلي، ص 146.

(11) أورد قريباً من هذه الرواية : العلامة الحلي، المستجاد، ص 180 بالإسناد والمتن نفسيهما ؛ وينظر : البيهقي، تاريخ، (224/2) ؛ البخاري، سر السلسلة العلوية، ص 32 ؛ المفيد، الإرشاد، ص 382 ؛ ابن شهر آشوب، مناقب، (212/4) ؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص 303، وقد أوردوا عدة روايات مختلفة الإسناد في ذكر مقولة الرسول (ص) لجابر الأنصاري بالسلام على الباقر (ع).

(12) تنبيه الخواطر، (28/1).

(13) بالمعنى نفسه ولكن باختلاف في الإسناد والمتن أوردتها : العلامة الحلي، نهج الحق، ص 257 ؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص 237.

(14) ابن الطقطقي، الأصيلي، ص 146 ؛ العلامة الحلي، المستجاد، ص 179 ؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص 238 ؛ وينظر : المفيد، الإرشاد، ص 381.

يا باقر العلم لاهل التقى
وقال فيه مالك ابن أعين الجهني⁽¹⁾:
إذا طلب الناس علم القرآن
وإن قيل ابن ابن بنت النبي
نجوم تهلل للمدلجين
وخير من لبى على الاجبل
كانت قريرش عليه عيالا
نلت بذاك فروعاً طوالا
جبال تورث علماً جبالا

وعرف عن الإمام محمد الباقر (ع) الزهد في الدنيا , وأورد علي بن طاووس⁽²⁾: ((... كان أبو جعفر الباقر (ع) وأبو عبد الله الصادق (ع) , إذا قاما إلى الصلاة تغيرت ألوانهما حمرة مرة وصفرة , وكأنما ينجبان شيئاً يريانه)) .

وفي رواية أخرى أورد علي بن طاووس⁽³⁾: ((ومن المهمات عقيب الصلوات لزيادة السعادات الاقتداء بالصادق (ع) , فيما نذكر من الدعوات , كما روي عن أبي عبد الله (ع) قال : دخلت على أبي يوماً وهو يتصدق على فقراء أهل المدينة بثمانية آلاف دينار , وأعتق أهل بيت بلغوا أحد عشر مملوكاً , فكان ذلك أعجبني , فنظر إلي ثم قال : هل لك في أمر إذا فعلته مرة واحدة خلف كل صلاة مكتوبة , كان أفضل مما رأيتني صنعت ولو صنعت كل يوم عمر نوح قال : قلت ما هو , قال : تقول خلف الصلاة أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له , له الملك وله الحمد , يحيي ويميت ويميت ويحيي , بيده الخير وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم , سبحان ذي الملك والملكوت ...))⁽⁴⁾ .

ب- أثره العلمي والفكري :

كان للإمام الباقر (ع) , الدور العلمي والفكري الرائد , وذلك لما عرف عنه من كثرة روايته للأحاديث النبوية , وترغيبه المسلمين في طلب العلم , فأسهم بدور فعال في نشر العلوم الإسلامية . يقول ابن الطقطقي⁽⁵⁾: ((وكان (ع) واسع العلم , وافر الحلم , روي عنه حديث كثير , ونقل عنه علم جم)) .

وبقول العلامة الحلي⁽⁶⁾: ((وكان (ع) من بين أخوته خليفة أبيه علي بن الحسين , ووصيه والفائم بالإمامة من بعده , وبرز على جماعتهم بالفضل في العلم والزهد والسؤدد , وكان أنبههم ذكراً وأجلهم في العامة والخاصة وأعظمهم قدراً , ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين (ع) من علم الدين والآثار والسنة , وعلم القرآن والسيرة , وفنون الآداب , ما ظهر عن أبي جعفر (ع) , وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة , ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين , وصار بالفضل علماً لأهله تضرب به الأمثال وتسير بوصفه الآثار والأشعار ...)) .

فكان الإمام الباقر (ع) , واسع العلم , وافر الحلم , وجلالة قدره أشهر من أن ينبه عليها⁽⁷⁾ , فهو سليل النبوة وأحد الأوصياء .

ومن الروايات التي أوردها الحلبيون والتي تبين الدور العلمي والفكري للإمام الباقر (ع) , ما أورده ابن الطقطقي⁽⁸⁾ , إذ يقول : ((... عن عبد الله بن عطاء , قال : ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ع)))⁽⁹⁾ .

(1) ابن الطقطقي , الأصيلي , ص 146-147 ; العلامة الحلي , المستجاد , ص 179 ; ابن عنبه , عمدة الطالب , ص 238 ; وينظر : المفيد , الإرشاد , ص 381-382 .

(2) فلاح السائل , ص 161 .
(3) المصدر السابق , ص 169-170 .

(4) للاستزادة عن زهد الإمام الباقر (ع) ينظر : ابن سعد , الطبقات , (318-315/7) ; البعقوبي , تاريخ , (225-224/2) ; المفيد , الإرشاد , ص 389-384 ; أبو نعيم , حلية الأولياء , (176-166/3) ; ابن شهر آشوب , مناقب , (234-223/4) ; ابن الجوزي , صفة الصفوة , 52-50/2 ; سبط ابن الجوزي , تذكرة , ص 306-303 ; ابن خلكان , وفيات الأعيان , (317/2) ; آل ياسين , الأئمة الاثنا عشر , (503-500/1) ; عباس القمي , منتهى الآمال , (120-117/2) .

(5) الأصيلي , ص 145 .

(6) المستجاد , ص 179 .

(7) ابن عنبه , عمدة الطالب , ص 238 .

(8) الأصيلي , ص 145 .

(9) أورد العلامة الحلي , المستجاد , ص 183 مثل هذه الرواية بالإسناد والمتن نفسيهما , إلا أنه أضاف : ((ولقد رأيت الحكم بن عتيبة - مع جلالة في قومه - بين يديه كالصبي بين يدي معلمه)) , وينظر : المفيد , الإرشاد , ص 383 ; ابن شهر آشوب , مناقب , (220/4) ; وذكر بـ (الحكيم بن عتيبة) ; الأربلي , كشف الغمة , (281/2) .

فهذا أول دليل على أن الإمام الباقر (ع) ، قد فاق جميع العلماء والفقهاء في علمه وفهمه وحكمته بحيث إن العلماء تصغر أمامه ولا تجد بداً من الاعتراف بفضله وغزارة علمه ، قال ابن سعد الزهري⁽¹⁾ : ((وكان ثقة كثير العلم والحديث)) ، وذكر الشيخ المفيد⁽²⁾ : ((وكان جابر بن يزيد الجعفي⁽³⁾ ، إذا روى عن محمد بن علي (ع) شيئاً قال : حدثني وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء محمد بن علي بن الحسين (ع))) ، وفي بداية ترجمته عند أبي نعيم⁽⁴⁾ ذكره بالقول : ((ومنهم الحاضر الذاكر والخاشع الصابر ، أبو جعفر محمد بن علي الباقر ، كان من سلاله النبوة ، ومن جمع حسب الدين والأبوة ، تكلم في العوارض والخطرات وسفح الدموع والعبرات ، ونهى عن المراء والخصومات)) .

وأورد عنه ابن حجر العسقلاني⁽⁵⁾ : ((هو باقر العلم وجامعه ، وشاهر علمه ورافعه ، صفا قلبه ، وزكا علمه وعمله ، وظهرت نفسه ، وشرف خلقه ، وعمرت أوقاته بطاعة الله)) .
فهذه هي الأوصاف التي وصف بها الإمام الباقر (ع) من قبل الحلبيين ، ومن سبقهم وعاصرهم من المؤرخين الذين ترجموا للإمام الباقر (ع) ، وهي تدل على مدى أعلمية الإمام الباقر (ع) ، وأثره في نشر العلوم بشكل فاق معاصريه جميعهم .

إن الإمام الباقر (ع) بما عرف به من علم وفهم وحكمة ، قد قهر بذلك معاديه جميعهم من الذين يكونون الحقد والعداوة والبغضاء لأهل البيت (ع) ، واستخدم علمه في إثبات حجته بوصفه إمام مفترض الطاعة على المسلمين ، ولا سيما أن أئمة أهل البيت (ع) كما سبق أن أكدنا أخذوا يلجؤون إلى الأسلوب العلمي أو المعارضة السلمية بدلاً من المعارضة المسلحة ، ويمكن لنا أن نستشف ذلك من الحوار الذي دار بين الإمام الباقر (ع) والخليفة هشام بن عبد الملك في دمشق مقر الخلافة الأموية ، أورد ذلك علي بن طاووس⁽⁶⁾ إذ يقول :

((ومما رويناه من كتاب (دلائل الإمامة) تأليف أبي جعفر محمد بن رستم بن جرير الطبري الإمامي ، من أخبار معجزات مولانا محمد بن علي الباقر (ع) ، ذكر بإسناده إلى الصادق (ع) قال : حج هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين ، وكان قد حج في تلك السنة محمد بن علي الباقر وابنه جعفر بن محمد (ع) ، فقال جعفر بن محمد (ع) ((الحمد لله الذي بعث محمداً بالحق نبياً وأكرمنا به ، فنحن صفوة الله وخلفاؤه على خلقه ، وخيرته من عباده ، فالسعيد من اتبعنا ، والشقي من عادانا وخالفنا)) ثم قال : فأخبر مسلمة أخاه بما سمع ، فلم يعرض لنا حتى انصرف إلى دمشق وانصرفنا إلى المدينة ، فأنفذ بريداً إلى عامل المدينة بأشخاص أبي وإشخاصي فأشخصنا ، فلما وردنا مدينة دمشق حجبتنا ثلاثاً ، ثم أذن لنا في اليوم الرابع ، فدخلنا وإذا هو قد قعد على سرير الملك وجنده وخاصته وقوف على أرجلهم ، سباطان متسلحان.... وقد جرى بين الباقر (ع) وبين هشام حول الرمي بالقوس ، فقال له هشام : ما رأيت مثل هذا الرمي قط مذ عقلت ، وما ظننت أن في الأرض أحداً يرمي مثل هذا الرمي ، أبرمي جعفر مثل رميك ؟ فقال : إنا نحن نتوارث الكمال والتمام للذين أنزلهم الله على نبيه (ص) في قوله : ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ وَعْدِي لَكُمْ بِالْإِسْلَامِ))⁽⁷⁾ والأرض لا تخلو ممن يكمل هذه الأمور ، التي يقصر غيرنا عنها ، قال : فلما سمع ذلك من أبي⁽⁸⁾ ، انقلبت عينه اليمنى فأحولت وأحمر وجهه وكان ذلك علامة غضبه إذا غضب⁽⁹⁾ ، ثم أطرق هنيئة ، ثم رفع رأسه فقال لأبي : ألسنا بنو عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد ؟ فقال أبي : نحن كذلك ، ولكن الله جل ثناؤه - أختصنا من مكنون سره وخالص علمه ، بما لم يخص به أحداً غيرنا ، فقال : أليس الله جل ثناؤه - بعث محمداً (ص) من شجرة عبد مناف إلى الناس كافة - أبيضها وأسودها وأحمرها - فمن أين ورثتم ما ليس لغيركم ؟ ورسول الله مبعوث إلى الناس كافة . وذلك قول الله تبارك وتعالى ((وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ))⁽¹⁰⁾ ، إلى آخر الآية ، فمن أين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمد نبي ولا أنتم أنبياء ؟ فقال أبي : من قوله - تبارك وتعالى - لنبيه (ص) : ((لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُجَاجَلَ بِهِ))⁽¹¹⁾ ، الذي لم يحرك به لسانه لغيرنا ، أمره الله أن يخصنا به من دون غيرنا ، فلذلك كان ناجاً أخاه علياً من دون أصحابه ، فأنزل الله بذلك قرآناً في قوله تعالى : ((وَتَجِيهًا أُنْزِلَ عَلَيْهِ))⁽¹²⁾ فقال رسول الله (ص) لأصحابه : سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي ، فلذلك قال علي بن أبي طالب (ع) بالكوفة : علمني رسول الله (ص) ألف باب من العلم ، ففتح كل باب ألف باب ، خصه رسول الله (ص) به من مكنون سره ، بما يخص أمير المؤمنين أكرم الخلق عليه ، كما خص الله نبيه (ص) أخاه علياً من مكنون سره وعلمه ، بما لم يخص به أحداً من قومه ، حتى صار إلينا فتوارثناه من دون أهلنا .

(1) الطبقات ، (318/7) .

(2) الإرشاد ، ص 383 .

(3) جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفي الأزدي ، من أصحاب الإمام محمد الباقر (ع) وممن روى عنه ، توفي 128هـ/745م ، تنتظر ترجمته : الطوسي ، الرجال ، ص 129 ؛ العلامة الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص 94-95 .

(4) حلية الأولياء ، (166/3) .

(5) الصواعق المحرقة ، ص 120 .

(6) الأمان من أخطار الأسفار والأزمان ، ص 66-73 .

(7) سورة المائدة : آية 3 .

(8) الكلام هنا للإمام جعفر بن محمد الصادق ، ويقصد أباه الباقر (ع) .

(9) يقصد هشام بن عبد الملك .

(10) سورة آل عمران : آية 180 .

(11) سورة القيامة : آية 16 .

(12) سورة الحاقة : آية 12 .

فقال هشام بن عبد الملك : إن علياً كان يدعي علم الغيب ، والله لم يطلع على غيبه أحداً ، فمن أين ادعى ذلك ؟ فقال أبي : إن الله - جل ذكره - أنزل على نبيه (ص) كتاباً فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، في قوله (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) (1) ، وفي قوله تعالى : (وَأَنبِئْهُمْ أَنَّ صَبْرَهُمْ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) (2) ، وفي قوله : (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) (3) ، وفي قوله : (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) (4) وأوحى الله إلى نبيه (ص) أن لا يبقى في غيبه وسره ومكنون علمه شيئاً إلا يناجي به علياً فأمره أن يجمع القرآن من بعده ، ويتولى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه ... ثم قال لأصحابه : علي بن أبي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلا عند علي (ع) ، ولذلك قال رسول الله (ص) : أقضاكم علي أي هو قاضاكم ، وقال عمر بن الخطاب : لو لا علي لهلك عمر ، يشهد له عمر ويجحد غير ، فأتى هشام طويلاً ثم رفع رأسه فقال : سل حاجتك ، فقال : خلفت عيالي وأهلي مستوحشين لخروجي ، فقال : قد انس الله وحشتهم برجوعك إليهم ، ولا تقم سر من يومك فاعتنقه أبي ودعا له ، وفعلت أنا كفعل أبي ، ثم نهض ونهضت معه ... (5) (6) .

ففي هذه الرواية نجد أن الإمام الباقر (ع) قد أثبت باستخدام علومه التي ورثها عن النبي محمد (ص) ، أحقيته بوصفه إماماً ، وقارع هشام بن عبد الملك بالحجج الدامغة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، بحيث بين لهشام بشكل خاص ولأهل الشام بشكل عام بأن أهل البيت هم الأحق بالخلافة وبين لهم ذلك بالدليل العلمي ، فمن هنا كانت معارضتهم العلمية للحكم الأموي وسعيهم الدؤوب إلى نشر العلوم الإسلامية .

وأورد علي بن طاووس (7) : ((... قال أبو جعفر (ع) لرسول من أهل خراسان : كيف أبوك ؟ قال : تركته سالماً ، قال : قد قتله جار له ، يقال له صالح يوم كذا في ساعة كذا ، فيكي الرجل ، وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون مما جعلت ، فقال له أبو جعفر (ع) : اسكن فقد صار إلى الجنة وهي خير له مما كان فيه ، فقال الرجل : إني قد خلفت ابني وجعاً ، قال : قد برئ وقد زوجه عمه ابنته ، فستقدم عليه وقد ولد له غلام اسمه علي وهو شيعة لنا ، أما ابنك فليس لنا شيعة ، بل هو لنا عدو ، فقام الرجل من عنده وهو وقيد ، فقيل : من هذا ، قال : رجل من خراسان ، وهو لنا شيعة وهو مؤمن)) (8) .

نتبين من هذه الرواية ، أن الإمام الباقر (ع) ، كان عنده من العلوم الربانية ، بحيث اعلم الرسول من أهل خراسان بما جرى على أهله في غيابه ، وهذا يثبت أن العلوم التي يحملها أئمة أهل البيت (ع) ، إنما هي علوم توارثوها عن النبي محمد (ص) ، وعن الله عز وجل ، لذلك كانوا كثيراً ما يجرون هذه المحادثات مع الناس لكي تتأكد حجتهم وإمامتهم عليهم .

وأورد ابن سلمان الحلبي (9) : ((... عن زرارة بن أعين (10) قال : كنت عند أبي جعفر (ع) فقام إليه رجل من أهل الكوفة ، يسأله عن قول أمير المؤمنين (ع) : (سلوني عما شئتم فوالله لا تسألوني عن شيء إلا نأتكم عنه) ، فقال (ع) : انه ليس احد عنده علم إلا بشيء خرج من عند أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فليذهب الناس حيث شأوا فوالله ليس الأمر إلا من ها هنا ، وأشار إلى بيته (ع))) .

وأورد ابن سلمان الحلبي (11) رواية أخرى : ((... قيل لأبي الحسن الرضا (ع) : تعرفون الغيب ، فقال : قال أبو جعفر (ع) : يبسط لنا العلم فنعلم ، ويقبض عنا فلا نعلم)) .

وأورد ابن سلمان الحلبي (12) أيضاً : ((عن محمد بن مسلم (13) قال : دخلت أنا وأبو جعفر (ع) مسجد الرسول (ص) ، فإذا طاووس اليماني يقول لأصحابه أتدرون متى قتل نصف الناس ، فسمع أبو جعفر (ع) قوله

(1) سورة النحل : آية 89 .

(2) سورة يس : آية 12 .

(3) سورة الأنعام : آية 38 .

(4) سورة النمل : آية 75 .

(5) ثم ذكر بعد ذلك خروج الإمام الباقر (ع) ، ومعه ولده الإمام الصادق (ع) ، وحدثت مناظرة بين الإمام الباقر (ع) ، وبين أحد كبار الرهبان والقساوسة النصارى ، أثبت فيها الإمام الباقر (ع) ، مقدرته العلمية الكبيرة والعلوم الجمة التي يحملها ، بحيث أدى ذلك إلى حدوث ضجة في مدينة دمشق نتيجة للمناظرة التي دارت بين الباقر (ع) وبين عالم النصارى ، لم نذكرها للاختصار ، ينظر : علي بن طاووس ، الأمان من أخطار الأسفار والأزمان ، ص 69-72 .

(6) ينظر : الطبري ، دلائل الإمامة ، ص 104 باختلاف في الألفاظ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، (2/46-306) باختلاف في الألفاظ وفي السند .

(7) فرج المهموم ، ص 299 .

(8) أوردها رجب البرسي ، مشارق ، ص 166 باختلاف قليل في الألفاظ ، وينظر : ابن شهر آشوب ، مناقب ، (4/208-209) .

(9) المحتضر ، ص 10 .

(10) زرارة بن أعين بن سنسن ، يكنى أبا الحسن الشيباني الكوفي ، من أصحاب الإمام الباقر والصادق (ع) ، توفي سنة 150 هـ/767 م ، تنظر ترجمته : الطوسي ، الرجال ، ص 136 ، ص 210 ؛ العلامة الحلبي ، خلاصة الأقوال ، ص 152 .

(11) المحتضر ، ص 63 .

(12) المصدر نفسه ، ص 60 .

(13) محمد بن مسلم الثقفي الطحان ، من أصحاب الإمام الباقر (ع) ، تنظر ترجمته : الطوسي ، الرجال ، ص 144 .

(نصف الناس) فقال : إنما هو ربع الناس , إنما هو ولد آدم وحواء وقابيل وهابيل , فقال : صدقت يا بن رسول الله ((ص))⁽¹⁾.

وفي رواية أخرى أوردها ابن سلمان الحلبي⁽²⁾ أيضاً : ((عن ضريس الكناسي⁽³⁾ قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول وعنده أناس من أصحابه وهم حوله : إني لأعجب من قوم يتولونا ويجعلونا أئمة ويصفون بأن طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة الله تعالى ثم ينكرون حجّتهم ويخصمون أنفسهم لضعف قلوبهم فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا , أترون أن الله تعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ثم يخفي عنهم أخبار السموات والأرض ويقطع عنهم موارد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم , فقال له حمران : يا بن رسول الله , أرايت ما كان عن قيام أمير المؤمنين والحسن والحسين (ع) , وخروجهم وقيامهم بدين الله وما أصيبوا به من قبل الطواغيت والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا , فقال أبو جعفر (ع) : لو أنهم يا حمران حين نزل بهم ما نزل من ذلك , سألوا الله تعالى أن يدفع عنهم ذلك وألحوا عليه في إزالة تلك الطواغيت عنهم وذهاب ملكهم لكان ذلك أسرع من سلك منظوم انقطع وتبدد وما كان الذي أصابهم لذنب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوه فيها , ولكن لمانزل وكرامة من الله تعالى أراد أن يبلغوها فلا تذهبن بك (المذاهب))) .

وأورد رجب البرسي⁽⁴⁾ : ((ومن ذلك ما ورد في كتاب كشف الغمة عن أبي بصير⁽⁵⁾ عن أبي جعفر (ع) قال : قلت له يوماً : أنتم ذرية رسول الله (ص) ؟ قال : نعم , قلت : ورسول الله وارث الأنبياء ؟ قال : نعم , قلت : وأنتم ورثتم رسول الله ؟ قال : نعم , قلت : فتقدر أن تحيي الموتى وتبرئ الأكمه والأبرص , وتخبر الناس ما يأكلون وما يدخرون ؟ قال : نعم بأمر الله , ثم قال : أدن مني , فدنوت منه , فمسح يده على وجهي , فأبصرت السماء والأرض , ثم مسح يده على وجهي فعدت لا أرى شيئاً))⁽⁶⁾ .

فهذه بعض الروايات التي أوردها الحلبيون , تبين وتدل على مدى علم الإمام الباقر (ع)⁽⁷⁾ .

ج- استشهاد الإمام الباقر (ع)

أورد بعض علماء الحلة روايات تتعلق باستشهاد الإمام الباقر (ع) , فمن ذلك ما أورده علي بن طاووس⁽⁸⁾ : ((... عن أبا عبد الله (ع) قال : قال أبي صلوات الله عليه ذات يوم , بقي من أجلي خمس سنين , فحسبت ذلك فما زاد ولا نقص)) .

وروى ابن سلمان الحلبي⁽⁹⁾ : ((... عن أبي عبد الله (ع) قال : مرض أبو جعفر (ع) مرضاً شديداً فخفت عليه , فقال : ليس علي من مرضي هذا بأس , قال : ثم مكث ما شاء الله ثم اعتل عله خفيفة , فجعل يوصينا ثم قال : يا بني ادخل علي نفرا من أهل المدينة حتى أشهدهم فقلت له : يا أبا عبد الله ليس عليك بأس , فقال : يا بني إن الذي جاءني فأخبرني أنني لست بميت في مرضي ذلك هو الذي أخبرني أنني ميت في مرضي هذا)) .

وقد اتفق ابن المهنا العبيدي⁽¹⁰⁾ , وابن الطقطقي⁽¹¹⁾ , والعلامة الحلبي⁽¹²⁾ , وابن عنبه⁽¹³⁾ على أن استشهاد الباقر (ع) كان سنة 114 هـ وان قبره (ع) بالبقيع⁽¹⁴⁾ .

3. أثر الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع)

(1) قريب من هذه الرواية أورده : ابن شهر آشوب , مناقب , (217/4) .

(2) المختصر , ص 120-121 .

(3) ضريس بن عبد الواحد بن المختار الكوفي , من أصحاب الإمام الباقر والصادق (ع) , تنتظر ترجمته : الطوسي , الرجال , ص 227 .

(4) مشارق , ص 167 .

(5) هو ليث بن البخترى أبو يحيى المرادي الكوفي , من اصحاب الإمام الباقر والصادق (ع) , تنتظر ترجمته : الطوسي , الرجال , ص 144 .

(6) ينظر : الإرشاد , كشف الغمة , (297-296/2) , وقد أورده ابن شهر آشوب , مناقب , (200-199/4) رواية قريبة من هذا المعنى لأبي بصير مع الإمام الباقر (ع) .

(7) ورد كثير من الأدعية المنقولة عن الإمام الباقر (ع) في كتب الحلبيين وبشكل متفرق يصعب معه تحديد الصفحات , ينظر : علي بن طاووس , قلاح السائل , إقبال الأعمال , محاسبة النفس , فتح الأبواب , الدرر الواقية , جمال الأسبوع , مهج الدعوات , إغاثة الداعي , وينظر : ابن سعد , الطبقات , (318-315/7) ; يعقوبي , تاريخ , (225-224/2) ; المفيد , الإرشاد , ص 389-381 ; ابن شهر آشوب , مناقب , باب علمه (ع) ; الطبرسي , الاحتجاج , (195-163/2) ; باب احتجاجات الباقر (ع) ; ابن الجوزي , صفة الصفوة , ص 50-52 ; سبط ابن الجوزي , تذكرة , ص 302-306 ; ابن خلكان ووفيات الأعيان , (317/2) ; آل ياسين , الأئمة الاثنا عشر , (571-521/1) وقد قسم فيه المؤلف العلوم التي أسهم الإمام الباقر (ع) فيها بدور عظيم على عدة أقسام : عباس القمي , منتهى الآمال , (138-117/2) ; الطائي , محمد عيسى حميد : الإمام الباقر ومروياته التاريخية 56-114 هـ , رسالة ماجستير غير منشورة , مقدمة إلى كلية التربية - جامعة بابل , 2005 , ص 30-30 .

(8) فرج المهموم , ص 229 .

(9) المختصر , ص 7-8 .

(10) التذكرة , ص 174 .

(11) الأصلي , ص 147 .

(12) منتهى المطلب , (893/2) ; المستجاد , ص 179-180 .

(13) عمدة الطالب , ص 238 .

(14) وقد أكدت ذلك مجموعة من المصادر , ينظر : الزبيري , نسب قريش , ص 59 ; ابن أبي الثلج , تاريخ الأئمة , مخطوط , ص 9 ; البخاري , سر السلسلة العلوية , ص 32 ; المفيد , الإرشاد , ص 382 ; الطبرسي , تاج المواليد , مخطوط , ص 41 ; ابن شهر آشوب , مناقب , (227/4) , وللاستزادة عن سبب الوفاة ينظر : آل ياسين , الأئمة الاثنا عشر , (519-516/1) ; عباس القمي , منتهى الآمال , (154-147/2) .

أ- نسبه ونبذة من زهده (ع) :

هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)⁽¹⁾، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر⁽²⁾، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولذلك كان جعفر بن محمد (ع) يقول : ولدني أبو بكر مرتين⁽³⁾.
كنيته أبو عبد الله، ولقبه الصادق⁽⁴⁾، يقول العلامة الحلي⁽⁵⁾ : ((والصادق (ع) ، كان أعلم أهل زمانه وأزهدهم ، وكان يخبر بالغيب ، ولا أخير بشيء إلا وقع ، فلهذا سموه الصادق))⁽⁶⁾.
ومن ألقابه وكناه (ع) ما أورده ابن المطهر الحلي⁽⁷⁾ : ((كنيته : أبو عبد الله ، وأبو إسماعيل ، والخالص ، وأبو موسى ، وألقابه : الصادق ، والفاضل ، والناصر ، والباقي ، والكامل ، والمنجي ، والصابر ، والفاطر ، والقاهر)) .
وأورد ابن عنبه الحلي⁽⁸⁾ : ((ويقال له عمود الشرف ، ومناقبه متواترة بين الأنعام مشهورة بين الخاص والعام)) .

وعرف من زهده (ع) الشيء الكثير فمن ذلك ما رواه ابن المطهر الحلي⁽⁹⁾ : ((ذكر في كتاب الذخيرة : أنه (ع) كان مقبلاً على العبادة والخضوع ، مؤثراً العزلة والخشوع ، مظهرًا للاستكانة والخضوع ، محزنًا من خشية الله فائض الدموع ، معرضًا عن الرئاسة والجموع))⁽¹⁰⁾.
وفي رواية أخرى أورد ابن المطهر الحلي⁽¹¹⁾ : ((قال سفيان⁽¹²⁾ : دخلت على جعفر بن محمد (ع) ، وعليه جبة خز وكساء خز ، فجعلت أنظر تعجباً ، فقال لي : يا ثوري ما لك تنظر إلينا ؟ لعلك تعجب مما رأيت ، قال : قلت : يا بن رسول الله ليس هذا من لباسك ولباس آبائك ، فقال لي : يا ثوري كان ذلك زماناً منقهرًا مقفراً وكانوا يعملون على قدر إقتار وإفتقار ، وهذا زمان قد أسبل كل شيء عزاليه ، ثم حسر عن رदन جبته ، فإذا تحتها جبة صوف بيضاء ، يقصر الذيل عن الذيل ، والردن عن الردن ، فقال : يا ثوري لبسنا هذا لله ، وهذا لكم ، فما كان لله أخفينا ، وما كان لكم أبديناه)) .
وأورد العلامة الحلي⁽¹³⁾ : ((وحج سفيان الثوري فقال : رأيت جعفر بن محمد (ع) ، ولم أر حاجاً وقف المشاعر واجتهد في التضرع والابتهال مثله ، فلما وصل بعرفة أخذ من الناس جانباً واجتهد في الدعاء في الموقف ثم نزل عليه عنب من السماء فأخذ يأكل ، ثم قال لي : يا سفيان ادن وكل ، ولم يكن وقت عنب ، ثم قال : يا سفيان أتدري كم الحاج ؟ فقلت الله ورسوله أعلم ، فقال : يا سفيان إنهم أربعمائة ألف حاج ، وأنه لا حج صحيح مقبول إلا لأربعة نفر ، وإن الله تعالى يقبل حج الجميع لأجل قبول حج الأربعة)) .
وفي رواية أخرى ، أورد العلامة الحلي⁽¹⁴⁾ : ((وروى الخوارزمي بإسناده عن الليث بن سعد⁽¹⁵⁾ قال : حججت سنة عشرة ومائة ، وطففت بالبيت ، وسعيت بن الصفا والمروة ، ورقأت أبا قبيس ، فوجدت رجلاً يدعو ويقول : يا رب يا رب حتى انطفأ نفسه ثم قال : اللهم إن برداي قد خلقا فاكسني ، وإنني جائع فأطعمني

(1) ابن المهنا العبيدلي ، التذكرة ، ص 174 ؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 149 ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص 186 ، منتهى المطلب ، (893/2) ، الباب الحادي عشر ، ص 318 ؛ ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 238 ؛ وينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (543/7) ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (266/2) ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 33 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 395 ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 307 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، (168/2) .

(2) ابن المهنا العبيدلي ، التذكرة ، ص 174 ؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 149 ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص 186 ، منتهى المطلب ، (893/2) ؛ ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 238 ؛ وأكد ذلك ابن سعد ، الطبقات ، (543/7) ؛ الزبير ، نسب قریش ، ص 63 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، (266/2) ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 33-34 ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 395 ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، (77/2) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 306 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، (168/2) .

(3) ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 149 ؛ ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 238 ؛ وينظر : البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 34

(4) ابن المهنا العبيدلي ، التذكرة ، ص 174 ؛ ابن الطقطقي ، الأصيلي ، ص 149 ؛ العلامة الحلي ، المستجاد ، ص 186 ، منتهى المطلب ، (893/2) ، الباب الحادي عشر ، ص 318 ؛ ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 238

(5) نهج الحق ، ص 257-258 .

(6) ينظر في سبب تلقيبه (ع) بالصادق : الصدوق ، علل الشرائع ، (184/1) ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب ، (295-294/4) .

(7) العدد القوية ، ص 148 .

(8) عمدة الطالب ، ص 238 .

(9) العدد القوية ، ص 149 .

(10) ذكر سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 307 : ((قال علماء السير : كان قد اشتغل بالعبادة عن طلب الرئاسة)) ، وهو معنى قريب من رواية ابن المطهر الحلي ، وهو دليل على أن الأئمة (ع) ، همهم الأكبر نشر العلم والعبادة والابتعاد قدر الإمكان عن الأمور السياسية .

(11) العدد القوية ، ص 149-150 .

(12) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب ، يكنى أبو عبد الله الثوري ، من أصحاب الإمام جعفر الصادق (ع) ، وهو من الطبقة السادسة من التابعين ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (495-492/8) ؛ الطوسي ، الرجال ، ص 220 .

(13) كشف اليقين ، ص 348 .

(14) المصدر نفسه ، ص 345-348 .

(15) الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو حارث الفهمي المصري ، من علماء مصر ، توفي سنة 175 هـ / 791 م ، تنظر ترجمته : الذهبي ، سير أعلام ، (84-71/6) .

فما شعرت إلا بسلة فيها عنب لا عجم له وبردان ملقوان ، فخرجت إليه وجلست لأكل معه ، فقال لي : مه ، فقلت : أنا شريكك في هذا الخير ، فقال : بماذا ؟ فقلت : كنت تدعو وأنا أؤمن على دعائك ، فقال لي : كل ولا تدخر شيئاً ، فأكلنا وليس في البلاد إذ ذاك عنب ثم انصرفنا عن ري ولم ينقص من السلة شيء ، ثم قال لي : خذ أحد البردين إليك ، فقلت : إني غني عنهما ، فقال لي : فتواري عني حتى ألبسهما ، فتواريتهما فلبسهما ، وأخذ الأخلاق بيده ونزل ، فاتبعته ، فلقية سائل ، فقال : أكسني كسالك الله يا بن بنت رسول الله (ص) ، فأعطاه الأخلاق فاتبعت السائل فقلت له : من هذا ؟ فقال : جعفر بن محمد الصادق (ع) (1).

وروى رجب البرسي (2) : ((ومن كراماته (ع) : إن فقيراً سأله فقال لعبده ، ما عندك ؟ قال : أربع مائة درهم ، فقال : إعطه إياها ، فأعطاه فأخذها وولى شاكراً ، فقال لعبده : أرجعه ، فقال : يا سيدي سألت فأعطيت فماذا بعد العطاء ، فقال له : قال رسول الله (ص) : خير الصدقة ما أبتقت غنى ، وإنا لم نغنك ، فخذ هذا الخاتم فقد أعطيت فيه عشرة آلاف درهم ، فإذا احتجت فبعه بهذه القيمة)) (3).

ب- أثره العلمي والفكري :

يعد الإمام جعفر الصادق (ع) ، واضع الأركان للمذهب الإمامي الاثني عشري ، حتى سمي بـ (المذهب الجعفري) نسبة إليه ، لما نقل عن الإمام الصادق (ع) من أحاديث ومرويات وما أقره من أحكام شرعية أدت إلى تثبيت أركان مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية .

وقد أورد الحليون عدد من الروايات ، التي تدل على الدور العلمي والفكري الكبير الذي أسهم به الإمام الصادق (ع) ، إكمالاً لمسيرة آبائه وأجداده ، يقول العلامة الحلي (4) : ((... ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان ، وانتشر ذكره في البلدان ، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته من العلماء ما نقل عنه ، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقله الأخبار ، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله (ع) ، فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل)) (5).

وأورد ابن المطهر الحلي (6) : ((قال مالك بن أنس (7) : ما رأيت عيني أفضل من جعفر بن محمد فضلاً وعلماً وورعاً وكان لا يخلو من إحدى ثلاث خصال : إما صائماً ، وإما قائماً ، وإما ذاكراً ، وكان من عظماء العباد ومن أكابر الزهاد الذين يخشون ربهم ، وكان كثير الحديث ، طيب المجالسة ، كثير الفوائد ، فإذا قال : قال رسول الله (ص) ، اخضر مرة واصفر أخرى حتى ينكره من كان يعرفه)) (8).

وكان الإمام الصادق (ع) ، يجلس كثيراً لطلبة العلم ، ويفيدهم بذكر الأحاديث النبوية ، وتفسير الآيات القرآنية ، والأحكام الفقهية والشرعية والدينية ، من ذلك ما رواه الشيخ ورام الحلي (9) إذ يقول :

((وروي عن الصادق (ع) ، أنه قال لبعض تلامذته : أي شيء تعلمت مني ؟ قال له : يا مولاي ثمان مائة مسألة ، قال له (ع) : قصها علي لأعرفها ، قال : الأولى : رأيت كل محبوب يفارق عند الموت حبيباً ، فصرفت همتي إلى ما لا يفارقتي بل يؤنسني في وحدتي وهو فعل الخير ، فقال (ع) : أحسنت والله ... والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة ... (10) ، والثامنة : رأيت قوماً يتكلمون علي صحة أبدانهم وقوماً على كثرة أموالهم وقوماً على خلق مثلهم وسمعت قوله تعالى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (11) ، فاتكلت على الله وزال اتكالي على غيره ، فقال له (ع) : والله إن التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وسائر الكتب ترجع إلى هذه الثمان مائة مسائل)) .

(1) لم نثر على هذه الرواية عند الخوارزمي في كتابه المناقب ، إلا أن ابن المغازلي ، المناقب ، ص 341-342 ، أوردها باختلاف في السند وتشابه في المتن ؛ وأوردها أيضاً ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، (80-79/2) ، بدون سند ، وذكر أنها كانت سنة ثلاث عشرة ومائة ؛ وأوردها سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 309-310 ، باختلاف في السند وتشابه في المتن .

(2) مشارق ، ص 170-171 .

(3) للاستزادة عن زهد الإمام الصادق (ع) وكرم أخلاقه ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، (544-543/7) ؛ البيهقي ، تاريخ ، (267-266/2) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 395-418 ؛ أبو نعيم ، حلية الأولياء ، (188-176/3) ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب ، (254-233/4) ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، (168/2) .

(4) المستجاد ، ص 187 .

(5) ينظر : المفيد ، الإرشاد ، ص 395 ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب ، (269-268/4) .

(6) العدد القوية ، ص 155 .

(7) مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي المدني ، من الطبقة السادسة من تابعي أهل المدينة ، من أصحاب الإمام الصادق (ع) ، تنظر ترجمته : ابن سعد ، الطبقات ، (575-570/7) ؛ الطوسي ، الرجال ، ص 302 .

(8) ينظر : ابن شهر آشوب ، مناقب ، (269/4) .

(9) تنبيه الخواطر ، (312-311/1) .

(10) لم نذكرها للاختصار ، ينظر : المصدر نفسه ، (312-311/1) .

(11) سورة الطلاق : آية 2-3 .

ولقد تتلمذ على يدي الإمام جعفر الصادق (ع) كثير من العلماء , ذكر علي بن طاووس⁽¹⁾: ((ومنم)) وقفت على كتاب منسوب إليه من علماء الشيعة جابر بن حيان⁽²⁾ , بأنه من أصحاب الصادق صلوات الله عليه , يسمى الفهرست ... وقد ذكره ابن النديم في رجال الشيعة وإن له تصانيف على مذهبنا⁽³⁾ .
وأورد ابن المطهر الحلي⁽⁴⁾: ((... سمعت أبا حنيفة⁽⁵⁾ , وقد سئل من أفقه من رأيت ؟ فقال : جعفر بن محمد , لما أقدمه المنصور بعث إلي فقال : يا أبا حنيفة إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد , فهبئ له من مسائلك الشداد , فهبئ له أربعين مسألة , ثم بعث إلي أبو جعفر وهو بالحيرة فأتيته , فدخلت عليه وجعفر جالس فقال : يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة ؟ قال : نعم أعرفه , ثم التفت إلي فقال : يا أبا حنيفة الق على أبي عبد الله من مسائلك , فجعلت ألقى عليه فيجيبني , فيقول أنتم تقولون كذا , وأهل المدينة يقولون كذا , ونحن نقول كذا , وربما تابعنكم وربما خالفناهم , وربما خالفنا الجميع , حتى أتيت على الأربعين مسألة , فما أخل فيها بشيء , ثم قال أبو حنيفة: ليس أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس))⁽⁶⁾ .
وقد أكد العلامة الحلي⁽⁷⁾ إن أبا حنيفة هو تلميذ الإمام الصادق (ع) إذ يقول : ((وأما الحنفية , فإن أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمد , فإنهم أخذوا عن أبي حنيفة وهو تلميذ الصادق (ع)))⁽⁸⁾ .
وكان للإمام الصادق (ع) باع طويل في علم الفلك والتنجيم , وقد تتلمذ كثير من العلماء على يديه لما عرف عنه من سعة اطلاع في هذا العلم ومعرفته الشديدة به , فمنها أن الصادق قد أذن لبني نوبخت⁽⁹⁾ في علم النجوم وقد سأله عنه وكرروا مسألته وأطلعهم عليه وعرفهم جوازه وإباحته⁽¹⁰⁾ .
فهنا نجد أن أبرز علماء الفلك والتنجيم وهم بنو نوبخت , كانوا يستعينون بالإمام الصادق (ع) , ويرجعون إليه في هذا العلم , فهذا دليل على سعة علم الإمام الصادق (ع) , ورغبته الشديدة في نشر العلوم⁽¹¹⁾ .
ومن أبرز التراث العلمي , الذي وصل إلينا عن الإمام جعفر الصادق (ع) , ((هو كتاب الأهليلة في التوحيد , وهو رسالة من الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع) , كتبها في جواب ما كتبه إليه المفضل بن عمر الجعفي⁽¹²⁾ , سأله فيه أن يكتب رداً على الملحدين المنكرين للربوبية واحتجاجاً عليهم))⁽¹³⁾ .
وكذلك هنالك رسالة بعث بها الإمام الصادق (ع) إلى عبد الله النجاشي والي الأهواز وهي جواب لما بعثه من أسئلة إليه (ع) فيها بيان واضح لوظيفة الموظف الإداري في الدولة , إذ بين الإمام الصادق (ع) فيها واجباته وحقوقه بشكل تام وكامل⁽¹⁴⁾ .

- (1) فرج المهموم , ص 146 .
- (2) أبو موسى جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي , من تلاميذ الإمام جعفر الصادق (ع) , له العديد من المؤلفات أشهرها في علم الكيمياء , ينظر : ابن نديم , الفهرست , ص 546-550 .
- (3) ينظر : ابن النديم , الفهرست , ص 546 .
- (4) العدد القوية , ص 153 .
- (5) النعمان بن ثابت بن زوطى التميمي الكوفي , مولى بني تيم الله بن ثعلبة , فقيه توفي سنة 150 هـ/767 م , تنظر ترجمته : الذهبي , سير أعلام , (229-222/5) .
- (6) ينظر : ابن شهر آشوب , مناقب , (277/4) .
- (7) كشف اليقين و ص 67 .
- (8) أورد ابن شهر آشوب , مناقب , (270-261/4) : ((... أن أبا حنيفة من تلامذته وأن أمه كانت في حباله الصادق (ع) , قال : وكان محمد بن الحسن أيضاً من تلامذته , ولأجل ذلك كان بنو العباس لا يحترمونه)) .
- (9) وهم أسرة فارسية الأصل عرفوا بموالة أهل البيت (ع) وقد برع أبناء هذه الأسرة في العديد من العلوم منها علم الفلك والتنجيم , والكلام والفلسفة والكتابة , تنظر تراجمهم في ابن النديم , الفهرست , ص 309-310 .
- (10) علي بن طاووس , فرج المهموم , ص 2 .
- (11) أورد علي بن طاووس , فرج المهموم , ص 88-89 , مناظرة بين الإمام الصادق (ع) وأحد علماء التنجيم في العراق , دلت على سعة علم الإمام في هذا العلم , كذلك أورد في المصدر نفسه ص 92-93 رواية أخرى لمناظرة جرت بين الإمام الصادق (ع) , وأحد علماء الفلك والتنجيم في اليمن , أثبتت أعلمية الإمام الصادق (ع) في هذا العلم .
- (12) الكوفي , ذكره الشيخ الطوسي , من أصحاب الإمام الصادق (ع) , وذكره النجاشي , وقد ضعفه وذكر بأنه مضطرب الرواية ينظر : النجاشي , الرجال , ص 416 ; الطوسي , أبو جعفر محمد بن الحسن , ت 385 هـ : رجال الطوسي , تحقيق جواد القيومي الأصفهاني , ط 4 , مؤسسة النشر الإسلامي , قم , 1428 هـ , ص 307 .
- (13) ينظر : الصادق (ع) , جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) , ت 148 هـ : الأهليلة , برواية أبي محمد المفضل بن عمر الجعفي الكوفي وبذيله شروح وتعليقات العلامة المجلسي ت 1110 هـ , تحقيق قيس العطار , ط 1 , مطبعة نكارش , قم - إيران , 1427 هـ , ص 67-68 , فما بعدها ; ولم نجد في كتب الحلبيين أية إشارة إلى هذا التراث العلمي الضخم , ما عدا رواية واحدة أوردها علي بن طاووس , كشف المحجة , ص 50-51 ; حث فيها ولده محمد بن علي بن طاووس على النظر في كتاب الأهليلة للإمام الصادق (ع) ; من بين كتب الحلبيين التي تمكنا من الحصول عليها .
- (14) ينظر : الواعظي , الشيخ عبد الرسول : الموظف الإداري في نظر الإمام الصادق (ع) , رسالة الإمام (ع) إلى عبد الله النجاشي والي الأهواز , مجلة منابع الثقافة الإسلامية , العدد 63-66 , السنة 7 , مطبعة الآداب النجف الأشرف , 1386 هـ , ص 10 فما بعدها , ولم نجد أية إشارة في كتب الحلبيين إلى هذه الرسالة من بين الكتب التي تمكنا من الحصول عليها .

وقد أورد الحليون العديد من الأدعية المروية والمنقولة عن الإمام الصادق (ع) في كتبهم في الأدعية والزيارات ، وهي تحمل في طياتها كثيراً من معاني الزهد والطاعة لله عز وجل ، فضلاً عن الأدب والبلاغة والفصاحة التي دلّت على علم الإمام (ع) بقواعد اللغة العربية وآدابها⁽¹⁾.

ج- استشهاد الإمام جعفر الصادق (ع) :

لقد تعرض الإمام الصادق (ع) إلى محاولات عديدة للقتل من قبل الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور وقد أورد الحليون طائفة من الروايات التي تتعرض لهذا الأمر⁽²⁾ ، كذلك أن كثيراً من المصادر قد أكدت أن الصادق (ع) قد تعرض للقتل بالسم من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور⁽³⁾ .
وقد ذكر كل من ابن الطقطقي⁽⁴⁾ ، والعلامة الحلي⁽⁵⁾ ، وابن عنبه الحلي⁽⁶⁾ ، إن وفاة الإمام الصادق (ع) كانت سنة 148 هـ ، وإن قبره (ع) بالقيع ، في حين ذكر ابن المهنا العبيدلي⁽⁷⁾ ، أن سنة ولادته كانت سنة 83 هـ ، وذكر أن عمره حين توفي 68 سنة فإذا جمعنا الرقمين نجد أنه حدد وفاته بسنة 151 هـ⁽⁸⁾ .

(1) ينظر : علي بن طاووس ، فلاح السائل ، إقبال الأعمال ، محاسبة النفس ، فتح الأبواب ، الدروع الواقية ، جمال الأسبوع ، مهج الدعوات ، إغاثة الداعي ؛ وفيها كثير من الأدعية المروية عن الإمام الصادق بشكل منفرد ، بحيث يصعب تحديد الصفحات فيها .

(2) لم نذكر هذه الروايات لأنها خارج موضوع دراستنا ، ينظر : العلامة الحلي ، الباب الحادي عشر ، ص 318 ؛ ابن سلمان الحلي ، المختصر ، ص 8-9 ؛ رجب البرسي ، مشارق ، ص 170 ؛ ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص 238 .

(3) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، (297/3) ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب ، (302/4) ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة ، ص 311 .

(4) الأصيلي ، ص 149 .

(5) منتهى المطلب ، (893/2) ؛ المستجاد ، ص 186 .

(6) عمدة الطالب ، ص 238 .

(7) التذكرة ، ص 174 .

(8) أكد كثير من المصادر ان وفاة الإمام الصادق (ع) كانت سنة 148 هـ/765 م ، ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، (266/2) ؛ ابن أبي الثلج ، تاريخ الأئمة ، مخطوط ، ص 10 ؛ البخاري ، سر السلسلة العلوية ، ص 34 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، (297/3) ؛ المفيد ، الإرشاد ، ص 396 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، (168/2) .

قائمة قائمة

المصادر والمراجع المصادر والمراجع

المصادر

القرآن الكريم

ابن الأثير : أبو الحسن علي بن محمد الجزري ت (630هـ/1232م)

1. الكامل في التاريخ , تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي , ط4 , دار الكتب العلمية , بيروت , 2006م .

ابن الأثير : مبارك بن محمد بن محمد ت (606هـ/1209م)

2. النهاية في غريب الحديث والأثر , تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد , د . ط , دار الفكر , بيروت , د . ت .

أحمد بن طاووس : جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني الحلبي ت (673هـ/1274م)

3. بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية , تحقيق السيد علي العدناني الغريفي , ط1 , مؤسسة آل البيت لإحياء التراث , إيران , 1991 .

4. التحرير الطاووسي , المستخرج من كتاب حل الإشكال في معرفة الرجال , تحقيق وتعليق السيد حسن ترحيني , ط1 , منشورات مؤسسة الأعلمي , بيروت , 1988 .

5. زهرة الرياض ونزهة المرتاض , تحقيق السيد محمد الحسيني , ط1 , مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي , قم - إيران , 1424هـ/2003م .

6. عين العبرة في غبن العترة , د . ط , دار الشهاب , قم - إيران , د . ت .

الأربلي : أبو الحسن علي بن عيسى ابن أبي الفتح ت (693هـ/1293م)

7. كشف الغمة في معرفة الأئمة , ط1 , دار المرتضى للطبوعات , بيروت , 2006 م .

ابن إسحاق : محمد بن إسحاق بن يسار ت (151هـ/768م)

8. سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي) , تحقيق سهيل زكار , ط1 , دار الفكر , بيروت , 1978م .

الأصبهاني : عماد الدين ت (597هـ/1200م)

9. خريدة القصر وجريدة العصر , تحقيق محمد بهجة الأثري , د . ط , مطبعة المجمع العلمي العراقي , بغداد , د . ت .

الأصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين ت (356هـ/966م)

10. مقاتل الطالبين , تحقيق السيد أحمد صقر , ط1 , منشورات دار الزهراء , قم - إيران , 1428هـ/2007م .

ابن أعثم : أبو محمد بن أعثم الكوفي ت (314هـ/926م)

11. كتاب الفتوح , ط1 , مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية , حيدر آباد , الدكت - الهند , د . ت .

البحراني : يوسف بن أحمد ت (1186هـ/1772م)

12. لؤلؤة البحرين , تحقيق السيد محمد صادق آل بحر العلوم , د . ط , مطبعة النعمان , النجف الأشرف , 1966 م .

البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي ت (256هـ/869م)

13. صحيح البخاري , اعتنى به أبو صهيب الكرمي , د . ط , بيت الأفكار الدولية للنشر , الرياض - السعودية , 1998 م .

البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر ت (279هـ/892م)

14. جمل من أنساب الأشراف , تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي , ط1 , دار الفكر , بيروت , 1996 .

15. فتوح البلدان , تحقيق عبد القادر محمد علي , ط1 , دار الكتب العلمية , بيروت , 2000 م

البغدادي : صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ت (739هـ/1338م)

16. مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع , تحقيق علي محمد البجاوي , ط1 , دار الجيل , بيروت , 1992 م .

البغدادي : عبد القاهر بن طاهر ت (429هـ/1037م)

17. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم , دار الجيل ودار الآفاق الجديدة , بيروت , 1987 م

البردوسري : الشيخ إسماعيل حقي ت (1137هـ/1724م)

18. تفسير روح البيان , تعليق أحمد غرو عناية , ط1 , دار إحياء التراث العربي , بيروت , 2001 م .

ابن البطريق الحلبي : يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي ت (600هـ/1203م)

19. خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين (ع) , تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي , ط1 , منشورات مطبعة وزارة الإرشاد القومي , إيران , 1406هـ/1985م .

20. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار ، تحقيق الشيخ مالك المحمودي والشيخ إبراهيم البهادري ، د . ط ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم - إيران ، 1407 هـ / 1986 م .
- ابن بطوطة** : محمد بن إبراهيم اللواتي ت (779 هـ / 1377 م)
21. رحلة ابن بطوطة ، د . ط ، دار صادر ، بيروت ، 1964 م .
- البقاعي** : برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر ت (885 هـ / 1480 م)
22. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ط1 ، دائرة المعارف العثمانية ، د . م ، 1984 .
- الترمذي** : أبو الحسن محمد بن عيسى بن سورة ت (279 هـ / 892 م)
23. جامع الترمذي ، بيت الأفكار الدولية للنشر ، الرياض - السعودية ، د . ت .
- ابن أبي الثلج** : أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله إسماعيل البغدادي ت (325 هـ / 936 م)
24. تاريخ الأئمة ، مخطوطة ضمن مجموعة نفيسة ، مطبعة الصدر ، منشورات مكتبة آية الله المرعشي ، العامة ، قم - إيران ، 1406 هـ / 1985 م .
- الثعلبي** : أبو إسحاق أحمد ت (427 هـ / 1035 م)
25. الكشف والبيان المعروف بـ (تفسير الثعلبي) ، تحقيق أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 2002 م .
- ابن الجوزي** : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت (597 هـ / 1200 م)
26. صفة الصفوة ، خرج أحاديثه محمد عبادي عبد الحليم وأحمد شعبان أحمد ، ط1 ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، 2003 .
27. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، مراجعة نعيم زرزور ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995 م .
- الجوهري** : أبو بكر أحمد بن عبد العزيز البغدادي ت (323 هـ / 934 م)
28. السقيفة وفدك ، تحقيق محمد هادي الأميني ، د . ط ، مكتبة نينوى الحديثة ، طهران - إيران ، د . ت .
- ابن حجر** : أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني ت (852 هـ / 1448 م)
29. تهذيب التهذيب ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1994 م .
30. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، اعتنى به وراجع كمال مرعي ومحمد إبراهيم ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، 2007 م .
31. لسان الميزان ، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشي ، ط2 ، دار إحياء التراث العربي ، 2001 م .
- ابن حزم** : علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي ت (456 هـ / 1063 م)
32. جمهرة أنساب العرب ، مراجعة وضبط لجنة من العلماء ، ط3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003 م .
- ابن أبي الحديد** : أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني ت (656 هـ / 1258 م)
33. شرح نهج البلاغة للإمام علي (ع) ، تقديم وتعليق حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 2004 م .
- ابن حماد** : الحافظ نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزرجي المروزي ت (229 هـ / 843 م)
34. كتب الفتن ، طبعه وصححه وعلق عليه مجدي بن منصور بن سيد الشورى ، ط4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004 م .
- ابن حمزة** : تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني كان حياً سنة (753 هـ / 1352 م)
35. غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم ، منشورات مكتبة ومطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، 1962 .
- الحموي** : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت (626 هـ / 1228 م)
36. معجم البلدان ، ط2 ، دار صادر ، بيروت ، 1995 .
- ابن حنبل** : أحمد ت (241 هـ / 855 م)
37. فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، تحقيق حسن حميد السيد ، مطبعة ليلي ، منشورات مركز الطباعة والنشر التابع للمجمع العالمي لأهل البيت (ع) ، إيران ، 1425 هـ / 2004 م .
- الحنبلي** : أبو الفلاح بن عبد الحي بن العماد ت (1089 هـ / 1678 م)
38. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، د . ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د . ت .
- أبو حيان** : محمد بن يوسف الأندلسي ت (745 هـ / 1344 م)
39. النهر الماد من البحر المحيط تحقيق عمر الأسعد ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1995 م .
- ابن الخشاب البغدادي** : أبو محمد عبد الله بن النصر ت (567 هـ / 1171 م)
40. تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم ، مخطوطة ضمن مجموعة نفيسة ، مطبعة الصدر ، منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامة ، قم - إيران ، 1406 هـ / 1985 م .

ابن خلدون : عبد الرحمن ت (808هـ/1405م)
41. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار ملوك العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ط3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2006 م .

ابن خلكان : أحمد بن محمد بن أبي بكر ت (681هـ/1282م)
42. وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تقديم وإعداد فهارس محمد عبد الرحمن المرعشلي ورياض عبد الله عبد الهادي ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1997هـ .

خليفة بن خياط : العصفري ت (240هـ/854م)
43. تاريخ خليفة ، تحقيق د. سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، 1993 م .

الخوارزمي : الموفق بن أحمد بن محمد المكي ت (568هـ/1172م)
44. كتب المناقب ، تحقيق الشيخ مالك المحمودي ، ط2 ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة ، قم - إيران ، 1411هـ/1990م .

ابن داود : الحسن بن علي بن داود الحلبي ت (740هـ/1339م)
45. الجوهرة في نظم التبصرة ، ط3 ، مطبعة مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، إيران ، 1381هـ/1967م .

46. كتاب الرجال ، عني بطبعه جلال الدين الحسيني ، د . ط ، مطبعة دانكشاه ، طهران - إيران ، د . ت .

الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود ت (282هـ/895م)
47. الأخبار الطوال ، تقديم وتوثيق د. عصام محمد الحاج علي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001 .

الذهبي : محمد بن أحمد عثمان ت (748هـ/1347م)
48. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2005 م .

49. سير أعلام النبلاء ، اعتنى به محمد عبادي عبد الحليم ، ط1 ، دار البنیان ، القاهرة - مصر ، 2003 م .

الرازي : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت (666هـ/1267م)
50. مختار الصحاح ، د . ط ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د . ت .

رجب البرسي : الحافظ رجب بن محمد بن رجب كان حياً سنة (813هـ/1410م)
51. 500 آية نزلت في أمير المؤمنين علي (ع) ، ط1 ، مطبعة ستار ، منشورات مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، إيران ، 2006 م .

52. مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين (ع) ، تحقيق عبد الغفار المازندراني ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2007 م .

الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني ت (1205هـ/1790م)
53. تاج العروس من جواهر القاموس ، اعتنى به ووضع حواشيه عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سيد محمد محمود ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2007 م .

الزبيدي : مصعب بن عبد الله بن مصعب ت (236هـ/850م)
54. نسب قریش ، تعليق ليفي بروفنسال ، ط1 ، مطبعة شريعت ، قم - إيران ، 1385هـ/1965م .

سبط ابن الجوزي : يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي ت (654هـ/1256م)
55. تذكرة الخواص ، د . ط ، مطبعة أمير ، منشورات الشريف الرضي ، قم - إيران ، 1418هـ/1997م .

ابن سعد : محمد بن سعد بن محمد الزهدي ت (230هـ/844م)
56. كتاب الطبقات الكبير ، تحقيق علي محمد عمر ، ط1 ، الشركة الدولية للطباعة ، القاهرة ، 2001 م .

ابن سعيد الحلبي : يحيى بن أحمد بن يحيى بن سعيد الهذلي ت (690هـ/1291م)
57. الجامع للشرائع ، تحقيق وتخريج جمع من الفضلاء ، ط2 ، دار الأضواء ، بيروت ، 1986 م .

سليم الكوفي : سلیم بن قيس ت (76هـ/695م)
58. كتاب سليم الكوفي ، ط3 ، دار الإرشاد الإسلامي ، بيروت ، 1994 م .

ابن سلمان الحلبي : الحسن ت (802هـ/1399م)
59. المحتضر ، ط1 ، منشورات مكتبة ومطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، 1951 م .

60. مختصر بصائر الدرجات , ط 1 , منشورات مكتبة ومطبعة الحيدرية , النجف الأشرف , 1950 م .
- السمعاني :** أبو سعد بن محمد بن منصور الخراساني ت (562هـ / 1166م) 61. كتاب الأنساب , تدقيق أحمد حلاق , ط 1 , دار إحياء التراث العربي , بيروت , 1999 م .
- السيوطي :** الحافظ جلال الدين ت (911هـ / 1505م) 62. تاريخ الخلفاء , ط 2 , تحقيق جمال محمود مصطفى , دار الفجر للتراث , القاهرة , د.ت .
- الشامي :** الإمام محمد بن يوسف الصالح ت (942هـ / 1535م) 63. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد , تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض , ط 1 , دار الكتب العلمية , بيروت , 1993 م .
- ابن شبة :** أبو زيد عمر بن شبة النميري ت (262هـ / 875م) 64. تاريخ المدينة المنورة , تحقيق فهد محمد شلتوت , د . ط , مطبعة قدس , منشورات دار الفكر , قم - إيران , 1410هـ / 1989م .
- ابن شدقم :** ضامر بن شدقم بن علي الحسيني المدني ت بعد عام (1082هـ / 1671م) 65. وقعة الجمل , تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي , ط 1 , مطبعة محمد , إيران , 1420هـ / 1999م .
- الشريف الرضي :** أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى ت (404هـ / 1013م) 66. نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (ع) , تقديم وشرح محمد عبده , ط 1 , مؤسسة المختار , القاهرة - مصر , 2006 م .
- ابن شهر آشوب :** أبو عبد الله محمد بن علي ت (588هـ / 1192م) 67. مناقب آل أبي طالب , تحقيق لجنة من الأساتذة , ط 1 , المطبعة الحيدرية , النجف الأشرف , د.ت .
- الشهرستاني :** أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ت (548هـ / 1153م) 68. الملك والنحل , تقديم وتعليق د. صلاح الدين الهواري , ط 1 , دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر , بيروت , 1998 م .
- الشيخ ورام الحلي :** أبو الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري ت (605هـ / 1208م) 69. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر , تصحيح وتعليق محمد الآخوندي , ط 2 , المطبعة الحيدرية , منشورات دار الكتب الإسلامية , طهران - إيران , 1368هـ / 1948م .
- الصادق :** جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي (ع) ت (148هـ / 991م) 70. الأهليلة , برواية المفضل بن عمر الجعفي الكوفي , وبديله شروح وتعليقات العلامة المجلسي ت 1110هـ , تحقيق قيس العطار , ط 1 , مطبعة عكاش , قم - إيران , 1427هـ / 2006م .
- الصدوق :** أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت (381هـ / 991م) 71. علل الشرائع , ط 1 , مكتبة ودار المجتبى للمطبوعات , النجف الأشرف , 2008 م .
- الصفدي :** صلاح الدين خليل بن أيبك ت (764هـ / 1362م) 72. الوافي بالوفيات , تحقيق أحمد الأرناؤطي وتركلي مصطفى , دار إحياء التراث العربي , بيروت , 2000 م .
- الصوفي :** الشيخ حسن بن محمد بن علي المهلب ت (840هـ / 1436م) 73. أضواء الدرر الغوالي لإيضاح غصب فذك والعوالي , تحقيق الشيخ أحمد المحمودي , مجلة تراثنا , مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث , مطبعة ستارة , العددان (3-4) , السنة (19) , قم - إيران , 1424هـ / 2003م .
- الطبراني :** أبو القاسم سليمان بن أحمد ت (360هـ / 970م) 74. المعجم الكبير , تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي , ط 2 , دار إحياء التراث العربي , بيروت , 1983 م .
- الطبرسي :** أبو علي الفضل بن الحسن ت (548هـ / 1153م) 75. أعلام الوري بأعلام الهدى , ط 1 , مطبعة ستارة , قم - إيران , 1417هـ / 1996م .
76. تاج المواليد , مخطوطة ضمن مجموعة نفيسة , مطبعة الصدر , منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامة , قم - إيران , 1406هـ / 1985م .
77. مجمع البيان في تفسير القرآن , د . ط , مكتبة دار الحياة , بيروت , د . ت .
- الطبري :** أبو جعفر محمد بن جرير ت (310هـ / 922م) 78. تاريخ الرسل والملوك , تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم , ط 4 , دار المعارف , القاهرة , 1979 م .
- الطبري :** أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الأمامي توفي في القرن الخامس الهجري

79. دلائل الإمامة , تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة , ط 1 , مؤسسة البعثة , طهران - إيران , 1413 هـ/ 1992 م .
80. نواذر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة , ط 1 , مطبعة سليمان زادة , قم - إيران , 1427 هـ/ 2006 م .
- الطبري :** أبو جعفر محمد بن أبي القاسم محمد بن علي كان حياً سنة (553 هـ/ 1158 م) 81. بشارة المصطفى لشيعه المرتضى , ط 1 , مطبعة وفا , منشورات مدين , قم - إيران , 1428 هـ/ 2007 م .
- ابن الطقطقا :** محمد بن علي بن طباطبات (709 هـ/ 1309 م) 82. الأصلي في أنساب الطالبين , تحقيق السيد مهدي الرجائي , مطبعة حافظ , منشورات مكتبة المرعشي , قم - إيران , 1418 هـ/ 1997 م .
83. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية , ط 1 , مطبعة أمير , منشورات الشريف الرضي , إيران , 1414 هـ/ 1993 م .
- الطوسي :** أبو جعفر محمد بن الحسن ت (460 هـ/ 1067 م) 84. رجال الطوسي , تحقيق جواد القيومي الأصفهاني , ط 4 , مؤسسة النشر الإسلامي , قم - إيران , 1428 هـ/ 2007 م .
85. المبسوط في فقه الإمامية , تحقيق محمد تقي الكشفي , المطبعة الحيدرية , طهران - إيران , 1387 هـ/ 1967 م .
86. النهاية في فقه الإمامية , د . ط . دار الأندلس , بيروت , د . ت .
- العاملي :** محمد حسين عبد الصمد الحارثي ت (1031 هـ/ 1621 م) 87. الكشكول , ط 1 , منشورات الأعلمي للمطبوعات , بيروت , 1983 م .
- ابن عبد البر :** عمر بن يوسف القرطبي ت (463 هـ/ 1070 م) 88. الاستيعاب في معرفة الأصحاب , د . ط . دار الفكر للطباعة والنشر , بيروت , 2006 م .
- ابن العبري :** أبو الفرج غريغورس بن هارون الملطي ت (685 هـ/ 1286 م) 89. تاريخ مختصر الدول , وضع حواشيه خليل المنصور , ط 1 , دار الكتب العلمية , بيروت , 1997 هـ .
- ابن العتائي :** عبد الرحمن بن محمد الحلبي ت (790 هـ/ 1388 م) 90. الناسخ والمنسوخ , مخطوطة تحت رقم 1533 , مؤسسة كاشف الغطاء العامة , النجف الأشرف , د . ت .
- ابن عدي :** عبد الله بن عدي الجرجاني ت (365 هـ/ 975 م) 91. الكامل في الضعفاء , تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون , ط 1 , دار الكتب العلمية , بيروت , 1997 م .
- ابن عساكر :** علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي ت (571 هـ/ 1175 م) 92. تاريخ دمشق الكبير , تحقيق وتعليق وتخريج علي عاشور الجنوبي , ط 1 , دار إحياء التراث العربي , بيروت , 2001 م .
- علي بن طاووس :** رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني الحلبي ت (664 هـ/ 1265 م) 93. إغاثة الداعي وإعانة الساعي , مخطوطة تحت رقم 893 , مؤسسة كاشف الغطاء العامة , النجف الأشرف , د . ت .
94. إقبال الأعمال , ط 1 , مطبعة البقيع , منشورات أهل الذكر (ع) , إيران , 2005 م .
95. الأمان من أخطار الأسفار والأزمان , تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث , إيران , 1989 م .
96. التشریف بالمنن في التعريف بالفتن المعروف بـ (الملاحم والفتن) , تحقيق مؤسسة صاحب الأمر (عج) , ط 1 , مطبعة نشاط , أصفهان - إيران , 1416 هـ/ 1995 م .
97. جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع , ط 1 , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت , 2007 م .
98. الدروع الواقية , تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث , ط 1 , مؤسسة آل البيت (ع) , بيروت , 1995 م .
99. سعد السعود للنفوس , تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية , قسم إحياء التراث الإسلامي , ط 1 , مطبعة الإعلام الإسلامي , قم - إيران , 1422 هـ/ 2001 م .
100. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف , تحقيق السيد علي عاشور , ط 1 , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت , 1999 م .
101. الطرف من المناقب في أخبار النبي وعترته الأطائب , ط 1 , منشورات مكتبة ومطبعة الحيدرية , النجف الأشرف , 1369 هـ/ 1949 م .

102. فتح الأبواب بين ذوي الألباب ورب الأرباب , تحقيق حامد الخفاف , د . ط , مؤسسة الفرقان , د . م , 1408 هـ/1987 م .
103. فرج المهموم في تاريخ علم النجوم , ط 1 , مطبعة أمير , منشورات الإمام الرضا (ع) , قم - إيران , 1363 هـ/1943 م .
104. فلاح السائل , د . ط , منشورات مؤسسة التبليغ الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة (طبعة حجرية) , قم - إيران , د . ت .
105. كشف المحجة لثمره المهجة , تحقيق الشيخ محمد الحسون , ط 2 , مطبعة مكتبة الإعلام الإسلامي , قم - إيران , 1417 هـ/1997 م .
106. محاسبة النفس , د . ط , المطبعة الحيدرية , قم - إيران , 1376 هـ/1956 م .
107. الملهوف علي قتلي الطفوف , تحقيق الشيخ فارس تبريزيان الحسون , ط 3 , مطبعة أسوة , منشورات دار الأسوة للطباعة والنشر , قم - إيران , 1422 هـ/2001 م .
108. مهج الدعوات ومنهج العبادات , ط 1 , دار الكتاب العربي , بغداد , 2008 م .
109. اليقين باختصاص مولانا علي (ع) بإمرة المؤمنين ويتلوه التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين , تحقيق الشيخ الأنصاري , ط 1 , منشورات مؤسسة الكتاب الجزائري , قم - إيران , 1413 هـ/1992 م .
- العلامة الحلي :** الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي ت (726 هـ/1325 م)
110. الإجازة الكبيرة , تحقيق كاظم عبود الفتلاوي , مكتب المواهب للطباعة , النجف الأشرف , 2005 م .
111. إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان , تحقيق فارس الحسون , ط 1 , مؤسسة النشر الإسلامي , قم - إيران , 1410 هـ/1989 م .
112. الألفين الفارق بين الصدق والمين , ط 1 , مطبعة ظهور منشورات ذوي القربى , قم - إيران , 1426 هـ/2005 م .
113. أنوار الملكوت في شرح الياقوت , تصحيح وتقديم محمد نجمي زنجاني , د . ط , د . مط , منشورات دانكشاه , طهران - إيران , 1338 هـ/1919 م .
114. إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة , تحقيق ودراسة ثامر كاظم الخفاجي , ط 1 , مطبعة ستارة , إيران , 1425 هـ/2004 م .
115. الباب الحادي عشر مع شرحه للسيوري والحسيني , تحقيق مهدي محقق , ط 1 , دار الأضواء , بيروت , 2004 م .
116. تبصرة المتعلمين في أحكام الدين , تحقيق محمد هادي اليوسفي الغروي , ط 3 , مطبعة مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي , قم - إيران , 1381 هـ/1961 م .
117. تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية , تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري , ط 1 , مطبعة اعتماد , منشورات مؤسسة الإمام الصادق (ع) , قم - إيران , 1420 هـ/1999 م .
118. تذكرة الفقهاء , تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث , ط 1 , مطبعة مؤسسة آل البيت (ع) , قم - إيران , 1414 هـ/1994 م .
119. تسليك النفس إلى حظيرة القدس , تحقيق فاطمة رمضان , ط 1 , مؤسسة الإمام الصادق (ع) , قم - إيران , 1426 هـ/2005 م .
120. تلخيص المرام في معرفة الأحكام , تحقيق هادي القبيسي , د . ط , د . مط , مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية قسم إحياء التراث الإسلامي , قم - إيران , 1379 هـ/1959 م .
121. تهذيب الوصول إلى علم الأصول , تحقيق السيد محمد حسين الرضوي , ط 1 , مطبعة ستارة , إيران , 1421 هـ/2000 م .
122. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال , تحقيق الشيخ جواد القيومي , ط 1 , مؤسسة النشر الإسلامي , إيران , 1417 هـ/1996 م .
123. الرجال , ط 2 , المطبعة الحيدرية , النجف الأشرف , 1381 هـ/1961 م .
124. الرسالة السعدية , ط 1 , مطبعة بهمن , إيران , 1410 هـ/1989 م .
125. كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد , تحقيق الشيخ حسن مكي العاملي , ط 1 , دار الصفوة للطباعة والنشر , بيروت , 1993 م .
126. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد , تحقيق الشيخ حسن زاده الأملي , ط 11 , مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي , قم - إيران , 1427 هـ/2006 م .
127. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (ع) , تحقيق علي آل كوثر , ط 1 , مطبعة بهمن , منشورات مجمع إحياء الثقافة الإسلامية , قم - إيران , 1413 هـ/1992 م .
128. مبادئ الوصول إلى علم الأصول , تحقيق عبد الحسين محمد علي البقال , ط 2 , دار الأضواء , بيروت , 1406 هـ/1985 م .

129. مختلف الشيعة في أحكام الشريعة , تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي , ط 1 , مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي , قم - إيران , 1412 هـ/ 1991 م.
130. المستجاد من كتاب الإرشاد , منسوب إلى العلامة الحلي , تحقيق محمد البدري , ط 1 , مطبعة باسدار سلام , منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية , إيران , 1417 هـ/ 1996 م.
131. معارج الفهم في شرح النظم , تحقيق عبد الحليم عوض الحلي , ط 1 , مطبعة نگارش , قم - إيران , 1428 هـ/ 2007 م.
132. مناهج اليقين في أصول الدين , تحقيق يعقوب الجعفري , ط 1 , مطبعة دار الأسوة , طهران - إيران , 1415 هـ/ 1994 م.
133. منتهى المطلب في تحقيق المذهب , مقابلة حسن شيمانز , د . ط , د . مط , منشورات حاج أحمد , تبريز - إيران , 1333 هـ/ 1914 م.
134. مناهج الكرامة في معرفة الإمامة , د . ط , د . مط , منشورات مركز العلامة الحلي الثقافي , بابل , د . ت .
135. نهاية الأحكام في معرفة الأحكام , ط 1 , دار الأضواء للطبوعات , بيروت , 1406 هـ/ 1985 م.
136. نهج الحق وكشف الصدق , تعليق الشيخ فرج الله الحسني , تقديم السيد رضا الصدر , د . ط , دار الكتاب اللبناني , بيروت , 1982 م.
- علي النيلي :** علي بن عبد الكريم بن عبد الحميد الحسيني كان حياً سنة (803 هـ/ 1400 م) السلطان المفرح عن أهل الإيمان في من رأى صاحب الزمان (عج) , تحقيق قيس العطار , ط 1 , مطبعة نگارش , قم - إيران , 1426 هـ/ 2005 م.
- ابن العمراني :** محمد بن علي بن محمد ت (580 هـ/ 1184 م) الأنباء في تاريخ الخلفاء , تحقيق وتقديم د . قاسم السامرائي , دار الآفاق العربية , القاهرة - مصر , 2001 م.
- ابن عنبه الحلي :** جمال الدين أحمد بن علي الحسيني ت (828 هـ/ 1424 م) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب , تحقيق السيد مهدي الرجائي , ط 1 , مطبعة ستارة , منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامة , قم - إيران , 2004 م.
- فخر المحققين :** محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر ت (771 هـ/ 1369 م) إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد , تحقيق حسين الكرمانى وآخرون , د . ط , المطبعة العلمية , قم - إيران , 1387 هـ/ 1967 م.
- أبو الفداء :** إسماعيل بن علي بن محمود ابن عمر ت (732 هـ/ 1331 م) المختصر في أخبار البشر , تعليق محمود ديوب , ط 1 , دار الكتب العلمية , بيروت , 1997 م.
- ابن قتيبة الدينوري :** أبي محمد عبد الله بن مسلم ت (276 هـ/ 889 م) الإمامة والسياسة , تعليق خليل المنصور , ط 1 , دار الكتب العلمية , بيروت , 2001 م.
- القزويني :** زكريا بن محمد بن محمود ت (682 هـ/ 1283 م) آثار البلاد وأخبار العباد , د . ط , دار صادر , بيروت , د . ت .
- القلقشندي :** أحمد بن علي ت (821 هـ/ 1418 م) صبح الأعشى في صناعة الأنشا , تحقيق محمد حسين شمس الدين , د . ط , دار الكتب العلمية , بيروت , 1987 م.
- ابن كثير :** أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ت (747 هـ/ 1346 م) البداية والنهاية , تحقيق حامد أحمد الطاهر , ط 1 , دار الفجر للتراث , القاهرة - مصر , 2003 م.
146. السيرة النبوية , تحقيق مصطفى عبد الواحد , ط 1 , دار إحياء التراث العربي , بيروت , 1964 م.
- ابن الكلبي :** أبو المنذر هشام بن محمد السائب ت (204 هـ/ 819 م) جمهرة النسب , تحقيق ناجي حسن , د . ط , عالم الكتب للطباعة والنشر , بيروت , 2004 م.
- الكليني :** أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ت (329 هـ/ 940 م) الفروع من الكافي , تحقيق علي أكبر الغفاري , ط 3 , المطبعة الحيدرية , منشورات دار الكتب الإسلامية , إيران , 1367 هـ/ 1947 م.
- الماوردي :** أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ت (450 هـ/ 1058 م) الأحكام السلطانية , د . ط , دار الفكر , بيروت , 2002 م.
- مجهول :** منسوب لابن الفوطي
150. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة , تحقيق بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف , ط 1 , مطبعة شريعت , قم - إيران , 1384 هـ/ 1964 م.

- المجلسي** : الشيخ محمد باقر ت (1111هـ / 1699م)
 151. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ط2 ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، 1403هـ / 1982م .
- ط3 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1983 م .
- المحقق الحلي** : أبو القاسم جعفر بن الحسن ت (676هـ / 1277م)
 152. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام ، تعليق آية الله السيد صادق الشيرازي ، ط1 ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر ، بيروت ، 2007 م .
153. المسلك في أصول الدين ، تحقيق رضا الأستاذي ، ط2 ، مطبعة مؤسسة الطبع التابعة للأستانة الرضوية ، مشهد - إيران ، 1421هـ / 2000م .
154. معارج الوصول ، د. ط ، مطبعة سرور ، إيران ، 1423هـ / 2002م .
155. المعنبر في شرح المختصر ، د. ط ، مطبعة مدرسة الإمام أمير المؤمنين (ع) ، منشورات مؤسسة سيد الشهداء (ع) ، تحت إشراف آية الله ناصر مكارم الشيرازي ، قم - إيران ، 1364هـ / 1944م .
156. نكت النهاية ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم ، د. ط ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، قم - إيران ، 1417هـ / 1996م .
- أبو مخنف** : لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي ت (157هـ / 773م)
 157. مقتل الحسين ، ط1 ، دار الزهراء ، إيران ، 1428هـ .
- مزيد الحلي** : الأمير مزيد بن علي بن دبيس الأسدي ت (592هـ / 1195م)
 158. ديوان فريد الأسدي الحلي ، تحقيق د. عارف ثامر ، ط1 ، دار الأضواء ، بيروت ، 1998م .
- المسعودي** : أبو الحسن علي بن الحسين ت (346هـ / 957م)
 159. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، د. ط ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، 1989 م .
- مسلم** : أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ت (261هـ / 874م)
 160. صحيح مسلم اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، د. ط ، بيت الأفكار الدولية للنشر ، الرياض - السعودية ، 1998 م .
- ابن المطهر الحلي** : رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر ت (710هـ / 1310م)
 161. العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، ط1 ، مطبعة سيد الشهداء (ع) ، إيران ، 1408هـ / 1987م .
- ابن المغازلي** : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الشافعي ت (483هـ / 1090م)
 162. مناقب علي بن أبي طالب (ع) ، تصحيح وتنظيم الشيخ كاظم العزاوي ، ط1 ، مطبعة سبحان ، منشورات سبط النبي (ص) ، قم - إيران ، 1426هـ / 2005م .
- المفيد** : الشيخ محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ت (413هـ / 1022م)
 163. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، ط1 ، مطبعة قلم ، منشورات سعيد بن جبير ، قم - إيران ، 1428هـ / 2007م .
- ابن منظور** : محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري ت (711هـ / 1311م)
 164. لسان العرب ، تحقيق عامر أحمد حيدر ، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003 .
- ابن المهنا العبيدلي** : جمال الدين أبو الفضل أحمد بن محمد ت ق 7هـ
 165. التذكرة في الأنساب المطهرة ، إعداد وتقديم السيد مهدي الرجائي ، مطبعة ستارة ، قم - إيران ، 1379هـ / 1959م .
- النجاشي** : أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الأسدي الكوفي ت (450هـ / 1058م)
 166. رجال النجاشي ، تحقيق السيد موسى الشبيري الزنجاني ، ط9 ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم - إيران ، 1429هـ / 2008م .
- ابن النديم** : أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب بن إسحاق ت (380هـ / 990م)
 167. الفهرست ، تحقيق د. يوسف علي الطويل ، وضع فهارسه أحمد شمس الدين ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002 م .
- أبو نعيم** : أحمد بن عبد الله الأصفهاني ت (430هـ / 1038م)
 168. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، تحقيق سعيد بن سعد الدين خليل ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 2007 م .
- ابن نما الحلي** : أبو البقاء هبة الله ت ق 6هـ
 169. المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسديّة ، تحقيق صالح موسى داردكه ومحمد عبد القادر خريسات ، ط1 ، مطبعة الشرق ، الأردن ، 1984 م .
- ابن نما الحلي** : جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله ت (645هـ / 1247م)

170. ذوب النضار في شرح الثار , تحقيق فارس حسون كريم , ط 1 , مؤسسة النشر الإسلامي , قم - إيران , 1416هـ/1995م .
168. مثير الأحزان ومنبر سبل الأشجان , ط 1 , دار العلوم للتحقيق والطباعة , بيروت , 2004م .
- الهروي : أبو الحسن علي بن أبي بكر ت (611هـ/1214م)
171. الإشارات إلى معرفة الزيارات , تحقيق علي عمر , ط 1 , منشورات مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة - مصر , 2002م .
- ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري ت (218هـ/833م)
172. السيرة النبوية , تحقيق مصطفى السقا وآخرون , د . ط , دار إحياء التراث العربي , بيروت , د . ت .
- ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر ت (749هـ/1348م)
173. تاريخ ابن الوردي , ط 1 , دار الكتب العلمية , بيروت , 1996م .
- اليقوبي : أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب البغدادي ت (292هـ/904م)
174. تاريخ اليقوبي , تعليق خليل المنصور , ط 1 , مطبعة مهر , منشورات دار الاعتصام , إيران , 1425هـ/2004م .

المراجع

- الأبطحي : السيد محمد باقر
175. الصحيفة السجادية , تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي (عج) , ط 5 , مطبعة اعتماد , قم - إيران , 1423هـ/2002م .
- الآصفي : محمد مهدي
176. مدخل إلى دراسة نص الغدير , ط 1 , مطبعة مزودين , قم - إيران , 1997م .
- الأعرجي : السيد جعفر النجفي
177. الدرر المنتور في أنساب المعارف والصدور , تحقيق حسين أبو سعيدة , ط 1 , مطبعة نينوى , إيران , 1427هـ/2006م .
- البراقبي : حسين أحمد النجفي ت (1332هـ/1913م)
178. اليتيمة الغروية والتحفة النجفية , ط 1 , مطبعة شريعت , إيران , 1428هـ/2007م .
- بناري : علي همت
179. ابن إدريس الحلي , ترجمة حيدر حب الله , ط 1 , مركز الغدير , بيروت , 1428هـ/2007م .
- الحاج حسن : حسين
180. الإمام السجاد جهاد وأمجاد , ط 1 , دار المرتضى , بيروت , د . ت .
- الحداد : سعد
181. الحسين في الشعر الحلي (تراجم وقصائد) , دار الضياء للطباعة , النجف الأشرف , 2007م .
182. مرآة الحلة الفيحاء , دار الفيحاء للطباعة , النجف الأشرف , 2007م .
183. موسوعة أعلام الحلة , مكتب الغسق للطباعة , بابل , 2001م .
- حرز الدين : محمد
184. مرآة المعارف , تحقيق محمد حسين حرز الدين , ط 1 , مطبعة الآداب , النجف الأشرف , 1971م .
- الحسيني : السيد عبد الرزاق
185. العراق قديماً وحديثاً , د . ط , مطبعة العرفان , صيدا , 1958م .
- الحكيم : حسن عيسى
186. النجف الأشرف والحلة الفيحاء , ط 1 , مطبعة الغري الحديثة , النجف الأشرف , 2006م .
- الخاقاني : علي
187. شعراء الحلة أو البابليات , ط 2 , دار البيان , بغداد , 1975م .
- الخفاجي : ثامر كاظم
188. من مشاهير أعلام الحلة الفيحاء , ط 1 , مطبعة ستارة , إيران , 2007م .
- آل خليفة : محمد علي
189. أمراء الكوفة وحكامها , مراجعة ياسين صلواتي , مطبعة أسوة , منشورات مؤسسة الإمام الصادق (ع) , طهران - إيران , 2004م .

- الخوانساري : الميرزا محمد باقر**
190. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات , ط1 , الدار الإسلامية , بيروت , 1991م.
- الخوئي : أبو القاسم الموسوي**
191. معجم رجال الحديث , ط1 , مطبعة الآداب , النجف الأشرف , د. ت.
- زميزم : سعد رشيد**
192. دول الشيعة عبر التاريخ , ط1 , دار القارئ للطباعة والنشر , بيروت , 2008 م .
- أبو زهرة : محمد**
193. الإمام زيد حياته وعصره – آراؤه وفقهه , المكتبة الإسلامية , بيروت , د. ت .
- السماوي : المحقق الشيخ محمد**
194. أبصار العين في أنصار الحسين (ع) , د. ط , مطبعة قائم , منشورات مكتبة بصيرتي , قم – إيران , 1408هـ/1987م .
- سوسة : أحمد**
195. تاريخ حضارة وادي الرافدين , ط1 , دار الحرية للطباعة والنشر , بغداد , 1983 م .
- الشاهوردي : نور الدين**
196. تاريخ الحركة العلمية في كربلاء , ط1 , دار العلوم , بيروت , 1990 م .
- شرف الدين : صدر الدين**
197. هاشم وأمية في الجاهلية , ط1 , دار القلم , بيروت , 1981 م .
- الشيرازي : السيد محمد الحسيني**
198. شرح الصحيفة السجادية , ط5 , دار العلوم للتحقيق والطباعة , بيروت , 2002 م .
- الصدر : السيد محمد باقر**
199. فلك في التاريخ , تحقيق لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للشهيد الصدر (قدس) , ط3 , مطبعة شريعت , منشورات مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر (قدس) , قم – إيران , 1427هـ/2006م .
- الطباطبائي : السيد محمد حسين**
200. الميزان في تفسير القرآن , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت , 1997 م .
- الطعمة : سلمان هادي**
201. تراث كربلاء , د. ط , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت , د. ت.
- عبد الحميد : صائب**
202. معجم مؤرخي الشيعة , ط1 , مطبعة محمد , إيران , 2004 م .
- العزاوي : المحامي عباس**
203. تاريخ العراق بين احتلالين , ط1 , مطبعة شريعت , قم – إيران , 1425هـ/2004م .
- العمرجي : أحمد شوقي إبراهيم**
204. الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي , ط1 , منشورات مكتبة مدبولي , القاهرة – مصر , 2000 م .
- عوض : عبد الرضا**
205. شعراء الحلة السيفية أيام الإمارة الزيدية وما بعدها , ط2 , منشورات مكتبة الصادق (ع)
- الفضلي : عبد الهادي**
206. تاريخ التشريع الإسلامي , ط2 , مطبعة سرور , إيران , 1424هـ/2003م .
- القبانجي : حسن السيد علي**
207. شرح رسالة الحقوق , فهرست يوسف البقاعي , ط3 , دار الأضواء للطباعة والنشر , بيروت , 1991 م .
- القمي : الشيخ عباس**
208. الكنى والألقاب , ط5 , منشورات مكتبة الصدر , إيران , د. ت.
209. منتهى الآمال في تواريخ النبي وآل , ترجمة نادر التقي , ط1 , مطبعة الأميرة للطباعة والنشر , بيروت , 2008 م .
- القندوزي : الشيخ سليمان بن إبراهيم الحنفي**
210. ينابيع المودة , تصحيح وتعليق علاء الدين الأعلمي , ط1 , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت , 1997 م .
- كحالة : عمر رضا**
211. معجم المؤلفين , دار إحياء التراث العربي , بيروت , د. ت .
- كركوش : الشيخ يوسف**
212. تاريخ الحلة , ط1 , المطبعة الحيدرية , النجف الأشرف , 1965 م .
- كريم : فارس حسون**

213. الولاء الحسيني في أشعار ابن نما الحلبي , مجلة تراثنا , مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث , العددان (1-2) , السنة (12) , قم - إيران , 1417 هـ/1996 م .
- كمال الدين :** السيد حمد هادي
214. فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة , ط1 , مطبعة المعارف , بغداد , 1962 م .
- لسترنج :** كي
215. بلدان الخلافة الشرقية , ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد , ط1 , مطبعة الرابطة , بغداد , 1954 م .
- متر :** آدم
216. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري , ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريد , ط1 , دار الكتاب العربي , بيروت , 1967 م .
- مصطفوي :** العلامة حسن
217. الإمام المجتبي , ط1 , مطبعة اعتماد , طهران - إيران , 2003 م .
- مطر :** سليم وآخرون
218. موسوعة المدائن العراقية , مركز دراسات الأمة العراقية ميزوبوتاميا , بغداد , 2005 م .
- الموسوي :** عباس علي
219. في رحاب الصحيفة السجادية , ط1 , منشورات مؤسسة الصراط المستقيم , دار المرتضى , بيروت , 1991 م .
- ناجي :** عبد الجبار
220. الإمارة المزيديّة , د . ط , دار الطباعة الحديثة , بغداد . د . ت .
- نوري :** خليل إبراهيم
221. قطوف حلية , ط1 , دار الضياء للطباعة , النجف الأشرف , 2007 م .
- الواعظي :** الشيخ عبد الرسول
222. الموظف الإداري في نظر الإمام الصادق (ع) , رسالة الإمام (ع) إلى النجاشي والي مدينة الأهواز , مجلة منابع الثقافة الإسلامية , العددان (63-64) , السنة (7) , مطبعة الآداب , النجف الأشرف , 1386 هـ/1966 م .
- وناس :** زمان عبيد
223. ملامح الحركة التعليمية في الحلة , ط1 , دار الصادق , بابل , 2006 م .
- آل ياسين :** محمد حسن بن محمد رضا
224. الأئمة الاثنا عشر سيرة وتاريخ , ط1 , مطبعة الغدير , طهران - إيران , 2000 م .
- آل ياسين :** محمد مفيد
225. متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة , ط1 , دار المثنى للطباعة , بغداد , 2004 م .
- اليقوبي :** محمد علي
226. البابليات , د . ط , مؤسسة دار البيان , قم , د . ت .

الرسائل والأطاريح الجامعية

- البغدادي :** أحمد علاوي محمد
227. نشأة التيار العلوي في الكوفة إلى نهاية العصر الأموي , رسالة ماجستير غير منشورة , مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة الكوفة , 2007 م .
- التميمي :** كوثر حسن هندي
228. الفكر الاقتصادي عند الشيخ الطوسي , رسالة ماجستير غير منشورة , مقدمة إلى كلية التربية - جامعة بابل , 2007 م .
- الحسناوي :** ختام راهي مزهر
229. المعارضة في الدولة العربية الإسلامية 11 هـ - 41 هـ , أطروحة دكتوراه غير منشورة , مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة الكوفة , 2007 م .
- الخزرجي :** ماجد عبد زيد
230. الحياة الفكرية في الحلة في القرنين السابع والثامن الهجريين , أطروحة دكتوراه غير منشورة , مقدمة إلى كلية التربية - الجامعة المستنصرية , 2005 م .
- الخشخشي :** خالد راسم أمير كاظم
231. حركة التوابين 61-65 هـ دراسة تاريخية , رسالة ماجستير غير منشورة , مقدمة إلى كلية التربية - جامعة بابل , 2007 م .
- الربيعي :** هناء كاظم

232. أثر علماء الحلة في النشاط الفكري ببلاد الشام , رسالة ماجستير غير منشورة , مقدمة إلى كلية التربية – الجامعة المستنصرية , 2002م.
- الشريفي :** حيدر حسن حمزة سلمان
233. الأوضاع السياسية في العراق والحجاز من سنة 60-65هـ , رسالة ماجستير غير منشورة , مقدمة إلى كلية التربية – جامعة بابل , 2006م .
- الطائي :** محمد عبيس حميد
234. الإمام الباقر ومروياته التاريخية 56-114هـ , رسالة ماجستير غير منشورة , مقدمة إلى كلية التربية – جامعة بابل , 2005 م .
- الغذاري :** علاء حبيب عبد
235. الشيخ أحمد بن فهد الحلي دراسة تاريخية , رسالة ماجستير غير منشورة , مقدمة إلى كلية التربية – جامعة بابل , 2007 م .
- العزاوي :** رنا سليم شاكر
236. الحلة في العصر المغولي الأليخاني , رسالة ماجستير غير منشورة , مقدمة إلى كلية التربية – جامعة بابل , 2005 م .
- القريشي :** علي كريم عباس
237. آل عبد المطلب وأثرهم في الحياة العامة حتى نهاية العصر الراشدي , رسالة ماجستير غير منشورة , مقدمة إلى كلية التربية – جامعة بابل , 2007 م .
- وناس :** إيمان عبيد
238. الصلات الثقافية بين الحلة ومدن المشرق الإسلامي من خلال الرحلات العلمية من القرن السابع حتى نهاية القرن التاسع الهجريين , رسالة ماجستير غير منشورة , مقدمة إلى كلية التربية – جامعة بابل , 2007 م .

البحوث والدراسات

- اللجنة العلمية :** مركز الإمام الصادق (ع)
239. موسوعة طبقات الفقهاء , د . ط , دار الأضواء , بيروت , 1999 م .
- مركز المصطفى للدراسات الإسلامية**
240. قرآن علي (ع) , برعاية المرجع الأعلى السيد السيستاني (دام ظله) , ط1 , مركز المصطفى للدراسات الإسلامية , د . مط , 1427هـ/2006م .
- حسون :** محمد ضايح
241. الحلة في العصر العباسي الأخير , مجلة جامعة بابل , مجلد (8), العدد (1) , 2003 م .

الخاتمة

- بعد أن أكملنا هذا البحث عن المعارضة العلوية في العصرين الراشدي والأموي من خلال مؤلفات علماء الحلة ، نتطرق إلى ذكر بعض الاستنتاجات وهي :
- أن مؤلفات علماء الحلة تشكل مورداً مهماً ومفيداً من موارد التاريخ العربي الإسلامي ومصادره ، لما تحويه هذه الكتب - التي كانت عماد هذا البحث - من معلومات وروايات وأخبار موثقة تفيد الباحثين في التاريخ الإسلامي .
 - ومن الأمور التي نلاحظها عند علماء الحلة وفقهاءها ، هو كثرة التأليف للكتب ، بحيث أن أحد علمائها كالعلامة الحلي (ت726هـ/1325م) - مثلاً - قد وصلت مؤلفاته إلى مئات الكتب ، فنجد أن كثرة التأليف هي سمة من سمات القرنين السابع والثامن الهجريين .
 - أن غالبية مؤلفات علماء الحلة هي مؤلفات في الفقه والعقائد وأصول الدين ، وفي الوقت نفسه هناك طائفة من المؤلفات في التاريخ وعلم الرجال والتراجم والأنساب والمناقب ، وأنفرد عدد منهم فألف في علم الفلك والتنجيم والطب والأدعية أضف على ما ذكرنا من علوم ، وخير مثال على ذلك رضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحلي (ت664هـ/1265م) ، له مؤلفات كثيرة وقيمة .
 - من الأمور الملاحظة بشكل بارز على مؤلفات الحليين ، اهتمامهم الواسع والكبير بذكر أهل البيت (ع) ، وتدوين سيرتهم ، والاعتماد بشكل كبير على المرويات المنقولة عنهم ، وقد سعوا إلى إثبات أحقية أهل البيت (ع) بالخلافة وبيان مظلوميته بأسلوب علمي متميز وهذا الأمر من الأمور المعروفة عن الحليين لما عرف عنهم من موالاة أهل البيت (ع) وإتباعهم .
 - وكان طريقة أخذ الروايات عند الحليين ينقسم إلى طريقين رئيسيين :
- الأول :** بالرواية عن أئمة أهل البيت (ع) ، والأخذ عن روى عنهم ، وذكر الروايات من كتب الشيعة بشكل خاص ، وهذا يتضح بشكل كبير في كتبهم الفقهية والعقائدية ، فنحن حين أخذنا طائفة من الروايات التاريخية التي جاءت في كتبهم الفقهية والعقائدية ، وجدنا سلسلة روايات وإسنادها عن أئمة أهل البيت (ع) ، وبشكل أقل في الكتب التاريخية إذ خلطوا بين الرواية عن أئمة أهل البيت (ع) . وعن كتب الشيعة علاوة على الرواية من كتب العامة وخير مثال على ذلك كتاب **"الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف"** لعلي بن طاووس (ت664هـ/1265م) ، وكتاب **"المستجد من كتاب الإرشاد"** للعلامة الحلي (ت726هـ/1325م) .
- والثاني :** بالرواية عن كتب العامة فقط واعتمادها كأساس لهذه الكتب ، لإتمام الحجة وتقوية البرهان على أحقية أهل البيت (ع) ، بذكر ما جاء في حقهم عند كتب العامة ، وخير مثال على ذلك كتاب **"عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار"** لابن البطريق الحلي (ت600هـ/1203م) ، إذ استخرج مؤلفه الروايات من كتب الصحاح فقط .
- ومن الأمور التي تسجل عند الحليين ، هو قيام عدد من علماء الحلة ، بذكر إسناد رواياتهم وتسلسل الرواة الذين يروون عنهم ، في بداية الكتاب ، ثم بعد ذلك يكتفون بذكر الرواية فقط ، كالذي قام به ابن البطريق الحلي (ت600هـ/1203م) ، في كتابه **"العمدة"** ، حيث ذكر إسناد روايته عن الكتب التي اقتبس منها في بداية كتابه ، ثم أخذ يكتفي بعد ذلك بكفوله : ((وعن تفسير الثعلبي وبالإسناد المقدم روى ...)) ، وهذا سهل كثيراً من المصاعب التي قد تواجه بسبب طول المدة الزمنية بين علماء الحلة الذين عاشوا في القرنين السابع والثامن الهجريين ، وبين الرواة الذين يروون عنهم ، فعمل ذلك سهل عليه عدم ذكر الإسناد عند كل رواية .
 - ومن الأمور المهمة التي دلت على دقة علماء الحلة وأمانتهم العلمية ، تدقيقهم في الكتب التي يروون عنها ، فمثلاً علي بن طاووس (ت664هـ/1265م) في كتابه **"سعد السعود للنفوس"** يذكر في بداية روايته اسم الكتاب الذي ينقل عنه واسم مؤلفه ، وعدد أجزاء الكتاب وعدد أقسامه وعدد صفحاته ، وجودة الكتاب أو فقدان بعض أوراقه ، وكذلك تاريخ كتابته وموضعها ، ومن يطالع هذا الكتاب يجد ذلك بشكل جلي ، فهذه الأمور تدل على اهتمام الحليين بالأمانة العلمية ، كما أنهم يعرفون عن الكتب التي يأخذون منها رواياتهم .
 - أن مؤلفات الحليين الخاصة بكتب الأدعية والزيارات تحتوي كثيراً من الروايات التاريخية المهمة التي تتحدث عن عدد من الأحداث التاريخية ، كما فعل علي بن طاووس (ت664هـ/1265م) في كتابه **"إقبال الأعمال"** وغيرها من الكتب .
 - أورد الحليون العديد من الأشعار والقصائد في رثاء أهل البيت (ع) ومدحهم في بطون كتبهم ، وهو تعبير عن ولائهم الصادق لأهل البيت (ع) ، عبروا من خلالها على عميق حزنهم لما جرى على أهل البيت (ع) وبالأخص واقعة الطف ، وخير مثال على ذلك كتاب **"مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان"** لابن نما الحلي (ت645هـ/1247م) ، وكتاب **"المهوف على قتلى الطفوف"** لعلي بن طاووس (ت664هـ/1265م) ، وكتاب **"مشارق أنوار اليقين"** لرجب البرسي (ت813هـ/1410م) وغيرها .
 - لقد اهتم الحليون بذكر إسناد الرواية ، لكننا نجدهم في بعض الأحيان ، لا يذكرون مطلقاً أي إسناد للرواية ، فيكتفون بالقول (عن الإمام (ع) روى) ، أو يكتفون بذكر اسم الكتاب فقط مثلاً : (جاء في كتاب الذخيرة) دون تعريف اسم الكتاب ومؤلفه بشكل جيد ، ونجد ذلك في كتاب **"تنبيه الخواطر ونزهة النواظر"** للشيخ ورام الحلي (ت605هـ/1208م) ، وكتاب **"فرج المهموم في تاريخ**

علماء النجوم " لعلي بن طاووس (ت664هـ/1265م) , وكتاب " العدد القوية لدفع المخاوف اليومية " لابن المطهر الحلي (ت710هـ/1310م) وغيرها .

- ومن الملاحظ إن الحليين اهتموا بذكر أنساب العلويين وتفرعات هذا النسب المبارك واهتمامهم بالأحداث التي جرت قبل الإسلام وبعده , وأكدوا بان المعارضة العلوية للسلطة لم تكن وليدة في العصرين الراشدي والأموي , بل أن لها جذوراً وأصولاً تاريخية تعود إلى ما كان بين بني هاشم وبني أمية قبل الإسلام من تنافس وصراع , كذلك اهتم الحليون بدور الإمام علي (ع) خلال عصر النبوة و ما قام به من دور جهادي في نشر الإسلام , وأكدوا ذلك بوصفه أساساً في إثبات أحقية الإمام علي (ع) بالخلافة من جهة , ومن جهة أخرى استدلوا بالنص والسنة بما جاء من آيات قرآنية وأحاديث نبوية ووقائع تاريخية على لسان النبي محمد (ص) تؤكد إمامة الإمام علي (ع) والأئمة (ع) وخلافتهم من بعده .
- ومن الأخطاء التي وقع بها الحليون هو الاختلاف في أسماء الرواة , وألفاظ متن الرواية التي يذكرونها عن كتاب معين عند مقارنتها مع الكتاب الأصلي , وربما تعود إلى أخطاء النساخ أو المحققين الذين عملوا على كتب الحليين , أو باقي المؤلفات التي قارنا بها , وهذا أمر شائع , إذ يمكن أن نجد اختلافاً في كتاب واحد عند إعادة طبعه لأكثر من مرة .
- ومن الأمور التي يمكن ان نستنتجها مما مر بنا سابقاً هو تأكيد أحقية المعارضة العلوية ضد السلطة في العصرين الراشدي والأموي وأن ذلك يعود إلى اغتصاب حق أهل البيت (ع) في خلافة النبي (ص) بما تم تأكيده من روايات علماء الحلة التي استندوا في غالبها إلى مرويات علماء أهل العامة.
- إن المعارضة العلوية تعد واحدة من ابرز الأسباب التي أدت إلى سقوط الدولة الأموية وذلك من خلال ما قامت به هذه المعارضة من ثورات وحركات , علاوة ما قام به أئمة أهل البيت (ع) من نشر للعلوم الإسلامية والفكرية التي أدت إلى إرساء دعائم الإسلام في تلك المرحلة .

الملاحق

ملحق

كتب الحلين في القرنين السابع والثامن الهجريين التي اعتمدت في هذه الرسالة

اسم المؤلف	اسم الكتاب	الموضوع	البيبلوغرافيا
أ- ابن البطريق الحلبي ت 600 هـ/1203 م	1- خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين	مناقب	ط1 ، مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي ، إيران ، 1406 هـ/1985 م
	2- عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب الأبرار	مناقب	ط1 ، مؤسسة النشر ، إيران ، 1407 هـ/1986 م
ب- الشيخ ورام الحلبي ت 605 هـ/1208 م	3- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر	في الأخلاق والأدب والتاريخ	ط2 ، المطبعة الحيدرية ، طهران ، 1368 هـ/1948 م
ت- ابن نما الحلبي ت 645 هـ/1247 م	4- ذوب النضار في شرح الثار 5- مثير الأحزان ومثير سبل الأشجان	تاريخ مقاتل	ط1 ، مؤسسة النشر الإسلامي ، إيران ، 1416 هـ/1995 م ط1 ، دار العلوم ، بيروت ، 2004 م
ث- علي بن طاووس الحلبي ت 664 هـ/1265 م	6- إغاثة الداعي وإعانة الساعي 7- إقبال الأعمال 8- الأمان من أخطار الأسفار والأزمان 9- التشريف بالمنن في التعريف بالفتن 10- جمال الأسبوع لكمال العمل المشروع 11- الدروع الواقية 12- سعد السعود للنفوس 13- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف 14- الطرف في المناقب في أخبار النبي وعترته الأطائب 15- فتح الأبواب بين ذوي الألباب ورب الأرباب 16- فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم 17- فلاح السائل في عمل اليوم والليلة من الواجبات والمستحبات 18- كشف المحجة لثمره المهجة	أدعية وزيارات أدعية وزيارات أدعية وطب ملاحم وفتن أدعية وزيارات أدعية فهرسة كتب تاريخ تاريخ في الاستخارة علم الفلك والتنجيم أدعية وزيارات تاريخ	مخطوطة تحت رقم 893 ، مؤسسة كاشف الغطاء العامة ، النجف الأشرف ، دت ط1 ، مطبعة البقيع ، إيران ، 2005 م ط2 ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، إيران ، 1989 م ط1 ، مطبعة نشاط ، إيران ، 1416 هـ/1995 م ط1 ، مؤسسة الاعلامي ، بيروت ، 2007 م ط1 ، مؤسسة آل البيت (ع) ، بيروت ، 1995 م ط1 ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، إيران ، 1422 هـ/2002 م ط1 ، مؤسسة الاعلامي ، بيروت ، 1999 م ط1 ، مكتبة ومطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، 1369 هـ/1949 م ط1 ، مؤسسة الفرقان ، دم ، 1408 هـ/1987 م ط1 ، مطبعة أمير ، إيران ، 1363 هـ/1943 م طبعة حجرية ، منشورات مؤسسة التبليغ الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المقدسة ، دت ط2 ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، إيران ، 1417 هـ/1996 م

د.ط ، مطبعة الحيدري، قم- إيران ، 1376 هـ/1956م ط3 ، مطبعة أسوة ، إيران، 1422 هـ/2002م ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2008 م ط1 ، مطبعة نمونة ، إيران، 1413 هـ/1992م	أدعية مقاتل أدعية وزيارات مناقب	19- محاسبة النفس 20- الملهوف على قتلى الطفوف 21- مهج الدعوات ومنهج العبادات 22- اليقين باختصاص مولانا علي (ع) بإمرة المؤمنين ، ويتلوه كتاب التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين	
ط1 ، مؤسسة آل البيت (ع) ، بيروت ، 1991م ط1 ، منشورات مؤسسة الاعلامي ، بيروت ، 1988 م ط1 ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، إيران ، 1424 هـ/2003م د.ط ، منشورات دار الشهاب ، إيران ، د.ت	تاريخ علم الرجال علم أخلاق ومواعظ تاريخ	23- بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية 24- حل الإشكال في معرفة الرجال (التحرير الطاووسي) 25- زهرة الرياض ونزهة المرتاض 26- عين العبرة في غيب العترة	ج-أحمد بن طاووس الحلبي ت 673 هـ/1274م
ط1 ، دار العلوم ، بيروت، 1428 هـ/2007م ط2 ، مطبعة الاستانة الرضوية المقدسة ، إيران ، 1421 هـ/2000م د.ط ، مطبعة سرور ، إيران ، 1423 هـ/2002م د.ط ، مطبعة مدرسة الإمام أمير المؤمنين (ع) ، إيران، 1364 هـ/1944م د.ط ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي ، إيران ، 1417 هـ/1996م	في الفقه أصول الدين علم الأصول في الفقه في الفقه	27- شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام 28- المسلك في أصول الدين والرسالة الماتعية 29- معارج الوصول 30-المعتبر في شرح المختصر 28- نكت النهاية	ح-المحقق الحلبي ت 676 هـ/1277م
ط1 ، مطبعة ستارة ، إيران، 1421 هـ/2000م	علم الأنساب	32- التذكرة في الأنساب المطهرة	خ-ابن المهنا العبيدلي ت حدود 680 هـ/1281م
د.ط ، دار صادر ، بيروت، د.ت	كتب الجغرافية والرحلات	33- آثار البلاد وأخبار العباد	د-زكريا القزويني الحلبي ت 682 هـ/1283م
ط2 ، دار الأضواء ، بيروت ، 1986 م	في الفقه	34-الجامع للشرائع	ذ-ابن سعيد الحلبي ت 690 هـ/1291م
ط1 ، مطبعة محمد ، إيران، 1998 م	تاريخ	35- فرحة الغري في تعيين منبر أمير المؤمنين (ع)	ر-عبد الكريم بن طاووس ت 693 هـ/1293م
ط1 ، مطبعة حافظ ، إيران، 1418 هـ/1997م ط1 ، مطبعة أمير ، إيران، 1414 هـ/1993م	علم الأنساب تاريخ	36- الأصلي في أنساب الطالبين 37-الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية	ز-ابن الطقطقي الحلبي ت 709 هـ/1309م
ط1 ، مطبعة سيد الشهداء (ع) ، إيران ، 1408 هـ/1987م	أدعية ومواعظ وأحاديث	38-العدد القوية لدفع المخاوف اليومية	س-ابن المطهر الحلبي ت 710 هـ/1310م
د.ط ، مكتب المواهب للطباعة ، النجف الأشرف ، 1426 هـ/2005م	الإجازة في الرواية	39- الإجازة الكبيرة	ش-العلامة الحلبي ت 726 هـ/1325م

ط1 ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، إيران ، 1410 هـ/1989	فقه إسلامي	40- إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان	
ط1 ، مطبعة ظهور ، إيران ، 1426 هـ/2005م	أصول الدين	41- الألفين الفارق بين الصدق والمين	
دط ، مطبعة دانشگاه ، إيران ، 1338 هـ/1919م	علم الكلام	42- أنوار الملكوت في شرح الياقوت	
ط1 ، مطبعة ستارة ، إيران ، 1425 هـ/2004م	علم الرجال	43- إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة	
ط1 ، دار الأضواء ، بيروت ، 1425 هـ/2004م	أصول الدين	44- الباب الحادي عشر في أصول الدين	
ط3 ، مطبعة مؤسسة الطباعة التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، إيران ، 1381 هـ/1961م	فقه إسلامي	45- تبصرة المتعلمين في أحكام الدين	
ط1 ، مطبعة اعتماد ، إيران ، 1420 هـ/1999م	فقه على المذهب الإمامي فقه إسلامي	46- تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية	
ط1 ، منشورات مؤسسة آل البيت (ع)، إيران ، 1414 هـ/1993م		47- تذكرة الفقهاء	
ط1 ، مطبعة مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، إيران ، 1426 هـ/2005م	علم الكلام	48- تسليك النفس إلى حظيرة القدس	
دط ، منشورات مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، إيران ، 1379 هـ/1959م	أصول الدين والأحكام الإسلامية	49- تلخيص المرام في معرفة الأحكام	
ط1 ، مطبعة ستارة ، إيران ، 1421 هـ/2000م	أصول الفقه	50- تهذيب الوصول إلى علم الأصول	
ط1 ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، إيران ، 1417 هـ/1996م	علم الرجال	51- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال	
ط2 ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، 1381 هـ/1961م	علم الرجال	52- الرجال	
ط1 ، مطبعة بهمن ، إيران ، 1410 هـ/1989م	علم الكلام	53- الرسالة السعدية	
ط1 ، دار الصفوة ، بيروت ، 1413 هـ/1992م	علم الكلام	54- كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد	
ط1 ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، إيران ، 1427 هـ/2006م	علم الكلام	55- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد	
ط1 ، مطبعة بهمن ، إيران ، 1413 هـ/1992م		56- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (ع)	
ط2 ، دار الأضواء ، بيروت ، 1406 هـ/1985م	تاريخ وسيرة أئمة	57- مبادئ الوصول إلى علم الأصول	
ط1 ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي ، إيران ، 1412 هـ/1991م	أصول الفقه	58- مختلف الشيعة في أحكام الشريعة	
ط1 ، مطبعة باسدار إسلام، إيران، 1417 هـ/1996م	فقه إسلامي		

ط1 ، مطبعة نكارش، إيران ، 1428 هـ/2007م	تاريخ وسيرة أئمة	59- المستجاد من كتاب الإرشاد	
ط1 ، مطبعة أسوة ، إيران ، 1415 هـ/1994م	علم الكلام	60- معارج الفهم في شرح النظم	
د.ط ، منشورات حاج أحمد، إيران ، 1333 هـ/1914م	علم الكلام وأصول الدين	61- مناهج اليقين في أصول الدين	
د.ط ، منشورات مركز العلامة الحلي الثقافي ، بابل- العراق ، د.ت	فقه إسلامي	62- منتهى المطلب في تحقيق المذهب	
ط1 ، دار الأضواء للمطبوعات، بيروت ، 1406 هـ/1985م	تاريخ وأصول الدين	63- منهاج الكرامة في معرفة الإمامة	
د.ط ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1403 هـ/1982م	فقه وأحكام اسلامية	64- نهاية الأحكام في معرفة الأحكام	
	أصول دين	65- نهج الحق وكشف الصدق	
ط3 ، مطبعة مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، إيران ، 1381 هـ/1961م	أرجوزة في الفقه	66- الجوهرة في نظم التبصرة	ص-ابن داود الحلي ت 740 هـ/1339م
د.ط ، مطبعة دانشگاه ، إيران ، 1383 هـ/1963م	علم الرجال	67- الرجال	
ط1 ، المطبعة العلمية، إيران ، 1387 هـ/1967م	في الفقه	68- إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد	ض-فخر المحققين ت 771 هـ/1369م
مخطوطة تحت رقم 1533 ، مؤسسة كاشف الغطاء العامة ، النجف الأشرف ، د.ت	علم قرآن وتفسير	69- الناسخ والمنسوخ	ط-عبد الرحمن العناتقي ت 790 هـ/1388م
ط1 ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، 1370 هـ/1950م	سيرة معصومين	70- المحتضر	ظ-ابن سلمان الحلي ت حدود 802 هـ/1399م
ط1 ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، 1369 هـ/1949م	سيرة معصومين	71- مختصر بصائر الدرجات	
ط1 ، مطبعة نكارش ، إيران ، 1426 هـ/2005م	مناقب وفضائل	72- السلطان المفرح عن أهل الإيمان	ع-علي النيلي ت حدود 803 هـ/1400م
ط1 ، مطبعة ستار ، إيران ، 1427 هـ/2006م	مناقب وفضائل	73- 500 آية نزلت في أمير المؤمنين علي (ع)	غ-رجب البرسي ت حدود 813 هـ/1410م
ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1428 هـ/2007م	مناقب وفضائل	74- مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين (ع)	
ط1 ، مطبعة ستارة ، إيران ، 1425 هـ/2004م	علم النسب	75- عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب	ف-ابن عتبة الحلي ت حدود 828 هـ/1424م

ملاحظة : هذه هي الكتب المطبوعة والمخطوطة لعلماء الحلة في القرنين السابع والثامن الهجريين ، التي تمكن الباحث من الحصول عليها خلال مدة الدراسة ، وربما طبعت بعد ذلك مجموعة أخرى من كتب الحليين لم يطلع عليها الباحث أو لم يعثر عليها خلال مدة دراسته ، كذلك ان هنالك بعض الكتب التي تمكن الباحث من الحصول عليها إنه لم تتحقق الاستفادة منها في موضوع البحث .

قائمة الرموز

الرمز	المعنى
ت	تاريخ الوفاة
د . ت	دون تاريخ طبع
د . ط	دون طبعة
د . مط	دون مطبعة
د . م	دون مكان طبع
رض	رضي الله عنه , رضي الله عنهما , رضي الله عنهم
ص	صلى الله عليه وآله وسلم
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عليه السلام , عليها السلام , عليهما السلام , عليهم السلام
عج	عجل الله فرجه
ق	قرن
ق	قسم
م	التاريخ الميلادي
مط	مطبعة
هـ	التاريخ الهجري